المنتقى من حكم ومواعظ السلف

تأليف
أبي بشار
بشير بن حسن بن قائد الأيوبي
غفر الله له وعفا عنه

تقديم
الشيخ الفاضل/ أبي عمرو عبد الكريم الحجوري
الشيخ الفاضل/ أبي عاصم عبد الله الريمي

الجزء الثاني

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما

حقوق الطبع لكل مسلم ، بشرط عدم التغيير في الكتاب

[الطبعة الرابعة]

٢٥/ رجب /١٤٤٥هـ

المنتقى

من

حكم ومواعظ السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

١٤

كتاب آداب الصحبة والأخوة ومعاشرة الخلق

[٩٥] فصل في الحث على صحبة الأخيار والزجر عن عشرة الأشرار

٢٨١٢- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوصى رجل من الحكماء أخا له فقال: «أَيْ أَخِي آخِ الْكَرِيمَ الْأُخُوَّةِ الْأَكْمَلَ الْمُرُوءَةِ وَالَّذِي إِنْ غِبْتَ خَلْفَكَ وَإِنْ حَضَرْتَ كَنَفَكَ وَإِنْ لَقِيَ لَكَ صَدِيقًا اسْتَزَادَهُ وَإِنْ لَقِيَ لَكَ عَدُوًّا كَفَّ عَنْكَ مَعَرَّتَهُ وَإِنْ رَأَيْتَهُ ابْتَهَجْتَ بِهِ وَإِنْ نَاسَبْتَهُ اسْتَرَحْتَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٠].

٢٨١٣- عن أبي عمرو العوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال كان يقال: «اصْحَبْ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ وَإِنْ خَدَمْتَهُ صَانَكَ وَإِنْ أَصَابَتْكَ خَصَاصَةٌ مَأَنَكَ وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا وَإِنْ رَأَى مِنْكَ سَقْطَةً سَتَرَهَا وَإِنْ قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ وَإِنْ صُلْتَ سَدَّدَ صَوْلَكَ، وَزَادَ غَيْرُهُ: وَلَا تَأْتِيكَ مِنْهُ الْبَوَائِقُ وَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرَائِقُ وَمَنْ إِنْ سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ وَإِنْ سَكَتَّ ابْتَدَأَكَ وَإِنْ نَازَعْتَهُ بَذَلَ لَكَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٨١٤- قال رجل لداود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أوصني قال: «اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مُؤْنَةً وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٥].

٢٨١٥- قال المأمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الإخوان ثلاث طبقات: طبقةٌ كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقةٌ كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحيانًا ، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدًا ». [عيون الأخبار ١/ ٢٨٠].

٢٨١٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن المؤمن شعبة من المؤمن، إِنَّ بِهِ حَاجَتَهُ، إِنَّ بِهِ عِلَّتَهُ ، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، وهو مرآة أخيه، إن رأى منه ما لا يعجبه سدده وقومه ووجهه وحاطه في السر والعلانية؛ إن لك من خليلك نصيبا وإن لك نصيبا من ذكر من أحببت؛ فتنقوا الإخوان والأصحاب والمجالس ». [الزهد لابن المبارك ٢٣٢].

٢٨١٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصديق من استروحت إليه النفس واطمأن إليه القلب ». [المستطرف ٣٩٨].

٢٨١٨- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَشْتَهِي مِنَ الدنيا إلا ثلاثة أخًا إنه إِنْ تَعَوَّجْتُ قَوَّمَنِي وَقُوتًا مِنَ الرِّزْقِ عَفْوًا من غير تَبِعَةٍ وَصَلَاةً فِي جَمَاعَةٍ يُرْفَعُ عَنِّي سَهْوُهَا ويكتب لي فضلها».

٢٨١٩- قال الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا وَجَدْنَا شَيْئًا أَنْفَعَ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا مِنْ أَخٍ مُوَافِقٍ». [حلية الأولياء ٧/ ٥٦].

٢٨٢٠- سئل محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيُّ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: صُحْبَةُ الْأَصْحَابِ وَمُحَادَثَةُ الْإِخْوَانِ إِذَا اصْطَحَبُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى».[الإخوان١٠٠].

٢٨٢١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا خَالَطْتَ فَخَالِطْ حَسَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَلَا تُخَالِطْ سَيِّىءَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٦].

٢٨٢٢- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

٢٨٢٣- قيل لميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنَّ فلانًا يستبطئ نفسه في زيارتك، فقال ميمون - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: لا عليك إذا ثبتت المودة في القلب فلا بأس وإن طال المكث ». [حلية الأولياء ٤/ ٩١].

٢٨٢٤- قال يوسف بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سألت ذا النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أجالس؟ قال: «جَالِسْ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَقْهَرُكَ هَيْبَتُهُ وَتُخَوِّفُكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ رُؤْيَتُهُ وَيُخْبِرُكَ عَنْ نَفْسِكَ بِالَّذِي هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ [ص:٢٤٢]، وَنَحْوَ هَذَا، إِلَّا أَنَّ كَلَامَهُ دَلَّنِي عَلَى مُجَالَسَةِ مَنْ تَقَعُ عَلَيَّ هَيْبَتُهُ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٨].

٢٨٢٥- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيَا لُقِيُّ الْإِخْوَانِ وَإِفْطَارُ الصَّائِمِ وَالتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٣].

٢٨٢٦- قال صفوان بن عوانة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ وَقَصَّرَ فِي حَقِّهِ فَهُوَ كَاذِبٌ فِي حُبِّهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِالشَّابِّ خَيْرًا وَفَّقَ لَهُ رَجُلًا صَالِحًا». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٤].

٢٨٢٧- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بِالْعُقُولِ يُجْتَنَى ثَمَرُ الْقُلُوبِ، وَبِحُسْنِ الصَّوْتِ تُسْتَمَالُ أَعِنَّةُ الْأَبْصَارِ، وَبِالتَّوْفِيقِ تُنَالُ الْحَظْوَةُ وَبِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ تَطِيبُ الْحَيَاةِ، وَالْخَيْرُ مَجْمُوعٌ فِي الْقَرِينِ الصَّالِحِ إِنْ نَسِيتَ ذَكَّرَكَ وَإِنْ ذَكَرْتَ أَعَانَكَ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٥٩].

٢٨٢٨- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَآخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ تَقْوَاهُمْ، وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَكَ بُذْلَةً لِمَنْ لَا يَرَى فِيهِ، وَلَا تَغْبِطِ الْحَيَّ إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الْمَيِّتَ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢١].

٢٨٢٩- قال عبد الله بن أبي زكريا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ لَلُبْسُ الْمُسُوحِ، وَسَفُّ الرَّمَادِ، وَنَوْمٌ عَلَى الْمَزَابِلِ مَعَ الْكِلَابِ، لَيَسِيرٌ فِي مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ ». [حلية الأولياء ٥/ ١٤٩].

٢٨٣٠- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ يَخْلُفُ أَخَاهُ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧٠].

٢٨٣١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يقال: «جَالِسِ الْحُكَمَاءَ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ غَنِيمَةٌ، وَصُحْبَتَهُمْ سَلِيمَةٌ، وَمُؤَاخَاتَهُمْ كَرِيمَةٌ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤].

٢٨٣٢- قال يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَيْرُ الْإِخْوَانِ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ نَصُومُ قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ، وَشَرُّ الْإِخْوَانِ الَّذِي يَقُولُ لِأَخِيهِ: تَعَالَ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ». [حلية الأولياء ٣/ ٧١].

٢٨٣٣- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا». [حلية الأولياء ٥/ ٢٢٥].

٢٨٣٤- قال أبو عبد الرّحمن الحبليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ هَدِيَّةٌ أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ تُهْدِيهَا لأَخِيكَ». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٢٨٣٥- قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مر على عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا رجل فقال: «إِنَّ هَذَا يُحِبُّنِي فَقِيلَ: أَنَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّهُ»». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٧].

٢٨٣٦- قال شعبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَنْتُمْ جَلَاءُ حُزْنِي». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٣٧- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ لَا تَعُدْ بَعْدَ تَقْوَى اللهِ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَ صَاحِبًا صَالِحًا». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٧٣].

٢٨٣٨- قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اصْحَبْ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ وَيُذَكِّرُكَ حُقُوقَكَ عَلَيْهِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٦٥].

٢٨٣٩- سئل بعض الحكماء عن أي الكنوز خير؟ فقال: «أَمَّا بَعْدَ تَقْوَى اللهِ فَالْأَخُ الصَّالِحُ ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٢].

٢٨٤٠- قال القاسم بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَدْ جَعَلَ اللهُ فِي الصَّدِيْقِ البَارِّ المُقْبِلِ عِوَضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ العَاقِّ المُدْبِرِ». [السير للذهبي ٥/ ٥٨].

٢٨٤١- قال عبد الله بن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَبْرَارًا وَأَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ وَإِخْوَانُهُ صَالِحِيْنَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٥].

٢٨٤٢- سئل أبو حمزة الشيباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإخوان، في الله عَزَّ وَجَلَّ من هم؟ قال: «هُمُ الْعَامِلُونَ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ تَفَرَّقَتْ دُورُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ» قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ فَقَالَ: «قَدْ يَعْمَلُونَ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى أَمْرِهِ وَلَا يَكُونُونَ إِخْوَانًا حَتَّى يَتَزَاوَرُوا وَيَتَبَاذَلُوا» ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٩].

٢٨٤٣- قال عثمان بن حكيم الأودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اصْحَبْ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الدِّينِ وَدُونَكَ فِي الدُّنْيَا». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٨٤٤- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٨٤].

٢٨٤٥- قال عبيد الله بن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: «يَا فُلَانُ اسْتَكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا تُصِيبُ أَنْ يَبْلُغَهُ مَوْتُكَ فَيَدْعُوَ لَكَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٧٨].

٢٨٤٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسْتَكْثِرْ مِنَ الإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُم، لَمْ يَضُرُّوْكَ، وَإِنِ احْتَجْتَ إِلَيْهِم، نَفَعُوْكَ». [السير للذهبي ٨/ ١١٨].

٢٨٤٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على العاقل أن لا يغفل عن مؤاخاة الإخوان وإعداده إياهم للنوائب والحدثان لأن من تعزى عن موضع سلوته وقال بعض الحكماء: من سقطت كلفته دامت ألفته، ومن تمام هذا الأمر أن ترى الفضل من أكون معهم منزلة الخادم ». [روضة العقلاء ٨٥].

٢٨٤٨- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لم يبق من العيش إلا ثلاث: الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفى سهوها؛ وكفاف من معاش ليست لأحد من الناس عليك فيه منة ولا لله عليك فيه تبعة ؛ وأخ محسن العشرة إذا زغت قومك ». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٤٩- قال ابن المقفع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاث من اللذات محادثه الإخوان وأكل القديد وحك الجرب» . [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٥٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على العاقل أن لا يعد في الأدواء إخاء من لم يواته الضراء ولم يشاركه في السراء ورب أخى إخاء خير من أخي ولادة ومن أتم حفاظ الأخوة تفقد الرجل أمور من يوده ». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٥١- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يزيدني حرصا على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم ». [روضة العقلاء ٨٨].

٢٨٥٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل لا يؤاخي إلا ذا فضل في الرأي والدين والعلم والأخلاق الحسنة ذا عقل نشأ مع الصالحين لأن صحبة بليد نشأ مع العقلاء خير من صحبة لبيب نشأ مع الجهال ». [روضة العقلاء ٩٠].

٢٨٥٣- قال موسى بن عقبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن كنت لألقى الأخ من إخواني فأكون بلقيه عاقلا أياما ». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٥٤- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالواجب على العاقل أن يعلم أنه ليس من السرور شيء يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل غم فقدهم ثم يتنوقى جهده مفاسدة من صافاه ». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٥٥- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أنه قيل له ما ماء العيش قال لقاء الإخوان ». [روضة العقلاء ٩٣].

٢٨٥٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لربما لقيت الأخ من إخواني فأقيم شهرا عاقلا بلقائه ». [روضة العقلاء ٩٣].

٢٨٥٧- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذِلَّةٍ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا وَلَا تَغْبِطِ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطِ الْأَمْوَاتَ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٢٨٥٨- وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَزَقَكَ اللهُ وُدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَمَسَّكْ بِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٩٣].

٢٨٥٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصَّاحِبُ لِلصَّاحِبِ كَالرُّقْعَةِ فِي الثَّوْبِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مِثْلَهُ شَانَتْهُ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٥٢].

٢٨٦٠- قال عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز وافرة ». [المستطرف ١٣٠].

٢٨٦١- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَيْئَانِ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَعَزَّ مِنْهُمَا لَا يَزْدَادَانِ إِلَّا قِلَّةً: أَخٌ فِي اللهِ يُسْكَنُ إِلَيْهِ وَدِرْهَمٌ حَلَالٌ يُوضَعُ فِي حَقٍّ». [العزلة للخطابي ٦٢].

٢٨٦٢- قال عبد العزيز بن الخطاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « رُئي إلى جنب مالك بن دينار كلب عظيم ضخم رابض فقيل له يا أبا يحيى ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك قال هذا خير من جليس السوء ». [روضة العقلاء ٨٢].

٢٨٦٣- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال أعرابي: «عَدَاوَةُ الْحَلِيمِ أَقَلُّ ضَرَرًا عَلَيْكَ مِنْ مَوَدَّةِ الْجَاهِلِ». [العزلة للخطابي ٤٩].

٢٨٦٤- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل يلزم صحبة الأخيار ويفارق صحبة الأشرار لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومودة الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريبا فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر ». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٥- قال سفيان بن عيينه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أحب رجلا صالحا فإنما يحب الله تبارك وتعالى ». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنك إن تنقل الحجارة مع الأبرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار ». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل لا يدنس عرضه ولا يعود نفسه أسباب الشر بلزوم صحبة الأشرار ولا يغضي عن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحبة الأخيار على أن الناس عند الخبرة يتبين منهم أشياء ضد الظاهر منها ». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٨- قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ لَوْ لَمْ يُصِبْ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا أَنَّ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاصِي لَكَفَاهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨٠].

٢٨٦٩- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « لصاحب صالح خير من الوحدة والوحدة خير من صاحب السوء ومملي الخير خير من الساكت والساكت خير من مملي الشر ». [روضة العقلاء ١٠١].

٢٨٧٠- قال شبيب بن شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إخوان الصّفاء خير مكاسب الدّنيا، هم زينة في الرّخاء، وعدّة في البلاء، ومعونة على الأعداء » . [العقد الفريد ٤/ ٢١١].

٢٨٧١- قال ابن عائشة عَن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروءات تدل على مكارم الأخلاق ومجالسة العلماء تذكي القلوب ». [روضة العقلاء ٢٣٤].

٢٨٧٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: أَنْ يَكُونَ لَكَ عَدُوٌّ صَالِحٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ صَدِيقٌ فَاسِدٌ ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ الصَّالِحَ يَحْجِزُهُ إِيمَانُهُ أَنْ يُؤْذِيَكَ أَوْ يَنَالَكَ بِمَا تَكْرَهُ ، وَالصَّدِيقُ الْفَاسِدُ لَا يُبَالِي مَا نَالَ مِنْكَ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨١].

٢٨٧٣- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض الحكما: «لَا تُجَالِسْ بِحِلْمِكَ السُّفَهَاءَ، وَلَا تُجَالِسْ بِسَفَهِكَ الْحُلَمَاءَ ». [الحلم ص٥١].

٢٨٧٤- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَصْحَبْ مَعَ مَنْ يُحْصِي مِنَّتَهُ عَلَيْكَ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٧١].

٢٨٧٥- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَيْطَانُ الْجِنِّ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ شَيْطَانُ الْإِنْسِ يَتَعَلَّقُ بِي فَيُدْخِلُنِي فِي الْمَعْصِيَةِ وَشَيْطَانُ الْجِنِّ إِذَا تَعَوَّذْتُ مِنْهُ خَنَسَ عَنِّي». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٦].

٢٨٧٦- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَصْحَبْ مِنَ الْأَصْحَابِ مَنْ خَطَرُكَ عِنْدَهُ عَلَى قَدْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ، فَإِذَا انْقَضَتْ حَاجَتُهُ انْقَطَعَتْ أَسْبَابُ مَوَدَّتِهِ، وَاصْحَبْ مِنَ الْأَصْحَابِ ذَا الْعُلَا فِي الْخَيْرِ، وَالْأَنَاةِ فِي الْحَقِّ، يُعِينُكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَيَكْفِيكَ مُؤْنَتَهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٤٢].

٢٨٧٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ لعلي بن الحسن السليمي: «إِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ عَمَلَكَ وَقَلْبَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَهْلِ الْحِرْصِ ، وَإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ دِينَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ دِينَكَ مُجَالَسَةُ ذَوِي الْأَلْسُنِ الْمُكْثِرِينَ لِلْكَلَامِ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ مَعِيشَتَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ مَعِيشَتَكَ أَهْلُ الْحِرْصِ وَأَهْلُ الشَّهَوَاتِ ، إِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْجَفَاءِ». [حلية الأولياء ٧/ ٤٧].

٢٨٧٨- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَصْحَبَنَّ صَاحِبًا لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ». [ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٥٧].

٢٨٧٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «احْفَظُوا مِنِّي ثَلَاثًا: إِيَّاكُمْ وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَقَرِينَ سُوءٍ، وَإِعْجَابَ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٨].

٢٨٨٠- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أعرابيا، يقول: «مُخَالَطَةُ الْأَنْذَالِ وَالسِّفْلَةِ تَحُطُّ الْهَيْبَةَ وَتَضَعُ الْمَنْزِلَةَ وَتَكِلُّ اللِّسَانَ وَتُزْرِي الْإِنْسَانَ». [العزلة للخطابي ٤٩].

٢٨٨١- قال شريك بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «لَا تُسَافِرْ مَعَ جَبَانٍ فَإِنَّهُ يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَلَا تُسَافِرْ مَعَ أَحْمَقَ فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَلَا تُسَافِرْ مَعَ فَاسِقٍ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِأَكْلَةٍ وَشَرْبَةٍ». [العزلة للخطابي ٥١].

٢٨٨٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغائن لا يستقيم وده ولا يفى بعهده وإن من سعادة المرء خصالا أربعا أن تكون زوجته موافقه وأولاده أبرارا وإخوانه صالحين وأن يكون رزقه في بلده وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرا تكون مجالسة الكلب خيرا من عشرته ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم ». [روضة العقلاء ١٠١].

٢٨٨٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغَ فِي فَسَادِ رَجُلٍ وَصَلَاحِهِ مِنْ صَاحِبٍ». [الإبانة ٢/ ٤٧٨].

٢٨٨٤- قال عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاءَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَطْوَلَ غَمًّا مِنِّي؛ فَإِنْ رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ ثِيَابًا مِنِّي، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنِّي، غَمَّنِي ذَلِكَ، فَصَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٢].

[٩٦] فصل في الحث على حسن الصحبة والمعاشرة

٢٨٨٥- قال ابن القيم رحمه الله: «فَلَيْسَ لِلْقَلْبِ أَنْفَعُ مِنْ مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِاللُّطْفِ. فَإِنَّ مُعَامَلَةَ النَّاسِ بِذَلِكَ: إِمَّا أَجْنَبِيٌّ. فَتَكْسِبُ مَوَدَّتَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَإِمَّا صَاحِبٌ وَحَبِيبٌ فَتَسْتَدِيمُ صُحْبَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ. وَإِمَّا عَدُوٌّ وَمُبْغِضٌ. فَتُطْفِئُ بِلُطْفِكَ جَمْرَتَهُ. وَتَسْتَكْفِي شَرَّهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٤٨٧].

٢٨٨٦- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «ثَلَاثٌ يُصْفِينَ لَكَ وُدَّ أَخِيكَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُوْسِعُ لَهُ فِي المَجْلِسِ، وَتَدْعُوْهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ ». [آداب العشرة ١٦].

٢٨٨٧- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَا تَعْجَلُوا بِحَمْدِ النَّاسِ وَبِذَمِّهِمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُعْجِبُكَ الْيَوْمَ وَيَسُوءُكَ غَدًا ، وَيَسُوءُكَ الْيَوْمَ وَيُعْجِبُكَ غَدًا». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩٠].

٢٨٨٨- قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: « لجليسي عليّ ثلاث: أن أرمقه بطرفي إذا أقبل، وأوسّع له إذا جلس، وأصغي له إذا حدّث ». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٨٩- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ، فَأَصْبَحُوا شَوْكًا لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ قَالُوا: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: تُقْرِضُهُمْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ». [مدارة الناس لابن أبي الدنيا ٣١].

٢٨٩٠- قال ابن عمر رضي الله عنهما: « إذا أقسم أحدكم على أخيه فليبرّه، فإن لم يفعل فليكفّر الّذي أقسم عن يمينه ». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٩١- قال بعض الحكماء: «إِنَّ مِمَّا يَجِبُ لِلْأَخِ عَلَى أَخِيهِ مَوَدَّتُهُ بِقَلْبِهِ وَتَزْيِينُهُ بِلِسَانِهِ وَرِفْدُهُ بِمَالِهِ وَتَقْوِيمُهُ بِأَدَبِهِ وَحُسْنُ الذَّبِّ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ فِي غَيْبَتِهِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١١].

٢٨٩٢- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا إن لم تنفعه فلا تضره وإن لم تفرحه فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تذمه ». [صفة الصفوة ٤/ ٩١].

٢٨٩٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل يتفقد ترك الجفاء مع الإخوان ويراعي محوها إن بدت منه ولا يجب أن يستضعف الجفوة اليسيرة لأن من استصغر الصغير يوشك أن يجمع إليه صغيرا فإذا الصغير كبير بل يبلغ مجهوده في محوها لأنه لا خير في الصدق إلا مع الوفاء كما لا خير في الفقه إلا مع الورع وإن من أخرق الخرق التماس المرء الإخوان بغير وفاء وطلب الأجر بالرياء ولا شيء أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وصنيعة تصطنع عند من لا يشكرها ». [روضة العقلاء ٨٩].

٢٨٩٤- قال بعضهم: « يتعين على الجليس الإنصاف في المجالسة بأن يلحظ بعين الأدب مكانه من مكان جليسه، فيكون كل منهما في محله ». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٩٥- قال يونس الصدفي رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ نَاظَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَلَقِيَنِي، فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُوْنَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ».

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الإِمَامِ وَفقهِ نَفْسِهِ فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ يَخْتَلِفُوْنَ. [السير للذهبي ٨/ ٢٤٠].

٢٨٩٦- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « إني لأحب أن أعافى في إخواني لأنهم إن بلوا بليت معهم، إما بالمواساة وفيها مؤونة، وإما بالخذلان وفيه عار ». [صفة الصفوة ٣/ ١١٨].

٢٨٩٧- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي الَّذِي يَتَخَطَّى النَّاسَ إِلَيَّ، أَمَا وَاللهِ إِنَّ الذُّبَابَ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيَشُقُّ عَلَيَّ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٨].

٢٨٩٨- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا يُونُسُ؛ الِانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ، مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالِانْبِسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُنْقَبِضِ وَالْمُنْبَسِطِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٢].

٢٨٩٩- قال بكر بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَذَلُّلُ الْمَرْءِ لِإِخْوَانِهِ تَعْظِيمٌ لَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٢٦].

٢٩٠٠- قال القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ جَعَلَ اللهُ فِي الصَّدِيْقِ البَارِّ المُقْبِلِ عِوَضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ العَاقِّ المُدْبِرِ». [السير للذهبي ٥/ ٥٨].

٢٩٠١- قال ابن الحداد رَحِمَهُ اللَّهُ: «من تَحبَّبَ إِلَى العِبَادِ بِالمَعَاصِي بَغَّضَهُ اللهُ إِلَيْهِم». [السير للذهبي ٢٧/ ٢٣٢].

٢٩٠٢- عن ابن عطاء، عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «تَعَاهَدُوا إِخْوَانَكُم بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ كَانُوا مَرْضَى فَعُودُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مَشَاغِيلَ فَأَعِينُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا نَسُوا فَذَكِّرُوهُمْ، وَكَانَ يُقَالُ: امْشِ مِيلًا وَعُدْ مَرِيضًا، وَامْشِ مِيلَيْنِ وَأَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَامْشِ ثَلَاثًا وَزُرْ أَخًا فِي اللهِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٩٨].

٢٩٠٣- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبو عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الكَرِيْمِ إِذَا أَهَنْتَه، وَمِنَ اللَّئِيمِ إِذَا أَكْرَمْتَه، وَمِنَ العَاقِلِ إِذَا أَحْرَجْتَه، وَمِنَ الأَحْمَقِ إِذَا مَازَحْتَه، وَمِنَ الفَاجِرِ إِذَا عَاشَرْتَه، وَلَيْسَ مِنَ الأَدَبِ أَنْ تُجِيْبَ مَنْ لاَ يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لاَ يُجِيْبُكَ، أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لاَ يُنْصِتُ لَكَ». [السير للذهبي ١١/ ٤٩٦].

٢٩٠٤- قال ابن شبرمة لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا بني إياك وطول المجالسة فإن الأسد إنما يجترئ عليها من أدمن النظر إليها ». [أدب المجالسة ٣٦].

٢٩٠٥- قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ إِخْوَانِي فَكَأَنَّهُ يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٢].

٢٩٠٦- قال المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٢٩٠٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ لِلْأَحْرَارِ ثَمَنٌ إلَّا الْإِكْرَامَ فَأَكْرِمْ حُرًّا تَمْلِكْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٢٩٠٨- قَالَ الْمُتَنَبِّي:

إذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ * وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

[الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٢٩٠٩- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال رجل من الأعراب: « من أعجز الناس من قصر عن طلب الإخوان وأعجز منه من ظفر بذلك منهم فأضاع مودتهم وإنما يحسن الاختيار لغيره من أحسن الاختيار لنفسه ». [روضة العقلاء ١٠٣].

[٩٧] فصل في حكم السلف على المرء بقرينه ومماشاته

٢٩١٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَخْدَانِهِمْ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يُخَادِنُ إِلَّا مَنْ يُعْجِبُهُ». [الإبانة ٢/ ٤٣٩].

٢٩١١- وقال رضي الله عنه: «إِنَّمَا يُمَاشِي الرَّجُلُ وَيُصَاحِبُ مَنْ يُحِبُّهُ ، وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ». [الإبانة ٢/ ٤٧٦].

٢٩١٢- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ مَمْشَاهُ ، وَمَدْخَلُهُ ، وَمَخْرَجُهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: قَاتَلَ اللهُ الشَّاعِرَ حِينَ يَقُولُ:

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينِهِ * فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقتَدي

[الإبانة ٢/ ٤٣٩].

٢٩١٣- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، تَلْتَقِي تَتَشَاءَمُ كَمَا تَتَشَاءَمُ الْخَيْلُ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ، وَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا دَخَلَ مَسْجِدًا فِيهِ مِائَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ ، وَلَوْ أَنَّ مُنَافِقًا دَخَلَ مَسْجِدًا فِيهِ مِائَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ وَاحِدٌ ، لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ». [الإبانة ٢/ ٤٥٦].

٢٩١٤- قال سليمان بن داود عليه السلام: «لَا تَحْكُمُوا عَلَى أَحَدٍ بِشَيْءٍ،حَتَّى تَنْظُرُوا مَنْ يُخَادِنُ». [الإبانة ٢/ ٤٦٤].

٢٩١٥- قال أبو الْعَتَاهِيَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

مَـــنْ ذَا الَّـــذِي يَخْفَـــى عَلَيْـــكَ * إِذَا نَظَـــرْتَ إِلَـــى قَرِينِـــهِ
وَعَلَـــى الْفَتَـــى بِطِبَاعِـــهِ * سِـــمَةٌ تَلُـــوحُ عَلَـــى جَبِينِـــهِ

[الإبانة ٢/ ٤٦٤].

٢٩١٦- قال محمد بن عبيد الله الغلابي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّآلُفَ وَالصُّحْبَةَ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩١٧- قال معاذ بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ ليحيى بن سعيد يا أبا سعيد: «الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَاكَ فِي ابْنِهِ، وَلَا صَدِيقِهِ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩١٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ أَجْنَاسٌ كَأَجْنَاسِ الطَّيْرِ الْحَمَامُ مَعَ الْحَمَامِ، وَالْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالْبَطُّ مَعَ الْبَطِّ، وَالصَّعْوُ مَعَ الصَّعْوِ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ شِكْلِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩١٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُعْرَفُ الرَّجُلُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: بِأُلْفَتِهِ، وَيُعْرَفُ فِي مَجْلِسِهِ، وَيُعْرَفُ فِي مَنْطِقِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩٢٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ خَفِيَتْ عَلَيْنَا بِدْعَتُهُ فَلَنْ تَخْفَى عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩١].

٢٩٢١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللهَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَلَا يَعِفُّ عَنِ الْعَيْبِ، وَلَا يَصْلُحُ عِنْدَ الشَّيْبِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٢٩٢٢- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْعُدَ مَعَ كُلِّ مَنْ شَاءَ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام ٦٨]». [الإبانة ٢/ ٤٨١].

٢٩٢٣- قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يُصَاحِبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِثْلَهُ ، وَشِكْلَهُ ، فَصَاحِبُوا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَعَهُمْ ، أَوْ مِثْلَهُمْ». [الإبانة ٢/ ٤٨٠].

٢٩٢٤- قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الرَّجُلِ ، بَعْدَ ثَلَاثٍ: مَمْشَاهُ ، وَمَدْخَلِهِ ، وَأُلْفِهِ مِنَ النَّاسِ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

٢٩٢٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ينبغي للعبد أن يأخذَ من المخالطة بمقدار الحاجة، ويجعلَ الناسَ فيها أربعةَ أقسام، متى خلط أحدَ الأقسام بالآخر، ولم يميِّزْ بينهما دخل عليه الشر:

أحدهما: مَنْ مخالَطَتُهُ كالغذاء لا يُستغنى عنه في اليوم واللَّيلةِ، فإذا أخذ حاجَتَهُ منه ترك الخلطة، ثم إذا احتاجَ إليه خالطه هكذا على الدّوام، وهذا الضَّرْبُ أعزُّ من الكبريت الأحمر، وهم العلماء بالله وأمره ومكايد عدوه، وأمراض القلوب وأدويتها، الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه، فهذا الضَّرْبُ في مخالطتهم الربحُ كلُّه.

القسم الثاني: مَنْ مخالطتهُ كالدَّواء يُحْتَاجُ إليهْ عندَ المرضِ، فما دمتَ صحيحًا فلا حاجةَ لك في خلطته، وهم مَنْ لا يُسْتغنى عن مخالطتهم في مصلحة المعاش، وقيام ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء ونحوها، فإذا قضيتَ حاجَتك من مخالطة هذا الضَّرْب بقيَتْ مخالَطَتُهم من:

القسم الثالث: وهم مَنْ مخالطته كالدَّاء على اختلاف مراتبه وأنواعه، وقوته وضعفه، فمنهم من مخالطته كالدَّاء العُضَال، والمرض المزمن، وهو من لا تربحُ عليه في دين ولا

دنيا، ومع ذلك فلا بدَّ من أن تخسرَ عليه الدِّين والدنيا أو أحدهما، فهذا إذا تمكَّنَت مخالطتُه واتصلت فهي مرض الموت المَخوْف.

ومنهم: مَنْ مخالطته كوجع الضرس يشتدَّ ضَرَبانه عليك، فإذا فارقَكَ سكن الألمُ.

ومنهم: مَنْ مخالطته حُمَّى الرُّوح وهو الثَّقيلُ البغيضُ العَثِل، الذي لا يُحْسِنُ أن يتكلَّمَ فيفيدَك، ولا يُحسِنُ أن يُنصِتَ فيستفيدَ منك، ولا يعرف نفسَهُ فَيَضَعَها في منزلتها، بل إن تكلم فكلامه كالعِصِيِّ تنزلُ على قلوب السامعين، مع إعجابه بكلامه، وفرحه به، فهو يُحْدِثُ من فيه كلما تحدَّث، ويظنُّ أنه مِسْكٌ يطيبُ به المجلس، وإن سكت فأثقل من نصف الرَّحَى العظيمة التي لا يُطاق حملُها ولا جَرُّها على الأرض.

القسم الرابع: من مخالطته الهُلْكُ كُلُّه، ومخالطته بمنزلة أكل السُّم، فإن اتَّفق لآكله ترياقٌ، وإلا فأحسنَ اللهُ فيه العزاءَ» [بدائع الفوائد ٢/ ٨٢١-٨٢٣].

[٩٨] فصل في الحب في اللّه والبغض في اللّه

٢٩٢٦- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أَحِبَّ فِي اللهِ، وَوَالِ فِي اللهِ، وَعَادِ فِي اللهِ، فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللهِ بِذَلِكَ، لَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٣٤].

٢٩٢٧- قال أبو زرعة بن عمرو بن جرير رحمه الله: «مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ عز وجل إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٩].

٢٩٢٨- قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «وَمَا أَعْيَانِي شَيْءٌ كَمَا أَعْيَانِي أَنِّي لَا أَجِدُ أَخًا فِي اللهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٨].

٢٩٢٩- قال إبراهيم الحجني رحمه الله: «دلائل الحب تعرف في المحب وإن لم ينطق لسانه». [روضة العقلاء ١٠٧].

٢٩٣٠- قال سفيان الثوري رحمه الله: «إِذَا أَحْبَبْتَ الرَّجُلَ فِي اللهِ ثُمَّ أَحْدَثَ حَدَثًا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ تُبْغِضْهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تُحِبَّهُ فِي اللهِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٤].

٢٩٣١- قال الجنيد رحمه الله: «ما تواخى اثنان في الله عز وجل فاستوحش أحدهما من صاحبه واحتشم منه إلاّ لعلّة في أحدهما».

٢٩٣٢- قال طاوس رحمه الله: «مَا اجْتَمَعَ رَجُلَانِ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ اللهِ إِلَّا تَفَرَّقَا عَنْ تَقَالٍ «بغضاء»». [مجموع الفتاوى ١٥/ ١٢٨].

٢٩٣٣- قال بعضهم:

مَـــا ذَاقَـــتِ الـــنَّفْسُ عَلَـــى شَـــهْوَةٍ * أَلَـــذَّ مِـــن حُـــبِّ صَـــدِيقٍ أَمـــين

مـــن فاتَـــهُ وُدُّ أَخٍ صـــالِحٍ * فَـــذَلِكَ المَغبـــونُ حَـــقَّ اليَقـــين

[آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ٦٧].

[٩٩] فصل في الحث على الأدب وحسن الخلق

٢٩٣٤- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَدَبُ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ. وَقِلَّةُ أَدَبِهِ: عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ، فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمِثْلِ الْأَدَبِ، وَلَا اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهُمَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الْأَدَبِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

٢٩٣٥- قال الطرطوشي رَحِمَهُ اللهُ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الْخلق الْحسن افضل مَنَاقِب العَبْد وَبِه يظْهر جَوَاهِر الرِّجَال». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

٢٩٣٦- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

٢٩٣٧- قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ: «لم يركب العز من لم يركب الأدب». [ربيع الابرار/ ١/ ٢٣١].

٢٩٣٨- قال بعضهم: «من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضيعًا، وبعد صيته وإن كان خاملًا، وساد وإن كان غريبًا، وكثرت الحاجة إليه وإن كان فقيرًا». [معجم الأدباء ١/ ٢].

٢٩٣٩- وقال آخر: «عليكم بالأدب، فإنه صاحب في السفر، ومؤنس في الحضر، وجليس في الوحدة، وجمال في المحافل، وسبب إلى طلب الحاجة». [معجم الأدباء ١/ ٢].

٢٩٤٠- قال أبو نواس رَحِمَهُ اللهُ: «ما استكثر أحد من شيء إلا مله وثقل عليه، إلا الأدب، فإنه كلما استكثر منه، كان أشهى له، وأخف عليه». [معجم الأدباء ١/ ٣].

٢٩٤١- قال بعضهم: «ليت شعري: أي شيء فات من أدرك الأدب، وأي شيء أدرك من فاته الأدب؟». [معجم الأدباء ١/ ٥].

٢٩٤٢- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أعرابي: « ما حرفتك؟ قلت: الأدب، قال: نعم الشيء، فعليك به، فإنه ينزل المملوك في حد الملوك ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

٢٩٤٣- قال أبو عبد الله البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدَبُ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنَ الْعِلْمِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

٢٩٤٤- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُزَيِّنْ عَمَلَهُ بِالْأَدَبِ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

٢٩٤٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طَلَبْتُ الْعِلْمَ فَأَصَبْتُ فِيهِ شَيْئًا، وَطَلَبْتُ الْأَدَبَ فَإِذَا أَهْلُهُ قَدْ مَاتُوا». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

٢٩٤٦- قال بعض الحكماء: « لا أدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب، كان يقال: «نعم العون لمن لا عون له الأدب ». [أدب المجالسة ١٠٣].

٢٩٤٧- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَدَبُ نُورُ الْعَقْلِ، كَمَا أَنَّ النَّارَ فِي الظُّلْمَةِ نُورُ الْبَصَرِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

٢٩٤٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال لي مخلدة بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٥].

٢٩٤٩- قال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ، إِيتِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ، فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ». [الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع ١/ ٧٩].

٢٩٥٠- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم ». [غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٤٤٦].

٢٩٥١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كاد الأدب يكون ثلثي العلم ». [صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/ ١٢٠].

٢٩٥٢- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ». [الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع ١/ ٧٩].

٢٩٥٣- قال بعضهم لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا بني لأن تتعلم بابًا من الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٣].

٢٩٥٤- قال الحسين بن إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أبي يقول: «كَانَ يَجْتَمِعُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ زُهَاءُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ، أَوْ يَزِيدُونَ، أَقَلُّ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ يَكْتُبُونَ، وَالْبَاقِي يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ حُسْنَ الْأَدَبِ وَحُسْنَ السَّمْتِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢].

٢٩٥٥- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَأْتِي الْعَالِمَ، فَمَا نَتَعَلَّمُ مِنْ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ عِلْمِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

٢٩٥٦- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « من تأدّب بأدب اللّه صار من أهل محبّة اللّه ». [شرح الأدب المفرد ١/ ١٧٧].

٢٩٥٧- قال عبد اللّه بن المباركرَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ. عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦٢].

٢٩٥٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ فِي الْأَدَبِ وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وَرُعُونَاتِهَا، وَتَجَنُّبُ تِلْكَ الرُّعُونَاتِ». [مدارج السالكين ٣/ ٣٩٢].

٢٩٥٩- وَقِيلَ: « الْأَدَبُ فِي الْعَمَلِ عَلَامَةُ قَبُولِ الْعَمَلِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦٠].

٢٩٦٠- قال أبو حفص السّهروردّي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ. فَالْأَدَبُ مَعَ اللهِ حُسْنُ الصُّحْبَةِ مَعَهُ، وَبِإِيقَاعِ الْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَالْحَيَاءِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

٢٩٦١- قال بعضهم: «الْزَمِ الْأَدَبَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. فَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبَ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا. وَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبَ بَاطِنًا إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

٢٩٦٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَخْلَاقُ لِلْمُؤْمِنِ قُوَّةٌ فِي لِينٍ، وَحَزْمٌ فِي دِينٍ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ، وَحِرْصٌ عَلَى الْعِلْمِ، وَاقْتِصَادٌ فِي النَّفَقَةِ، وَبَذْلٌ فِي السَّعَةِ، وَقَنَاعَةٌ فِي الْفَاقَةِ، وَرَحْمَةٌ لِلْجُمْهُورِ، وَإِعْطَاءٌ فِي كَرَمٍ وَبِرٌّ فِي اسْتِقَامَةٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١٤].

٢٩٦٣- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِآدَابِ الظَّاهِرِ، وَاسْتَعْمِلِ الْوَرَعَ لِآدَابِ الْبَاطِنِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَشْغَلَكَ عَنِ اللهِ شَاغِلٌ فَقَلَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٦٢].

٢٩٦٤- قال ابن المُقَفَّع رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا أكرمك الناس لمالٍ أو سُلْطانٍ فلا تُعْجِبنّك ذلك، فإن زوال الكرامة بزوالهما، ولكنْ ليُعْجِبك إن أكرموك لِدِين أو أدب ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٤].

٢٩٦٥- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كانت أمي تُعممني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه ». [ترتيب المدارك ١/ ١١٩].

٢٩٦٦- قال محمد بن عبد الله البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ

أيهـــا الطالـــبُ فخـــرًا بالنســـب * إنمـــــا النـــــاسُ لأمٍ ولأب

أتُــــراهم خُلِقــــوا مـــن فضـــةٍ * أو حَديــــدٍ أو نُحـــاس أو ذهـــب

أم تُـــرى فضـــلهم في خَلقِهِـــم * "لا" بـــل الكـــل للحـــمٍ وعصـــب

إنمـــا الفضـــل بحِلـــمٍ راجـــحٍ * وبـــأخلاقِ كـــرامٍ وأدب

ذاك مـــن فـــاخَرَ في النـــاس بِـــهِ * فـــاقَ مـــن فـــاخرَ مـــنهم وغَلَـــب

[روضة العقلاء ٢٢٠].

٢٩٦٧- سئل الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ عن أنفع الأدب فقال: «التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ. وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا لِلَّهِ عَلَيْكَ». [المدارج ٢/ ٣٧٦].

٢٩٦٨- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز». [صفة الصفوة ٢/ ٦٢٧].

٢٩٦٩- قال أحدهم: «آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والأعمال نتيجة الأخلاق».[مختصر منهاج القاصدين ٨٦].

٢٩٧٠- قال محمد بن جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأدب رئاسة والحزم كياسة والغضب نار والسخف عار». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧١- قال ابن القرية رَحِمَهُ اللَّهُ: «تأدبوا فإن كنتم ملوكا سدتم وإن كنتم أوساطا رفعتم وإن كنتم فقراء استغنيتم». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧٢- قال شبيب بن شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اطلبوا الأدب فإنه عون على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في العزلة وصلة في المجلس». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧٣- قال أبو حفص الحداد رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ أَدَبِ الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ أَدَبِ الْبَاطِنِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٦٢].

٢٩٧٤- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ». [جامع الخطيب ١/ ٧٩].

٢٩٧٥- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه الحسن في وصيّته له: «يَا بُنَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَك وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِك وَقَدْ جَعَلَك اللهُ حُرًّا، فَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنْ اللهِ تَعَالَى أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنْ الْكَثِيرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ كَثِيرًا» [أدب الدنيا والدين ٣١٨].

٢٩٧٦- وقيل: « ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه، والمعرض لما لا يعنيه، والمتآمر على رب البيت في بيته، والآتي إلى مائدة بلا دعوة، وطالب الخير من أعدائه، والمستخف بقدر السلطان » [المستطرف ١٨٦].

٢٩٧٧- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «السَّيِّئُ الخُلُقِ أَشْقَى النَّاسِ بِهِ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، هِيَ مِنْهُ فِي بَلاَءٍ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ وَلَدُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدخُلُ بَيْتَهُ، وَإِنَّهُم لَفِي سُرُوْرٍ، فَيَسْمَعُوْنَ صَوْتَهُ، فَيَنفِرُوْنَ عَنْهُ فَرَقًا مِنْهُ، وَحَتَّى إِنَّ دَابَّتَهُ تَحِيْدُ مِمَّا يَرمِيهَا بِالحِجَارَةِ، وَإِنَّ كَلْبَهُ لَيَرَاهُ فَيَنْزُو عَلَى الجِدَارِ، حَتَّى إِنَّ قِطَّهُ لَيَفِرُّ مِنْهُ». [السير للذهبي ١١/ ١٢٢].

٢٩٧٨- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى ».[حاشية ابن القيم على سنن ابي داود ١٣/ ٩١].

٢٩٧٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ.

- فَالصَّبْرُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الِاحْتِمَالِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَكَفِّ الْأَذَى، وَالْحِلْمِ وَالْأَنَاةِ وَالرِّفْقِ، وَعَدَمِ الطَّيْشِ وَالْعَجَلَةِ.
- وَالْعِفَّةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى اجْتِنَابِ الرَّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى الْحَيَاءِ. وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ. وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَالْبُخْلِ وَالْكَذِبِ، وَالْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.
- وَالشَّجَاعَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى عِزَّةِ النَّفْسِ، وَإِيثَارِ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ، وَعَلَى الْبَذْلِ وَالنَّدَى، الَّذِي هُوَ شَجَاعَةُ النَّفْسِ وَقُوَّتُهَا عَلَى إِخْرَاجِ الْمَحْبُوبِ وَمُفَارَقَتِهِ. وَتَحْمِلُهُ عَلَى

كَظْمِ الْغَيْظِ وَالْحِلْمِ. فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَشَجَاعَتِهَا يُمْسِكُ عِنَانَهَا، وَيَكْبَحُهَا بِلِجَامِهَا عَنِ النَّزْغِ وَالْبَطْشِ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» وَهُوَ حَقِيقَةُ الشَّجَاعَةِ، وَهِيَ مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى قَهْرِ خَصْمِهِ.

• وَالْعَدْلُ: يَحْمِلُهُ عَلَى اعْتِدَالِ أَخْلَاقِهِ، وَتَوَسُّطِهِ فِيهَا بَيْنَ طَرَفَيِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ. فَيَحْمِلُهُ عَلَى خُلُقِ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالْقِحَةِ. وَعَلَى خُلُقِ الشَّجَاعَةِ، الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ. وَعَلَى خُلُقِ الْحِلْمِ، الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْغَضَبِ وَالْمَهَانَةِ وَسُقُوطِ النَّفْسِ، وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٤].

٢٩٨٠- جمع البعض علامات حسن الخلق فقال: « هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى كثير الإصلاح ، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برا وصولا، وقورا صبورا ، شكورا رضيا، حليما رفيقا، عفيفا، شفيقا ، لا لعانا ولا سبابا، ولا نماما ولا مغتابا، ولا عجولا، ولا حقودا، ولا بخيلا ولا حسودا، بشاشا هشاشا، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله ، فهذا هو حسن الخلق ».

٢٩٨١- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: « علامة حسن الخلق عشرة أشياء: قلة الخلاف، وحسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للكبير والصغير، ولطف الكلام لمن دونه وفوقه ». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

٢٩٨٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا خَالَطْتَ فَخَالِطْ حَسَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَلَا تُخَالِطْ سَيِّىءَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٦].

٢٩٨٣- عن هشام بن عروة، عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً وَلْيَكُنْ وَجْهُكَ بَسْطًا تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٨].

٢٩٨٤- قال طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مَنَائِحُ يَمْنَحُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا مَنَحَهُ مِنْهَا خُلُقًا صَالِحًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٨٥- قال عبد الملك بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَسَّنَ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ». [المداراة ٧٩-٨٠].

٢٩٨٦- قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ غُرْبَةٌ: حَسَنُ الْأَدَبِ وَكَفُّ الْأَذَى وَمُجَانَبَةُ الرِّيَبِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٦].

٢٩٨٧- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِيْنَهُ، وَحَسَبَهُ، وَمُرُوءتَهُ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٤٥].

٢٩٨٨- قال رجل لميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُسْتَوْحِشًا، كَمْ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَفِعْلٍ جَمِيلٍ، قَدْ دَرَسَ تَحْتَ التُّرَابِ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٨٩- قال حميد بن هلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دخلت الكوفة وجلست إلى الربيع بن خثيم فقال: «يَا أَخَا بَنِي عَدِيٍّ، عَلَيْكَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَكُنْ بِهَا عَامِلًا، وَلَهَا صَاحِبًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، لَمْ يَخْلُقْهَا، وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَا، حَتَّى أَحَبَّهَا وَحَبَّبَهَا إِلَى أَهْلِهَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٩٠- عن هلال بن أيوب قال: سئل الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حسن الخلق؟ قال: «الْبَذْلَةُ، وَالْعَطِيَّةُ، وَالْبِشْرُ الْحَسَنُ قَالَ هِلَالٌ: وَكَانَ الشَّعْبِيُّ كَذَلِكَ». [مدارات الناس ٨٢].

٢٩٩١- سئل الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حسن الخلق؟ فقال: «الْكَرْمُ وَالْبَذْلَةُ وَالِاحْتِمَالُ». [التواضع والخمول ٢٣٥].

٢٩٩٢- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُسْنَ الْخُلُقِ عَوْنٌ عَلَى الدِّينِ». [التواضع والخمول ١٩٣].

٢٩٩٣- قال ليث رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنت أمشي مع طلحة فقال: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَسَنُّ مِنِّي فِي لَيْلَةٍ مَا تَقَدَّمْتُكَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧].

٢٩٩٤- قال عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٤٠].

٢٩٩٥- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٨].

٢٩٩٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حسن الخلق بذر اكتساب المحبة كما أن سوء الخلق بذر استجلاب البغضة ومن حسن خلقه صان عرضه ومن ساء خلقه هتك عرضه لأن سوء الخلق يورث الضغائن والضغائن إذا تمكنت في القلوب أورثت العداوة والعداوة إذا ظهرت من غير صاحب الدين أهوت صاحبها الى النار إلا أن يتداركه المولى بتفضل منه وعفو ». [روضة العقلاء ٦٥].

٢٩٩٧- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التودد إلى الناس نصف العقل وحسن المسألة نصف العلم واقتصادك في معيشتك يلقي عنك نصف المؤونه ». [روضة العقلاء ٦٥].

٢٩٩٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « حاجة المرء إلى الناس مع محبتهم إياه خير من غناه عنهم مع بغضهم إياه والسبب الداعي إلى صد محبتهم له هو التضايق في الأخلاق وسوء الخلق لأن من ضاق خلقه سئمه أهله وجيرانه واستثقله إخوانه فحينئذ تمنوا الخلاص منه ودعوا بالهلاك عليه ». [روضة العقلاء ٦٦].

٢٩٩٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « الاستثقال من الناس يكون سببه شيئين أحدهما: مقارفة المرء ما نهى الله عنه من المآثم لأن من تعدى حرمات الله أبغضه الله ومن أبغضه الله أبغضته الملائكة ثم يوضع له البغض في الأرض والسبب الآخر هو: استعمال المرء من الخصال مَا يكره الناس منه فإذا كان كذلك استحق الاستثقال منهم ». [روضة العقلاء ٦٦].

٣٠٠٠- قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا يَتَّبِعُونَ السِّقْطَ مِنْ كَلَامِكَ لِيَجِدُوا إِلَى الْوَقِيعَةِ فِيكَ سَبِيلًا فَقَالَ: لَا يَكْبُرُ ذَلِكَ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَطْمَعْتُ نَفْسِي فِي خُلُودِ الْجِنَانِ فَطَمِعَتْ وَأَطْمَعْتُهَا فِي مُجَاوِرَةِ الرَّحْمَنِ فَطَمِعَتْ، وَأَطْمَعْتُهَا فِي السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا لِأَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ خَالِقِهِمْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ مَخْلُوقٍ مَثْلَهُمْ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٧١].

٣٠٠١- عن الحارث بن سويد رَحِمَهُ اللهُ «أَنَّهُ كَانَ إِذَا شَتَمُهُ الرَّجُلُ يَقُولُ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] كُلُّ ذَلِكَ يُحْصَى». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٧].

٣٠٠٢- قال الخطيب رَحِمَهُ اللهُ: «سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَشِرَارُكُمْ أَسْوَءُكُمْ خُلُقًا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٣- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقُوا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ زَالَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٤- قال الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِيمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٥- قال الخرائطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ كَانَ سُوءُ الْخُلُقِ رَجُلًا يَمْشِي فِي النَّاسِ لَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْنِي فَحَّاشًا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٦- قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مثل السيئ الخلق كمثل الفخّارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا». [فيض القدير ٤/ ١١٣].

٣٠٠٧- «صحب ابن المبارك رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه، ويداريه، فلمّا فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه».

٣٠٠٨- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تخالط سيئ الخلق فإنّه لا يدعو إلّا إلى شرّ».
[مساوئ الأخلاق ومذمومها ٢٤].

٣٠٠٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبني عابد سيء الخلق، لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه، والعابد إذا ساء خلقه مقتوه». [المستطرف ١٢٧].

٣٠١٠- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٣٩٣].

٣٠١١- قال بعضهم: «الأخلاق السّيّئة هي السّموم القاتلة، والمهلكات الدّامغة، والمخازي الفاضحة، والرّذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار ربّ العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشّياطين». [فيض القدير ٢/ ٤٤٦].

٣٠١٢- وقال آخر: «وَالْأَخْلَاقُ الْخَبِيثَةُ أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ وَأَسْقَامُ النُّفُوسِ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَضٌ يُفَوِّتُ حَيَاةَ الْأَبَدِ». [موعظة المؤمنين ١/ ١٧٥].

٣٠١٣- قال الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والانسان مَشْهُور بخلقه فَإِن الله تَعَالَى خص النَّبِي ﷺ بِمَا خصّه بِهِ من الْفَضَائِل وَلم يثن عَلَيْهِ بِشَيْء بِمثل مَا أثنى عَلَيْهِ بخلقه فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

٣٠١٤- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في خلال طرقات الكوفة كي لا نمر بسفهائها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟ قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون ». [المنتظم في تاريخ الملوك ٧/ ٢٢].

٣٠١٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُسْلِمِ قُوَّةٌ فِي دِينٍ ، وَحَزْمٌ فِي لِينٍ ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ ، وَحِلْمٌ فِي عِلْمٍ ، وَكَيْسٌ فِي رِفْقٍ ، وَإِعْطَاءٌ فِي حَقٍّ ، وَقَصْدٌ فِي غِنًى، وَتَجَمُّلٌ فِي فَاقَةٍ ، وَإِحْسَانٌ فِي قُدْرَةٍ ، وَطَاعَةٌ مَعَهَا نَصِيحَةٌ ، وَتَوَرُّعٌ فِي رَغْبَةٍ ، وَتَعَفُّفٌ فِي جَهْدٍ ، وَصَبْرٌ فِي شِدَّةٍ ، لَا تُرْدِيهِ رَغْبَتُهُ ، وَلَا يَبْدُرُهُ لِسَانُهُ ، وَلَا يَسْبِقُهُ بَصَرُهُ ، وَلَا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ ، وَلَا يَمِيلُ هَوَاهُ ، وَلَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ ، وَلَا يَسْتَخِفُّهُ حِرْصُهُ ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ نِيَّتُهُ» . [اليقين لابن أبي الدنيا ٤٧].

٣٠١٦- قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنَّ خُلُقَهُ مِنْ دِينِهِ هَلَكَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٢].

[١٠٠] فصل في الحث على الأُلْفَةُ

٣٠١٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « النِّعَمُ تُكْفَرُ، والرَّحِمُ تُقْطَعُ، ولَم نَرَ مِثَل تَقَارُبِ القُلُوبِ». [صحيح الأدب المفرد رقم ٢٦٢].

٣٠١٨- قال مجاهد: رأى ابن عبّاس رضي الله عنهما رجلا فقال: « إنّ هذا ليحبّني، قالوا: وما علمك؟ قال: إنّي لأحبّه، والأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠١٩- قال مالك رحمه الله: « النّاس أشكال كأجناس الطّير، الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبطّ مع البطّ، والصّعو مع الصّعو، وكلّ إنسان مع شكله » [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٠- قال أبو حاتم رحمه الله: « العاقل يجتنب مماشاة المريب في نفسه ويفارق صحبة المتهم في دينه لأن من صحب قوما عرف بهم ومن عاشر أمرءًا نسب إليه والرجل لا يصاحب إلا مثله أو شكله فإذا لم يجد المرء بدا من صحبة الناس تحرى صحبة من زانه إذا صحبه ولم يشنه إذا عرف به وإن رأى منه حسنة عدها وإن رأى منه سيئة سترها وإن سكت عنه ابتدأه وإن سأله أعطاه ». [روضة العقلاء ١٠٩].

٣٠٢١- وقال رحمه الله: « سبب ائتلاف النّاس وافتراقهم- بعد القضاء السّابق- هو تعارف الرّوحين. وتناكر الرّوحين، فإذا تعارف الرّوحان وجدت الألفة بين نفسيهما، وإذا تناكر الرّوحان وجدت الفرقة بين جسميهما » [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ من النّاس من إذا رآه المرء يعجب به، فإذا ازداد به علما ازداد به عجبا، ومنهم من يبغض حين يراه، ثمّ لا يزداد به علما إلّا إذا ازداد له مقتا، فاتّفاقهما يكون باتّفاق الرّوحين قديما. وافتراقهما يكون بافتراقهما، وإذا ائتلفا ثمّ افترقا فراق حياة من غير بغض حادث، أو فراق ممات، فهنالك الموت الفظيع، والأسف الوجيع، ولا يكون موقف أطول غمّة، وأظهر حسرة وأدوم كآبة، وأشدّ تأسّفا، وأكثر تلهّفا من موقف الفراق بين المتآخين، وما ذاق ذائق طعما أمرّ من فراق الخلّين، وانصرام القرينين ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٣- قيل لخيثمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ شَيْءٍ يُسْمِنُ فِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ وَأَيُّ شَيْءٍ يُهْزِلُ فِي الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ؟ قَالَ: أَمَّا الَّذِي يُسْمِنُ فِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ، إِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِنِ ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَالَّذِي يَهْزُلُ فِي الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ فَهُوَ الْكَافِرُ، إِنْ أُعْطِيَ لَمْ يَشْكُرْ، وَإِنِ ابْتُلِيَ لَمْ يَصْبِرْ، وَشَيْءٌ هُوَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَلَا يَنْقَطِعُ وَهِيَ الْأُلْفَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ». [حلية الأولياء ٤/ ١١٧].

٣٠٢٤- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَطْيَبَ مَنَازِلَ الْأُلْفَةِ وَالْأُنْسِ وَأَوْحَشَ مَقَامَاتِ الْمُخَالَفَاتِ» . [حلية الأولياء ١٣/ ٢١٤].

٣٠٢٥- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِنْسَانَ مَقْصُودٌ بِالْأَذِيَّةِ، مَحْسُودٌ بِالنِّعْمَةِ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ آلِفًا مَأْلُوفًا تَخَطَّفَتْهُ أَيْدِي حَاسِدِيهِ، وَتَحَكَّمَتْ فِيهِ أَهْوَاءُ أَعَادِيهِ، فَلَمْ تَسْلَمْ لَهُ نِعْمَةٌ، وَلَمْ تَصْفُ لَهُ مُدَّةٌ. فَإِذَا كَانَ آلِفًا مَأْلُوفًا انْتَصَرَ بِالْأُلْفَةِ عَلَى أَعَادِيهِ، وَامْتَنَعَ مِنْ حَاسِدِيهِ». [أدب الدنيا والدين ١٤٦].

٣٠٢٦- قال بعض الحكماء: «إِنَّ الْمِرَاءَ أَكْثَرُهُ يُغَيِّرُ قُلُوبَ الْإِخْوَانِ ، وَيُوَرِّثُ التَّفْرِقَةَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٩].

٣٠٢٧- « من عَلامَة الألفة قلَّة الْخلاف وبذل الْمَعْرُوف ».[آداب النفوس للمحاسبي ١٥٣].

[١٠١] فصل في التودد

٣٠٢٨- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ يُصْفِيْنَ لَكَ وُدَّ أَخِيْكَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيْتَهُ، وَتُوْسِعُ لَهُ فِي المَجْلِسِ، وَتَدْعُوْهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ ». [آداب العشرة ١٦].

٣٠٢٩- كتب إبراهيم بن العبّاس رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أحد إخوانه: « المودّة يجمعنا حبلها، والصّناعة تؤلّفنا أسبابها، وما بين ذلك من تراخٍ في لقاء، أو تخلّف في مكاتبة، موضوع بيننا يجب العذر فيه ». [العقد الفريد ٤/ ٢١١].

٣٠٣٠- قال بعضهم: « القرابة تحتاج إلى مودّة والمودّة لا تحتاج إلى قرابة » [العقد الفريد ٢/ ١٦٤].

٣٠٣١- قال جعفر الصّادق رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَوَدَّةُ يَوْمٍ صِلَةٌ، وَمَوَدَّةُ شَهرٍ قَرَابَةٌ، وَمَوَدَّةُ سَنَةٍ رَحِمٌ ثَابِتَةٌ، مَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». [آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ١٠٨].

٣٠٣٢- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوَّلُ الْمُرُوءَةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَالثَّانِي التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَالثَّالِثُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ».[المجالسة وجوه العلم ٣/ ١٨٩].

٣٠٣٣- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ ، وَحُسْنُ الْمَسْأَلَةِ نِصْفُ الْفِقْهِ ، وَرِفْقُكَ فِي مَعِيشَتِكَ يُلْقِي نِصْفَ الْمُؤْنَةِ». [المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي رقم ٣٠١].

٣٠٣٤- قال بعضهم: «إِنَّ الْمَوَدَّةَ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ» . [كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا ١٤٣].

٣٠٣٥- وقال آخر: « الصّديق من صدقك ودّه وبذل لك رفده ». [العقد الفريد ٢/ ٢٩٢].

٣٠٣٦- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعْرِفِ الْمَوَدَّةَ لَكَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ مِمَّا لَهُ فِي قَلْبِكَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٧].

٣٠٣٧- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْوُدِّ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٧٦].

٣٠٣٨- قال أبو جعفر بن صهبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩١].

[١٠٢] فصل في مداراة الناس

٣٠٣٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذمّ وَالْفرق بَينهمَا أَن المدارى يتلطف بِصَاحِبِهِ حَتَّى يسْتَخْرج مِنْهُ الْحق أَو يردهُ عَن الْبَاطِل والمداهن يتلطف بِهِ ليقره على باطله ويتركه على هَوَاهُ فالمداراة لأهل الْإِيمَان والمداهنة لأهل النِّفَاق». [الروح ٢٣١].

٣٠٤٠- قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُدَارَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ خَفْضُ الْجَنَاحِ لِلنَّاسِ وَلِينُ الْكَلِمَةِ وَتَرْكُ الْإِغْلَاظِ لَهُمْ فِي الْقَوْلِ وَذَلِكَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْأُلْفَةِ». [فتح الباري ١٠/٥٢٨].

٣٠٤١- وقال آخر: « من أمارات العاقل برُّه لإخوانه، وحنينه لأوطانه، ومداراته لأهل زمانه ».

٣٠٤٢- «رَأْسُ الْمُدَارَاةِ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٦٩].

٣٠٤٣- قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَإِيَّاك وَمُخَالفَةَ الجليس ومعارضة أهل زَمَانك فِيمَا لَا يَضرك فِي دنياك وَلَا وَفِي أخراك وَإِن قل فَإنَّك تستفيد بذلك الْأَذَى والمنافرة والعداوة، وَرُبمَا أدّى ذَلِك إِلَى الْمُطَالبَة وَالضَّرَر الْعَظِيم دون مَنْفَعَة أصلا». [الأخلاق والسير ٦١].

٣٠٤٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَقُولُونَ: الْمُدَارَاةُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَأَنَا أَقُولُ: هُوَ الْعَقْلُ كُلُّهُ». [العزلة للخطيب ١٠٠].

٣٠٤٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يُدَارِي ، وَلَا يُمَارِي ، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللهِ ، فَإِنْ قُبِلَتْ حَمِدَ اللهَ ، وَإِنْ رُدَّتْ حَمِدَ اللهَ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٨].

٣٠٤٦- قال العتابي رَحِمَهُ اللَّهُ: « المداراة سياسة لطيفة، لا يستغني عنها ملك ولا سوقة، يجتلبون بها المنافع، ويدفعون بها المضار، فمن كثر مداراته فهو في ذمة الحمد والسلامة» [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٠٤٧- قال بعضهم: « ينبغي للعاقل أن يداري زمانه مداراة السابح في الماء الجاري» [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٠٤٨- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: « من التمس رضا جميع الناس التمس ما لا يدرك، ولكن يقصد العاقل رضا من لا يجد عن معاشرته بدا، وإن دفعه الوقت إلى استحسان أشياء من العادات كان يستقبحها، أو استقباح أشياء كان يستحسنها ما لم يكن مأثما؛ فإن ذلك من المداراة، وما أكثر من دارى فلم يسلم؛ فكيف توجد السلامة لمن يدار؟!» [روضة العقلاء ٢٠٧].

٣٠٤٩- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

لمّا عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من همّ العداوات
إنّي أحيّي عدوّي عند رؤيته * لأدفع الشّرّ عنّي بالتّحيّات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه * كأنّما قد حشا قلبي محبّات
النّاس داء وداء النّاس قربهم * وفي اعتزالهم قطع المودّات

[أدب الدنيا والدين ٢٢٣].

٣٠٥٠- قال أبو سليمان الخطّابيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

ما دمت حيّا فدار النّاس كلّهم * فإنّما أنت في دار المداراة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عمّا قليل نديما للنّدامات

[الآداب الشرعية ١/ ٥٤].

٣٠٥١- قال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ: « خَمْسَةٌ تَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ وَالْمَرِيضُ وَالْمَرْأَةُ وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ». [الآداب الشرعية ٤/ ١٧٤].

[١٠٣] فصل في كراهية التلون في الوداد بين المتآخين

٣٠٥٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَلْقَاهُ الزَّمَانَ بَعْدَ الزَّمَانِ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ وَوَجْهٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ تَلْقَاهُ مُتَلَوِّنًا يُشَاكِلُ كُلَّ قَوْمٍ، وَيَسْعَى مع كل ريح». [الزهد لهناد ٢/ ٥٧٩].

٣٠٥٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل لا يصادق المتلون ولا يؤاخي المتقلب ولا يظهر من الوداد إلا مثل ما يضمر ولا يضمر إلا فوق ما يظهر ولا يكون في النوائب عند القيام بها إلا ككونه قبل إحداثها والدخول فيها لأنه لا يحمد من الإخاء ما لم يكن كذلك ». [روضة العقلاء ١٠٦].

٣٠٥٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل لا يقصر في تعاهد الوداد ولا يكون ذا لونين وذا قلبين بل يوافق سره علانيته وقوله فعله ولا خير في متآخيين ينمو بينهما الخلل ويزيد في حاليهما الدغل ». [روضة العقلاء ١٠٣].

٣٠٥٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل إذا رزقه الله ود امريء مسلم صحيح الوداد محافظ عليه أن يتمسك به ثم يوطن نفسه على صلته إن صرمه وعلى الإقبال عليه إن صد عنه وعلى البذل له إن حرمه وعلى الدنو منه إن باعده حتى كأنه ركن من أركانه وإن من أعظم عيب المرء تلونه في الوداد ». [روضة العقلاء ١٠٣].

٣٠٥٦- عن يعلى قال: رأيت محمد بن سوقةرَحِمَهُ اللَّهُ «وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَفْنَةٌ وَهُوَ يَعْجِنُ، وَإِنَّ دُمُوعَهُ تَسِيلُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمَّا قَلَّ مَالِي جَفَانِي إِخْوَانِي». [حلية الأولياء ٥/ ٧].

[١٠٤] فصل في الصفح و العفو وذم الانتقام

٣٠٥٧- قال يونس بن ميسرة بن جليس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاثة يحبهم الله: من كره سوءا يأتيه إلى أخيه وصاحبه فذلك قَمِن أن يستحى من الله، ومن كان ذا رفعة من الناس فتواضع لله فذلك الذي عرف عظمة الله فيخاف مقته، ومن كان عفوة قريبا من إساءته فذلك تقوم به الدنيا ». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٥٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أراد الثواب الجزيل واسترهان الود الأصيل وتوقع الذكر الجميل فليتحمل من ورود ثقل الردى ويتجرع مرارة مخالفة الهوى باستعمال السنة التي ذكرناها في الصلة عند القطع والإعطاء عند المنع والحلم عند الجهل والعفو عند الظلم لأنه من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا ». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٥٩- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٨].

٣٠٦٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة والقصد في الجدة والرفق في العبادة وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة ». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٦١- قال عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلّا ويده بيد الله يرفعه ». [المستطرف ٢٧٢].

٣٠٦٢- قال محمّد بن المنكدر رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ يُقَالُ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَّرَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي سُمَحَائِهِمْ» [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٨٩].

٣٠٦٣- قال أبو عبيدة عبيس رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا وَكَانَ فِي ثَمَنِهِ كَسْرٌ جَبَرَهُ لِصَاحِبِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٩٨].

٣٠٦٤- ذكر الأبشيهيّ رَحِمَهُ اللهُ: «أنّ رجلا سبّ رجلا وقال له: إيّاك أعني، فقال الآخر وعنك أعرض». [المستطرف ١٦٧].

٣٠٦٥- وقيل: «من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلّة ستر». [المستطرف ٢٧٢].

٣٠٦٦- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللهُ: «لأن أندمَ على العفوِ عشرين مرّةً أحبُّ إليَّ من أندَم على العقوبة مرة واحدة». [أدب المجالسة ١١٦].

٣٠٦٧- قال المنصور لولده المهديّ رَحِمَهُ اللهُ: «لذّة العفو أطيب من لذّة التّشفّي؛ وذلك أنّ لذّة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذّة التّشفّي يلحقها ذمّ النّدم». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٦٨- قال صاحب خصائص الغرر ونقائص العرر رَحِمَهُ اللهُ عند قوله تعالى: «﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى:٣٧]، وهذا دليل على أنّ الانتقام يقبح على الكرام». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٦٩- قالت العرب: «لا سؤدد مع الانتقام». [المستطرف ٤٠٦].

٣٠٧٠- وقيل: «سرعة العقوبة من لؤم الظّفر». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧١- وقيل: «التّزيّن بالعفو خير من التّقبّح بالانتقام». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٢- وقيل: «التّشفّي طرف من العجز، ومن رضي به لا يكون بينه وبين الظّالم إلّا ستر رقيق وحجاب ضعيف». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٣- وقيل: « **الكريم إذا قدر غفر، وإذا عني بمساءة ستر. واللّئيم إذا ظفر عقر، وإذا أمن غدر**». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٤- وقيل أيضا: « **إذا انتقمت ممّن هو دونك فلا تأمن أن ينتقم منك من هو فوقك** ».

[خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٥- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: « **لو لا أن العفو من أحب الأشياء إليه ما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه** ». [صفة الصفوة ٤/ ٩٢].

[١٠٥] فصل في الحث على زيارة الإخوان

٣٠٧٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَعْرُوفِينَ. حَتَّى إِنَّهُ مَرِضَ مَرَّةً، فَاسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ. فَسَأَلَ عَنْهُمْ؟ فَقَالُوا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ. فَقَالَ: أَخْزَى اللهُ مَالًا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ، لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ». [مدارج السالكين ٣/ ٣٠٤].

٣٠٧٧- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «لِقَاءُ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِقَاءِ أَهْلِي، أَهْلِي يَقُولُونَ: يَا أَبِي يَا أَبِي، وَإِخْوَانِي: يُدْعَوْنَ اللهَ لِي بِدَعْوَةٍ أَرْجُو فِيهَا الْخَيْرَ». [الزهد للإمام أحمد ٢٩٦].

٣٠٧٨- قَالَ الْفَضْلُ بْنُ دَلْهَمٍ رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا وَصَلَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا سَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ، ثُمَّ دَعَا بَعْضَ وَلَدِهِ مِنَ الْأَصَاغِرِ فَأَعْطَاهُمُ الدَّرَاهِمَ وَوَهَبَ لَهُمْ، وَقَالَ: أَبَا فُلَانٍ، إِنَّ الصِّبْيَانَ يَفْرَحُونَ بِهَذَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٥].

٣٠٧٩- وكان رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا وَصَلَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا سَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ، ثُمَّ دَعَا بَعْضَ وَلَدِهِ مِنَ الْأَصَاغِرِ فَأَعْطَاهُمُ الدَّرَاهِمَ وَوَهَبَ لَهُمْ، وَقَالَ: أَبَا فُلَانٍ، إِنَّ الصِّبْيَانَ يَفْرَحُونَ بِهَذَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٥].

٣٠٨٠- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يزيدني حرصا على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم ». [روضة العقلاء ٨٨].

٣٠٨١- قال يوسف الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «زَارَ ذُو النُّونِ أَخًا لَهُ فِي شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ فَقَالَ ذُو النُّونِ: مَا بَعْدَ طَرِيقٍ أَدَّى إِلَى صَدِيقٍ وَلَا ضَاقَ مَكَانٌ مِنْ حَبِيبٍ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٢].

٣٠٨٢- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِقَاءُ الْأَحِبَّةِ مَسْلَاةٌ لِلْهَمِّ». [الإخوان ٩٤].

٣٠٨٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللهِ فَأَقِلَّ مُخَالَطَتَهُ فِي دُنْيَاهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤].

٣٠٨٤- قال إسحاق بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ مَوَدَّةٌ وَإِخَاءٌ فَكَانَتِ السَّنَةُ تَمُرُّ عَلَيْهِمَا لَا يَلْتَقِيَانِ فَقِيلَ لِأَحَدِهِمَا فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ لَمْ يَضُرَّ تَبَاعُدُ الْأَجْسَامِ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ: وَلَقَدْ أَبْلَغَ الْقَائِلُ فِي هَذَا حِينَ يَقُولُ:

رَأَيْتُ تَهَاجُرَ الْإِلْفَيْنِ بِرًّا * إِذَا اصْطَلَحَتْ عَلَى الْوُدِّ الْقُلُوبُ
وَلَيْسَ يُوَاظِبُ الْإِلْمَامَ إِلَّا * ظَنِينٌ فِي مَوَدَّتِهِ مُرِيبُ

[العزلة للخطابي ٤١].

[١٠٦] فصل في اصطناع المعروف وقضاء حوائج المسلمين وتفريج الكرب عنهم

٣٠٨٥- قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: « في كل شيء سَرَفٌ إلا في ابتناء المكارم أو اصطناع المعروف، أو إظهار مروءة ». [بهجة المجالس ٦٤].

٣٠٨٦- قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «وَكَانَ يُقَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِسْرَافٌ إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٤].

٣٠٨٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يقَعُ، فَإِذَا وَقَعَ أَصَابَ مُتَّكِئًا». [بهجة المجالس ٦٤].

٣٠٨٨- قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «الْمُوَاسَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٧٠].

٣٠٨٩- قال محمد بن المنكدر رحمه الله: «لَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا قَضَاءُ حَوَائِجِ الْإِخْوَانِ». [آداب الصحبة ١٠٢].

٣٠٩٠- قال علي بن عبد الله رحمه الله: «إِنَّ اصْطِنَاعَ الْمَعْرُوفِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ، وَحَظٌّ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، وَشُكْرٌ بَاقٍ». [مكارم الأخلاق ومعاليها ٢].

٣٠٩١- قال الحسن رحمه الله: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَخْلُفُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا بَعْدَ مَوْتِهِ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٩].

٣٠٩٢- قال علي رضي الله عنه: «أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: إِعْطَاءُ الْحَقِّ مِنْ نَفْسِكَ، وَذِكْرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ فِي الْمَالِ». [حلية الأولياء ١/ ٨٥].

٣٠٩٣- قال سعيد بن العاص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمَكَارِمَ لَوْ كَانَتْ سَهْلَةً يَسِيرَةً لَسَابَقَكُمْ إِلَيْهَا اللِّئَامُ، وَلَكِنَّهَا كَرِيهَةٌ مُرَّةٌ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهَا، وَرَجَا ثَوَابَهَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٣٠].

٣٠٩٤- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لقي الأقران، ولا أخوك إلا عند حاجتك إليه ». [عيون الأخبار ٣/ ٨٦].

٣٠٩٥- قال ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا يُخْتَبَرُ ذُو الْبَأْسِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَذُو الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْبَلَاءِ، وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ نَوَائِبِ الْقَضَاءِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣].

٣٠٩٦- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيْ بُنَيَّ وَاصِلْ أَقْرِبَاءَكَ وَأَكْرِمْ إِخْوَانَكَ وَلْيَكُنْ أَخْدَانُكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبْ بِهِمْ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٢].

٣٠٩٧- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض إخوانه: «يَا أَبَا فُلَانٍ، إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي فِيهَا وَلَكِنِ اكْتُبْهَا إِلَيَّ فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكَ ذُلَّ السُّؤَالِ». [السير للذهبي ٧/ ٢١٥].

٣٠٩٨- قال عامر بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا أَجِدُنِي آسَفُ عَلَى الْبَصْرَةِ لِأَرْبَعِ خِصَالٍ: تَجَاوُبُ مُؤَذِّنِيهَا وَظَمَأُ الْهَوَاجِرِ؛ وَلِأَنَّ بِهَا إِخْوَانِي؛ وَلِأَنَّ بِهَا وَطَنِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٨٤].

٣٠٩٩- قال رجل للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، الرَّجُلُ يَشْتَرِي الشَّاةَ، فَيَصْنَعُهَا، وَيَدْعُو عَلَيْهَا نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِهِ. قَالَ: «وَأَيْنَ أُولَئِكَ؟ ذَهَبَ أُولَئِكَ». [الإخوان ٢٣٨].

٣١٠٠- قَالَ سَلَّامُ بْنُ النَّجَاشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَقِيَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُفَارِقَهُ خَلَعَ عِمَامَتَهُ وَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتَ أَهْلَكَ فَبِعْهَا وَاسْتَنْفِقْ بِثَمَنِهَا». [الإخوان ٢٢٩].

٣١٠١- قال عبيد الله بن العباس لابن أخيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ مَا أَعْطَيْتَ الرَّجُلَ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ، فَإِذَا سَأَلَكَ فَإِنَّمَا تُعْطِيهِ ثَمَنَ وَجْهِهِ حِينَ بَذَلَهُ إِلَيْكَ». [قضاء الحوائج ٤٩].

٣١٠٢- قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِئْسَ الْأَخُ أَخٌ يَرْعَاكَ غَنِيًّا وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا». [الآداب الشرعية ٩/ ٣٤١].

٣١٠٣- قال عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «الْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: خَلِيلٌ فَارَقَ خَلِيلَهُ، وَوَالِدٌ ثَكَلَ وَلَدَهُ، وَرَجُلٌ افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٣٥].

٣١٠٤- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْنَا عَلَى كَهْمَسٍ الْعَابِدِ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا إِحْدَى عَشْرَةَ بُسْرَةً حَمْرَاءَ، وَقَالَ: هَذَا الْجَهْدُ مِنْ أَخِيكُمْ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ». [قرى الضيف لابن أبي الدنيا ٤٤].

٣١٠٥- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ لقتيبة بن مسلم: «إِنِّي أَتَيْتُكَ فِي حَاجَةٍ رَفَعْتَهَا إِلَى اللهِ قَبْلَكَ فَإِنْ يَأْذَنْ اللهُ فِيهَا قَضَيْتَهَا وَحَمِدْنَاكَ، وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ فِيهَا لَمْ تَقْضِهَا وَعَذَرْنَاكَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٩٢].

٣١٠٦- قيل للمغيرة بن شعبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما بقي من لذتك قال: « الإفضال على الإخوان قيل فمن أحسن الناس عيشا قال من عاش بعيشه غيره قيل فمن أسوأ الناس عيشا قال من لا يعيش بعيشه أحد ». [روضة العقلاء ٢٤٦].

٣١٠٧- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ لمحمد بن المنكدر: «مَا بَقِيَ مِنْ لَذَّتِكَ؟ قَالَ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ، وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ». [حلية الأولياء ٣/ ١٤٩].

٣١٠٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ يُقَالُ لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ دَمَامَةُ مَنْ تُسْدِيهِ إِلَيْهِ، وَلَا مَنْ يَنْبُو بَصَرُكَ عَنْهُ، فَإِنَّ حَاجَتَكَ فِي شُكْرِهِ وَوَفَائِهِ لَا فِي مَنْظَرِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٤].

٣١٠٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَكَانَ يُقَالُ: اصْنَعْ الْمَعْرُوفَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ وَضَعْتَهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ * فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

[الآداب الشرعية ١/ ٣١٠].

٣١١٠- قال بعض الحكماء: «لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا تَصْنَعُهُ إِلَيْهِ » [الآداب الشرعية ١/ ٣١٠].

٣١١١- قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ طَاوُسًا أَقَامَ عَلَى رَفِيقٍ لَهُ مَرِيضٍ حَتَّى فَاتَهُ الْحَجُّ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠].

٣١١٢- قال بعضهم: « أفضل المعروف إغاثة الملهوف ». [المستطرف ٤١].

٣١١٣- قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثَةٍ: بِتَعْجِيلِهِ وَتَصْغِيرِهِ وَسَتْرِهِ». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٩].

٣١١٤- « بَعَثَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي قَضَاءِ حَاجَةٍ لِرَجُلٍ وَقَالَ لَهُمْ: مُرُّوا بِثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، فَخُذُوهُ مَعَكُمْ، فَأَتَوْا ثَابِتًا، فَقَالَ: أَنَا مُعْتَكِفٌ، فَرَجَعُوا إِلَى الْحَسَنِ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: قُولُوا لَهُ: يَا أَعْمَشُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ مَشْيَكَ فِي حَاجَةِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ؟ فَرَجَعُوا إِلَى ثَابِتٍ، فَتَرَكَ اعْتِكَافَهُ، وَذَهَبَ مَعَهُمْ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٣٦٣].

٣١١٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أَقْضِيَ لِأَخٍ لِي حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ».

[قضاء الحوائج ٤٨].

٣١١٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أَقْضِيَ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ». [قضاء الحوائج ٤٨].

٣١١٧- كان سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَطُوفُ فِي عَجَائِزِ الْحَيِّ وَيَقُولُ: أَلَكُنَّ حَاجَة أَشْتَرِيهَا لَكُنَّ ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٥٣].

٣١١٨- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ مَعَ مُجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ فَاشْتَرَى تَمْرًا بِدِرْهَمٍ، فَجَاءَ سَائِلٌ يَسْأَلُ التَّمَّارَ، فَقَالَ مُجَمِّعٌ: أَعْطِهِ بِنِصْفٍ، وَأَعْطِنِي بِنِصْفٍ». [حلية الأولياء ٥/ ٩٠].

٣١١٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْمَلْ خَيْرًا وَدَعْهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٥٠].

٣١٢٠- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَدَدْتُ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ أَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا، وَلَوْ كَانَ فِيهَا ذَهَابُ مَالِي». [قضاء الحوائج ٦٧].

٣١٢١- قال إبراهيم النّخعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ المعرفة لتنفع عند الأسد الهصور والكلب العقور فكيف عند الكريم الحسيب ». [عيون الأخبار ١/ ٢٨٥].

٣١٢٢- قال رجل لعلي بن عبد الله بن العباس رَحِمَهُ اللَّهُ: « إني أتيتك في حاجة صغيرة؛ فقال له علي بن عبد الله: هاتها، إن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه، ولا يكبر عن صغيره ». [عيون الأخبار ٣/ ١٣٦].

٣١٢٣- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتَكْثِرُوا مِنْ شَيْءٍ لَا تَمَسُّهُ النَّارُ، قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْمَعْرُوفُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧١].

٣١٢٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذَهَبَتِ الْمَعَارِفُ وَبَقِيَتِ الْمَنَاكِرُ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مَغْمُومٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٢].

٣١٢٥- قال زيد بن علي بن حسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا ثَوَابَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَرْغَبُ فِيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ الرَّغْبَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِذْنُ تَمَّتْ السَّعَادَةُ لِلطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٩].

٣١٢٦- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةُ أَشْيَاءَ أَضْيَعُ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: سِرَاجٌ يُوقَدُ فِي الشَّمْسِ، وَمَطَرٌ وَابِلٌ فِي أَرْضٍ سَبِخَةٍ، وَامْرَأَةٌ حَسْنَاءُ تُزَفُّ إِلَى عِنِّينٍ، وَطَعَامٌ يُسْتَجَادُ ثُمَّ يُقَدَّمُ إِلَى سَكْرَانَ أَوْ شَبْعَانَ، وَمَعْرُوفٌ تَصْنَعُهُ عِنْدَ مَنْ لَا يَشْكُرُكَ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٥].

٣١٢٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَخْطَأَتْكَ الصَّنِيعَةَ إِلَى مَنْ يَتَّقِي اللهَ فَاصْنَعْهَا إِلَى مَنْ يَتَّقِي الْعَارَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٥٤].

٣١٢٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَـدُ الْمَعْـرُوفِ غُـنْمٌ حَيْـثُ كَانَـتْ * تَحَمَّلَهَـــا شَـــكُورٌ أَوْ كَفُـــورُ

فَفِـي شُـكْرِ الشَّـكُورِ لَهَـا جَـزَاءٌ * وَعِنْـــدَ اللهِ مَـــا كَفَـــرَ الْكَفُـــورُ

[الآداب الشرعية ١/ ٣٨٦].

٣١٢٩- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ الْمَعْرُوفِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٦].

٣١٣٠- قال بعضهم: «دَوَاءُ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ الْإِكْرَامُ الْهَوَانُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٣١٣١- قال المهلب رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ». [الكامل في اللغة والادب ٢/ ١٢٥].

٣١٣٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لِلْأَحْرَارِ ثَمَنٌ إِلَّا الْإِكْرَامَ فَأَكْرِمْ حُرًّا تَمْلِكْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٣٣- قال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِعْلُ الْخَيْرِ مَعَ الْأَشْرَارِ تَقْوِيَةٌ لَهُمْ عَلَى الْأَخْيَارِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٣٤- كان خال القسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فإن فاعل المعروف لا يعدم جوازيه وما ضعف عن أدائه الناس قوي الله على جوازيه ». [عيون الأخبار ٣/ ٢٠٠].

٣١٣٥- قال الْحُطَيْئَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَـنْ يَفْعَـلِ الْخَيْـرَ لَا يُعْـدَمْ جَوَازِيَـهِ * لَا يَهْلِـكُ الْعُـرْفُ بَـيْنَ اللهِ وَالنَّـاسِ

[اصطناع المعروف٦٣]

٣١٣٦- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِلُقْمَانَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الْغَنِيُّ قِيلَ: الْغَنِيُّ مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِ الْغَنِيُّ الَّذِي إِذَا الْتُمِسَ عِنْدَهُ خَيْرٌ وُجِدَ». [مكارم الأخلاق ومعاليها ٢].

٣١٣٧- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ زَرَعَ مَعْرُوفًا حَصَدَ خَيْرًا، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا حَصَدَ نَدَامَةً». [الآداب الشرعية ١/ ٣١١].

٣١٣٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا هَؤُلَاءِ إِنَّ الْكَلْبَ إِذَا طُرِحَ إِلَيْهِ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ لَمْ يَعْرِفْهُمَا وَإِذَا طُرِحَ إِلَيْهِ الْعَظْمُ أَكَبَّ عَلَيْهِ كَذَلِكَ سُفَهَاؤُكُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠].

٣١٣٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَجَدْنَا أَصْلَ كُلِّ عَدَاوَةٍ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى اللِّئَامِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٠].

٣١٤٠- سئل بعض الحكماء ما أضيع الاشياء قال: « مطر الجود في أرض سبخه لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها، وسراج يوقد في الشمس، وجارية حسناء تزف إلى اعمى، وصنيعة تسدي إلي من لا يشكرها ». [المستطرف ٢٤٥].

٣١٤١- قال بعضهم:

الناس للناس ما دام الوفاء بهم * والعسر واليسر أوقات وساعات
وأكرم الناس من بين الورى رجل * تقضى على يده للناس حاجات
لا تقطعن يد المعروف عن أحد * ما دمت تقدر فالأيام تارات
و اذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت * إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما ماتت فضائلهم * وعاش قوم وهم في الناس أموات

[١٠٧] فصل في ذم المن في العطية

٣١٤٢- سمع ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ رجلًا يقول لآخر: «فَعَلْتُ إِلَيْك وَفَعَلْتُ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: اُسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إذَا أُحْصِيَ ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٣- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ * * مِنْ الْأَنَامِ عَلَيْك مِنَّهْ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِك حَظَّهَا * * وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جُنَّهْ
مِنَنُ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ * * أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْأَسِنَّهْ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٤- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ شُرُوطِ الْمَعْرُوفِ: مُجَانَبَةُ الِامْتِنَانِ بِهِ وَتَرْكُ الْإِعْجَابِ بِفِعْلِهِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ إسْقَاطِ الشُّكْرِ، وَإِحْبَاطِ الْأَجْرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٥- قال بعض الحكماء: «الْمَنُّ مَفْسَدَةُ الصَّنِيعَةِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٦- وقال آخر: «كَدَّرَ مَعْرُوفًا امْتِنَانٌ، وَضَيَّعَ حَسَبًا امْتِهَانٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٧- وقال آخر: «مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِهِ أَسْقَطَ شُكْرِهِ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِعَمَلِهِ أُحْبِطَ أَجْرُهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٥].

٣١٤٨- وقال آخر: «قُوَّةُ الْمِنَنِ مِنْ ضَعْفِ الْمُنَنِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٥].

٣١٤٩- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَنْشَد بعضهم:

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ حُسْنٍ * * لَيْسَ الْكَرِيمُ إذَا أَعْطَى بِمَنَّانِ

[الكبائر ١٥٢].

٣١٥٠- قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان أبي يقول: «إِذَا أَعْطَيْت رَجُلًا شَيْئًا وَرَأَيْت أَنَّ سَلَامَك يَثْقُلُ عَلَيْهِ أَيْ لِكَوْنِهِ يَتَكَلَّفُ لَك قِيَامًا وَنَحْوَهُ لِأَجْلِ إحْسَانِك عَلَيْهِ فَكُفَّ سَلَامَك عَنْهُ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٣١٢].

٣١٥١- والعرب تقول: لما يُمَنُّ به : يَدٌ سوداء.

٣١٥٢- ولما يُعطي عن غير مسألة : يَدٌ بيضاء.

٣١٥٣- ولما يُعطي عن مسألة: يَدٌ خضراء.

٣١٥٤- قال أبو بكر الورّاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أحسَنُ من كلِّ حَسَنْ * في كل وقت وزَمَنْ

صنيعةٌ مَرْبُوبَةٌ * خاليةٌ من المِنَنْ

٣١٥٥- قال القرطبيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمَنُّ غَالِبًا يَقَعُ مِنَ الْبَخِيلِ وَالْمُعْجَبِ فَالْبَخِيلُ تَعْظُمُ فِي نَفْسِهِ الْعَطِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَةً فِي نَفْسِهَا وَالْمُعْجَبُ يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ بِعَيْنِ الْعَظَمَةِ وَأَنَّهُ مُنْعِمٌ بِمَالِهِ عَلَى الْمُعْطَى وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَمُوجِبُ ذَلِكَ كُلِّهِ الْجَهْلُ وَنِسْيَانُ نِعْمَةِ اللهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَلَوْ نَظَرَ مَصِيرَهُ لِعَلِمَ أَنَّ الْمِنَّةَ لِلْآخِذِ لِمَا يَتَرَتَّبُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ». [فتح الباري ٣/ ٢٩٩].

٣١٥٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصَّبْر على عَطش الضّر وَلَا الشّرْب من شرعة منٍّ ». [الفوائد ٥٠].

[١٠٨] فصل في الاعتراف بالفضل ورد الجميل و ذمّ نكرانه

٣١٥٧- قال عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَاعْدُدْهُ مِنْ الْأَنْعَامِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٣١٥٨- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْجَفْوَةَ لَمْ يَشْكُرْ النِّعْمَةَ».[الآداب الشرعية ١/ ٣٩١].

٣١٥٩- قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَرْكُ الْمُكَافَأَةِ مِنَ التَّطْفِيفِ» [الآداب الشرعية ١/ ٣١٤].

والذي ينبغي لمن صُنع إليه معروفًا أن يكافئ عليه ولو بكلمة طيبة.

٣١٦٠- قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على من أُسدي إليه معروفٌ أن يشكره بأفضل منه، أو مثله، لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل . فمن لم يجد فليثن عليه ، فإن الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر للمعروف وما استغنى أحد عن شكر أحد ». [روضة العقلاء ٢٦٣].

٣١٦١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على المرء أن يشكر النّعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته، إن قدر فبالضّعف، وإلّا فبالمثل وإلّا فبالمعرفة بوقوع النّعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشّكر. وقوله: جزاك الله خيرا ». [روضة العقلاء ٢٦٦].

٣١٦٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنشدني عليّ بن محمّد:

عَلامَةُ شُكرِ المَرءِ إِعلانُ شُكرِهِ * وَمَن شَكَرَ المَعروفَ مِنهُ فَما كَفَر

[روضة العقلاء ٢٥٣].

٣١٦٣- كان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا صنع إليه أحد معروفا حرص على أن يكافئه، أو يتفضّل عليه. قال صاحب له: فلقيني وأنا على حمار، وأنا أريد بيت المقدس، جائيا من الرّملة، وقد اشترى بأربعة دوانيق تفّاحا وسفرجلا وخوخا وفاكهة فقال لي: أحبّ أن تحمل هذا. وإذا عجوز يهوديّة في كوخ لها فقال: أحبّ أن توصّل هذا إليها، فإنّني مررت وأنا ممس، فبيّتني عندها فأحبّ أن أكافئها على ذلك » [روضة العقلاء ٢٥٢-٢٥٣]. بتصرف.

٣١٦٤- قال ابن حبّان البستيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّي لأستحبّ للمرء أن يلزم الشّكر للصّنائع، والسّعي فيها من غير قضائها، والاهتمام بالصّنائع؛ لأنّ الاهتمام ربّما فاق المعروف، وزاد على فعل الإحسان. إذ المعروف يعمله المرء لنفسه، والإحسان يصطنعه إلى النّاس، وهو غير مهتمّ به ولا مشفق عليه وربّما فعله الإنسان، وهو كاره والاهتمام لا يكون إلّا من فرط عناية، وفضل ودّ، فالعاقل يشكر الاهتمام أكثر من شكره المعروف ». [روضة العقلاء ٣٥٤].

٣١٦٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: أنشدني عبد العزيز بن سليمان:

لأشكرنّك معروفا هممت به * إنّ اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك إن لم يمضه قدر * فالشّيء بالقدر المجلوب مصروف

٣١٦٦- قال عبيد الله بن محمد التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ صَاحِبَهُ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ لَمْ يَشْكُرْ عَلَى حُسْنِ الصنيعة». [اصطناع المعروف ١١٨].

٣١٦٧- قال بعض الأدباء:

شُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الثَّنَاءِ * وَشُكْرُ الْوُلَاةِ بِصِدْقِ الْوَلَاءِ
وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ * وَشُكْرُكَ الدُّونَ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ

[أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٣١٦٨- وقال بعض الحكماء: «الْكَرِيمُ شَكُورٌ أَوْ مَشْكُورٌ، وَاللَّئِيمُ كَفُورٌ أَوْ مَكْفُورٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٣١٦٩- وقال آخر: «مَنْ شَكَرَكَ عَلَى مَعْرُوفٍ لَمْ تُسْدِهِ إِلَيْهِ فَعَاجِلْهُ بِالْبِرِّ وَإِلَّا انْعَكَسَ فَصَارَ ذَمًّا». [أدب الدنيا والدين ٢٥٤].

٣١٧٠- وقال آخر: «مَنْ كَفَرَ نِعْمَةَ الْمُفِيدِ اسْتَوْجَبَ حِرْمَانَ الْمَزِيدِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٨].

٣١٧١- وقال آخر: «مَنْ أَنْكَرَ الصَّنِيعَةَ اسْتَوْجَبَ قُبْحَ الْقَطِيعَةِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٨].

٣١٧٢- وقال آخر: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَانِي بِالصُّحْبَةِ الْحَسَنَةِ فَأَرَى أَنِّي سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ أُكَافِئَهُ». [قضاء الحوائج ١٨].

٣١٧٣- قال الشّاعر:

وإن أفـــادك إنســـان بفائـــدة * مــن العلـــوم فـــلازم شـــكره أبـــدا

وقـــل فـــلان جـــزاه الله صـــالحة * أفادنيهـــا ودعـــك الكبـــر والحســـدا

٣١٧٤- وقال بعضهم: « الشكر ثلاث منازل: لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإفضال عليه ». [عيون الأخبار ١/ ٣٣٦].

٣١٧٥- قال عليّ رضي الله عنه: «كُنْ مِنْ خَمْسَةٍ عَلَى حَذَرٍ مِنْ لَئِيمٍ إِذَا أَكْرَمْتَهُ، وَكَرِيمٍ إِذَا أَهَنْتَهُ، وَعَاقِلٍ إِذَا أَحْرَجْتَهُ، وَأَحْمَقَ إِذَا مَازَحْتَهُ، وَفَاجِرٍ إِذَا مَازَجْتَهُ» [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٧٦- قال الأصمعي رحمه الله: قال لي أبو عمرو رحمه الله: «كُنْ مِنَ الْكَرِيمِ عَلَى حَذَرٍ إِذَا أَهَنْته وَمِنْ اللَّئِيمِ إِذَا أَكْرَمْته وَمِنْ الْعَاقِلِ إِذَا أَحْرَجْته، وَمِنْ الْأَحْمَقِ إِذَا مَازَحْته وَمِنْ الْفَاجِرِ إِذَا عَاشَرْته وَلَيْسَ مِنْ الْأَدَبِ أَنْ تُجِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُك أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُك أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَك». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٥].

٣١٧٧- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الكنود هو الّذي يعدّ المصائب، وينسى نعم الله عليه ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٢].

٣١٧٨- كتب ابن السّمّاك إلى محمّد بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ حين ولّي القضاء بالرّقّة: «أَمَّا بَعْدُ، فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَخَفِ اللهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ لِقِلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ الْمَعْصِيَةِ بِهَا، فَإِنَّ النِّعْمَةَ حُجَّةٌ، وَفِيهَا تبِعَةٌ، فَأَمَّا الْحُجَّةُ فِيهَا بِالْمَعْصِيَةِ بِهَا، وَأَمَّا التَّبِعَةُ فِيهَا فَقِلَّةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، فعَفَى اللهُ عَنْكَ كُلَّمَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ ذَنْبٍ، أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ ».[عدة الصابرين ١٤٥].

٣١٧٩- قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَ عَادَتُهُ وَطَبْعُهُ كُفْرَانَ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرْكَ شُكْرِهِ لَهُمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ نِعْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْكُ الشُّكْرِ لَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٣].

٣١٨٠- ويقال أيضا: «إعْطَاءُ الْفَاجِرِ يُقَوِّيهِ عَلَى فُجُورِهِ، وَمَسْأَلَةُ اللَّئِيمِ إهَانَةٌ لِلْعِرْضِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ زِيَادَةٌ فِي الْجَهْلِ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ الْكَفُورِ إضَاعَةٌ لِلنِّعْمَةِ، فَإِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا فَارْتَدِ الْمَوْضِعَ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ أَوْ التَرك». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٠].

٣١٨١- قال الأصمعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أعرابيّا يقول: «أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ الْمَعْرُوفِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

[١٠٩] فصل في إرضاء الناس غاية لا تدرك

٣١٨٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللهِ - الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا - أَنَّ مَنْ آثَرَ مَرْضَاةَ الْخَلْقِ عَلَى مَرْضَاتِهِ: أَنْ يُسْخِطَ عَلَيْهِ مَنْ آثَرَ رِضَاهُ، وَيَخْذُلَهُ مِنْ جِهَتِهِ. وَيَجْعَلَ مِحْنَتَهُ عَلَى يَدَيْهِ. فَيَعُودَ حَامِدُهُ ذَامًّا. وَمَنْ آثَرَ مَرْضَاتَهُ سَاخِطًا. فَلَا عَلَى مَقْصُودِهِ مِنْهُمْ حَصَلَ، وَلَا إِلَى ثَوَابِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ وَصَلَ. وَهَذَا أَعْجَزُ الْخَلْقِ وَأَحْمَقُهُمْ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٨٦].

٣١٨٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ آثَرَ رِضَا اللهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُعَادِيَهُ رَذَالَةُ الْعَالَمِ وَسَقْطُهُمْ، وَغَرْثَاهُمْ وَجُهَّالُهُمْ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ مِنْهُمْ، وَأَهْلُ الرِّيَاسَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَكُلُّ مَنْ يُخَالِفُ هَدْيُهُ هَدْيَهُ. فَمَا يَقْدَمُ عَلَى مُعَادَاةِ هَؤُلَاءِ إِلَّا طَالِبُ الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ، عَامِلٌ عَلَى سَمَاعِ خِطَابِ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨] وَمِنْ إِسْلَامِهِ صُلْبٌ كَامِلٌ لَا تُزَعْزِعُهُ الرِّجَالُ. وَلَا تُقَلْقِلُهُ الْجِبَالُ، وَمِنْ عَقْدِ عَزِيمَةِ صَبْرِهِ مُحْكَمٌ لَا تَحُلُّهُ الْمِحَنُ وَالشَّدَائِدُ وَالْمَخَاوِفُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٨٧].

٣١٨٤- قال المنصور رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه المهدي: « اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك فتحبب إليهم بالإحسان جهدك وتودد إليهم بالإفضال وأقصد بإفضالك موضع الحاجه منهم ».

[روضة العقلاء ٢٣٥].

٣١٨٥- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ. فَعَلَيْكَ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ نَفْسِكَ فَالْزَمْهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٨٦].

٣١٨٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «رضا الناس غاية لا تدرك، فأحمق الناس من طلب من لا يدرك». [قوت القلوب ٢/ ٣٨٩].

٣١٨٧- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « السُّكُوتُ جَوَابٌ وَالتَّغَافُلُ يُطْفِئُ شَرًّا كَثِيرًا، وَرِضَى الْمُتَجَنِّي غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ، وَاسْتِعْطَافُ الْمُحِبِّ عَوْنٌ لِلظَّفَرِ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ طَالَ حُزْنُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠١].

٣١٨٨- قال أبو فراس رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ * تَحَكَّمُ فِي أَسَادِهِنَّ كِلابُ
فَلَيْتَكَ تَحلو وَالحَياةُ مَريرَةٌ * وَلَيتَكَ تَرضى وَالأَنامُ غِضابُ
وَلَيتَ الَّذي بَيني وَبَينَكَ عامِرٌ * وَبَيني وَبَينَ العالَمينَ خَرابُ
إِذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ * وَكُلُّ الَّذي فَوقَ التُرابِ تُرابُ
ويا لَيتَ شُربي مِن وِدادِكَ صافِيًا * وَشُربِيَ مِن ماءِ الفُراتِ سَرابُ

[البداية والنهاية ١١/ ٢٧٩].

٣١٨٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا عَوَّرَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَلَمُصَانَعَةُ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ اللهَ مَالَتِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَأَتْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩].

٣١٩٠- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَصَبْتُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ وَأَخْطَأْتُ وَاحِدَةً، لَأَخَذُوا الْوَاحِدَةَ وَتَرَكُوا التِّسْعَ وَالتِّسْعِينَ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٠].

٣١٩١- قال بعضهم:

ضـــحِكْتُ فقــــالوا: ألا تحتَشِـــمْ؟ ! * بكيــــتُ فقــــالوا: ألا تبتســــمْ؟ !
بســـمتُ فقـــالوا: يرائــــي بهــــا * عَبســـتُ فقـــالوا: بـــدا مـــا كَـــتَم
صَــمَتّ فقـــالوا: كليـــل اللســـان * نطقـــت فقـــالوا: كثيـــر الكَلِـــمْ
حَلُمـــت فقـــالوا: صـــنيع الجبـــان * ولـــو كـــان مقتـــدرًا لانـــتَقَم
بَسُـــلتُ فقـــالوا: لطـــيشٍ بـــهِ * ومـــا كـــان مُجْترِئًـــا لـــو حَكُـــمْ
يقولـــون: شـــذّ؛ إذا قلـــتُ: لا، * وإمّعـــــة حـــــين وافَقْـــــتُهُم
فأيقنـــت أنّـــيَ مهمـــا أُرِدْ * رِضـــى النـــاس لابـــدّ مِـــنْ أنْ أذَمّ

[١١٠] فصل في الاعتذار و قبوله من المعتذر

٣١٩٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الاعتذار يذهب الهموم ويجلى الأحزان ويدفع الحقد ويذهب الصد، والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمة والذنوب الكثيرة والإكثار منه يؤدي إلى الاتهام وسوء الرأي فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تحمد إلا نفى التعجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة ». [روضة العقلاء ١٨٦].

٣١٩٣- قال عبد الله بن محمد بن منازل رَحِمَهُ اللَّهُ: « المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثرات إخوانه ». [الشعب للبيهقي ١٣/ ٥٠٤].

٣١٩٤- اعتذر رجل إلى إبراهيم النّخعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فقال له: «قَدْ عَذَرْتُكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ، إِلَّا أَنَّ الِاعْتِذَارَ حَالٌ يُخَالِطُهَا الْكَذِبُ » . [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٤].

٣١٩٥- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُعَاذِرُ مُفَاجِرٌ وَالْمُعَاتِبُ مُغَاضِبٌ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٣١٩٦- اعتذر رجل إلى سليمان بن وهب فأكثر، فقال له سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَسْبُكَ فَإِنَّ الْوَلِيَّ لَا يُحَاسَبُ وَالْعَدُوَّ لَا يَحْتَسِبُ لَهُ ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٤٩].

٣١٩٧- اعتذر رجل إلى الحسن بن سهل من ذنب كان له، فقال له الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَقَدَّمَتْ لَكَ طَاعَةٌ، وَحَدَثَتْ لَكَ تَوْبَةٌ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مِنْكَ نَبْوَةٌ، وَلَنْ تَغْلِبَ سَيِّئَةٌ حَسَنَتَيْنِ» . [الآداب الشرعية ١/ ٣٥١].

٣١٩٨- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَـا لَهْـفَ قَلْبِـي عَلَـى مَـالٍ أَجُـودُ بِـهِ * عَلَــى الْمُقِلِّــينَ مِــنْ أَهْــلِ الْمُــرُوءَاتِ

إِنَّ اعْتِـذَارِي إِلَـى مَـنْ جَـاءَ يَسْـأَلُنِي * مَـا لَـيْسَ عنـدي لمـن إِحْـدَى الْمُصِـيبَاتِ

٣١٩٩- قال عمر بن عبد العزيز لابن له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بَنِيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنَ مُسْلِمٍ فَاحْمِلْهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا تَجِدُ حَتَّى لَا تَجِدَ مَحْمَلًا». [مدارة الناس ٤٨].

٣٢٠٠- قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٢٠١- «قيل لخالد بن صفوان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي إخوانك أوجب عليك حقا قال: الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي».[المتحابين في الله ٨٤].

٣٢٠٢- قال رجاء بن حيوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يُؤَاخِ إِلاَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيْهِ، قَلَّ صَدِيْقُهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ صَدِيْقِهِ إِلاَّ بِالإِخْلاَصِ لَهُ، دَامَ سَخَطُهُ، وَمَنْ عَاتَبَ إِخْوَانَهُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ، كَثُرَ عَدُوُّهُ». [السير للذهبي ٨/ ١٢٨].

٣٢٠٣- قال الحسن بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي الْأُخْرَى لَقَبِلْتُ عُذْرَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٣].

٣٢٠٤- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ قَلَّمَا اعْتَذَرَ أَحَدٌ فَيَسْلَمُ مِنَ الْكَذِبِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٣].

٣٢٠٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا اعتذر إليك معتذر، فلتلقه بالبشر». [بهجة المجالس ٢٠٦].

٣٢٠٦- قال أحمد بن أَعثم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذا اعتذرَ الصديقُ إليك يومًا * من التَّقصيرِ عُذْر أخ مُقرّ

فصُنهُ عن جفائِكَ واعف عنهُ * فإن الصّفحَ شِيمَةُ كُلِّ حُرّ

٣٢٠٧- قال البحتري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرًا * إن برّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

[بهجة المجالس ٢٠٦].

٣٢٠٨- كان يقال: **«من وفّق لحسن الاعتذار خرج من الذنب»**. [بهجة المجالس ١٠٦].

٣٢٠٩- قال بعض الحكماء: **« إياك وما يسبق للقلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره »**.

[بهجة المجالس ١٠٧].

[١١١] فصل في استحباب إفشاء السلام وإظهار البشر والتبسم

٣٢١٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « البشاشة إدام العلماء، وسجية الحكماء؛ لأن البشر يطفئ نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضة، وفيه تحصين من الباغي، ومنجاة من الساعي، ومن بش للناس وجها لم يكن عندهم بدون الباذل لهم ما يملك ». [روضة العقلاء ٧٥].

٣٢١١- قيل للعتابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنك تلقى النَّاسَ كلَّهم بالبشر! قال: دفع ضغينة بأيسر مؤونة، واكتساب إخوان بأيسر مبذول ». [بهجة المجالس ١٤٣].

٣٢١٢- قَالَ الضِّيَاءُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كَانَ المُوَفَّقُ بن قُدامة لاَ يُنَاظِرُ أَحَدًا إِلاَّ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه ». [ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٨].

٣٢١٣- عن هشام بن عروة عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: « أخبرت أنه مكتوب في الحكمة يا بني ليكن وجهك بسطا ولتكن كلمتك طيبة تكن أحب إلى الناس من أن تعطيهم العطاء ».
[روضة العقلاء ٧٥].

٣٢١٤- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ الدَّهَاءِ حُسْنُ اللِّقَاءِ» [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٦].

٣٢١٥- قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « ثلاث يصفين لك ودّ أخيك: أن تسلّم عليه إذا لقيته، وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه ». [آداب العشرة ١٦].

٣٢١٦- قال عمّار بن ياسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ». [رواه البخاري ١/ ١٥].

٣٢١٧- قال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنْ سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقَدْ أَمِنَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٧٠].

٣٢١٨- قال حبيب بن أبي ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من حسن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو يتبسم ». [روضة العقلاء ٧٧].

٣٢١٩- قيل لحكيم: «مَنْ أَضْيَقُ النَّاسِ طَرِيقًا وَأَقَلُّهُمْ صَدِيقًا؟ قَالَ: مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ بِعُبُوسِ وَجْهِهِ وَاسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ». [أدب الدنيا والدين ٤٢٤].

٣٢٢٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح، وترك التعبُّس ». [روضة العقلاء ٧٧].

٣٢٢١- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْوُدِّ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٧٦].

٣٢٢٢- قال أبو جعفر بن صهبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩١].

٣٢٢٣- قال بعض الحكماء: «مَنْ جَادَ لَك بِمَوَدَّتِهِ، فَقَدْ جَعَلَك عَدِيلَ نَفْسِهِ. فَأَوَّلُ حُقُوقِهِ اعْتِقَادُ مَوَدَّتِهِ ثُمَّ إينَاسُهُ بِالِانْبِسَاطِ إلَيْهِ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، ثُمَّ نُصْحُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، ثُمَّ تَخْفِيفُ الْأَثْقَالِ عَنْهُ، ثُمَّ مُعَاوَنَتُهُ فِيمَا يَنُوبُهُ مِنْ حَادِثَةٍ، أَوْ يَنَالُهُ مِنْ نَكْبَةٍ. فَإِنَّ مُرَاقَبَتَهُ فِي الظَّاهِرِ نِفَاقٌ، وَتَرْكَهُ فِي الشِّدَّةِ لُؤْمٌ». [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٢٢٤- قال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « البشر مؤنِّسٌ للعقول، ومن دواعي القبول، والعبوس ضده ». [الفنون لابن عقيل ٢/ ٦٣٥].

٣٢٢٥- قال أبو جعفر المنصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن أحببت أن يكثر الثناء عليك من الناس بغير نائل، فالقهم ببشر حسن ». [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٢٢٦- قال آخر:

البشـــــر يكــــــسب أهلـــــه * صـــــدق المــــــودة والمحبــــــهْ
والتيــــــه يســــــتدعي لصــــا * حبــــه المذمــــة والمســــبهْ

[عين الأدب والسياسة ١٥٣].

٣٢٢٧- قال محمد بن حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومـــا اكتســـب المحامـــدَ حامـــدوها * بمثـــل البشـــر والوجـــه الطليـــق

[بهجة المجالس ٢٩٨].

٣٢٢٨- قال سعيد بن عبد الرّحمن الزّبيديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلَّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحَاكٍ فَأَمَّا مَنْ تَلْقَاهُ بِبِشْرٍ وَيَلْقَاكِ بِضِرْسٍ يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ فَلَا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩٦].

٣٢٢٩- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: « إن لكل داخل دهشة، فآنسوه بالتحية ». [البيان والتبيين ٢/ ٦١].

[١١٢] فصل في كتمان السر

٣٢٣٠- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

٣٢٣١- قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا وَضَعْتُ سِرِّي عِنْدَ أَحَدٍ أَفْشَاهُ عَلَيَّ فَلُمْتُهُ، أَنَا كُنْتُ أَضْيَقَ بِهِ حَيْثُ اسْتَوْدَعْتُهُ إِيَّاهُ» [الصمت لابن أبي الدنيا ٤٥١].

٣٢٣٢- قال بعض الحكماء لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ، ضَنِينًا بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ. فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ، وَالْبُخْلُ بِمَكْتُومِ السِّرِّ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٣٣- قال صالح بن عبد القدوس رَحِمَهُ اللهُ: « لا تودع سرك إلى طالبه فالطالب للسر مذيع ولا تودع مالك عند من يستدعيه فالطالب للوديعة خائن ». [المستطرف ٢١٦].

٣٢٣٤- قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ اللهُ: « اعلم أنّ أمناء الأسرار أقلّ وجودا من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار؛ لأنّ أحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وأحراز الأسرار بارزة، يذيعها لسان ناطق، ويشيعها كلام سابق، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال ». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٣٥- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: « القلوب أوعية الأسرار والشّفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلّ إنسان مفتاح سرّه. ومن عجائب الأمور أنّ الأمور كلّما كثرت خزانها كان أوثق لها، وأمّا الأسرار فإنّها كلّما كثرت خزانها كان أضيع لها، وكم من

إظهار سرّ أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه، ولو كتمه أمن من سطوته ». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٣٦- قال بعض الأدباء: «مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

٣٢٣٧- وقال آخر: «مَا أَسَرَّك مَا كَتَمْت سِرَّك». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٣٨- وقال آخر: «مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَحْصِينِهِ خَصْلَتَانِ: الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ، وَالسَّلَامَةُ مِنْ السَّطَوَاتِ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٣٩- قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: «وَإِظْهَارُ الرَّجُلِ سِرَّ غَيْرِهِ أَقْبَحُ مِنْ إظْهَارِهِ سِرَّ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَبُوءُ بِإِحْدَى وَصْمَتَيْنِ: الْخِيَانَةُ إنْ كَانَ مُؤْتَمَنًا، أَوْ النَّمِيمَةُ إنْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٤٠- قال أنس بن أسيد رَحِمَهُ اللهُ:

وَلَا تُفْشِ سِرَّك إلَّا إلَيْك * فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ وُشَاةَ الرِّجَالِ * لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

[أدب الدنيا والدين ٣٠٧].

٣٢٤١- قال سعيد بن المسيّب رَحِمَهُ اللهُ: «ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكِ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدَيْهِ، وَمَا كَافَأْتَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ، فَكَثِّرْ فِي اكْتِسَابِهِمْ، فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ عِنْدَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٥٥٩].

٣٢٤٢- قال بعض الفصحاء: «مَا لَمْ تُغَيِّبْهُ الْأَضَالِعُ فَهُوَ مَكْشُوفٌ ضَائِعٌ» [أدب الدنيا والدين ٢٩٥].

٣٢٤٣- قيل: « الصّبر على القبض على الجمر أيسر من الصّبر على كتمان السّر ». [الذريعة إلى مكارم الشريعة الأصفهاني ٢٩٨].

٣٢٤٤- قال المدائني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان يقال: أصبر الناس الذي لا يفشي سره إلى صديقه مخافة أن يقع بينهما شيء فيفشيه ». [روضة العقلاء ١٨٩].

٣٢٤٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الإفراط في الاسترسال بالأسرار عجز وما كتمه المرء من عدوه فلا يجب أن يظهره لصديقه وكفى لذوي الألباب عبرا ما جربوا ومن استودع حديثا فليستر ولا يكن مهتاكا ولا مشياعا لأن السر إنما سمى سرا لأنه لا يفشى ». [روضة العقلاء ١٩٠].

٣٢٤٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من حصن بالكتمان سره تم له تدبيره وكان له الظفر بما يريد والسلامة من العيب والضرر». [روضة العقلاء ١٨٩].

٣٢٤٧- قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه عليّ ». [روضة العقلاء ١٩١].

٣٢٤٨- قال بعضهم: « ثلاثة ليس لهم رأي فلا تستشيروهم صاحب الخف الضيق وحاقن البول وصاحب المرأة السوء السليطة ». [روضة العقلاء ١٩٤].

٣٢٤٩- قال الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ: «يَا بُنَيَّ، أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ؛ فَاحْفَظْ مِنِّي خِصَالًا ثَلَاثًا: لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا يَسْمَعَنَّ مِنْكَ كَذِبًا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٣٣].

٣٢٥٠- قال ذو النّون المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا خير في صحبة من لا يحبّ أن يراك إلّا معصوما، ومن أفشى السّرّ عند الغضب فهو اللّئيم لأنّ إخفاءه عند الرّضا تقتضيه الطّباع السّليمة كلّها ».

٣٢٥١- قال محمد بن منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٤١].

٣٢٥٢- قال بعض الحكماء: « لا تصحب من يتغير عليك عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابتًا على اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل:

وترى الكريم إذا تصرم وصله * يُخفي القبيح ويُظهر الإحسانا
وترى اللئيم إذا تقضى وصله * يُخفي الجميل ويُظهر البهتانا

٣٢٥٣- قال حكيم: «صُدُورُ الْأَحْرَارِ قُبُورُ الْأَسْرَارِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

٣٢٥٤- وقال آخر: «قُلُوبُ الْعُقَلَاءِ حُصُونُ الْأَسْرَارِ.». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٣٢٥٥- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنّ من الخيانة أن تحدّث بسرّ أخيك ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٤].

٣٢٥٦- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ سِرَّك مِنْ دَمِك فَانْظُرْ أَيْنَ تُرِيقُهُ». [أدب الدنيا والدين ٩١].

٣٢٥٧- كان يقال: « أحزم النّاس من لا يفشي سرّه إلى صديقه مخافة أن يقع بينهما شرّ فيفشيه عليه ». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٥٨- وقال آخر: « أفشى رجل لصديق له سرّا من أسراره، فلمّا فرغ قال له: حفظته؟ قال: لا. بل نسيته ». [آداب العشرة ٢٣].

٣٢٥٩- وقال آخر: « من ضاق قلبه اتسع لسانه ». [عيون الأخبار ١/ ١٧].

٣٢٦٠- قال بعضهم:

كل سرٍ جاوز الإثنين شاع * وكل علم ليس في القرطاس ضاع

٣٢٦١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر، عاتبوا من أخبروا به. فوا عجبًا! كيف ضاقوا بحبسه ذرعًا، ثم لاموا من أفشاه؟! ».

[صيد الخاطر ٢٧٣].

٣٢٦٢- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلْيَحْذَرْ صَاحِبُ السِّرِّ أَنْ يُودِعَ سِرَّهُ مَنْ يَتَطَلَّعُ إلَيْهِ، وَيُؤْثِرُ الْوُقُوفَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ طَالِبَ الْوَدِيعَةِ خَائِنٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٣٢٦٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّ كِتْمَانَ الْأَسْرَارِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ النَّجَاحِ، وَأَدْوَمِ لِأَحْوَالِ الصَّلَاحِ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

[١١٣] فصل في الزجر عن تهاجر المسلمين لغير ما حاجة

٣٢٦٤- قال أبو حاتم البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يحل التباغض ولا التنافس ولا التحاسد ولا التدابر بين المسلمين والواجب عليهم أن يكونوا إخوانا كما أمرهم الله ورسوله فإذا تألم واحد منهم تألم الآخر بألمه وإذا فرح فرح الآخر بفرحه ينفي الغش والدغل مع استسلام الأنفس لله عز و جل مع الرضا بما يوجب القضاء في الأحكام كلها ولا يجب الهجران بين المسلمين عند وجود زلة من أحدهما بل يجب عليهما صرفها إلى الإحسان والعطف عليه بالإشفاق وترك الهجران ». [روضة العقلاء ٢٠٤].

٣٢٦٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يجب للمرء أن يدخل في جملة العوام والهمج بإحداث الود لإخوانه وتكديره لهم بالخروج بالسبب الذي يؤدي إلى الهجران الذي نهى المصطفى ﷺ عنه ». [روضة العقلاء ٢٠٤].

٣٢٦٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « السبب المؤدي إلى الهجران بين المسلمين ثلاثة أشياء إما وجود الزلة من أخيه ولا محالة يزل فلا يغضي عنها ولا يطلب لها ضدها وإبلاغ واش يقدح فيه ومشي عاذل بثلب له فيقبله ولا يطلب لتكذيبه سببا ولا لأخيه عذرا وورود ملل يدخل على أحدهما فإن الملالة تورث القطع ولا يكون لملول صديق ». [روضة العقلاء ٢٠٦].

٣٢٦٧- قال المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «التَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ مَتْرُوكٌ». [أدب الدنيا والدين ٢١١].

[١١٤] فصل في الحث على ملازمة الحياء من اللّٰه وخلقه

٣٢٦٨- قال أبو بكررَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَظَلُّ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٠].

٣٢٦٩- قال عمررَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٠].

٣٢٧٠- قال ابن مسعودرَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ، لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٢].

٣٢٧١- قال محمد بن علي الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: « اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه » . [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٢- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: « ما عاقب الله تعالى قلبا بأشد من أن يسلب منه الحياء » . [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « لو لم تبك إلا للحياء من ذلك المقام ؛ لكان ينبغي لنا أن نبكي فنطيل البكاء ». [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٤- قال الخواص رَحِمَهُ اللهُ: « إن العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها منزلة الحياء لما أيقنوا أنَّ الله يراهم على كل حال قالوا سواء

علينا رأيناه أو رآنا وكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله ». [المستطرف ٢٨٢].

٣٢٧٥- قالوا قديما: «كفى بالحياء على الخير دليلًا ، وعن السلامة مخبرًا ، ومن الذم مجيرًا ». [لباب الآداب ١/ ٢٨٤].

٣٢٧٦- قال أعرابي: « لايزال الوجه كريمًا ما بقي حياؤه، والغصن نضيرًا ما بقي لحاؤه ».[البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٣٢٧٧- وقال آخر: « الوجه المصون بالحياء، كالجوهر المكنون في الوعاء ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٣٢٧٨- وقال آخر: « رونق صفحة الوجه عند الحياء، كفرند صفحة السيف عند الجلاء ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٣٢٧٩- وقال آخر: « ما المتبختر في وشي ردائه، بأحسن من المتقارب في قيد حيائه ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٣٢٨٠- قال إياس بن قرّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ، فَقَالُوا: الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٩].

٣٢٨١- قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْفِقْهُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٩].

٣٢٨٢- قالت عائشة رضي الله عنها: «إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشَرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقِرَى الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤١].

٣٢٨٣- قال مجاهد رحمه الله: «لَوْ أَنَّ الْمُسْلِمَ، لَمْ يُصِبْ مِنْ أَخِيهِ، إِلَّا أَنَّ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاصِي ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤١].

٣٢٨٤- قال سليمان بن عبد الملك رحمه الله: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ هَلَاكًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٢].

٣٢٨٥- قال الحسن البصريّ رحمه الله: «الْحَيَاءُ وَالتَّكَرُّمُ خَصْلَتَانِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، لَمْ يَكُونَا فِي عَبْدٍ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ عز وجل بِهِمَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤٣].

٣٢٨٦- قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشِّقْوَةِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ. وَجُمُودُ الْعَيْنِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ. وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا. وَطُولُ الْأَمَلِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧١].

٣٢٨٧- قال أبو الفداء إسماعيل الهرويّ رحمه الله: «الْحَيَاءُ: مِنْ أَوَّلِ مَدَارِجِ أَهْلِ الْخُصُوصِ . يَتَوَلَّدُ مِنْ تَعْظِيمٍ مَنُوطٍ بِوُدٍّ » [مدارج السالكين ٢/ ٢٧١].

٣٢٨٨- قال الشّاعر:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي * وَلَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ
فَلَا وَاللهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ * وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ * وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ

[بصائر ذوي التمييز ١٥٥].

٣٢٨٩- قال ذو النّون المصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَيَاءُ وُجُودُ الْهَيْبَةِ فِي الْقَلْبِ مَعَ وَحْشَةِ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ، وَالْحُبُّ يُنْطِقُ وَالْحَيَاءُ يُسْكِتُ. وَالْخَوْفُ يُقْلِقُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٣٢٩٠- قال السّريّ الرّفّاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْأُنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ. فَإِنْ وَجَدُوا فِيهِ الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ وَإِلَّا رَحَلَا» [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٣٢٩١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ كَامِلًا، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِهِ دِينٌ يُرْشِدُهُ، وَعَقْلٌ يُسَدِّدُهُ، وَحَسَبٌ يَصُونُهُ، وَحَيَاءٌ يَقُودُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٢٧].

٣٢٩٢- قال صالح بن عبد القدوس رَحِمَهُ اللَّهُ:

إذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ * وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَيَاؤُك فَاحْفَظْهُ عَلَيْك وَإِنَّمَا * يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

[أدب الدنيا والدين ٢٤٧].

٣٢٩٣- وقال بعض الشعراء:

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي * وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إلَّا الْحَيَاءُ
إذَا رُزِقَ الْفَتَى وَجْهًا وَقَاحًا * تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

٣٢٩٤- وقال آخر:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ * فَلَا يُكَلَّمُ إلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

[أدب الدنيا والدين ٢٥٠].

٣٢٩٥- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أعرابيا يقول: «مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٨].

٣٢٩٦- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَعَلَى حَسَبِ حَيَاةِ الْقَلْبِ يَكُونُ فِيهِ قُوَّةُ خُلُقِ الْحَيَاءِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ مِنْ مَوْتِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ. فَكُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ أَحْيَى كَانَ الْحَيَاءُ أَتَمَّ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٣٢٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا -أي الذنوب والمعاصي-: ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعِهِ». [الداء والدواء ٦٨].

٣٢٩٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ فَهُوَ مَيِّتٌ فِي الدُّنْيَا شَقِيٌّ فِي الْآخِرَةِ، وَبَيْنَ الذُّنُوبِ وَبَيْنَ قِلَّةِ الْحَيَاءِ وَعَدَمِ الْغَيْرَةِ تَلَازُمٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسْتَدْعِي الْآخَرَ وَيَطْلُبُهُ حَثِيثًا، وَمَنِ اسْتَحَى مِنَ اللهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، اسْتَحَى اللهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ لَمْ يَسْتَحِ اللهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ». [الداء والدواء ٦٨].

٣٢٩٩- قال بعض الحكماء: «أَحْيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ. وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ: بِالْهَيْبَةِ وَالْحَيَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَيْرٌ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩].

٣٣٠٠- وقال آخر: « الحياء تمام الكرم، وموطن الرضى، وممهِّد الثناء، وموفر العقل، ومعظِّم القدر، وداعٍ إلى الرغبة ».[لباب الآداب ١/ ٨٢].

٣٣٠١- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ مُطِيعًا اسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ وَهُوَ مُذْنِبٌ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩].

٣٣٠٢- قال بعض البلغاء: «حَيَاةُ الْوَجْهِ بِحَيَائِهِ، كَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْغَرْسِ بِمَائِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٧].

٣٣٠٣- وقال آخر: «يَا عَجَبًا كَيْفَ لَا تَسْتَحْيِي مِنْ كَثْرَةِ مَا لَا تَسْتَحْيِي وَتَبْقَى مِنْ طُولِ مَا لَا تَبْقَى». [أدب الدنيا والدين ٣٠٤].

٣٣٠٤- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على العاقل لزوم الحياء لأنه أصل العقل وبذر الخير وتركه أصل الجهل وبذر الشر والحياء يدل على العقل كما أن عدمه دال على الجهل ومن لم ينصف الناس منه حياؤه لم ينصفه منهم قحته ». [روضة العقلاء ٥٦].

٣٣٠٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحياء اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال والحياء حيا آن أحدهما استحياء العبد من الله جل وعلا عند الاهتمام بمباشرة ما خطر عليه والثاني استحياء من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معا والحيا آن جميعا محمودان إلا أن أحدهما فرض والآخر فضل فلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه فرض ولزوم الحياء عند مقارفة ما كره الناس فضل ». [روضة العقلاء ٥٧].

٣٣٠٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحياء من الإيمان والمؤمن في الجنة والبذاء من الجفاء والجافي في النار إلا أن يتفضل الله عليه برحمته فيخلصه منه ». [روضة العقلاء ٥٧].

٣٣٠٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن المرء إذا اشتد حياؤه صان عرضه ودفن مساويه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت ومن مقت أوذى ومن أوذى حزن ومن حزن فقد عقله ومن أصيب في عقله كان أكثر قوله عليه لا له ولا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا إخاء له ومن قل حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحب ». [روضة العقلاء ٥٨].

٣٣٠٨- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا اسْتَحْيَا الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْخَيْرَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

[١١٥] فصل في الحث على لزوم الحلم وكظم الغيظ وعدم الغضب

٣٣٠٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « متى رأيت صاحبك قد غَضِبَ وأخذ يتكلَّمُ بما لا يصلحُ، فلا ينبغي أن تعقد على ما يقولُه خِنْصِرا «أي لا تعتدَّ به ولا تلتفتْ إليه» ، ولا أن تؤاخذه به، فإن حاله حالُ السكرانِ لا يدري ما يجري، بل اصبرْ ولو فترةً، ولا تعوِّلْ عليها، فإن الشيطان قد غلبه، والطبعُ قد هاج، والعقلُ قد استتر، ومتى أخذت في نفسِك عليه، أو أجبته بمقتضى فعْله، كنت كعاقل واجه مجنونًا ، أو مفيقٍ عاتب مغمىً عليه، فالذنبُ لك، بل انظرْ إليه بعينِ الرحمةِ، وتلمَّحْ تصريف القدر له، وتفرَّجْ في لعبِ الطبعِ به. واعلم أنه إذا انتبه ندِم على ما جرى، وعَرَفَ لك فضل الصَّبْرِ، وأقلُّ الأقسامِ أن تُسْلِمه فيما يفعلُ في غضبِه إلى ما يستريحُ به ». [صيد الخاطر ٢٩٦].

٣٣١٠- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من لم يصبر على كلمةٍ سمع كلما تٍ ورب غيظٍ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣١١- قال الأصمعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يكاد يجتمع عشرةً إلا وفيهم مقاتل وأكثر، ويجتمع ألف ليس فيهم حليمٌ ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٢].

٣٣١٢- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العز والغلبة للحلم ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣١٣- قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حلم ساعة يدفع شر سنة ». [الشعب للبيهقي ١١/ ١٤].

٣٣١٤- قال محمد بن منصور رَحِمَهُ اللَّهُ: « ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٤١].

٣٣١٥- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ بَطِيءَ الطَّمَعِ بَطِيءَ الْغَضَبِ ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٤].

٣٣١٦- عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلِيمٌ لَا يَظْلِمُ وَإِنْ ظُلِمَ غَفَرَ لَا يَقْطَعُ وَإِنْ قُطِعَ وَصَلَ لَا يَبْخَلُ وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبرَ». [الحلم ٥٣].

٣٣١٧- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُعْجِبُ حِلْمُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلَا أَمَانَتُهُ حَتَّى يَطْمَعَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شِقَّيْهِ يَقَعُ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٩].

٣٣١٨- قال أبان بن أبي راشد رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت إذا أردت الصائفة أتيت ميمون بن مهران أودعه فما يزيدني على كلمتين: «اتَّقِ اللهَ، وَلَا يُغيِّرْكَ طَمَعٌ وَلَا غَضَبٌ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٣١٩- قال جعفر بنُ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « الغضبُ مفتاحُ كلِّ شرٍّ ».[جامع العلوم والحكم ١/ ٣٦٣].

٣٣٢٠- قيل لابنِ المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « اجْمَعْ لنا حسنَ الخلق في كلمة، قال: تركُ الغضبِ ». [المستطرف ٢٠١].

٣٣٢١- قال عمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عُصِمَ مِنَ الْمِرَاءِ وَالْغَضَبِ وَالطَّمَعِ ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠].

٣٣٢٢- قال عمرو بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ رَجُلًا، كَتَبَ إِلَى أَخٍ لَهُ: إِنَّ الْحِلْمَ لِبَاسُ الْعِلْمِ فَلَا تَعْرَيَنَّ مِنْهُ». [الحلم ٥٧].

٣٣٢٣- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « سلاح اللئام قبيح الكلام ». [صفة الصفوة ٢/ ١٠٩].

٣٣٢٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما من جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محرقة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر، وجرعة غيظ ردها صاحبها بحلم ». [تسلية أهل المصائب ١١٠].

٣٣٢٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإن من شيم العاقل الحلم والصمت والوقار والسكينة والوفاء والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والقوة ». [روضة العقلاء ١٢٣].

٣٣٢٦- قال وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض الحكما: «لِلْكُفْرِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانَ: رُكْنٌ مِنْهُ الْغَضَبُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الشَّهْوَةُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الطَّمَعُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الْخَوْفُ». [حلية الأولياء ٤/ ٧٠].

٣٣٢٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْكَان الْكفْر أَرْبَعَة الْكبر والحسد وَالْغَضَب والشهوة فالكبر يمنعهُ الانقياد والحسد يمنعهُ قبُول النَّصِيحَة وبذلها وَالْغَضَب يمنعهُ الْعدْل والشهوة تَمنعهُ التفرّغ لِلْعِبَادَةِ فَإِذا انْهَدم ركن الْكبر سهل عَلَيْهِ الانقياد وَإِذا انْهَدم ركن الْحَسَد سهل عَلَيْهِ قبُول النصح وبذله وَإِذا انْهَدم ركن الْغَضَب سهل عَلَيْهِ الْعدْل والتواضع وَإِذا انْهَدم ركن الشَّهْوَة سهل عَلَيْهِ الصَّبْر والعفاف وَالْعِبَادَة وَزَوَال الْجبَال عَن أماكنها أيسر من زَوَال هَذِه الْأَرْبَعَة عَمَّن بلي بهَا ». [الفوائد ٦٩].

٣٣٢٨- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُعْرَفُ الْحِلْمُ سَاعَةَ الْغَضَب وَكَانَ يَقُول أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُون وَآخِره نَدَم وَلَا يُقَوَّمُ الْغَضَب بِذُلِّ الِاعْتِذَار وَرُبَّمَا كَانَ الْعَطَب فِي الْغَضَب». [الآداب الشرعية ١/ ٢٣٠].

٣٣٢٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا بني لا تجادلن العلماء فتهون عليهم فيرفضوك ولا تمارين السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك فإنه يلحق بالعلماء من صبر ورأى رأيهم وينجو من السفهاء من صمت وسكت عنهم ولا تحسبن أنك إذا ما رأيت الفقيه إلا زدته

غيظا دائبا ولا تحمين من قليل تسمعه فيوقعك في كثير تكرهه ولا تفضح نفسك لتشفى غيظك فإن جهل عليك جاهل فلينفعن إياك حلمك وإنك إذا لم تحسن حتى يحسن إليك فما أجرك وما فضلك على غيرك فإذا أردت الفضيلة فأحسن إلى من أساء إليك واعف عمن ظلمك وانفع من لم ينفعك وانتظر ثواب ذلك من قبل الله فإن الحسنة الكاملة التي لا يريد صاحبها عليها ثوابا في الدنيا ». [روضة العقلاء ٢١١].

٣٣٣٠- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن ، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لقي الأقران، ولا أخوك إلا عند حاجتك إليه ». [عيون الأخبار ٣/ ٨٦].

٣٣٣١- قال سليمان بن موسى رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثَلَاثَةٍ: حَلِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ، وَبَرٌّ مِنْ فَاجِرٍ، وَشَرِيفٌ مِنْ دَنِيءٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٨٧].

٣٣٣٢- قال هشام بن حسان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَبُو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ يَعْرِضُ لَهُ الرَّجُلُ فَيَشْتُمُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ إِنِّي إِذًا لَرَجُلُ سُوءٍ». [مداراة الناس ٥٣].

٣٣٣٣- « دخل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ المسجد ليلة في الظلمة فمر برجل نائم فعثر به فرفع رأسه وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرس فقال عمر: مه، إنما سألني: أمجنون؟ فقلت: لا ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٣٧].

٣٣٣٤- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « ثلاث من كن فيه فقد كمل: من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله؛ ولم يستزله رضاه إلى معصية الله؛ وإذا قدر عفا وكف ». [الكامل ١/ ١١٦].

٣٣٣٥- قال عطاء بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أوتي شيء إلى شيء أزين من الحلم إلى علم ».

[العلم لأبي خيثمة ٢١].

٣٣٣٦- قال رجاء بن حيوة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحْسَنَ الْإِسْلَامَ يُزَيِّنُهُ الْإِيمَانُ، وَمَا أَحْسَنَ الْإِيمَانُ يُزَيِّنُهُ التُّقَى، وَمَا أَحْسَنَ التُّقَى يُزَيِّنُهُ الْعِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمَ يُزَيِّنُهُ الْحِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْحِلْمَ يُزَيِّنُهُ الرِّفْقُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧٣].

٣٣٣٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « سرعة الغضب من شيم الحمقى كما أن مجانبته من ري العقلاء والغضب بذر الندم فالمرء على تركه قبل ان يغضب أقدر على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب ». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٣٨- قيل للشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ السَّرِيعُ الْغَضَب سَرِيع الْفَيْئَة وَيَكُونُ بَطِيءُ الْغَضَب بَطِيءَ الْفَيْئَة قَالَ لِأَنَّ الْغَضَب كَالنَّارِ فَأَسْرَعُهَا وُقُودًا أَسْرَعُهَا خُمُودًا». [الآداب الشرعية ١/ ١٨٣].

٣٣٣٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل إذا ورد عليه شيء بضد ما تهواه نفسه أن يذكر كثرة عصيانه ربه وتواتر حلم الله عنه ثم يسكن غضبه ولا يزري بفعله الخروج الى مالا يليق بالعقلاء في أحوالهم مع تأمل وفور الثواب في العقبى بالاحتمال ونفي الغضب ». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٤٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو لم يكن في الغضب خصلة تذم إلا إجماع الحكماء قاطبة على أن الغضبان لا رأي له لكان الواجب عليه الاحتيال لمفارقته بكل سبب ». [روضة العقلاء ١٤٠].

٣٣٤١- قال أعرابي: « إن الغضب عدو العقل، ولذلك يحول بين صاحبه وبين العقل ».[سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٢- قال صعصعة بن صوحان رَحِمَهُ اللَّهُ: « الغضب مرقدة العقل، فربما أصلده وربما أربده ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٣- قال أعرابي: « إذا جاء الغضب تسلط العطب ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٤- قال بعض الحكماء: « من أطاع الغضب حرم السلامة، ومن عصى الحق غمره الذل ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٥- وقال آخر: « كظم الغيظ حلم والحلم صبر، والتشفي ضرب من الجزع. وقال آخر: أول الغضب جنون وآخره ندم ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٦- وقال آخر: « إذا غلب على الرجل أربع خصال فقد عطب: الرغبة والرهبة والشهوة والغضب ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٧- قيل لبعض الصالحين: « إن فلانًا يقع فيك بقول. فقال: لأغيظن من أمره يغفر الله لي وله! قيل له: ومن أمره؟ قال: الشيطان ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٨- وقال رجل لأخيه: « إني مررت بفلان وهو يقع فيك ويذكرك بأشياء رحمتك منها. قال: فهل سمعتني أذكره بشيء؟ قال: لا. قال: فإياه فارحم ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٩- وقال آخر: « إيّاك وعزّة الْغَضَبِ فَإِنَّهَا تُفْضِي إلَى ذُلِّ الاعتذار ». [أدب الدنيا والدين ٢٥١].

٣٣٥٠- قال ابن شوذب رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ، وَيَقَعُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكَ إِنْ تَلْقَى اللهَ وَمَظْلَمَتُكَ كَمَا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدِ انْتَقَصْتَهَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٥٦].

٣٣٥١- كان يقال: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ مَا تَكْرَهُ فَالْقَهُ بِمَا يُحِبُّ، فَإِنَّكَ تَقْضِمُهُ جَمْرَتَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». [مدارة الناس لابن أبي الدنيا ٤٨].

٣٣٥٢- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « من اتّقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون » . [مختصر منهاج القاصدين ١٨٢].

٣٣٥٣- قال عروة بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «رُبَّ كَلِمَةِ ذُلٍّ احْتَمَلْتُهَا أَوْرَثَتْنِي عِزًّا طَوِيلًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٧].

٣٣٥٤- قال رجل لوهب بن منبّه رَحِمَهُ اللهُ: « إنّ فلانا شتمك، فقال: ما وجد الشّيطان بريدا غيرك! » . [مختصر منهاج القاصدين ١٨٤].

٣٣٥٥- قال ابن قدامة المقدسيّ رَحِمَهُ اللهُ: « الكاظم إذا كظم لعجز عن التّشفّي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حقدا وعلامة ذلك دوام بغض الشّخص، واستثقاله والنّفور منه » . [مختصر منهاج القاصدين ١٨٥].بتصرف يسير.

٣٣٥٦- قال أبو الفتح البستي رَحِمَهُ اللهُ: «من أطاع غضبه أضاع أدبه». [الآداب النافعة ٢٣].

٣٣٥٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « أوثق غضبك بسلسلة الحلم، فإنه كلب إن أفلت أتلف » . [الفوائد ٤٩].

٣٣٥٨- قال الأصمعيّ رَحِمَهُ اللهُ: « أسمع رجلٌ الشعبي كلامًا فقال له الشعبي: إن كنت صادقًا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر اللّه لك » . [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣٥٩- قال رجل لإبراهيم المزني رَحِمَهُ اللهُ: «فُلَانٌ يُبْغِضُك فَقَالَ: لَيْسَ فِي قُرْبِهِ أُنْسٌ وَلَا فِي بُعْدِهِ وَحْشَةٌ » . [الآداب الشرعية ٣/ ٣٧٥].

٣٣٦٠- قال هوذة بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: « زحم سالم بن عبد الله بن عمر رجل فقال سالم: بعض هذا رحمك الله! فقال له الرجل: ما أراك إلا رجل سوء! فقال سالم: ما أحسبك أبعدت » . [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٩٠].

٣٣٦١- قال رجل لمالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مُرَائِي ، قَالَ: مَتَى عَرِفْتَ اسْمِي؟ مَا عَرَفَ اسْمِي غَيْرُكَ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣٩].

٣٣٦٢- قال عبد الغفار بن القاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان علي بن الحسين خارجًا من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين: مهلًا عن الرجل. ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر. ألك حاجة نعنيك عليها؟ فاستحيا الرجل. فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول ﷺ». [صفة الصفوة ١/ ٣٥٧].

٣٣٦٣- قال أبو سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان عون بن عبد الله بن عتبة إذا غضب على غلامه قال ما أشبهك بمولاك أنت تعصيني وأنا أعصي الله فإذا اشتد غضبه قال أنت حر لوجه الله ».

[روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٦٤- قال بكار بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان ابن عون لا يغضب؛ فإذا أغضبه إنسان قال: بارك الله فيك». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٦٥- « كان لابن عون جمل يستقي الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أرعب وظن أنهم قد شكوه فلما رآه قد أرعب قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عَزَّ وَجَلَّ ». [صفة الصفوة ٣/ ٣١١].

٣٣٦٦- قال أبو رزين رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى فُضَيْلِ بْنِ بَزْوَانَ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ فَقَالَ لَأَغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ يَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَهُ قِيلَ لَهُ مَنْ أَمَرَهُ قَالَ الشَّيْطَانُ». [الورع لأحمد ١٨٦].

٣٣٦٧- قال عبد الرحمن بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَذَى، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ: «إِنْ تُنَاقِدِ النَّاسَ يُنَاقِدُوكَ، وَإِنْ تَتْرُكْهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ،

وَإِنْ تَفِرَّ مِنْهُمْ يُدْرِكُوكَ» قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «هَبْ عِرْضَكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ، وَخُذْ شَيْئًا مِنْ لَا شَيْءَ يَعْنِي الدُّنْيَا»». [مدارة الناس ٩٦].

٣٣٦٨- قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا»، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ»، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، «وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ». [رواه البخاري برقم ٤٦٤٢].

٣٣٦٩- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ السَّاجِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « إِذَا دَخَلَ الْغَضَبُ عَلَى الْعَقْلِ ارْتَحَلَ الْوَرَعُ وَكَيْفَ بِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا وَرَعَ يَدْخُلُ الْغَضَبُ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣١٧].

٣٣٧٠- شتم رجل عديّ بن حاتم رحمه الله وهو ساكت، فلمّا فرغ من مقالته قال: « إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحيّ، فإنّهم إن سمعوك تقول هذا لسيّدهم لم يرضوا » [مختصر منهاج القاصدين ١٨٣].

٣٣٧١- قال بعضهم: « ليس الحليم من ظلم فحلم حتى إذا قدر انتقم ولكن الحليم من ظلم فحلم حتى إذا قدر عفا ».

[١١٦] فصل في الإغضاءِ عنِ هفواتِ الإخوانِ والتغافل عنها

٣٣٧٢- قال بعضُ البلغاءِ: « لا يُزهدنَّك في رجلٍ حمدت سيرته، وارتضيت وتيرته، وعرفت فَضْله، وبطنت عقله - عَيْبٌ خفيٌّ، تحيطُ به كثرةُ فضائلِه، أو ذنبٌ صغيرٌ تستغفرُ له قوةُ وسائلِه، فإنك لنْ تجِد - ما بقيت - مُهذَّبًا لا يكونُ فيه عيبٌ، ولا يقعُ منه ذنبٌ، فاعتبرْ بنفسك بعدُ ألاَّ تراها بعينِ الرضا، ولا تجري فيها على حُكمِ الهوى، فإنَّ في اعتبارِك بها، واختبارِك لها، ما يُواسيك مما تطلبُ، ويعطِفك على منْ يُذنبُ ». وقد قال الشاعرُ:

ومنْ ذا الذي تُرضى سجاياهُ كلُّها * كفى المرء نُبلًا أنْ تُعدَّ معايبُهُ

[أدب الدنيا والدين ١٧٣].

٣٣٧٣- قال عثمان بن زائدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسعَةٌ مِنهَا فِي التَّغَافُلِ. فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٣].

٣٣٧٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « من طلب أخا بلا عيب بقي بلا أخ ». [روضة العقلاء ١٩٦].

٣٣٧٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ يَبْغَضْكَ عَدُوُّكَ الْمُسْلِمُ خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يُحِبَّكَ خَلِيلُكَ الْفَاجِرُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٥].

٣٣٧٦- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ - أَوْ لَا يُسَوَّدُ الْعَبْدُ - حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّغَافُلُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ٥].

٣٣٧٧- قالت العرب: «الشَّرَفُ فِي التَّغَافُلِ». [أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٣٧٨- قال جعفر بن محمد الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ: « **عظموا أقداركم بالتغافل** ».[آداب العشرة ٧].

٣٣٧٩- قال بعض الحكماء: «**وَجَدْت أَكْثَرَ أُمُورِ الدُّنْيَا لَا تَجُوزُ إلَّا بِالتَّغَافُلِ**». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨٠- قال شبيب بن شيبة الأديب رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ**». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨١- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**السَّخَاءُ حُسْنُ الْفَطِنَةِ وَاللُّؤْمُ سُوءُ التَّغَافُلِ**». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨٢- قيل لبعضهم: « **ما المروءة؟ قال التغافل عن زلة الإخوان** ». [غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/ ٣١١].

٣٣٨٣- قالت الحكماء: « **من تمام كرم النعم التغافل عن حجته، والإقرار بالفضيلة لشاكر نعمته** ». [العقد الفريد ١/ ٦٥].

٣٣٨٤- قال الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إن في الحق مغضبة، والسرو التغافل، ولن يستوجب أحد الحلم إلا مع القدرة، فلتشبه أفعالك مجلسك** ». [العقد الفريد ١/ ٩٩].

٣٣٨٥- وقال بعضهم: « **التغافل عن ذنوب الناس وعيوبهم من أخلاق الكرام، والتهاون بمفاضحتهم من أخلاق اللئام** ». [اللطف واللطائف ١/ ٣].

٣٣٨٦- قال موسى بن عمران المارتلي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **التغافل عن الجواب من فعل ذوي الألباب** ». [المغرب في حلى المغرب ١/ ٩٧].

٣٣٨٧- قالت الحكماء: « **السؤدد التغافل** ». [ربيع الابرار ١/ ٤١٧].

٣٣٨٨- قال أبو تمام رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَيْسَ الْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ * لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

[أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٣٨٩- قال أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من امتطى التغافل ملك زمام المروءة ». [نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

تَغافَلْ إذا رُمْتَ وُدَّ الورَى * يدُوم فتُصْبحُ لِلْعِزِّ جارَا
زِمامُ المُروءةِ في كَفِّ مَن * تَغافُلَه يمْتطِي حيثُ سَارَا

[نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

٣٣٩٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « مازال التغافل من فعل الكرام ». [تفسير النيسابوري ٦/ ٣٢٠].

٣٣٩١- قال عمر بن عثمان المكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُرُوءَة: التغافل عَن زلل الاخوان ». [صفة الصفوة ١/ ١٥١].

٣٣٩٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ. أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم:٣]».. [الآداب الشرعية ٣/ ٣١٢].

٣٣٩٣- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه ». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٣٩٤- قال ميمون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ إِسْقَاطُ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ تَحْقِيقِهِ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَالَ: لَمْ أَقُلْ، كَانَ قَوْلُهُ لَمْ أَقُلْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ثَمَانِيَةٍ تَشْهَدُ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَالَ: قُلْتُ، وَلَمْ يَعْتَذِرْ، أَبْغَضْتُهُ مِنْ حَيْثُ أَحْبَبْتُهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٣٩٥- قال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةٌ تَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ وَالْمَرِيضُ وَالْمَرْأَةُ وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ». [الآداب الشرعية ٤/ ١٧٤].

٣٣٩٦- قال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَهُ فَرَجًا قَالَ: أَوْ مَخْرَجًا».[الحلم لابن أبي الدنيا ٦٨].

٣٣٩٧- قال عبد العزيز بن عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً، مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَلَا تَحْمِلْهَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ مَا وَجَدْتَ لَهَا مَحْمَلًا مِنَ الْخَيْرِ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٧٧].

٣٣٩٨- قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثُمَّ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْإِخْوَانِ أَنْ تَغْفِرَ هَفْوَتَهُمْ، وَتَسْتُرَ زَلَّتَهُمْ؛ لِأَنَّ مَنْ رَامَ بَرِيئًا مِنْ الْهَفَوَاتِ، سَلِيمًا مِنْ الزَّلَّاتِ، رَامَ أَمْرًا مُعْوِزًا، وَاقْتَرَحَ وَصْفًا مُعْجِزًا. وَقَدْ قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: أَيُّ عَالِمٍ لَا يَهْفُو، وَأَيُّ صَارِمٍ لَا يَنْبُو، وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يَكْبُو». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٣٩٩- حكى الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض الأعراب أنه قال: «تَنَاسَ مَسَاوِئَ الْإِخْوَانِ يَدُمْ لَكَ وُدُّهُمْ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٠٠- أوصى بعض الأدباء أخا له فقال: «كُنْ لِلْوُدِّ حَافِظًا وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُحَافِظًا، وَلِلْخَلِّ وَاصِلًا وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُوَاصِلًا». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٠١- قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإياك ومخالفة الجليس، ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك، ولا في أخراك وإن قل؛ فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة، والعداوة وربما أدى ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم دون منفعة أصلا ». [الأخلاق والسير ٦١].

٣٤٠٢- قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التغافل فهم للحقيقة وإضراب عن الطيش واستعمال للحلم وتسكين للمكروه فلذلك حمدت حالة التغافل وذمت الغفلة ». [الأخلاق والسير ٨٦].

٣٤٠٣- قال عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تغابَ عَنْ كلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ».[لسان العرب ١٠/ ١١٥].

٣٤٠٤- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ إِلَّا أَنْزَلْتُهُ إِحْدَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ: إِنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ دُونِي لَمْ أَحْفَلْ بِهِ، هَذِهِ سِيرَتِي فِي نَفْسِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا فَإِنَّ أَرْضَ اللهِ وَاسِعَةٌ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٤٠٥- قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُكِيَ عَنْ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِزَوْجِهَا طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ، وَكَانَ أَجْوَدَ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ: مَا رَأَيْت قَوْمًا أَلْأَمَ مِنْ إخْوَانِك، قَالَ مَهْ وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: أَرَاهُمْ إذَا أَيْسَرْت لَزِمُوك، وَإِذَا أَعْسَرْت تَرَكُوك. قَالَ: هَذَا وَاَللهِ مِنْ كَرَمِهِمْ، يَأْتُونَنَا فِي حَالِ الْقُوَّةِ بِنَا عَلَيْهِمْ، وَيَتْرُكُونَنَا فِي حَالِ الضَّعْفِ بِنَا عَنْهُمْ. فَانْظُرْ كَيْفَ تَأَوَّلَ بِكَرْمِهِ هَذَا التَّأْوِيلَ حَتَّى جَعَلَ قَبِيحَ فِعْلِهِمْ حَسَنًا، وَظَاهِرَ غَدْرِهِمْ وَفَاءً. وَهَذَا مَحْضُ الْكَرَمِ وَلُبَابُ الْفَضْلِ، وَبِمِثْلِ هَذَا يَلْزَمُ ذَوِي الْفَضْلِ أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْهَفَوَاتِ مِنْ إخْوَانِهِمْ». [أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٤٠٦- قال يونس بن عبد الأعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذات يوم: «يَا يُونُسُ إِذَا بُلِّغْتَ عَنْ صَدِيقٍ لَكَ مَا تَكْرَهُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تُبَادِرَ بِالْعَدَاوَةِ وَقَطْعِ الْوَلَايَةِ فَتَكُونَ مِمَّنْ أَزَالَ يَقِينَهُ بِشَكٍ، وَلَكِنِ الْقَهُ، وَقُلْ لَهُ: بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا وَأَجْدَرُ أَنْ تُسَمِّيَ الْمُبَلِّغَ فَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ أَصْدَقُ وَأَبَرُّ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا. وَإِنِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ فَرَأَيْتَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجْهًا بِعُذْرٍ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: مَاذَا أَرَدْتَ بِمَا بَلَغَنِي عَنْكَ؟ فَإِنْ ذَكَرَ مَا لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْعُذْرِ فَاقْبَلْهُ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ لِذَلِكَ وَجْهًا لِعُذْرٍ، وَضَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْلَكُ فَحِينَئِذٍ أَثْبِتْهَا عَلَيْهِ سَيِّئَةً أَتَاهَا. ثُمَّ أَنْتَ فِي ذَلِكَ بِالْخِيَارِ إِنْ شِئْتَ كَافَأْتَهُ بِمِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْتَ عَنْهُ، وَالْعَفْوُ أَبْلَغُ لِلتَّقْوَى، وَأَبْلَغُ فِي الْكَرْمِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

[١١٧] فصل في الحذر من كثرة العتاب

٣٤٠٧- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَعْقَلُ النَّاسِ أَعْذَرُهُمْ لَهُمْ».[تأريخ المدينة لابن شبة ٢/ ٧٧١].

٣٤٠٨- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « لا تكثر العتاب فإن العتاب يورث الضغينة والبغضة وكثرته من سوء الأدب ». [روضة العقلاء ١٨٢].

٣٤٠٩- قال صفيّ بن رباح التّميميّ رحمه الله لبنيه: «يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةً الْبَغْيُ، وَشَرَّ النُّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَأَلْأَمُ الْأَخْلَاقِ الضِّيقُ، وَأَسْوَأَ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٧٣].

٣٤١٠- قال شيخ الإسلام رحمه الله: «الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ. وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أَذًى مَعَهُ» [مجموع الفتاوى ١٠/ ١٨٣].

٣٤١١- قال الماوردي رحمه الله: «فَإِنَّ كَثْرَةَ الْعِتَابِ سَبَبٌ لِلْقَطِيعَةِ وَإِطْرَاحَ جَمِيعِهِ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِأَمْرِ الصَّدِيقِ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤١٢- قال أسماء بن خارجة رحمه الله: «الْإِكْثَارُ مِنْ الْعِتَابِ دَاعِيَةٌ إِلَى الْمَلَالِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].

٣٤١٣- قال بعض الحكماء: «لَا تُكْثِرَنَّ مُعَاتَبَةَ إِخْوَانِك، فَيَهُونَ عَلَيْهِمْ سَخَطُك». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤١٤- قال الأحنف رحمه الله: « العتاب مفتاح التّقالي، والعتاب قرين الحقد ». [السير للذهبي ٥/ ٤٤].

٣٤١٥- قال بعض الحكماء: « **العتاب مفتاح القطيعة** ». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٦- وقال آخر: «**من أحب أن يسلم له صديقه، فليقبل عذره، وليقل عتابه، فإن العتاب يجرّ الملال** ». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٧- قال العتابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد، وضربة الناصح خير من محبة الشّانئ** ». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٨- قال بعض الحكماء: «**مَنْ كَثُرَ حِقْدُهُ قَلَّ عِتَابُهُ**». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].

٣٤١٩- قال الأصمعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال أعرابي: «**عَاتِبْ مَنْ تَرْجُو رُجُوعَهُ**». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤٢٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الواجب على العاقل أن لا يقصر عن معاتبة أخيه على زلته لأن من لم يعاتب على الزلة لم يكن بحافظ للخلة ومن أعتب لم يذنب كما أن من اغتفر لم يعاقب وظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد ورب عتب أنفع من صفح** ». [روضة العقلاء ١٨١].

٣٤٢١- قال عبد الله بن يزيد المقرئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لم يقل هذا لنبي قبله ولا بعده، يعني قوله:**

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣﴾ [التوبة: ٤٣] **فبدأ بالعفو قبل العتاب** ». [معجم ابن المقرئ ١/ ١٠٤].

٣٤٢٢- قال محمد بن عبد الوهاب، أنشدني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إنَّ طُـولَ الْعِتَـابِ يُـورِثُ ضَـعْفًا * وَدَوَاءُ الْعِتَـابِ تَـرْكُ الْعِتَـابِ

[شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٥٦٩].

٣٤٢٣- قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ اللهُ:

أُعَاتِبُ مَنْ يَحْلُو بِقَلْبِي عِتَابُهُ * وَأَتْرُكُ مَنْ لَا أَشْتَهِي أَنْ أُعَاتِبَهْ

وَلَيْسَ عِتَابُ الْمَرْءِ لِلْمَرْءِ نَافِعًا * إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ لُبٌّ يُعَاتِبُهْ

[الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].

٣٤٢٤- وقد قيل: «عِلَّةُ الْمُعَادَاةِ قِلَّةُ الْمُبَالَاةِ. بَلْ تُتَوَسَّطُ حَالَتَا تَرْكِهِ وَعِتَابِهِ فَيُسَامِحُ بِالْمُتَارَكَةِ وَيُسْتَصْلَحُ بِالْمُعَاتَبَةِ، فَإِنَّ الْمُسَامَحَةَ وَالِاسْتِصْلَاحَ إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثْ مَعَهُمَا نُفُورٌ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمَا وَجْدٌ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٢٥- وقال بعض الشعراء:

صَبَرْتُ عَلَى بَعْضِ الأَذى خَوفَ كُلِّهِ * وَدافَعتُ عَن نَفسي بِنَفسي فَعَزَّتِ

فَيا رُبَّ عِزٍّ ساقَ لِلنَّفسِ ذُلَّها * وَيا رُبَّ نَفسٍ بِالتَذَلُّلِ عَزَّتِ

وَجَرَّعتُها المَكروهَ حَتّى تَجَرَّعَت * وَلَو لَم أُجَرِّعها كَذا لاشمَأَزَّتِ

[آداب العشرة ٢٧].

[١١٨] فصل في ما جاء من ترويح القلوب والنفوس

٣٤٢٦- قال عليٌّ رضي الله عنه: « نبّه بالتفكّر قلبك، وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربّك ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٢٧- قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: « إني لأستجمُّ قلبي بشيءٍ من اللهو، ليكون أقوى لي على الحقّ ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٢٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « أريحوا القلوب، فإن القلب إذا أكره عمي ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٢٩- وقال رضي الله عنه: «إنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

٣٤٣٠- كان يقال: «الملالة تفسخ المودّة، وتولّد البغضة، وتنغّص اللّذة ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣١- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفا ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٢- قال بعض الحكماء: « القلوب تحتاج إلى قوتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الغذاء». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٣- دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه رحمه الله، وهو في نوم الضّحى، فقال: « يا أبت إنّك لنائم، وإنّ أصحاب الحوائج لراكدون ببابك فقال: يا بنيَّ إن نفسي مطيّتي، وإن حملت عليها فوق الجهد قطعتها ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٤- قال الحسن البصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حادثوا هذه القلوب، فإنّها سريعة الدُّثور، وأفزعوا هذه النفوس فإنها طلعة، وإن لم تفعلوا هوت بكم إلى شرّ غاية ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٥- قال قسامة بن زهير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ تَعِ الذِّكْرَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٤].

٣٤٣٦- قال بعض الحكماء: «حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠].

٣٤٣٧- قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠].

٣٤٣٨- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ ، وَتَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ، وَإِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٢٨٦].

٣٤٣٩- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً وَسَاعَةً». [جامع بيان العلم ١/ ٢٠٨].

٣٤٤٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « تحدثوا بكتاب الله تعالى، وتجالسوا عليه، وإذا مللتم فحديثٌ من أحاديث الرّجال حسنٌ جميل ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٤١- كان الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول لأصحابه: «هَاتُوا مِنْ أَشْعَارِكُمْ هَاتُوا مِنْ أَحَادِيثِكُمْ ، فَإِنَّ الْأُذُنَ مَجَّاجَةٌ وَالنَّفْسَ حَمْضَةٌ». [جامع بيان العلم ١/ ٤٣٢].

[١١٩] فصل في المزاح بحق وما جاء فيه

٣٤٤٢- سئل النخعيرَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٣٤٤٣- قال عطاء بن السائب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى يبكينا وربما لم يقم حتى يضحكنا ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٣٤٤٤- قال بعض الحكماء: « تجنب سوء المزاح ونكد الهزل فإنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم ». [المستطرف ٥٠٣].

٣٤٤٥- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به ». [الكامل ١/ ٤٧].

٣٤٤٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من مازح رجلا من غير جنسه هان عليه واجترأ عليه وإن كان المزاح حقا لأن كل شيء لا يجب أن يسلك به غير مسلكه ولا يظهر إلا عند أهله ».

[روضة العقلاء ٨١].

٣٤٤٧- قال بعض الحكماء: « من كثر مزاحه زالت هيبته، ومن كثر خلافه طابت غيبته ».

[المراح في المزاح ٣٧].

٣٤٤٨- قال موسى بن أعين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا مَا أَرَى يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٣].

٣٤٤٩- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَتْ لِي أُمِّي: لَا تُمَازِحِ الصِّبْيَانَ فَتَهُونُ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَخِفُّوا بِحَقِّكَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٥٣].

٣٤٥٠- قال خالد بن صفوان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَكَانَ يُقَالُ: لِكُلِّ شَيْءٍ بَذْرٌ وَبَذْرُ الْعَدَاوَةِ الْمِزَاحُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١١].

٣٤٥١- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ». [صفة الصفوة ١/ ١٠٨].

٣٤٥٢- عن بكر بن سليم قال سمعت ربيعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « إياكم والمزاح فإنه يفسد المودة ويغل الصدر ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٣- قال عبد الله بن حبيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان يقال لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الوضيع فيجترئ عليك ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٤- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المزاح في غير طاعة الله مسلبة للبهاء مقطعه للصداقة يورث الضغن وينبت الغل، وإنما سمى المزاح مزاحا لأنه زاح عن الحق وكم من افتراق بين أخوين وهجران بين متآلفين كان أول ذلك المزاح ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المزاح إذا كان فيه إثم فهو يسود الوجه ويدمي القلب ويورث البغضاء ويحيي الضغينة وإذا كان من غير معصية يسلى الهم ويرقع الخلة ويحيي النفوس ويذهب الحشمة فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما ينسب بفعله إلى الحلاوة ولا ينوي به أذى أحد ولا سرور أحد بمساءة أحد ». [روضة العقلاء ١١٥].

٣٤٥٦- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إياكم والمزاح فإنه يذهب ببهاء الرجل، ويطفئ نوره ». [الشعب للبيهقي ٧/ ١٩٧].

٣٤٥٧- كان خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ يكره المزاح ويقول: «يُسْعِطُ أَحَدُهُمْ أَخَاهُ بِأَحَرَّ مِنَ الْخَرْدَلِ، وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ غَلْيِ الْمِرْجَلِ، وَيَقُولُ مَازَحْته». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٢].

٣٤٥٨- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَكُونُ الْمُزَاحُ إلَّا فِي سُخْفٍ أَوْ بَطَرٍ السُّخْفُ بِضَمِّ السِّينِ رِقَّةُ الْعَقْلِ، وَقَدْ سَخُفَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ سَخَافَةً فَهُوَ سَخِيفٌ مِثْلُ حَامَقْتُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٢].

٣٤٥٩- قال أبو هفان رَحِمَهُ اللَّهُ:

مَـازِحْ صَـدِيقَك مَـا أَحَـبَّ مُزَاحَـا * وَتَـوَقَّ مِنْـهُ فِـي الْمُـزَاحِ مُـزَاحَ

فَلَرُبَّمَـا مَـزَحَ الصَّـدِيقُ بِمَزْحَـةٍ * كَانَـتْ لِبَـابِ عَـدَاوَةٍ مِفْتَاحَـا

[الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٢].

٣٤٦٠- قال آخر:

لَاتَمْـزَحَنْ فَـإِذَا مَزَحْـت فَـلَا يَكُـنْ * مَزْحًـا تُضَـافُ بِـهِ إلَـى سُـوءِ الْأَدَبْ

وَاحْـذَرْ مُمَازَحَـةً تَعُـودُ عَـدَاوَةً * إنَّ الْمُـزَاحَ عَلَـى مُقَدِّمَـةِ الْغَضَـبْ

٣٤٦١- [الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٢].

٣٤٦٢- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال أعرابي: «وَلَا تَكُنْ مِضْحَاكًا مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَلَا مَشَّاءً إلَى غَيْرِ أَرَبٍ -يَعْنِي إِلَى غير حَاجَة ». [العزلة للخطابي ٤٤].

٣٤٦٣- قال مسعر بن كدام لابنه كدام رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِنِّـــي مَنَحْتُــكَ يَـــا كِــدَامُ نَصِــيحَتِي * فَاسْـــمَعْ مَقَـــالَ أَبٍ عَلَيْـــكَ شَـــفِيقِ

أَمَّـــا الْمُزَاحَـــةُ وَالْمِـــرَاءُ فَـــدَعْهُمَا * خُلُقَـــانِ لَا أَرْضَـــاهُمَا لِصَـــدِيقِ

إِنِّـــي بَلَوْتُهُمَـــا فَلَـــمْ أَحْمَـــدْهُمَا * لِمُجَـــاوِرٍ جَـــارٍ وَلَا لِرَفِيـــقِ

[الشعب للبيهقي ٧/ ١٩٦].

٣٤٦٤- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمِزْحَةَ، فَإِنَّهَا تَجُرُّ الْقُبْحَ، وَتُورِثُ الضَّغِينَةَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ١٩٦].

٣٤٦٥- قال ابراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يمازحك إلا من يحبك ». [روضة العقلاء ٨٠].

٣٤٦٦- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: الْمِزَاحُ يَأْكُلُ الْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ». [أدب الدنيا والدين ٣١٠].

[١٢٠] فصل في الإنصاف والعدل

٣٤٦٧- قال عمّار بن ياسر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالِمِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٧٢].

٣٤٦٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام ». [الاستقامة ٢/ ٢٧٢].

٣٤٦٩- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: « مَن أراد الإنصاف؛ فَلْيَتوَهّمْ نفسه مكان خصْمِه، فإنه يَلُوح له وَجْهُ تَعَسُّفِهِ! ». [الأخلاق والسير ٨٢].

٣٤٧٠- قال أبو الزّناد بن سراج رَحِمَهُ اللهُ: « إنّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّصَفَ بِالْإِنْصَافِ لَمْ يَتْرُكْ لِمَوْلَاهُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيْهِ إِلَّا أَدَّاهُ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا نَهَاهُ عَنْهُ إِلَّا اجْتَنَبَهُ وَهَذَا يَجْمَعُ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ».

[البخاري- الفتح ١/ ١٠٤].

٣٤٧١- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللهُ: «الْإِنْصَافُ يُنْبِتُ الْمَوَدَّةَ، وَمَعَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ تَطُولُ الْمَوَدَّةُ».[ترتيب الآمالي للشجري ٢/ ١٩٩].

٣٤٧٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « الإنصاف يثبت المودة، ومع كرم العشرة تطول الصحبة ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٤٠].

٣٤٧٣- قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لابنه: «يَا بُنَيّ احْفَظْ عَنِّي مَا أُوصِيكَ بِهِ: إِمَامٌ عَدْلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَبْلٍ وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ».

[الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٤٧٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وذلك أن العدل نظام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الأخرة من خلاق ». [الاستقامة ٢/ ٢٧٢].

٣٤٧٥- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَيْفَ يُنْصِفُ الْخَلْقَ مَنْ لَمْ يُنْصِفِ الْخَالِقَ؟ كَمَا فِي أَثَرٍ إِلَهِيٍّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ، كَمْ أَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ، وَأَنَا غَنِيٌّ عَنْكَ، وَكَمْ تَتَبَغَّضُ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي وَأَنْتَ فَقِيرٌ إِلَيَّ، وَلَا يَزَالُ الْمَلَكُ الْكَرِيمُ يَعْرُجُ إِلَيَّ مِنْكَ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ». [زاد المعاد ٢/ ٤٠٩].

٣٤٧٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَلَقْتُكَ وَتَعْبُدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُكَ وَتَشْكُرُ سِوَايَ». [زاد المعاد ٢/ ٤٠٩].

٣٤٧٧- قال محمّد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما رأيت وتكتم خيره ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٧٥].

٣٤٧٨- قال بعض السّلف: «مَا عاملتَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ». [تفسير ابن كثير ٢/ ٧].

٣٤٧٩- قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الداخل في طلب العلم كثير، والسعيد قليل، وعدم الإنصاف خطبٌ جليل ». [قانون التأويل، لابن العربي المالكيّ ٦٤٥].

٣٤٨٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ تُجْتَلَبُ بِهِنَّ الْمَحَبَّةُ: الْإِنْصَافُ فِي الْمُعَاشَرَةِ، وَالْمُوَاسَاةُ فِي الشِّدَّةِ، وَالِانْطِوَاءُ عَلَى الْمَوَدَّةِ». [ترتيب الآمالي للشجري ٢/ ١٩٩].

٣٤٨١- سئل أبو عثمان الحيري رَحِمَهُ اللَّهُ عن صحبة السلامة فقال: « أن يوسع الأخ على أخيه من ماله، ولا يطمع في ماله، وينصفه، ولا يطلب الإنصاف منه، ويستكثر قليل بره، ويستصغر من منّا به عليه» . [آداب العشرة ٣٣].

٣٤٨٢- قال بعض الحكماء: «طَلَبُ الْإِنْصَافِ مِنْ قِلَّةِ الْإِنْصَافِ». [أدب الدنيا والدين ١٧٣].

٣٤٨٣- قال ابنُ الروميِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

هـمُ النـاسُ والـدنيا ولابُـدَّ مـنْ قـذىً * يُلِـمُّ بعيـنٍ أو يُكـدِّرُ مشْـربا
ومـنْ قلّـةِ الإنصـافِ أنَّـك تبتغـي * المُهـذَّب في الـدنيا ولسـت المهـذَبا

٣٤٨٤- قال بعضهم: « لا خير في ستة إلا مع ستة: لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلا مع المخبر، ولا في المال إلا مع الإنفاق، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في الصحبة إلا مع الإنصاف، ولا في الحياة إلا مع الصحة ».[الآداب النافعة ١٥].

[١٢١] فصل في الستر

٣٤٨٥- عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه: «لَوْ أَخَذْتُ سَارِقًا لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللهُ وَلَوْ أَخَذْتُ شَارِبًا لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللهُ عز وجل» [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٤٥].

٣٤٨٦- قال ابن القيم رحمه الله: «فَالْمُفْتِي وَالْمُعَبِّرُ وَالطَّبِيبُ يَطَّلِعُونَ مِنْ أَسْرَارِ النَّاسِ وَعَوْرَاتِهِمْ عَلَى مَا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ؛ فَعَلَيْهِمْ اسْتِعْمَالُ السَّتْرِ فِيمَا لَا يَحْسُنُ إِظْهَارُهُ». [إعلام الموقعين ٤/ ٢٥٧].

٣٤٨٧- قال الحكيم: «أَرْبَعَةٌ طَلَبْنَاهَا فَأَخطَأْنَا طُرُقَهَا: طَلَبْنَا الْغِنَى فِي الْمَالِ، فَإِذَا هُوَ فِي الْقَنَاعَةِ، وَطَلَبْنَا الرَّاحَةَ فِي الْكَثْرَةِ فَإِذَا هِيَ فِي الْقِلَّةِ، وَطَلَبْنَا الْكَرَامَةَ فِي الْخُلُقِ، فَإِذَا هِيَ فِي التَّقْوَى، وَطَلَبْنَا النِّعْمَةَ فِي الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ، فَإِذَا هِيَ فِي السَّتْرِ وَالْإِسْلَامِ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢٤٥]. يَعْنِي فِيمَا يَسْتُرُ اللهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَالذُّنُوبِ.

٣٤٨٨- قال الحسن البصريّ رحمه الله: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ سِتْرٌ فَلَا يَكْشِفْهُ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٤٩].

٣٤٨٩- قال سفيان الثوري رحمه الله: «السِّتْرُ مِنَ الْعَافِيَةِ». [حلية الأولياء ٧/ ٦].

٣٤٩٠- قال مجاهد رحمه الله: «لَا تُحِدَّ النَّظَرَ إِلَى أَخِيكَ وَلَا تَسْأَلْهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَأَيْنَ تَذْهَبُ؟». [الزهد لهناد ٢/ ٦٤٩].

٣٤٩١- قال قبيصة بن عقبة رَحِمَهُ اللَّهُ: « بَلَغَ دَاوُودَ الطَّائِيَّ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ فَأُثْنِيَ عَلَيْهِ فقَالَ: إِنَّمَا نَتبَلَّغُ بِسَتْرِهِ بَيْنَ خَلْقِهِ ولَو يَعْلَمُ النَّاسُ بَعْضَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مَا ذَلَّ لنَا لِسَانٌ أَنْ نُذْكَرَ بِخَيْرٍ أَبَدًا». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٣].

٣٤٩٢- قال عثمان بن أبي سودة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَهْتِكَ سَتْرَ اللهِ تَعَالَى قِيلَ: وَكَيْفَ يَهْتِكُ سَتْرَ اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ: يَعْمَلُ الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيَسْتُرُهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَيُذِيعُهُ فِي النَّاسِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٥٣].

[١٢٢] فصل في الحث على لزوم الرفق ومجانبة الغلظة والعنف

٣٤٩٣- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٣٤٩٤- قال رجاء بن حيوة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحْسَنَ الْإِسْلَامَ يُزَيِّنُهُ الْإِيمَانُ، وَمَا أَحْسَنَ الْإِيمَانُ يُزَيِّنُهُ التُّقَى، وَمَا أَحْسَنَ التُّقَى يُزَيِّنُهُ الْعِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمَ يُزَيِّنُهُ الْحِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْحِلْمَ يُزَيِّنُهُ الرِّفْقُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧٣].

٣٤٩٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجله والخفة فيها إذ الله تعالى يحب الرفق في الأمور كلها ومن منع الرفق منع الخير كما أن من أعطى الرفق أعطى الخير ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة ». [روضة العقلاء ٢١٥].

٣٤٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرافق لا يكاد يسبق كما أن العجل لا يكاد يلحق وكما أن من سكت لا يكاد يندم كذلك من نطق لا يكاد يسلم والعجل يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب ويذم بعد ما يحمد يعزم قبل أن يفكر ويمضي قبل أن يعزم والعجل تصحبه الندامة وتعتزله السلامة وكانت العرب تكنى العجلة أم الندامات ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٣٤٩٧- قال هشام بن عروة عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: الرِّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ». [الزهد لهناد ٢/ ٦٥٣].

٣٤٩٨- قال قيس بن أبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ يُعْطَ الرِّفْقَ فِي الدُّنْيَا، نَفَعَهُ فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لوكيع ٣/ ٧٧٧].

٣٤٩٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَالرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ». [إصلاح المال ١/ ١٧٥].

٣٥٠٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ الْقَصْدَ فِي الْجِدِّ، وَالْعَفْوَ فِي الْمَقْدِرَةِ، وَالرِّفْقَ فِي الْوَلَايَةِ، وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إصلاح المال ١/ ٣٢٦].

٣٥٠١- قال ابن أبي خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: الرِّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ شُؤْمٌ». [الزهد لوكيع ٣/ ٧٨٠].

٣٥٠٢- قال بعض الحكماء: «الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يَغْسِلُ الضَّغَائِنَ الْمُسْتَكِنَّةَ فِي الْجَوَانِحِ».[المدارة لابن أبي الدنيا ٩٦].

٣٥٠٣- قال محمد الباقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أُعْطِيَ الْخُلُقَ وَالرِّفْقَ فَقَدْ أُعْطِيَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَالرَّاحَةَ، وَحَسُنَ حَالُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَمَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ وَالْخُلُقَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ سَبِيلًا إِلَى كُلِّ شَرٍّ وَبَلِيَّةٍ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٦].

٣٥٠٤- قال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فإن الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فقلت يا أبا القاسم كيف يكون فقير يوحشه العلم فقال نعم الفقير إذا كان صادقا في فقره فطرحت عليه العلم ذاب كما يذوب الرصاص في النار ».[طريق الهجرتين ٨٧].

٣٥٠٥- كان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يأمر بالرفق والخضوع، فإن أسمعوه ما يكره لا يغضب؛ فيكون يريد ينتصر لنفسه ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٣٥٠٦- ولقد أحسن من قال:

لو سار ألفُ مُدَجَّجٍ في حاجة * لم يَقْضِها إلا الذي يترفق

[روضة العقلاء ٢١٦].

٣٥٠٧- كان يقال: «مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ، وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٣٥٠٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا ينبغي للإنسان أن يحمل على بدنه ما لا يطيق، فإن البدن كالراحلة إن لم يرفق بها لم تصل بالراكب ». [صيد الخاطر ١٥٠].

٣٥٠٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من رفق بعباده رفق به ومن رحم خلقه رحمه ومن أحسن إليهم أحسن إليه ومن جاد عليهم جاد عليه ومن نفعهم نفعه ومن سترهم ستره ومن صفح عنهم صفح عنه ومن تتبع عورتهم تتبع عورته ومن هتكهم هتكه وفضحه ومن منعهم خيره منعه خيره ومن شاق شاق الله تعالى به ومن مكر مكر به ومن خادع خادعه ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه ». [الوابل الصيب ٤٩].

٣٥١٠- قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا، فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ، أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ، وَاحْمَدُوا اللهَ الَّذِي عَافَاكُمْ، قَالُوا: أَفَلَا تُبْغِضُهُ؟، قَالَ: إِنَّمَا أُبْغِضُ عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي». [حلية الأولياء ١/ ٢٢٥].

[١٢٣] فصل في الحث على الوفاء بالوعد وكراهة إخلافه

٣٥١١- قال عوف بن النعمان في الجاهلية الجهلاء: «لَأَنْ أَمُوتَ قَائِمًا عَطِشًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِخْلَافًا لِمَوْعِدٍ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٣].

٣٥١٢- قال الثّوريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تعد أخاك وتخلفه فتعود المحبّة بغضة». [آداب العشرة ١٤].

٣٥١٣- قيل للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كيف تعرف الكذابين؟ قال: بمواعيدهم». [أدب الإملاء والاستملاء ٤٠].

٣٥١٤- قال بعض الحكماء: «وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويف». [بهجة المجالس ١٠٧].

٣٥١٥- قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الإخوان، ألا تراهم يقولون: فلانٌ ينجز الوعد، ويفي بالضمان، ويصدق في المقال، ولولا ما تقدم من حسن موقع الوعد، لبطل حسن هذا المدح». [بهجة المجالس ١٠٧].

٣٥١٦- قال بعض الحكماء: «من خاف الكذب، أقل المواعيد». [بهجة المجالس ١٠٨].

٣٥١٧- وقال آخر: «أمران لا يسلمان من الكذب، كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار». [بهجة المجالس ١٠٨].

٣٥١٨- قال شعبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا وَاعَدْتُ أَيُّوبَ مَوْعِدًا قَطُّ إِلَّا قَالَ لِي حِينَ يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَنِي: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ» فَإِذَا جِئْتُ وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٣].

٣٥١٩- قال سمرة بن جندب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَقُولَ: لَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ: نَعَمْ، ثُمَّ لَا أَفْعَلَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٣٥٢٠- قال إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ يَكُونَ فِي فِعَالِ الرَّجُلِ فَضْلٌ عَنْ قَوْلِهِ أَجْمَلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ فَضْلٌ عَنْ فِعَالِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨١].

٣٥٢١- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا فَقَالَ أُولَئِكَ قَوْمٌ أَدَّبَتْهُمُ الْحِكْمَةُ وَأَحْكَمَتْهُمُ التَّجَارِبُ وَلَمْ تَغْرُرْهُمُ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَةُ عَلَى الْهَلَكَةِ وَرَحَلَ عَنْهُمُ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ وَشَفَعُوهُ بالفعال». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٣٥٢٢- قال أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ وكان يقال: «آفَةُ الْمُرُوءَةِ خلف الْوَعْد». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٣٥٢٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَضْلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةٌ وَفَضْلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنْقَصَةٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٦].

٣٥٢٤- قال صالح بن كيسان رَحِمَهُ اللَّهُ: « خرج علينا الزهري من عند هشام بن عبد الملك فقال لقد تكلم اليوم رجل عند أمير المؤمنين ما سمعت كلاما أحلى منه قال له يا أمير المؤمنين اسمع مني: أربع فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك، قال ما هي؟ قال لا تعدن أحد عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتفق سهلا إذا كان المنحدر وعرا، واعلم أن الأعمال آخرا فاحذر العواقب، وأن الدهر تارات فكن على حذر ».[التماس السعد في الوفاء بالوعد ١/ ١٢].

٣٥٢٥- قال بعضهم: «الوعد سحابة، والإنجاز مطر، وأحسن المواعيد ما صدقه الإمطار ». [التماس السعد في الوفاء بالوعد ١/ ١٢].

٣٥٢٦- وقال آخر: « إذا أردت أن تعرف وفاء الرّجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوّقه إلى إخوانه، وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه ». [المستطرف ٢٩١].

وميعـــاد الكـــريم عليـــه ديـــن * فـلا تـــزد الكـــريم علـــى السّـــلام

يــــذكّره ســــلامك مــــا عليــــه * ويغنيـــك السّـــلام عـــن الكـــلام

[المستطرف ٢٩١].

٣٥٢٧- «من قصص الوفاء: فقد نقل فيه من عجائب الوقائع، وغرائب البدائع، ما يطرب السّماع، ويشنّف المسامع، كقضيّة الطّائيّ وشريك، نديمي النّعمان بن المنذر. وتلخيص معناها أنّ النّعمان كان قد جعل له يومين: يوم بؤس، من صادفه فيه قتله وأرداه، ويوم نعيم، من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه، وكان هذا الطّائيّ قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره، فأخرجته الفاقة من محلّ استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغاره، فبينما هو كذلك إذ صادفه النّعمان في يوم بؤسه، فلمّا رآه الطّائيّ علم أنّه مقتول وأنّ دمه مطلول. فقال: حيّا الله الملك إنّ لي صبية صغارا، وأهلا جياعا، وقد أرقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم، وقد أقدمني سوء الحظّ على الملك في هذا اليوم العبوس، وقد قربت من مقرّ الصّبية والأهل وهم على شفا تلف من الطّوى، ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أوّل النّهار وآخره، فإن رأى الملك أن يأذن لي في أن أوصّل إليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المروءة من الحيّ، لئلّا يهلكوا ضياعا ثمّ أعود إلى الملك وأسلّم نفسي لنفاذ أمره.

فلمّا سمع النّعمان صورة مقاله، وفهم حقيقة حاله، ورأى تلهّفه على ضياع أطفاله، رقّ له ورثى لحاله، غير أنّه قال له: لا آذن لك حتّى يضمنك رجل معنا، فإن لم ترجع قتلناه، وكان شريك بن عديّ بن شرحبيل نديم النّعمان معه فالتفت الطّائيّ إلى شريك وقال له:

يـــــا شـــــريك بـــــن عـــــديّ * مـــــا مـــــن المـــــوت انهـــــزام

مـــــن لأطفـــــال ضـــــعاف * عـــــدموا طعـــــم الطّعـــــام

بـــــين جـــــوع وانتظـــــار * وافتقـــــــار وســـــــقام

يـــــا أخــــا كـــــلّ كـــريم * أنـــــت مـــــن قـــــوم كـــرام

يـــــا أخــــا النّعمــــان جــد لــي * بضـــــمان والتـــــزام

ولــــــك الله بــــــأنّي * راجـــــع قبــــل الظّـــــلام

فقال شريك بن عديّ: أصلح الله الملك، عليّ ضمانه، فمرّ الطّائيّ مسرعا، وصار النّعمان يقول لشريك: إنّ صدر النّهار قد ولّى، ولم يرجع، وشريك يقول: ليس للملك عليّ سبيل حتّى يأتي المساء، فلمّا قرب المساء، قال النّعمان لشريك: قد جاء وقتك قم فتأهّب للقتل، فقال شريك: هذا شخص قد لاح مقبلا، وأرجو أن يكون الطّائيّ، فإن لم يكن فأمر الملك ممتثل، قال: فبينما هم كذلك وإذ بالطّائيّ قد اشتدّ في عدوه وسيره مسرعا، حتّى وصل، فقال: خشيت أن ينقضي النّهار قبل وصولي، ثمّ وقف قائما، وقال: أيّها الملك، مر بأمرك فأطرق النّعمان ثمّ رفع رأسه وقال:

والله ما رأيت أعجب منكما، أمّا أنت يا طائيّ فما تركت لأحد في الوفاء مقاما يقوم فيه، ولا ذكرا يفتخر به، وأمّا أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء، فلا أكون أنا ألأم الثلاثة، ألا وإنّي قد رفعت يوم بؤسي عن النّاس، ونقضت عادتي، كرامة لوفاء الطّائيّ وكرم شريك. فقال الطّائيّ:

ولقـــد دعتنـــي للخـــلاف عشـــيرتي * فعـــددت قـــولهم مـــن الإضــــلال

إنّــــي امــــرؤ منّــــي الوفــــاء ســــجية * وفعــــال كــــلّ مهــــذّب مفضــــال

فقال له النّعمان: ما حملك على الوفاء وفيه إتلاف نفسك، فقال: ديني، فمن لا وفاء فيه لا دين له، فأحسن إليه النّعمان ووصله بما أغناه وأعاده مكرّما إلى أهله وأناله ما تمنّاه ».

[المستطرف ٢٨٧].

[١٢٤] فصل في الاستخارة والاستشارة

٣٥٢٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يندم من شاور مرشدا ». [روضة العقلاء ١٩٣].

٣٥٢٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم: « من لم يشاور يندم؛ ومن استغنى استأثر؛ والفقر الموت الأحمر؛ وكما تدين تدان ». [روضة العقلاء ١٩٢].

٣٥٣٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْمَشُورَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ لَا يَضِلُّ مَعَهُمَا رَأْيٌ وَلَا يُفْقَدُ مَعَهُمَا حَزْمٌ ». [أدب الدنيا والدين ٤٧٤].

٣٥٣١- قال بعضهم يوصي ابنًا له: «يَا بُنَيَّ، لَا تَقْطَعْ أَمْرًا حَتَّى تُشَاوِرَ مُرْشِدًا، فَإِنَّك إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَنْدَمْ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٢- قال عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا نَزَلَتْ بِي قَطُّ عَظِيمَةٌ فَأَبْرَمْتُهَا حَتَّى أُشَاوِرَ عَشَرَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِنْ أَصَبْتُ كَانَ الْحَظُّ لِي دُونَهُمْ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ لَمْ أَرْجِعْ عَلَى نَفْسِي بِلَائِمَةٍ» . [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٣- قال بعضهم: « أَفْرَهُ الدَّوَابِّ لَا غِنَى بِهِ عَنْ السَّوْطِ، وَأَعْقَلُ الرِّجَالِ لَا غِنَى بِهِ عَنْ الْمَشُورَةِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٤- قال عبد الملك بن مروان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ أُخْطِئَ وَقَدْ اسْتَشَرْتُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٥- كان يقال: «اسْتَشِرْ عَدُوَّكَ الْعَاقِلَ، وَلَا تَسْتَشِرْ صَدِيقَكَ الْأَحْمَقَ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّقِي عَلَى رَأْيِهِ الزَّلَلَ كَمَا يَتَّقِي الْوَرِعُ عَلَى دِينِهِ الْحَرَجَ، وَكَانَ يُقَالُ لَا تُدْخِلْ فِي رَأْيِك بَخِيلًا

فَيُقَصِّرَ فِعْلَكَ، وَلَا جَبَانًا فَيُخَوِّفَكَ مَا لَا يُخَافُ، وَلَا حَرِيصًا فَيُبْعِدَكَ عَمَّا لَا يُرْجَى». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٦- قال بعض الحكماء: «مَا اُسْتُنْبِطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمُشَاوَرَةِ، وَلَا حُصِّنَتْ النِّعَمُ بِمِثْلِ الْمُوَاسَاةِ، وَلَا اُكْتُسِبَتْ الْبَغْضَاءُ بِمِثْلِ الْكِبْرِ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٣].

٣٥٣٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « الناس ثلاثة: فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور ». [موارد الظمآن ٣/ ٥٦٤].

٣٥٣٨- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَنْ يَخَافُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٣٥٣٩- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٧٢].

٣٥٤٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْ نَبِيَّهُ ﷺ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ حَاجَةً مِنْهُ إلَى رَأْيِهِمْ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا فِي الْمَشُورَةِ مِنْ الْبَرَكَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٦].

٣٥٤١- قيل: « المشاورة حصن من الندامة وأمن عن الملامة». [الذريعة إلى مكارم الشريعة ١/ ٢١٠].

٣٥٤٢- قيل: « الأحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة، والرأي الواحد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين والثلاثة إصرار لا ينقض، وكفاك بمدحها قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]». [الذريعة إلى مكارم الشريعة ١/ ٢١٠].

٣٥٤٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم ثم تلا ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]». [روضة العقلاء ١٩٢].

٣٥٤٤- قال بعض الحكماء: «لَا تُشَاوِرْ إِلَّا الْحَازِمَ غَيْرَ الْحَسُودِ، وَاللَّبِيبَ غَيْرَ الْحَقُودِ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٠].

٣٥٤٥- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « استخيروا الله و لا تَخَيروا عليه، فكم من عبد تخير لنفسه أمرًا كان هلاكه فيه! ». [عيون الأخبار ١/ ٢٧٦].

٣٥٤٦- قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أعطي أربعًا لم يمنع أربعًا : من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ». [عيون الأخبار ١/ ١٣].

٣٥٤٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ فَوَائِدِ الْمُشَاوَرَةِ أَنَّ الْمُشَاوِرَ إِذَا لَمْ يَنْجَحْ أَمْرُهُ عَلِمَ أَنَّ امْتِنَاعَ النَّجَاحِ مَحْضُ قَدَرٍ فَلَمْ يَلُمْ نَفْسَهُ وَمِنْهَا أَنَّهُ قَدْ يَعْزِمُ عَلَى أَمْرٍ يَتَبَيَّنُ لَهُ الصَّوَابُ فِي قَوْلِ غَيْرِهِ فَيَعْلَمُ عَجْزَ نَفْسِهِ عَنْ الْإِحَاطَةِ بِفُنُونِ الْمَصَالِحِ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٣].

[١٢٥] فصل في الحكمة

٣٥٤٨- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ بُنَيَّ، إِنَّ الْحِكْمَةَ أَجْلَسَتِ الْمَسَاكِينَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٧].

٣٥٤٩- كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ، وَلَكِنَّهُ، عَطَاءُ اللهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ فَإِيَّاكَ وَدَنَاءَةَ الْأُمُورِ وَمِرَاقَ الْأَخْلَاقِ».[الإشراف لابن أبي الدنيا ٢١٢].

٣٥٥٠- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَالْتَمِسُوا لَهَا مِنَ الْحِكْمَةِ طَرَفًا». [العقل لابن أبي الدنيا ٦٣].

٣٥٥١- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا» [حلية الأولياء ١/ ١٢٩].

٣٥٥٢- قال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ». [فتح الباري ١٠/ ٥٤٦].

٣٥٥٣- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرّحمة » [فتح الباري ١٠/ ٥٤٦].

٣٥٥٤- قال أبو عبد الرّحمن الحبليّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ هَدِيَّةٌ أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ تُهْدِيهَا لِأَخِيكَ ». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٥- قال كعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ العَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٦- قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَجْمَعَتِ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ رَأْسَ الطِّبِّ الْحَمْيَةُ، وَأَجْمَعَتِ الْحُكَمَاءُ أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ » . [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٧- قال الحسين بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: لَا تَسْكُنُ الْحِكْمَةُ مِعْدَةً مَلْأَى». [الجوع لابن أبي الدنيا ٧٨].

٣٥٥٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْحِكْمَةِ. قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَمَالِكٍ: إِنَّهَا مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِهِ. وَالْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَهْمِ الْقُرْآنِ، وَالْفِقْهِ، فِي شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَحَقَائِقِ الْإِيمَانِ». [مدارج السالكين ٢/ ٤٤٨].

[١٢٥] فصل في ذمّ الخيانة والحث على الامانة

٣٥٥٩- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمُؤْمِنُ يَطْوِي عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا غَيْرِ الْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٣٦].

٣٥٦٠- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِذَا كَانَتْ فِي الْبَيْتِ خِيَانَةٌ ذَهَبَتْ مِنْهُ الْبركَة». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٥٥].

٣٥٦١- قيل في منثور الحكم: «مَنْ يَخُنْ يَهُنْ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٥].

٣٥٦٢- قال خالد الربعي رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «إِنَّ مِمَّا تُعَجَّلُ عُقُوبَةً وَلَا تُؤَخَّرُ، الْأَمَانَةُ تُخَانُ، وَالْإِحْسَانُ يُكْفَرُ، وَالرَّحِمُ تُقْطَعُ، وَالْبَغْيُ عَلَى النَّاسِ ». [أدب الدنيا والدين ٤١١].

٣٥٦٣- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة، وكفى بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع في الصالحين ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٢].

٣٥٦٤- قال عبد الملك الذماري رَحِمَهُ اللَّهُ: وجد عبد الملك بن مروان حجرا فيه مكتوب بالعبرانية فبعث به إلى وهب بن منبه فإذا فيه مكتوب: «إِذَا كَانَ الْغَدْرُ فِي النَّاسِ طَبَّاعًا فَالثِّقَةُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ عَجْزٌ». [العزلة للخطابي ٦٠].

٣٥٦٥- عن هشام بن عروة، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص من إيمانه ». [الشعب للبيهقي ١/ ١٥٥].

٣٥٦٦- قال سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ الْخِصَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٣].

٣٥٦٧- «قِيلَ لِلُقْمَانَ الْحَكِيمِ أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ بَلَى قِيلَ فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى قَالَ: تَقْوَى اللهِ ﷻ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي». [الآداب الشرعية ١/ ٥٣].

٣٥٦٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا دَخَلَتِ الرِّشْوَةُ مِنَ الْبَابِ خَرَجَتِ الْأَمَانَةُ مِنَ الْكَوَّةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

٣٥٦٩- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ لَا تَكُونُ فِي بَيْتٍ إِلَّا نُزِعَتْ مِنْهُ الْبَرَكَةُ: السَّرَفُ، وَالزِّنَا وَالْخِيَانَةُ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٩].

٣٥٧٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٤].

٣٥٧١- قال زياد بن الرّبيع اليحمديّ عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ يَبِيعُ حِمَارًا بِسُوقِ بَلْخٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَرْضَاهُ لِي. قَالَ: لَوْ رَضِيتُهُ لَمْ أَبِعْهُ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٠٦].

٣٥٧٢- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعْظَمُ الْخِيَانَةِ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْخَائِنِينَ». [حلية الأولياء ٥/ ٤٨].

٣٥٧٣- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ الشَّيْءَ بِفَضْلِهِ فَاقْلِبْهُ بِضِدِّهِ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَهُ اقْلِبِ الْأَمَانَةَ إِلَى الْخِيَانَةِ وَالصِّدْقِ إِلَى الْكَذِبِ وَالْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ فَإِذًا أَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ مَا أُوتِيتَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٣].

٣٥٧٤- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ:

عَجَبًا لِأَرْبَابِ الْعُقُولِ * وَالْحِرْصِ فِي طَلَبِ الْفُضُولِ
سُلَّابُ أَكْسِيَةِ الْأَرَامِلِ * وَالْيَتَامَى وَالْكُهُولِ
وَالْجَامِعِينَ الْمُكْثِرِينَ * مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْغُلُولِ
وَالْمُؤْثِرِينَ لِدَارِ رِحْلَتِهِمْ * عَلَى دَارِ الْحُلُولِ

وَضَـــعُوا عُقُـــولَهُمْ مِـــنَ الـــدَّنْيَا * بِمَدْرَجَـــــــــــةِ السُّـــــــــيُولِ

وَلِهُـــــوا بِـــــأَطْرَافِ الْفُـــــرُوعِ * وَأَغْفَلُـــــوا عِلْـــــمَ الْأُصُـــــولِ

وَتَتَبَّعُـــــوا جَمْـــــعَ الْحُطَـــــامِ * وَفَـــــارَقُوا أَثَـــــرَ الرَّسُـــــولِ

[جامع بيان العلم ١/ ٦٣٧].

[١٢٧] فصل في ذمّ البغي والظلم والعدوان

٣٥٧٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والظلم عند الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة له دواوين ثلاثة:

ديوان لا يغفر الله منه شيئًا ، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به.

وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئًا ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضًا ، فإن الله تعالى يستوفيه كله.

وديوان لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عَزَّ وَجَلَّ ، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محوًا ، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها ». [الوابل الصيب ١٩].

٣٥٧٦- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ». [السير للذهبي ١٩/ ٣٠].

٣٥٧٧- قال صفيّ بن رباح التّميميّ لبنيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةً الْبَغْيُ، وَشَرَّ النُّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَأَلْأَمُ الْأَخْلَاقِ الضِّيقُ، وَأَسْوَأَ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٧٣].

٣٥٧٨- قال ابن عبّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَجَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَاغِيَ مِنْهُمَا دَكًّا ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٥٤].

٣٥٧٩- قال الفرزدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّهُ وَاللهِ مَا بَغَى قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا ذُلُّوا». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨٠- قال شرقيّ بن قطاميّ رَحِمَهُ اللَّهُ وصّى رجل من العرب بنيه فقال: «اهْجُرُوا الْبَغْيَ؛ فَإِنَّهُ مَنْبُوذٌ، وَلَا يَدْخُلَنَّكُمُ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ مَمْقَتَةٌ، وَالْتَمِسُوا الْمَحَامِدَ مِنْ مَكَانِهَا، وَاتَّقُوا الْقَدَرَ فَإِنَّ فِيهِ النِّقْمَةَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨١- قال دهقان لأسد بن عبد اللّه وهو على خراسان: «يَا أَسَدُ، إِنَّ الْبَغْيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ، وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخِيمٌ، فَلَا تَغْتَرَّ بِإِبْطَاءِ الْغِيَاثِ مِنْ نَاصِرٍ مَتَى شَاءَ أَنْ يُغِيثَ أَغَاثَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨٢- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «سبحان اللّه! في النّفس كبر إبليس، وحسد قابيل وعتوّ عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقبح هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السّبت، وتمرّد الوليد، وجهل أبي جهل، وفيها من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطّاوس، ودناءة الجعل، وعقوق الضّبّ، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحيّة، وعبث القرد، وجمع النّملة، ومكر الثّعلب، وخفّة الفراش، ونوم الضّبع، غير أنّ الرّياضة والمجاهدة تذهب ذلك». [الفوائد ٧٤].

٣٥٨٣- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِالشَّيْءِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنِ ابْتُلِيَ بِهِ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٤٧].

٣٥٨٤- قال بعضهم: «شرّ النّاس من ينصر الظّلوم ويخذل المظلوم». [المستطرف ٤١].

٣٥٨٥- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْبَغْيُ، وَالنُّكْثُ، وَالْمَكْرُ. وَقَرَأَ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس: ٢٣] ، ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ [الفتح: ١٠] ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٥٣].

٣٥٨٦- كان شريح القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ حَقَّ مَنْ نَقَصُوا، إِنَّ الظَّالِمَ يَنْتَظِرُ الْعِقَابَ، وَالْمَظْلُومَ يَنْتَظِرُ النَّصْرَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٥٤٢].

٣٥٨٧- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أيها الناس اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله ». [صفة الصفوة ٥/ ٢٢٦].

٣٥٨٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٤٦].

٣٥٨٩- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا بِحَبْسِهِمُ الْحَقَّ حَتَّى يُشْتَرَى مِنْهُمْ، وَبَسْطِهِمُ الظُّلْمَ حَتَّى يُفْتَدَى مِنْهُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ٣١١].

٣٥٩٠- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَمْلَئُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لِئَلَّا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ الصَّالِحَةُ ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٠٢].

٣٥٩١- جاء خياط إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «إِنِّي أَخِيطُ ثِيَابَ السُّلْطَانِ أَفْتَرَانِي مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: بَلْ أَنْتَ مِنَ الظَّلَمَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ أَعْوَانُ الظَّلَمَةِ مَنْ يَبِيعُ مِنْكَ الْإِبْرَةَ وَالْخُيُوطَ». [الكبائر للذهبي ٣٨].

٣٥٩٢- قال بعض السلف: «لَا تظلم الضُّعَفَاء فَتكون من أشرار الأقوياء».[الكبائر للذهبي ١٠٤].

٣٥٩٣- حبس الرشيد أبا العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشاعر فكتب إليه من السجن هذين البيتين شعرا:

أمـــا وَالله إِن الظُّلْـــم شـــوم * وَمَـــا زَالَ الْمُســـِيء هُـــوَ الْظْلُـــوم

ســـتعلم يَـــا ظلـــوم إِذا الْتَقَيْنَـــا * غَـــدا عِنْـــد المليـــك مـــن الملـــوم

[الكبائر للذهبي١٠٤].

٣٥٩٤- سئل سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عن ظَالِمٍ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ فِي بَرِّيَّةٍ: أَيُسْقَى شَرْبَةَ مَاءٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقِيلَ لَهُ: يَمُوتُ؟ قَالَ: دَعْهُ يَمُوتُ».[تفسير المنار ١٢/ ١٤٦].

٣٥٩٥- قال البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « رُوي أن رجلا صلى خلف الإمام فلما قرأ ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [هود:١١٣]، غشي عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن إلى الظلم فكيف بالظالم ». [التفسير المظهري ١/ ١٨٤٧].

٣٥٩٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جعل اللّه الدين بين لائين لا تطغوا ولا تركنوا ». [التفسير المظهري ١/ ١٨٤٧].

٣٥٩٧- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما من شيء أبغض إلى اللّه من عالم يزور ظالما ». [التفسير المظهري ١/ ١٨٤٧].

٣٥٩٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ وَلَا يُقِيمُ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً. وَيُقَالُ: الدُّنْيَا تَدُومُ مَعَ الْعَدْلِ وَالْكُفْرِ وَلَا تَدُومُ مَعَ الظُّلْمِ وَالْإِسْلَامِ». [الاستقامة ٢/ ٢٧٤].

٣٥٩٩- قال ضمرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله أما بعد: فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله -تعالى- عليك، ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك ». [السير للذهبي ٩/ ١٥٠].

٣٦٠٠- قيل لبعض الحكماء: « أي الأمور أعجل عقوبة وأسرع لصاحبها صرعة؟ قال: ظلم من لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، ومجاوزة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٦].

٣٦٠١- قال وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم: «من استغنى بأموال الفقراء، جعلت عاقبته الفقر، وأي دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٤].

٣٦٠٢- « قيل: إن أولاد يحيى بن خالد البرمكي قالوا له وهم في القيود مسجونين: يا أبتي صرنا بعد العز إلى هذا؟! قال: يا بَنِيَّ دعوة مظلوم غَفلنا عنها، لم يغفل الله عنها ». [السير للذهبي ٩/ ٩٠].

٣٦٠٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «احذر عداوة من ينام وطرفه باك، يقلِّب وجهه نحو السماء، يرمي سهاما ما لها غرض سوى الأحشاءِ منك» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢٣٢].

[١٢٨] فصل في كراهية معاداة الناس بغير حق

٣٦٠٤- قال عبد الله بن حسن لابنه محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إياك ومعاداة الرجال فإنها لا تعدمك مكر حليم أو مباذاة جاهل ». [روضة العقلاء ٩٨].

٣٦٠٥- عن عبد الله بن هارون عن إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ قال: « لا تشترين عداوة رجل بمودة ألف رجل ». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يجب على العاقل أن يكافيء الشر بمثله وأن يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا إذ لا يستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو إليه سبيلا ». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل يبصر موضع خطواته قبل أن يضعها ثم يقارب عدوه بعض المقاربة لينال حاجته ولا يقاربه كل المقاربة فيجترأ عليه والعاقل لا يعادي ما وجد الى المحبة سبيلا ». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل لا يأمن عدوه على كل حال إن كان بعيدا لم يأمن مغادرته وإن كان قريبا لم يأمن مواثبته والعاقل لا يخاطر بنفسه في الانتقام من عدوه لأنه إن هلك في قصده قيل أضاع نفسه وإن ظفر قيل القضاء فعله والمعاداة بعد الخلة فاحشة عظيمة لا تليق بالعاقل ارتكابها فإن دفعه الوقت الى ركوبها ترك للصلح موضعا ». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخِفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

٣٦١٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مما أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحدًا ما استطاع؛ فإنه ربما يحتاج إليه، مهما كانت منزلته.

وإن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يومًا ما، كما لايحتاج إلى عويد منبوذ، لا يلتفت إليه؛ لكن كم من محتقر احتيج إليه! فإذا لم تقع الحاجة إلى ذلك الشخص في جلب نفع، وقعت الحاجة في دفع ضر.

ولقد احتجت في عمري إلى ملاطفة أقوام ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلى التلطف بهم ». [صيد الخاطر ٢٣٠].

٣٦١١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واعلم أن المظاهرة بالعداوة قد تجلب أذى من حيث لا يعلم؛ لأن المظاهر بالعداوة كشاهر السيف ينتظر مضربًا، وقد يلوح منه مضرب خفي، وإن اجتهد المتدرع في ستر نفسه، فيغتنمه ذلك العدو.

فينبغي لمن عاش في الدنيا أن يجتهد في ألا يظاهر بالعداوة أحدًا، لما بينت من وقوع احتياج الخلق بعضهم إلى بعض، وإقدار بعضهم على ضرر بعض. وهذا فضل مفيد، تبين فائدته للإنسان مع تقلب الزمان ». [صيد الخاطر ٢٣٠].

[١٢٩] فصل في الزجر عن التجسس على المسلمين والحث على إحسان الظن بهم

٣٦١٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الإشتغال بإصلاح عيوب نفسه فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه وأن من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمى قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه ». [روضة العقلاء ١٢٥].

٣٦١٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل مباينة العام في الأخلاق والأفعال بلزوم ترك التجسس عَن عيوب الناس لأن من بحث عَن مكنون غيره بحث عَن مكنون نفسه وربما طم مكنونه على مَا بحث من مكنون غيره وكيف يستحسن مسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه ». [روضة العقلاء ١٢٨].

٣٦١٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان والعاقل يحسن الظن بإخوانه وينفرد بغمومه وأحزانه كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه ولا يفكر في جناياته ». [روضة العقلاء ١٢٦].

٣٦١٥- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُفَتِّشْ عَنْ مَسَاوِئِ النَّاسِ وَرَدَاءَةِ أَخْلَاقِهِمْ وَلَكِنْ فَتِّشْ وَابْحَثْ فِي أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ مَا حَالُكَ فِيهِ؟ حَتَّى تُسْلِمَ وَيَعْظُمَ قَدْرُهُ فِي نَفْسِكَ وَعِنْدَكَ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٣].

٣٦١٦- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَقَامَ نَفْسَهُ مَقَامَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ من أَسَاءَ بِهِ الظَّن». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٦١].

٣٦١٧- قال الأوزاعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « التّجسّس البحث عن الشّيء، والتّحسّس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون، أو يتسمّع على أبوابهم ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٣].

٣٦١٨- قال بعضهم: « إنّ من ثمرات سوء الظّنّ التّجسّس، فالقلب عند ما يبتلى بسوء الظّنّ فإنّه لا يقتنع بهواجسه الظّنّيّة، بل يمتدّ به الظّنّ إلى طلب التّحقيق تجسّسا وتحسّسا ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٧٢].

٣٦١٩- قال ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِذا أَردتَ أَنْ تَذكُرَ عُيوبَ صَاحِبِكَ، فَاذكُر عُيوبَ نَفسِك». [الأدب المفرد للبخاري رقم ٣٢٨].

٣٦٢٠- قال بعض الحكماء: « ترك فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة، وترك فضول النظر يثمر الخشوع والخشية، وترك فضول الطعام يثمر حلاوة العبادة، وترك الضحك يثمر حلاوة الهيبة، وترك الرغبة في الحرام يثمر المحبة، وترك التجسس عن عيوب الناس يثمر صلاح العيوب، وترك التوهم في الله ينفي الشك والشرك والنفاق ». [بحر الدموع ١٢٦] و[تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧٢].

٣٦٢١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « واعلم أن التجسس عن عيوب الناس، وتطلب مساوئهم، يبدي العورات، ويكشف المخبّآت، وقد نهى الله عَزَّ وَجَلَّ عن ذلك في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات ١٢].

فاتق الله واشتغل بعيوبك عن عيوب الناس، ولا تكن كمثل الذباب الذي لا يعرج على المواضع السليمة من الجسد، ولا ينزل عليها، وإنما يقع على القروح فيدميها.

فمن بحث عن مساوئ الناس واتبع عوراتهم، واشتغل بعيب غيره، وترك عيبه، سلط الله تعالى عليه من يبحث في عيبه ومساوئه ليشهّرها، ويتبع عورته ويبديها وينشرها.

فالعاقل السعيد من نظر في عيبه، وشغل بذلك عن عيوب غيره، وعن كل شيء سوى الله تعالى ». [بحر الدموع ١٢٦].

٣٦٢٢- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ ». [صحيح أبي داود للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ رقم ٤٨٩٠].

٣٦٢٣- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «صُحبَةُ الْأَشْرَارِ. أَوْرَثَتْ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ». [الآداب الشرعية ١/ ٦٣].

٣٦٢٤- قال الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرِضَ الشَّافِعِيُّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، قَوَّى اللهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ قَوَّى اللهُ ضَعْفِي عَلَى قُوَّتِي أَهْلَكَنِي. قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ: لَوْ دَعَوْتَ اللهَ عَلَيَّ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُرِدْ إِلَّا الْخَيْرَ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٠].

٣٦٢٥- قيل لميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ فُلَانًا يَسْتَبْطِئُ نَفْسَهُ فِي زِيَارَتِكَ، قَالَ: إِذَا ثَبَتَتِ الْمَوَدَّةُ فَلَا بَأْسَ وَإِنْ طَالَ الْمُكْثُ». [حلية الأولياء ٤/ ٩١].

٣٦٢٦- قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه** ». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٦٢٧- قال أبو حاتم البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **العاقل يحسن الظن بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه، ولا يفكر في جناياته وأشجانه** ». [روضة العقلاء ٢١٢].

[١٣٠] فصل في ذم السخرية والاستهزاء والتعيير والاحتقار

٣٦٢٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ تَعْيِيرَكَ لِأَخِيكَ بِذَنْبِهِ أَعْظَمُ إِثْمًا مِنْ ذَنْبِهِ وَأَشَدُّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، لِمَا فِيهِ مِنْ صَوْلَةِ الطَّاعَةِ، وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَشُكْرِهَا، وَالْمُنَادَاةِ عَلَيْهَا بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الذَّنْبِ، وَأَنَّ أَخَاكَ بَاءَ بِهِ، وَلَعَلَّ كَسْرَتَهُ بِذَنْبِهِ، وَمَا أَحْدَثَ لَهُ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْخُضُوعِ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى نَفْسِهِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مَرَضِ الدَّعْوَى، وَالْكِبْرِ وَالْعُجْبِ، وَوُقُوفَهُ بَيْنَ يَدَي اللهِ نَاكِسَ الرَّأْسِ، خَاشِعَ الطَّرْفِ، مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ أَنْفَعُ لَهُ، وَخَيْرٌ مِنْ صَوْلَةِ طَاعَتِكَ، وَتَكَثُّرِكَ بِهَا وَالِاعْتِدَادِ بِهَا، وَالْمِنَّةِ عَلَى اللهِ وَخَلْقِهِ بِهَا، فَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْعَاصِيَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ! وَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْمُدِلَّ مِنْ مَقْتِ اللهِ، فَذَنْبٌ تَذِلُّ بِهِ لَدَيْهِ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَةٍ تُدِلُّ بِهَا عَلَيْهِ، وَإِنَّكَ أَنْ تَبِيتَ نَائِمًا وَتُصْبِحَ نَادِمًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَبِيتَ قَائِمًا وَتُصْبِحَ مُعْجَبًا». [مدارج السالكين ١/ ١٩٥].

٣٦٢٩- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في خلال طرقات الكوفة كي لا نمر بسفهائها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟ قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون». [المنتظم في تاريخ الملوك ٧/ ٢٢].

٣٦٣٠- قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحدا فربما كان المحتقَر أطهرُ قلبا وأزكى عملا وأخلص نية فإن احتقار عباد الله يورث الخسران ويورث الذل والهوان ». [فيض القدير ٥/ ٣٨٠].

٣٦٣١- قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ تَابَ مِنْهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَبْتَلِيَهُ اللهُ بِهِ ». [غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ١٠٩].

٣٦٣٢- قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدَّثَ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قَلَّتْ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٣٦٣٣- كان يقال: « من أمر أخاه على رءوس الملأ فقد عيَّره ». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٣٦٣٤- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المؤمن يَسْتُرُ ويَنْصَحُ، والفاجرُ يهتك ويُعيِّرُ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٣٦٣٥- قيل لبعض السلف: « أتحبُّ أن يخبرك أحد بعيوبك ؟ فقال : إن كان يريد أن يوبخني فلا ». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٦].

[١٣١] فصل في الحذر من الأذية

٣٦٣٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشورى: ٤٠]، الناسُ عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقّه، ومقتصدٌ يأخذ بقدرِ حقِّه، ومحسنٌ يعفو ويترك حقَّه، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين ».[جامع المسائل ١/ ١٦٩].

٣٦٣٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ حُسْنُ الْجِوَارِ كَفَّ الْأَذَى، حُسْنُ الْجِوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى». [الآداب الشرعية ٢/ ١٤].

٣٦٣٨- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى ».[حاشية ابن القيم على. سنن ابي داود ١٣/ ٩١].

٣٦٣٩- قال الرّبيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « النّاس رجلان: مؤمن فلا تؤذه، وجاهل فلا تجاهله » . [آداب العشرة ١٥].

٣٦٤٠- قال يحيى بن معاذ الرّازيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثَةً: إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلَا تغمَّهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ» . [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٨٣].

٣٦٤١- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجْعَلْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَصَغِيرَهُمُ ابْنًا، وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا، فَأَيُّ أُولَئِكَ تُحِبُّ أَنْ تُسِيءَ إِلَيْهِ؟» . [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٨٣].

٣٦٤٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رأيت أحدا من الشرق إلى الغرب ارتدى برداء الجود واتزر بإزار ترك الأذى إلا رأس أشكاله وأضداده وخضع له الخاص والعام فمن أراد الرفعة العالية في العقبى والمرتبة الجليلة في الدنيا فليلزم الجود بما ملك وترك الأذى إلى الخاص والعام ومن أراد أن يهتك عرضه ويثلم دينه ويمله إخوانه ويستثقله جيرانه فليلزم البخل ». [روضة العقلاء ٢٤٠].

٣٦٤٣- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخَيْرُ فِي خَمْسَةٍ: غِنَى النَّفْسِ، وَكَفُّ الأَذَى وَكَسْبُ الحَلاَلِ وَالتَّقْوَى وَالثِّقَةُ بِاللهِ». [السير للذهبي ١٠/ ٩٨].

٣٦٤٤- قال عبد الرحمن بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَذَى، فقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ: «إِنْ تُنَاقِدِ النَّاسَ يُنَاقِدُوكَ، وَإِنْ تَتْرُكْهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ تَفِرَّ مِنْهُمْ يُدْرِكُوكَ» قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «هَبْ عِرْضَكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ، وَخُذْ شَيْئًا مِنْ لَا شَيْءَ يَعْنِي الدُّنْيَا»». [مداراة الناس ٩٦].

٣٦٤٥- قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ غُرْبَةٌ: حَسَنُ الْأَدَبِ وَكَفُّ الْأَذَى وَمُجَانَبَةُ الرَّيْبِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٦].

٣٦٤٦- قال بعض الحكماء: «مَنْ الْتَمَسَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ الْتَمَسَ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ الْتَمَسَ الْجَزَاءَ بِالرِّيَاءِ الْتَمَسَ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ الْتَمَسَ مَوَدَّةَ النَّاسِ بِالْغِلْظَةِ الْتَمَسَ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ الْتَمَسَ وَفَاءَ الْإِخْوَانِ بِغَيْرِ وَفَاءٍ الْتَمَسَ مَا لَا يَكُونُ». [أدب الدنيا والدين ٤١٣].

[١٣٢] فصل في الزجر عن التحاسد والبغضاء

٣٦٤٧- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا كَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَجَدَ لَهَا حَاسِدًا، فَلَوْ كَانَ الرَّجُلُ أَقْوَمَ مِنْ الْقَدْحِ لَمَا عَدِمَ غَامِزًا» [أدب الدنيا والدين ١٧٧].

٣٦٤٨- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ حَسَدُهُ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٩٣].

٣٦٤٩- قال رجل للحسن رَحِمَهُ اللهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، هَلْ يَحْسِدُ الْمُؤْمِنُ؟ فَقَالَ: مَا أَنْسَاكَ بَنِي يَعْقُوبَ؟ لَا أَبَا لَكَ، حَيْثُ حَسَدُوا يُوسُفَ، قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ غُمَّ الْحَسَدَ فِي صَدْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا لَمْ يَعْدُ لِسَانَكَ، أَوْ تَعْمَلْ بِهِ يَدُكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ٤٢].

٣٦٥٠- قال معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كُلُّ النَّاسِ أَقْدِرُ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٤٣].

٣٦٥١- سئل ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن الحسد والنكد: أيهما شر؟ فقال: « **الحسد داعية النكد ، بدلالة أن إبليس حسد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فصار حسده سبب نكده، فأصبح لعينًا بعد أن كان مكينًا** ». [محاضرات الادباء ١/ ١١٦].

٣٦٥٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « **بئس الشعار للمرء الحسد لأنه يورث الكمد ويورث الحزن وهو داء لا شفاء له والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت وإن رأى به عثرة شمت ودليل ما في قلبه كمين على وجهه مبين وما رأيت حاسدا سالم أحدا والحسد داعية إلى النكد ألا ترى إبليس حسد آدم فكان حسده نكدا على نفسه فصار لعينا بعدما كان مكينا**

ويسهل على المرء ترضى كل ساخط في الدنيا حتى يرضى إلا الحسود فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التي حسد من أجلها». [روضة العقلاء ١٣٧].

٣٦٥٣- قال أعرابي: «مَا رَأَيْت ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ حَاسِدٍ؛ إنَّهُ يَرَى النِّعْمَةَ عَلَيْك نِقْمَةً عَلَيْهِ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٤٣].

٣٦٥٤- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ الْحَسُودِ نَفَسٌ دَائِمٌ، وَهَمٌّ لَازِمٌ، وَقَلْبٌ هَائِمٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٩].

٣٦٥٥- وَقِيلَ: « إذَا رَأَى الْحَاسِدُ نِعْمَةً بُهِتَ وَإِذَا رَأَى عَثْرَةً شَمِتَ». [بريقة محمودية ٢/ ٢٦١].

٣٦٥٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْسُدْ أَخَاك، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ فَلَا تَحْسُدْ مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَلِمَ تَحْسُدُ مَنْ مَصِيرُهُ إلَى النَّارِ؟». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٤٣].

٣٦٥٧- قال بعضهم: «الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ مِنْ الْمَجَالِسِ إلَّا مَذَمَّةً وَذُلًّا، وَلَا يَنَالُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إلَّا لَعْنَةً وَبُغْضًا، وَلَا يَنَالُ مِنْ الْخَلْقِ إلَّا جَزَعًا وَغَمًّا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ النَّزْعِ إلَّا شِدَّةً وَهَوْلًا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ الْمَوْقِفِ إلَّا فَضِيحَةً وَهَوَانًا وَنَكَالًا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٩٣].

٣٦٥٨- وقال آخر: « ما بال الحسود أشد غما من المكروب ؟ قال : لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا، ويضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٦].

٣٦٥٩- قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يكفيك من انتقامك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٦].

٣٦٦٠- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك ! فقال: تركت الحسد فبقيت ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦١- قال بعض الحكماء: « إياك والحسد ، فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود ».

[شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٢- وقال آخر: « من دناءة الحسد أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٣- وقيل لبعضهم: « لزمت البادية ، وتركت قومك وبلدك ! قال : وهل بقى إلا حاسد نعمة ، أو شامت بمصيبة ! ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٤- قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما ذل قوم حتى ضعفوا ، وما ضعفوا حتى تفرقوا ، وما تفرقوا حتى اختلفوا ، وما اختلفوا حتى تباغضوا ، وما تباغضوا حتى تحاسدوا ، وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٨].

٣٦٦٦- قال بعضهم: « من العدل المحض والإنصاف الصريح أن تحط عن الحاسد نصف عقابه، لأن ألم جسمه قد كفاك مؤونة شطر غيظك ». [محاضرات الادباء ١/ ١١٦].

٣٦٦٧- قال أبو العيناء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا أراد الله أن يسلط على عبده عدوًا لا يرحمه، سلط عليه حاسدًا ». [محاضرات الادباء ١/ ١١٦].

٣٦٦٨- قيل: « من دعته نفسه إلى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد أحدًا ، فإن حسد كان تركه عجزًا لأنه لو زهد فيها ما حسد عليها ». [محاضرات الادباء ١/ ١١٨].

٣٦٦٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُصُول الْخَطَايَا كلهَا ثَلَاثَة الْكبر وَهُوَ الَّذِي أصار إِبْلِيس إِلَى مَا أصاره والحرص وَهُوَ الَّذِي أخرج آدم من الْجنَّة والحسد وَهُوَ الَّذِي جرأ أحدا بني آدم

على أَخِيه فَمن وقِي شَرّ هَذِه الثَّلَاثَة فقد وقى الشَّرّ فالكفر من الْكبر والمعاصي من الْحِرْص وَالْبَغي وَالظُّلم من الْحَسَد». [الفوائد ٦٨].

٣٦٧٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْكَان الْكفْر أَرْبَعَة الْكبر والحسد وَالْغَضَب والشهوة فالكبر يمنعهُ الانقياد والحسد يمنعهُ قبُول النَّصِيحَة وبذلها وَالْغَضَب يمنعهُ الْعدْل والشهوة تَمنعهُ التفرّغ لِلْعِبَادَةِ فَإِذا انْهَدم ركن الْكبر سهل عَلَيْهِ الانقياد وَإِذا انْهَدم ركن الْحَسَد سهل عَلَيْهِ قبُول النصح وبذله وَإِذا انْهَدم ركن الْغَضَب سهل عَلَيْهِ الْعدْل والتواضع وَإِذا انْهَدم ركن الشَّهْوَة سهل عَلَيْهِ الصَّبْر والعفاف وَالْعِبَادَة وَزَوَال الْجبَال عَن أماكنها أيسر من زَوَال هَذِه الْأَرْبَعَة عَمَّن بلي بهَا». [الفوائد ٦٩].

٣٦٧١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الحسد كالنار فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضا ». [بدائع الفوائد ٢/ ٤٦٥].

٣٦٧٢- قيل: «الْحَسُودُ لَا يَسُودُ». [أدب الدنيا والدين ٢٧٣].

٣٦٧٣- قيل: « من علامات الحاسد أن يتعلق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت ».

٣٦٧٤- قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ليس في خصال الشرّ أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود ».

لله درُّ الحسدِ ما أعْدَلَهْ * بدأ بصاحبِهِ فقتَلَهَ

٣٦٧٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كلّ الناس أقدر على رضاه إلّا حاسد نعمة فإنّه لا يرضيه إلّا زوالها، ولذلك قيل:

كُلُّ العَدَاوَاتِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُهَا * إلا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ

فَإِنَّهَــا نُكْتَــةٌ فِــي الْقَلْــبِ ثَابِتَــةٌ * ولَــيْسَ يَــدْفَعُهَا شَــيْءٌ سِــوَى الصَّــمَدِ

[موارد الظمآن ٤/ ٥٧٧].

٣٦٧٦- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى الدُّنْيَا وَهِيَ حَقِيرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ ؟ ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٩٣].

٣٦٧٧- يقال: « الحاسد ظالم غشوم، لا يبقي ولا يذر ».

٣٦٧٨- قال ابن المعتزّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَسَدُ دَاءُ الْجَسَدِ» [أدب الدنيا والدين ١٧٩].

٣٦٧٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له. بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده ».

٣٦٨٠- قال عبد اللّه بن المعتزّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

اصــبر علــى كيــد الحســود * فــإنّ صــبرك قاتلــه

فالنّــار تأكــل بعضــها * إن لــم تجــد مــا تأكلــه

[أدب الدنيا والدين ١٧٩].

٣٦٨١- قال المعافى بن زكريا رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَلَا قُــلْ لِمَــنْ كَــانَ لِــي حَاسِــدًا * أَتَــدْرِي عَلَــى مَــنْ أَسَــأْتَ الْأَدَبْ

أَسَــأْتَ عَلَــى اللهِ فِــي حُكْمِــهِ * لِأَنَّــكَ لَــمْ تَــرْضَ مَــا قَــدْ وَهَــبْ

فَجَــازَاكَ رَبِّــي بِــأَنْ زَادَنِــي * وَسَــدَّ عَلَيْــكَ وُجُــوهَ الطَّلَــبْ

[البداية والنهاية ١١/ ٣٧٦].

٣٦٨٢- قال بعض الحكماء: «يَكْفِيك مِنْ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ فِي وَقْتِ سُرُورِك» [أدب الدنيا والدين ٢٧٠].

٣٦٨٣- وقال آخر: « الحسد جرح لا يبرأ، وحسب الحسود ما يلقى ». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٥٣٢].

٣٦٨٤- وقال آخر: «الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ، يَعْنِي حَسَدَ إبْلِيسَ لِآدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي حَسَدَ ابْنِ آدَمَ لِأَخِيهِ حَتَّى قَتَلَهُ». [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٥- وقال آخر: «مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى لَمْ يَسْخَطْهُ أَحَدٌ، وَمَنْ قَنَعَ بِعَطَائِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٦- وقال آخر: «النَّاسُ حَاسِدٌ وَمَحْسُودٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٧- قال عبد الحميد الكاتب رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَسُودُ مِنْ الْهَمِّ كَسَاقِي السُّمِّ، فَإِنْ سَرَى سُمُّهُ زَالَ عَنْهُ غَمُّهُ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «أَسَدٌ تُقَارِبُهُ خَيْرٌ مِنْ حَسُودٍ تُرَاقِبُهُ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٩- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ: «عَجِبْتُ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ: عَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ مُوَرِّقٍ الْعِجْلِيِّ: مَا قُلْتُ فِي الْغَضَبِ شَيْئًا فَنَدِمْتُ عَلَيْهِ فِي الرِّضَا، وَعَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ، وَعَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ حَسَّانَ بْنِ أَبِي سِنَانٍ: مَا شَيْءٌ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الْوَرَعِ إِذَا رَابَنِي شَيْءٌ تَرَكْتُهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣].

٣٦٩٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ وَلَا سُؤْدُدَ لِسَيِّءِ الْخُلُقِ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٨].

٣٦٩١- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَسَدُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ لُؤْمِ الْعُنْصِرِ، وَتَعَادِي الطَّبَائِعِ، وَاخْتِلَافِ التَّرْكِيبِ، وَفَسَادِ مِزَاجِ الْبِنْيَةِ، وَضَعْفِ عَقْدِ الْعَقْلِ. الْحَاسِدُ طَوِيلُ الْحَسَرَاتِ عَادِمُ الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٧].

٣٦٩٢- قال أبو بكر بن الجعابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَشْتَغِلْ بِالْحَسَدِ وَاصْبِرْ عَلَيْهِمْ فَقَدْ حَدَّثُونَا عَنْ ابْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: الْحَسَدُ دَاءٌ مُنَصِّفٌ يَعْمَلُ فِي الْحَاسِدِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْمَلُ فِي الْمَحْسُودِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٣٨].

٣٦٩٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْغِبْطَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْحَسَدُ مِنَ النِّفَاقِ، وَالْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسِدُ، وَالْمُنَافِقُ يَحْسِدُ وَلَا يَغْبِطُ، وَالْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَعِظُ وَيَنْصَحُ وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ وَيُفْشِي». [حلية الأولياء ٨/ ٩٥].

[١٣٣] فصل في ذمّ الحقد والكراهية

٣٦٩٤- قال عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٣٦].

٣٦٩٥- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ: « الحقد أصل الشر ومن أضمر الشر في قلبه أنبت له نباتا مرا مذاقه نماؤه الغيظ وثمرته الندم ». [روضة العقلاء ١٣٤].

٣٦٩٦- قال زيد بن أسلم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيْضٌ وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلَ. فَقِيْلَ لَهُ: مَا لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِ شَيْءٍ أَوْثَقُ عِنْدِي مِن اثْنَتَيْنِ: كُنْتُ لاَ أَتَكَلَّمُ فِيْمَا لاَ يَعْنِيْنِي وَالأُخْرَى فَكَانَ قلبي للمسلمين سليمًا» [السير للذهبي ٣/ ١٥٢].

٣٦٩٧- ذكر الذّهبيّ أنّ أبا إسحاق الشيرازي رَحِمَهُ اللهُ: « نَزع عِمَامَته - وَكَانَتْ بِعِشْرِيْنَ دِيْنَارًا - وَتوضَأَ فِي دِجْلَة، فَجَاءَ لِصٌّ، فَأَخَذَهَا، وَترك عِمَامَةً رديئَةً بَدَلهَا، فَطلَعَ الشَّيْخ، فَلبِسهَا، وَمَا شعر حَتَّى سَأَلُوْهُ وَهُوَ يدرّس، فَقَالَ: لَعَلَّ الَّذِي أَخَذَهَا مُحْتَاج». [السير للذهبي ١٤/ ١٢].

٣٦٩٨- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عند قوله تعالى: «﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ [محمد/ ٢٩]: وَالأَضْغَانُ: جَمْعُ ضِغْنٍ، وَهُوَ مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَالْقَائِمِينَ بِنَصْرِهِ ». [تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٤].

٣٦٩٩- قال بعض الحكماء: « ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد، ولا يزيدك لطف الحقد إلاّ وحشة منه ».[قوت القلوب ٢/ ٢٧٣].

[١٣٤] فصل في الحث على النظافة وحسن المظهر

٣٧٠٠- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أتزيَّن لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِيَ الْمَرْأَةُ؛ لأن الله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٩٦].

٣٧٠١- قال مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ: « من نظف ثوبه قل همه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن جمع بينهما زادت مروءته ». [صيد الخاطر ١٧٠].

٣٧٠٢- قال الحكماء: « من طال ظفره قصرت يده ». [صيد الخاطر ١٠٥].

٣٧٠٣- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرائحة الطيبة تزيد في العقل، من طاب ريحه زاد عقله ». [التحف والظرف ٦].

٣٧٠٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ مَا لَا يَزْدَرِيكَ فِيهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا يَعِيبُهُ عَلَيْكَ الْعُلَمَاءُ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٨].

٣٧٠٥- قال ابن محيريز رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ يَكُونَ فِي جِلْدِي بَرَصٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٩].

٣٧٠٦- وقيل في منثور الحكم: «الْبَسْ مِنْ الثِّيَابِ مَا يَخْدُمُك وَلَا يَسْتَخْدِمُك». [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

٣٧٠٧- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إيّاكم ولبستين: لبسة مشهورة، ولبسة محقورة ». [روضة العقلاء ٢٥].

٣٧٠٨- وقيل: «الْمُرُوءَةُ الطَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ». [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

٣٧٠٩- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَلْبٌ نَقِيٌّ فِي ثِيَابٍ دَنِسَةٍ خَيْرٌ مِنْ قَلْبٍ دَنَسٍ فِي ثِيَابٍ نَقِيَّةٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٢].

٣٧١٠- جاء خياط إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «إِنِّي أَخِيطُ ثِيَابَ السُّلْطَانِ أَفْتَرَانِي مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: بَلْ أَنْتَ مِنْ الظَّلَمَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ أَعْوَانُ الظَّلَمَةِ مَنْ يَبِيعُ مِنْك الْإِبْرَةَ وَالْخُيُوطَ». [الكبائر للذهبي ٣/ ٣٨].

٣٧١١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا يخفى عَلَى عاقل أن كشف الرأس مستقبح وفيه إسقاط مروءة وترك أدب وإنما يقع فِي المناسك تعبدا لله وذلا لَهُ ». [تلبيس إبليس ٢٣٢].

٣٧١٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا طاهر الفطرة لا تتدنس بأنجاس الزلل، شمر أذيال التقى عن مزبلة الهوى، واحذر رشاش الخطأ أن ينتضح أثواب النظافة ». [اللطائف ١٩].

٣٧١٣- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: « من المروءة: النظافة وطيب الرائحة » [روضة العقلاء ٢٢٢].

٣٧١٤- قال بعض الحكماءِ: « مَنِ اتسخ ثوبُه، تكدَّرتْ نفسُه ».

٣٧١٥- وقيل: « من الظرف والكرم الاستقصاء فِي التبخر ». [غرر الخصائص ١/ ٢١].

٣٧١٦- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرُوءَةَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي مُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ مِنْ غَيْرِ إكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ، فَإِنَّ اطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرْكَ تَفَقُّدِهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ، وَكَثْرَةَ مُرَاعَاتِهَا وَصَرْفَ الْهِمَّةِ إلَى الْعِنَايَةِ لَهَا دَنَاءَةٌ وَنَقْصٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٤].

٣٧١٧- قال بعض الحكماء لتلميذ له: « يا من باطنه منظور الحق وظاهره منظور الخلق حسن ما شئت لما شئت ». [غرر الخصائص ١/ ٢١].

١٥

كتاب الإحسان

[١٣٥] فصل في الإحسان إلى الوالدين وذمّ عاقهما

٣٧١٨- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: « بات عمر يعني أخاه يصلي وبت أغمز رجل أمي وما أحب أن ليلتي بليلته ». [صفة الصفوة ٣/ ١٤٣].

٣٧١٩- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه ». [صفة الصفوة ٣/ ٣١٤].

٣٧٢٠- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: « ربما كنت مع منصور في منزله جالسا فتصيح به أمه وكانت فظة غليظة فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟! وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها ». [صفة الصفوة ٣/ ١١٠].

٣٧٢١- قيل لعلي بن الحسين زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنك من أبر الناس! ولست تأكل مع أمك في صحفة! فقال: أكره أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها ». [الكامل ٢/ ١٢٠].

٣٧٢٢- قال ابن محيريز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ مَشَى بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ فَقَدْ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَمْشِيَ، فَيُمِيطَ لَهُ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِهِ، وَمَنْ دَعَا أَبَاهُ بِاسْمِهِ أَوْ كُنْيَتِهِ فَقَدْ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ: يَا أَبَتِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٤٢].

٣٧٢٣- قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ عِبَادَةٌ». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٢].

٣٧٢٤- كان حجر بن الأدبر رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَلْمِسُ فِرَاشَ أُمِّهِ بِيَدِهِ، فَيَتَّهِمُ غِلَظَ يَدِهِ فَيَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا أَمِنَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَضْجَعَهَا». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٢٥- قال عمر بن عبد العزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لابن مهران: « لا تأتينّ أبواب السّلاطين وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر، ولا تخلونّ بامرأة وإن علّمتها سورة من القرآن، ولا تصحبنّ عاقّا؛ فإنّه لن يقبلك وقد عقّ والديه ». [المستطرف ٢٥٦].

٣٧٢٦- قال جابر بن عمارة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عتب أميّة بن أبي الصّلت على ابنه يوما وقد ضنّ عليه في الإنفاق بعدما هرم وشاخ فقال له:

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا * تَعُلَّ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ
إذا ليلةٌ نابتك بالشكوى لم أبتْ * لشكواك إلا ساهرا أتململُ
كأني أنا المطروقُ دونك بالذي * طُرقتَ به دوني وعينيّ تهملُ
فلما بلغت السنّ والغايةَ التي * على مدى ما كنتُ فيها أُؤملُ
جعلت جزائي غلظة وفضاضة * كأنكَ أنتَ المنعمُ المتفضِّلُ
فليتَك إذ لم ترعَ حقَ أُبوّتي * فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ
فأوليتني حق الجوار ولم تكن * عليَّ بمال دون مالك تبخل

[النفقة على العيال لابن أبي الدنيا ٣١٣].

٣٧٢٧- عن المعلى بن أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سمعت المأمون، يقول: «لَمْ أَرَ أَبَرَّ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بِأَبِيهِ، بَلَغَ مِنْ بِرِّهِ بِأَبِيهِ: أَنَّ يَحْيَى كَانَ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا بِالْمَاءِ الْحَارِّ، وَكَانَ فِي السِّجْنِ، فَمَنَعَهُمَا السَّجَّانُ مِنْ إِدْخَالِ الْحَطَبِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَقَامَ الْفَضْلُ حِينَ أَخَذَ يَحْيَى مَضْجَعَهُ إِلَى قُمْقُمٍ يُسَخِّنُ فِيهِ الْمَاءَ، فَمَلَأَهُ، ثُمَّ أَدْنَاهُ مِنْ نَارِ الْمِصْبَاحِ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَهُوَ فِي يَدِهِ حَتَّى أَصْبَحَ». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٢٨- قال عمر بن ذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ كَانَ بِرُّهُ؟ قَالَ: مَا مَشَى مَعِي نَهَارًا قَطُّ إِلَّا كَانَ خَلْفِي، وَلَا لَيْلًا إِلَّا كَانَ أَمَامِي، وَلَا رَقَى عَلَى سَطْحٍ أَنَا تَحْتَهُ». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٢٩- قال ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّهِ، خَفَضَ مِنْ صَوْتِهِ، وَتَكَلَّمَ رُوَيْدًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٧٧].

٣٧٣٠- قال الأشجعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسْتَسْقَتْ أُمُّ مِسْعَرٍ مِنْهُ مَاءً فِي اللَّيْلِ فَقَامَ فَجَاءَهَا بِهِ وَقَدْ نَامَتْ، وَكَرِهَ أَنْ يَذْهَبَ فَتَطْلُبُهُ وَلَا تَجِدُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يُوقِظَهَا فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَالْإِنَاءُ مَعَهُ حَتَّى أَصْبَحَ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٧٧].

[١٣٦] فصل في حقوق الجار

٣٧٣١- يروى أنّ رجلا جاء إلى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: « إنّ لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيّق عليّ، فقال: اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه ».

٣٧٣٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ: وَاللهِ لَا يُؤْذَى كَلْبُ جَارِي ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٣٧٣٣- جاءت امرأة إلى الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ تشكو الحاجة وقالت: ««كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَكِ؟» قَالَتْ: سَبْعُ دُورٍ، أَوْ قَالَتْ: عَشْرُ، فَنَظَرَ تَحْتَ الْفِرَاشِ فَإِذَا سِتَّةُ دَرَاهِمَ أَوْ سَبْعَةٌ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا وَقَالَ: «كِدْنَا نَهْلِكُ»». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٣٧٣٤- كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكْرَهُ أَنْ يَبْنِيَ الرَّجُلُ بَيْتًا يُشْرِفُ عَلَى جَارِهِ يَسْتُرُهُ مِنَ الرِّيحِ». [البر والصلة لابن الجوزي ١٢٥].

٣٧٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَحُجُّ أَحُجُّ قَدْ حَجَجْتَ صِلْ رَحِمًا، نَفِّسْ عَنْ مَغْمُومٍ، أَحْسِنْ إِلَى جَارٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦١].

٣٧٣٦- وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ عن الجار فقال: «أَرْبَعِينَ دَارًا أَمَامَهُ، وَأَرْبَعِينَ خَلْفَهُ، وَأَرْبَعِينَ عَنْ يَمِينِهِ، وأربعين عن يساره». [صحيح الأدب المفرد ٦٦].

٣٧٣٧- قالت جارة لطلحة: «أَرْسَلَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوَتِّدَ، فِي حَائِطِكِ وَتَدًا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: نَعَمْ، وَافْتَحْ فِيهِ كَوَّةً». [حلية الأولياء ٥/ ١٤].

٣٧٣٨- قال أبو حمزة التمار: قلت للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَنَا جَارٌ يُطَفِّفُ وَيَشْرَبُ - وَذَكَرَ النِّسَاءَ - وَمَاتَ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَجَهِّزْهُ وَاغْسِلْهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ آخِرُ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ». [البر والصلة لابن الجوزي ١٢٢].

٣٧٣٩- قال الشّيخ أبو محمّد بن أبي جمرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «حِفْظُ الْجَارِ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ». [فتح الباري ١٠/٤٥٦].

٣٧٤٠- قال بعضهم: « اعلم أنّه ليس حقّ الجوار كفّ الأذى فقط بل احتمال الأذى، ولا يكفي احتمال الأذى بل لا بدّ من الرّفق وإسداء الخير والمعروف، إذ يقال: إنّ الجار الفقير يتعلّق بجاره الغنيّ يوم القيامة فيقول: يا ربّ سل هذا لم منعني معروفه وسدّ بابه دوني؟ ».

٣٧٤١- قال أحدهم:

اُطْلُبْ لِنَفْسِكَ جِيرَانًا تُجَاوِرُهُمْ * لَا تَصْلُحُ الدَّارُ حَتَّى يَصْلُحَ الْجَارُ

٣٧٤٢- قال آخر:

يَلُومُونَنِي إِذْ بِعْتُ بِالرُّخصِ مَنْزِلًا * وَلَمْ يَعْرِفُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّهَا * بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

[الآداب الشرعية ٢/ ٨٢].

٣٧٤٣- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الرَّجُلِ لَمْ يُشَكَّ فِي عَقْلِهِ وَفَضْلِهِ: إِذَا حَمِدَهُ جَارُهُ وَقَرَابَتُهُ وَرَفِيقُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٢].

٣٧٤٤- «كَدَرُ الْعَيْشِ فِي ثَلَاثٍ: الْجَارِ السَّوْءِ، وَالْوَلَدِ الْعَاقِّ، وَالْمَرْأَةِ السَّيِّئَةِ الْخُلُقِ».

[الآداب الشرعية ٢/ ٨٢].

٣٧٤٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ حُسْنُ الْجِوَارِ كَفَّ الْأَذَى، حُسْنُ الْجِوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى». [الآداب الشرعية ٢/ ١٤].

٣٧٤٦- قال عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالِمٍ جِيرَانُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٤].

٣٧٤٧- كان يقال: «الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب». [بهجة المجالس ٦١].

[١٣٧] فصل في الامر بصلة الأرحام

٣٧٤٨- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللهِ إِنَّهُ لِيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ، لَأَوْزَعَهُ ذَلِكَ عَنِ انتهاكه». [صحيح الأدب المفرد ٥٥].

٣٧٤٩- قال بعض الحكماء: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ بِالْحُقُوقِ، وَلَا تَجْفُوهَا بِالْعُقُوقِ». [أدب الدنيا والدين ١٥٣].

٣٧٥٠- وقال آخر: «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّهَا لَا تُبْلَى عَلَيْهَا أُصُولُكُمْ، وَلَا تُهْضَمُ عَلَيْهَا فُرُوعُكُمْ». [أدب الدنيا والدين ١٥٣].

٣٧٥١- وقال آخر: «مَنْ لَمْ يَصْلُحْ لِأَهْلِهِ لَمْ يَصْلُحْ لَك، وَمَنْ لَمْ يَذُبَّ عَنْهُمْ لَمْ يَذُبَّ عَنْك ». [أدب الدنيا والدين ١٥٣].

٣٧٥٢- قال الحسن رحمه الله: «الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلِيمٌ لَا يَظْلِمُ وَإِنْ ظُلِمَ غَفَرَ لَا يَقْطَعُ وَإِنْ قُطِعَ وَصَلَ لَا يَبْخَلُ وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ». [الحلم ٥٣].

٣٧٥٣- قال بعض الفصحاء: «مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللهُ وَرَحِمَهُ، وَمَنْ أَجَارَ جَارَهُ أَعَانَهُ اللهُ وَجَارَهُ». [أدب الدنيا والدين ١٩٠].

٣٧٥٤- قال محمد بن المنكدر رحمه الله: «بِتُّ أَغْمِزُ رِجْلَيْ أُمِّي وَبَاتَ عَمِّي يُصَلِّي لَيْلَتَهُ فَمَا سَرَّنِي لَيْلَتَهُ بِلَيْلَتِي». [الآداب الشرعية ٢/ ٦٤].

٣٧٥٥- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، صِدْقُ الْحَدِيثِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَرَحْمَةُ الضُّعفَاءِ وَقِلَّةُ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَقِلَّةُ الْمُبَاهَاةِ لِلنَّاسِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٣].

٣٧٥٦- قال عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَدِرْهَمٌ أُضَعُهُ فِي قَرَابَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفٍ أَضَعُهَا فِي فَاقَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَإِنْ كَانَ قَرَابَتِي مِثْلِي فِي الْغِنَى؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَ أَغْنَى مِنْكَ»». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٦٢].

٣٧٥٧- قال سعيد بن المسيّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ترك دنانير: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْهَا إِلَّا لِأَصُونَ بِهَا دِينِي وَحَسَبِي، لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ فَيَقْضِي دَيْنَهُ وَيَصِلُ رَحِمَهُ وَيَكُفُّ بِهِ وَجْهَهُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٢٦٩].

٣٧٥٨- قال سليمان بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِابْنِ مُحَيْرِيزٍ: مَا حَقُّ الرَّحِمِ؟ قَالَ: «تُسْتَقْبَلُ إِذَا أَقْبَلَتْ، وَتُتَّبَعُ إِذَا أَدْبَرَتْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٥١].

٣٧٥٩- قال الطّيبيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ يُبْقِي أَثَرَ وَاصِلِ الرَّحِمِ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا فَلَا يَضْمَحِلُّ سَرِيعًا كَمَا يَضْمَحِلُّ أَثَرُ قَاطِعِ الرَّحِمِ» [فتح الباري ١٠/ ٤٣٠].

٣٧٦٠- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَل الرَّحِمِ كمثَل الشَّنَّة، إِنْ صَبَبْتَ عَلَيْهَا مَاءً لانتْ وَانْبَسَطَتْ ، وإِن تَرَكْتَهَا تَشَنَّجَتْ». [لسان العرب ٢/ ٣١٠].

٣٧٦١- قال عُمَارَةُ الْمِعْوَلِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سَأَلْتُ الْحَسَنَ: مَا الْبِرُّ؟ قَالَ: «الْحُبُّ وَالْبَذْلُ» فَقُلْتُ: مَا الْعُقُوقُ؟ قَالَ: أَنْ تُحْرِمَهُمَا وَتَهْجُرَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ، مَا شَعَرْتَ أَنَّ نَظَرَكَ فِي وَجْهِ وَالِدَيْكَ عِبَادَةٌ؟ فَكَيْفَ بِالْبِرِّ بِهِمَا؟ »». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٠].

٣٧٦٢- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ: الرَّحِمُ تُوصَلُ بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً، وَالْأَمَانَةُ تُؤَدَّى إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْعَهْدُ يُوَفَّى لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٩].

٣٧٦٣- قال زبيد اليامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن أجود الناس من أعطى مالًا لا يريد جزاءه، وإن أحسن الناس عفوًا من عفا بعد قدرة، وإن أفضل الناس من وصل من قطعه، وإن أبخل الناس من بخل بالسلام ». [روضة العقلاء ٧٤].

[١٣٨] فصل في عيادة المريض

٣٧٦٤- قال عبد العزيز أبو مرحوم رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْنَا مَعَ الْحَسَنِ عَلَى مَرِيضٍ نَعُودُهُ، فَلَمَّا جَلَسَ عِنْدَهُ قَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَجِدُنِي أَشْتَهِي الطَّعَامَ فَلَا أَقْدِرُ أَنْ أُسِيغَهُ، وَأَشْتَهِي الشَّرَابَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَتَجَرَّعَهُ. قَالَ: فَبَكَى الْحَسَنُ، وَقَالَ: عَلَى الْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ أُسِّسَتْ هَذِهِ الدَّارُ، فَهَبْكَ تَصِحُّ مِنَ الْأَسْقَامِ، وَتَبْرَأُ مِنَ الْأَمْرَاضِ، هَلْ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَنْجُوَ مِنَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: فَارْتَجَّ الْبَيْتُ بِالْبُكَاءِ». [ذم الدنيا ٢٠٦].

٣٧٦٥- عاد الحسن عليلا فوجده قد شفي من علته فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أيها الرجل إن الله قد ذكرك فاذكره، وقد أقالك فاشكره، ثم قال الحسن: إنما المرض ضربة سوط من ملك كريم؛ فإما أن يكون العليل بعد المرض فرسا جوادا، وإما أن يكون حمارا عثورا معقورا ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٦٨].

٣٧٦٦- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: « مرض أبو قلابة بالشام فأتاه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال: يا أبا قلابة تشدد ولا يشمت بنا المنافقون ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩].

٣٧٦٧- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِي التِّجَارَةِ اتَّقِ اللهَ وَاطْلُبْ مَا قدرلك مِنَ الْحَلالِ فَإِنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهُ مِنْ غَيرِ ذَلِك لَمْ تُصِبْ أَكْثَرَ مِمَّا قُدِّرَ لَكَ ». [الورع لأحمد ٧٠].

٣٧٦٨- مرض قيس بن سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرّة، فاستبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم، فقالوا: «إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ. فَقَالَ: أَخْزَى اللهُ مَالًا يَمْنَعُ

الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ، لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ» [مدارج السالكين ٢/ ٣٠٤].

[١٣٩] فصل في الإصلاح بين الناس بالحق

٣٧٦٩- يقول ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَالصُّلْحُ الْجَائِزُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ الَّذِي يُعْتَمَدُ فِيهِ رِضَا اللهِ سُبْحَانَهُ وَرِضَا الْخَصْمَيْنِ؛ فَهَذَا أَعْدَلُ الصُّلْحِ وَأَحَقُّهُ، وَهُوَ يَعْتَمِدُ الْعِلْمَ وَالْعَدْلَ؛ فَيَكُونُ الْمُصْلِحُ عَالِمًا بِالْوَقَائِعِ، عَارِفًا بِالْوَاجِبِ، قَاصِدًا لِلْعَدْلِ، فَدَرَجَةُ هَذَا أَفْضَلُ مِنْ دَرَجَةِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» [إعلام الموقعين ١/ ١٠٩].

٣٧٧٠- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْكَ رَجُلًا ، فَقُلْ: يَا أَخِي اعفُ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى فَإِنْ قَالَ: لَا يَحْتَمِلُ قَلْبِي الْعَفْوَ وَلَكِنْ أَنْتَصِرُ كَمَا أَمَرَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ: فَإِنْ كُنْتَ تُحسِنُ تَنْتَصِرُ مِثْلًا بِمِثْلٍ وَإِلَّا فَارجِعْ إِلَى بَابِ الْعَفْوِ ، فَإِنَّ بَابَ الْعَفْوِ أَوْسَعُ فَإِنَّهُ مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَصَاحِبُ الْعَفْوِ يَنَامُ اللَّيْلَ عَلَى فِرَاشِهِ ، وَصَاحِبُ الِانْتِصَارِ يُقَلِّبُ الْأُمُورَ».[حلية الأولياء ٥/ ١١٢].

٣٧٧١- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ قَوْمٍ فَهُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ». [مدارة الناس ١٢٠].

٣٧٧٢- قال الليث بن بكار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أبي يقول: « كان سيار أبو الحكم يذهب إلى مجلس القاضي قبل أن يعقد؛ فلا يزال يصلح بين الخصوم حتى إذا جاء القاضي قام ».

[تأريخ واسط ٨٦].

٣٧٧٣- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل، علم ما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عن الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي ». [البيان والتبيين ٢/ ١٥٠].

٣٧٧٤- قال سفيان عن واصل الأحدب رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَى إِبْرَاهِيمُ أَمِيرَ حُلْوَانَ يَسِيرُ فِي زَرْعٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْجَوْرُ فِي الطَّرِيقِ خَيْرٌ مِنَ الْجَوْرِ فِي الدِّينِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٩].

٣٧٧٥- عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «إِقْرَارٌ بِبَعْضِ الظُّلْمِ خَيْرٌ مِنَ الْقِيَامِ فِيهِ ». [حلية الأولياء ٤/ ١٤].

٣٧٧٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا لَمْ يَعْدِلِ الْمُعَلِّمُ بَيْنَ الصِّبْيَانِ كُتِبَ مِنَ الظَّلَمَةِ». [العيال ٥٣٤].

٣٧٧٧- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « شهدت شريحًا وجاءته امرأة تخاصم رجلًا فأرسلت عينيها وبكت، فقلت: يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة؛ فقال: يا شعبي إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون ». [صفة الصفوة ٣/ ٤٠].

١٦

كتاب الإمارة

[١٤٠] فصل في الحذر من الفتن و الحث على اعتزالها

٣٧٧٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قارب الفتنة، بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر، وكل إلى نفسه ورب نظرة لم تناظر» [صيد الخاطر ٢٦].

٣٧٧٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإياك إياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى، مع مقاربة الفتنة، فإن الهوى مكايد! وكم من شجاع في صف الحرب اغتيل، فأتاه ما لم يحتسب ». [صيد الخاطر ٢٧].

٣٧٨٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربها إلا من يقع فيها: ومن حام حول الحمى، يوشك أن يقع فيه». [صيد الخاطر ٢١٧].

٣٧٨١- قَالَ أَبو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ الْفِتْنَةَ تُرْسَلُ وَيُرْسَلُ مَعَهَا الْهَوَى وَالصَّبْرُ، فَمَنِ اتَّبَعَ الْهَوَى كَانَتْ قِتْلَتُهُ سَوْدَاءَ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّبْرَ كَانَتْ قِتْلَتُهُ بَيْضَاءَ ». [مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٥].

٣٧٨٢- قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إياكمْ والفِتَنَ فإنَّ وَقْعَ اللِّسانِ فِيهَا مِثْل وَقْعِ السَّيْفِ». [رواه ابن ماجه ٢/ ١٣١٢].

٣٧٨٣- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَقْرُبُوا الْفِتْنَةَ إِذَا حَمِيَتْ، وَلَا تَعَرَّضُوا لَهَا إِذَا أَعْرَضَتْ، وَأَضْرِبُوا إِذَا أَقْبَلَتْ».[مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٥].

٣٧٨٤- قال حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وقَفَاتٍ وَتَعَبَاتٍ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ ».[المستدرك للحاكم ٤/ ٣٤٤].

٣٧٨٥- عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لقيه فذكر الفتنة فقال: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ، وَإِنَّهَا لَقِيَتِ الرِّدَاحَ الْمُطْبِقَة، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا أَشْرَفَتْ لَهُ ، وَمَنْ مَاجَ لَهَا مَاجَتْ لَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٠٨].

٣٧٨٦- قال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ هَذِهِ الْفِتَنَ وَالْأَهْوَاءَ قَدْ فَضَحَتْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَكَشَفَتْ أَسْتَارَهُمْ عَنْ أَحْوَالٍ قَبِيحَةٍ». [الإبانة ٢/ ٥٩٦].

٣٧٨٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِل». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٢٢].

٣٧٨٨- قال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتَّقُوا هَذِهِ الْفِتَنَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَشْرِفُ إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتَبَقَتْهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٥/ ٨٠].

٣٧٨٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالْفِتْنَةُ إِذَا وَقَعَتْ عَجَزَ الْعُقَلَاءُ فِيهَا عَنْ دَفْعِ السُّفَهَاءِ، فَصَارَ الْأَكَابِرُ عَاجِزِينَ عَنْ إِطْفَاءِ الْفِتْنَةِ وَكَفِّ أَهْلِهَا. وَهَذَا شَأْنُ الْفِتَنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥] وَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ التَّلَوُّثِ بِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ». [منهاج السنة النبوية ٤/ ٣٤٣].

٣٧٩٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا تقع فتْنَة إِلَّا من ترك مَا أَمر الله بِهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمر بِالْحَقِّ وَأمر بالصبرِ فالفتنة إِمَّا من ترك الْحق وَإِمَّا من ترك الصَّبْر». [الاستقامة ١/ ٣٩].

٣٧٩١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَدْرَكْتُ عَلِيًّا مَا خَرَجْتُ مَعَهُ».[السنة الخلال١/ ١٣٨].

٣٧٩٢- قال رجل لأهله: «قَيِّدُونِي فَإِنِّي مَجْنُونٌ ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ قَالَ: خَلُّوا عَنِّي الْقَيْدَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِنَ الْجُنُونِ وَأَنْجَانِي مِنْ فِتْنَةِ عُثْمَانَ». [الرسالة المغنية ٤٦].

٣٧٩٣- قال عمران بن أبي الرباب رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل لزبيد اليامي: « أَلَا تَخْرُجُ - يَعْنِي مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ -؟ قَالَ: لَا أَخْرُجُ إِلَّا مَعَ نَفْسِي ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٠].

٣٧٩٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «نهى النَّبِي ﷺ عَن الْقِتَال فِي الْفِتْنَة وَكَانَ ذَلِك من أُصُول السّنة وَهَذَا مَذْهَب أهل السّنة والْحَدِيث وأئمة اهل الْمَدِينَة من فقهائهم وَغَيرهم». [الاستقامة ١/ ٣٢].

٣٧٩٥- قال عمر بن يزيد: سمعت الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ أيام يزيد بن المهلب قال : «وَأَتَاهُ رَهْطٌ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا بُيُوتَهُمْ، وَيُغْلِقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يَرْفَعَ اللهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَفْزَعُونَ إِلَى السَّيْفِ فَيُوكَلُوا إِلَيْهِ، وَوَاللهِ مَا جَاءُوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ١٣٧﴾ [الأعراف :١٣٧]». [الشريعة للآجري ١/ ٧٣].

٣٧٩٦- عن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ أيام زيد بن علي: لو خرجت، قال: «وَيْلَكُمْ، وَاللهِ مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَجْعَلُ عِرْضِي دُونَهُ؛ فَكَيْفَ أَجْعَلُ دِينِي دُونَهُ؟». [حلية الأولياء ٥/ ٥٠].

٣٧٩٧- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذَكَرَ أَيُّوبُ الْقُرَّاءَ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ فَقَالَ: لا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْهُمْ قُتِلَ إِلا قَدْ رُغِبَ لَهُ عَنْ مَصْرَعِهِ وَلا نَجَا فَلَمْ يُقْتَلْ إِلا قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٧].

٣٧٩٨- قال أبو قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «قَالَ لي عِمْرانُ بن حُصَين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الزَم مسجدك. قلت: فإن دُخل عَلِيّ؟ قَالَ: الزم بيتك، قلت: فإن دُخِلَ بيتي؟ فَقَالَ: لَوْ دَخَلَ عَلِيّ رَجُلٌ يريد نفسي ومالي، لرأيت أنْ قَدْ حل لي قتاله». [تاريخ الإسلام ٤/ ٢٧٥].

٣٧٩٩- قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: «فَكَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا كَانَتِ الفِتْنَةُ، نَهى عَنْهَا، وَهَرَب، وَكَانَ الحَسَنُ يَنْهَى عَنْهَا، وَلاَ يَبْرَحُ، قَالَ مُطَرِّفٌ: مَا أُشَبِّهُ الحَسَنَ إِلاَّ بِرَجُلٍ يُحَذِّرُ النَّاسَ السَّيْلَ، وَيَقُوْمُ بِسَنَنِهِ ». [السير للذهبي ٧/ ٢١٣].

٣٨٠٠- قال أبو عقيل بشير بن عقبة رَحِمَهُ اللهُ: قلت ليزيد بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ اللهُ: «مَا كَانَ مُطَرِّفٌ يَصْنَعُ إِذَا هاجَ فِي النَّاسِ هَيْجٌ؟ قَالَ: كَانَ يَلْزَمُ قَعْرَ بَيْتِهِ وَلا يَقْرَبُ لَهُمْ جُمُعَةً وَلا جَمَاعَةً حَتَّى تَنْجَلِيَ لَهُمْ عَمَّا انْجَلَتْ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٢].

٣٨٠١- قال ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « أَنَّ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَبِثْتُ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ تِسْعًا أَوْ سَبْعًا مَا أُخْبِرْتُ فِيهَا بِخَبَرٍ، وَلَا اسْتَخْبَرْتُ فِيهَا عَنْ خَبَرٍ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٢].

٣٨٠٢- قال مطرف رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَجِيءُ تَهْدِي النَّاسَ، وَلَكِنْ لِتُقَارِعَ الْمُؤْمِنَ عَنْ دِينِهِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٢].

٣٨٠٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لأَنْ يَسْأَلَنِي اللهُ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُوْلُ: يَا مُطَرِّفُ، إِلَّا فَعَلْتَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُوْلَ: لِمَ فَعَلْتَ؟».[السير للذهبي ٣٥/ ٢٨٥].

٣٨٠٤- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: قيل لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَلَا تُقَاتِلُ، فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ؟ قَالَ: لَا أُقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ، وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ، يَعْرِفُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، قَدْ جَاهَدْتُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ». [الفتن لنعيم بن حماد ١٦٧].

٣٨٠٥- قال عامر الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمَّا قَاتَلَ مَرْوَانُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ أَرْسَلَ إِلَى أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ الْأَسَدِيِّ فَقَالَ: إِنَّا نُحِبُّ أَنْ تُقَاتِلَ مَعَنَا، فقَالَ: «إِنَّ أَبِي، وَعَمِّي شَهِدَا بَدْرًا فَعَهِدَا إِلَيَّ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَحَدًا يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنْ جِئْتَنِي بِبَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ قَاتَلْتُ مَعَكَ»، فَقَالَ: اذْهَبْ، وَوَقَعَ فِيهِ وَسَبَّهُ». [أبو يعلى في مسنده ٢/ ٢٤٥].

٣٨٠٦- فَأَنْشَأَ أَيْمَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يَقُولُ:

وَلَسْتُ مُقَاتِلًا رَجُلًا يُصَلِّي * عَلَى سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلِيَّ إِثْمِي * مُعَاذَ اللهِ مِنْ جَهْلٍ وَطَيْشٍ،
أُقَاتِلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ شَيْءٍ؟ * فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي

٣٨٠٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جاهل». [حلية الأولياء ٩/ ٢٩].

٣٨٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا ».[صيد الخاطر ٤٤].

٣٨٠٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه ».

٣٨١٠- قال عمرو بن العاص لابنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا بُنَيِّ احْفَظْ عَنِّي مَا أُوصِيكَ بِهِ: إِمَامٌ عَدْلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَبْلٍ وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٨١١- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢٣].

٣٨١٢- قال أبو سعيد الخراز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العافية سترت البر والفاجر فاذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال». [المنتظم في تاريخ الملوك ٥/ ١٠٥].

٣٨١٣- قال مطرف رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَيْسَتْ تَأْتِي تَهْدِي النَّاسَ وَلَكِنْ إِنَّمَا تَأْتِي تُقَارِعُ الْمُؤْمِنَ عَنْ دِينِهِ، وَلَأَنْ يَقُولَ اللهُ: لِمَ لَا قَتَلْتَ فُلَانًا؟ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ: لِمَ قَتَلْتَ فُلَانًا؟». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٤].

٣٨١٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ تَشَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَيَّنَتْ». [السنن الواردة في الفتن ١/ ٢٣٤].

٣٨١٥- عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ قال لقيني بعض الحكماء فقال: «يَا سَعِيدُ، فِي الْفِتْنَةِ يُتَبَيَّنُ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٨٠].

٣٨١٦- قال خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ عِنْدَ الفِتَنِ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

الحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً * تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا * وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ

شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ * مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

[صحيح البخاري ٩/ ٥٤].

[١٤١] فصل في التحذير من الدخول على السلطان والدنو منه

٣٨١٧- قال حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٣].

٣٨١٨- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ لعطاء الخراساني رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِيَّاكَ وَأَبْوَابَ السَّلَاطِينِ، فَإِنَّ عِنْدَ أَبْوَابِهِمْ فِتَنًا كَمَبَارِكِ الْإِبِلِ، لَا تُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكَ مِثْلَهُ». [أخلاق العلماء، للآجري ٨٢].

٣٨١٩- قال الأعمش رَحِمَهُ اللهُ: «شَرُّ الْأُمَرَاءِ أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَشَرُّ الْعُلَمَاءِ أَقْرَبُهُمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٨٥].

٣٨٢٠- وقِيلَ له رَحِمَهُ اللهُ: « يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَقَدْ أَحْيَيْتَ الْعِلْمَ بِكَثْرَةِ مَنْ يَأْخُذُهُ عَنْكَ فَقَالَ: لَا تَعْجَبُوا؛ فَإِنَّ ثُلُثًا مِنْهُمْ يَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوا وَثُلُثًا يُكْرِمُونَ السُّلْطَانَ فَهُمْ شَرٌّ مِنَ الْمَوْتَى، وَمِنَ الثُّلُثِ الثَّالِثِ قَلِيلٌ مَنْ يُفْلِحُ» . [جامع بيان العلم ١/ ١٨٥].

٣٨٢١- قال محمد الباقر رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْقَارِئَ يُحِبُّ الْأَغْنِيَاءَ فَهُوَ صَاحِبُ الدُّنْيَا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَلْزَمُ السُّلْطَانَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَهُوَ لِصٌّ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٤].

٣٨٢٢- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ يَغْشَى الْأُمَرَاءَ فَاحْذَرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ لِصٌّ ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٧].

٣٨٢٣- قدم هشام بن عبد الملك المدينة - فدخل أبو حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: « ما يمنعك أبا حازم أن تأتينا؟ فقال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني، وليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوك له». [العقد الفريد ١٠/ ١٢٧].

٣٨٢٤- قيل لعلقمة بن قيس النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ألا تدخل على السلطان فتنتفع؟! قال: إني لا أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من ديني مثله». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧].

٣٨٢٥- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن سركم أن تسلموا ويسلم لكم دينكم، فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين، وكفوا بطونكم عن أموالهم، وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم، ولا تجالسوا أهل البدع، ولا تأتوا الملوك فيلبسوا عليكم دينكم ». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٨٢٦- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَضْمُ الْقَصَبِ وَسَفُّ التُّرَابِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٣].

٣٨٢٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا أذهب إلى من يواري عني غناه ويبدي لي فقره، ويغلق دوني بابه ويمنعني ما عنده، وأدع من يفتح لي بابه، ويبدي لي غناه ويدعوني إلى ما عنده ». [البيان والتبيين ٣/ ١٣٦].

٣٨٢٨- قال قبيصة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتي الأمراء؟ قال: فأخرج جرة مكسورة فكبها فإذا كسر فقال: من كان يجزئه مثل هذا ما يصنع بإتيانهم؟! ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٠].

٣٨٢٩- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثلاث في ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر: ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه، - يعني السلطان - ولا حللت حبوتي إلى ما يقوم إليه الناس». [الكامل ١/ ٤٧].

٣٨٣٠- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ آمُرُهُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أُعَلِّمُهَا كِتَابَ اللهِ، وَلَا تُصْغِيَنَّ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٨٣١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن دعوك لتقرأ عليهم: قل هو الله أحد، فلا تأتهم ». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٨٣٢- قيل لرجل أصابته حاجة: « لو خالطت هؤلاء -اي الأمراء- فأصبت من دنياهم، فقال: دعوني عنكم، فإني قد أصبت من فقر الدنيا ما لا أحب أن أجمع إليه من فقر الآخرة ». [ربيع الابرار ١/ ٤٤٦].

[١٤٢] فصل في الإقدام على بصيرةٍ ومعرفةٍ خاصة في زمن الفتن

٣٨٣٣- قال علي بن عثام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، إِذَا أُمِرُوا بِالشَّيْءِ تَسَارَعُوا إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَبَيَّنَ فَلَا يَقْدُمُ إِلَّا عَلَى مَا يَعْرِفُ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٣٠٩].

٣٨٣٤- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَتَى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُهُمْ فِي دِينِهِمِ الْمُتَسَارِعُ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُهُمْ فِي دِينِهِمُ الْمُتَأَنِّي». [الشعب للبيهقي ٣/ ٣٠٩].

٣٨٣٥- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأَنْ آخُذَ بِالثِّقَةِ فِي الْعُقُودِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْتَمِسَ. أَوْ قَالَ أَطْلُبَ فَضْلَ الْجِهَادِ بِالتَّغْرِيرِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٣].

٣٨٣٦- قال حميد بن هلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَتَى مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ زَمَانَ ابْنِ الأَشْعَثِ نَاسٌ يَدْعُونَهُ إِلَى قِتَالِ الْحَجَّاجِ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ هَذَا الذي تدعوني إِلَيْهِ. هَلْ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَكُونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: فَإِنِّي لا أُخَاطِرُ بَيْنَ هَلَكَةٍ أَقَعُ فِيهَا وَبَيْنَ فَضْلٍ أُصِيبُهُ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٣].

٣٨٣٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَتَى مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْحَرُورِيَّةُ يَدْعُونَهُ إِلَى رَأْيِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ: يَا هَؤُلاءِ إِنَّهُ لَوْ كَانَتْ لِي نَفْسَانِ تَابَعْتُكُمْ بِإِحْدَاهُمَا وَأَمْسَكْتُ الأُخْرَى فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَقُولُونَ هُدًى اتَّبَعْتُهَا بِالأُخْرَى وَإِنْ كَانَتْ ضَلالَةٍ هَلَكَتْ نَفْسٌ وَبَقِيَتْ لِي نَفْسٌ وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُغَرِّرَ بِهَا». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٣].

٣٨٣٨- قال أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نُبِّئْتُ أَنَّ مُطَرِّفًا، كَانَ يَقُولُ: إِذَا كَانَ دِينِي يُضَيِّقُ عَلَيَّ حَتَّى أَقُومَ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ مِائَةُ أَلْفِ سَيْفٍ فَأَنْبُذَ إِلَيْهِ بِكَلِمَةٍ يَقْتُلُنِي عَلَيْهَا إِنَّ دِينِي إِذًا أَضْيَقُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٩].

٣٨٣٩- قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثرا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار ». [شرح السنة للبربهاري ص: ٣٨].

[١٤٣] فصل في ذم طلب الإمارة وتولي القضاء والهروب منها

٣٨٤٠- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « لو يعلم الناس ما في القضاء ما قضوا في ثمن بعرة ! ولكن لا بد للناس من القضاء». [أخبارُ القُضاة ٢١].

٣٨٤١- قال المهلب رحمه الله: «الْحِرْصُ عَلَى الْوِلَايَةِ هُوَ السَّبَبُ فِي اقْتِتَالِ النَّاسِ عَلَيْهَا حَتَّى سُفِكَتِ الدِّمَاءُ وَاسْتُبِيحَتِ الْأَمْوَالُ وَالْفُرُوجُ وَعَظُمَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ بِذَلِكَ». [فتح الباري ١٣/ ١٢٦].

٣٨٤٢- قال مكحول رحمه الله: «لَأَنْ تَضْرِبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَ الْقَضَاءَ، وَلَأَنْ أَلِيَ الْقَضَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧٩].

٣٨٤٣- قال عبيد الله بن محمد القرشي رحمه الله: « كنا مع سفيان الثوري رحمه الله بمكة، فجاءه كتاب من عياله من الكوفة: بلغت بنا الحاجة أنا نقلي النوى فنأكله فبكى سفيان؛ فقال له بعض أصحابه: يا أبا عبد الله لو مررت إلى السلطان، صرت إلى ما تريد! فقال سفيان: والله لا أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها ». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٥].

٣٨٤٤- قال محمد بن سيرين رحمه الله: «كُنَّا عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَجَلَسَ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَسَارَّهُ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَضَعَ إِصْبَعَكَ فِي هَذِهِ النَّارِ، وَكَانُونٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِيهِ نَارٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ: سُبْحَانَ اللهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو

عُبَيْدَةَ: تَبْخَلُ عَلَيَّ بِإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِكَ فِي نَارِ الدُّنْيَا، وَتَسْأَلُنِي أَنْ أَجْعَلَ جَسَدِي كُلَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ: فَظَنَنَّا أَنَّهُ دَعَاهُ إِلَى الْقَضَاءِ». [المصنف لابن أبي شيبة رقم٣٥٤٧٤].

٣٨٤٥- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل، علم ما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عن الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي ». [البيان والتبيين ٢/ ١٥٠].

٣٨٤٦- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: « طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها إلى الشام، فأقام حينا ثم رجع، قال أيوب: فقلت له: لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران! فقال: يا أيوب إذا وقع السابح في البحر كم عسى أن يسبح؟!».[العقد الفريد ١٠/ ١٣٠].

٣٨٤٧- قال الوضين بن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرَادَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَوَلِّيَ، يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ، فَلَبِسَ فَرْوَةً قَدْ قَلَبَهُ، فَجَعَلَ الْجِلْدَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَالصُّوفَ خَارِجًا، وَأَخَذَ بِيَدِهِ رَغِيفًا وَعِرْقًا وَخَرَجَ بِلَا رِدَاءٍ، وَلَا قَلَنْسُوَةٍ، وَلَا نَعْلٍ، وَلَا خُفٍّ، وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَيأْكُلُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ، فَقِيلَ لِلْوَلِيدِ: إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ قَدِ اخْتَلَطَ، وَأُخْبَرَ بِمَا فَعَلَهُ فَتَرَكَهُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٦٥].

٣٨٤٨- قال هشام رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَعَا مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ وَكَانَ عَلَى شُرَطِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ: اجْلِسْ عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى مُحَمَّدٌ فَعَاوَدَهُ فَأَبَى فَقَالَ: لَتَجْلِسْ أَوْ لَأَجْلِدَنَّكَ ثَلَاثَمِائَةٍ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: «إِنْ تَفْعَلْ فَأَنْتَ مُسَلَّطٌ وَإِنَّ ذَلِيلَ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِيلِ الْآخِرَةِ» قَالَ: وَدَعَاهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ فَأَرَادَهُ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَبَى فَقَالَ: إِنَّكَ لَأَحْمَقُ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: «مَا زِلْتُ يُقَالُ لِي هَذَا مُنْذُ أَنَا صَغِيرٌ»».[حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٣٨٤٩- قال سفيان بن وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ، أُرِيدَ عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى فَعَاتَبَتْهُ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: لَكَ عِيَالٌ وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ قَالَ: «مَا دُمْتِ تَرَيْنِي أَصْبِرُ عَلَى الْخَلِّ وَالْبَقْلِ فَلَا تَطْمَعِي فِي هَذَا مِنِّي». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٣٨٥٠- قال المسيب بن رافع رَحِمَهُ اللَّهُ: أن عمر بن هبيرة دعاه ليوليه القضاء، فقال: «مَا يَسُرُّنِي أَنِّي وُلِّيتُ الْقَضَاءَ وَأَنَّ لِي سَوَارِي مَسْجِدِكُمْ هَذَا ذَهَبًا». [الطبقات الكبرى ٦/ ٢٩٣].

٣٨٥١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « رؤساء القوم أعظمهم هموما وأدومهم غموما وأشغلهم قلوبا وأشهرهم عيوبا وأكثرهم عدوا وأشدهم أحزانا وأنكاهم أشجانا وأكثرهم في القيامة حسابا وأشدهم إن لم يعف الله عنهم عذابا ». [روضة العقلاء ٢٧٥].

٣٨٥٢- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُبَّمَا كُنْتُ مَعَ مَنْصُورٍ فِي مَنْزِلِهِ جَالِسًا، فَتَصِيحُ بِهِ أُمُّهُ، وَكَانَتْ فَظَّةً غَلِيظَةً فَتَقُولُ: يَا مَنْصُورُ، يُرِيدُكَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى الْقَضَاءِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ؟ وَهُوَ وَاضِعٌ لِحْيَتَهُ عَلَى صَدْرِهِ مَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهَا». [حلية الأولياء ٥/ ٤٢].

٣٨٥٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا ولي الرجل القضاء فليجعل للقضاء يوما وللبكاء يوما ». [اخبار القضاء ١/ ٢٤].

٣٨٥٤- قال ابن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تجترئ على القضاء حتى تجري على السيف ». [اخبار القضاء ١/ ٢٤].

٣٨٥٥- قال المعلى بن روبة رَحِمَهُ اللَّهُ: « قال لي رجاء بن حيوة: ولَّى الأميرُ اليوم عبدَ الله بن موهب القضاءَ، ولو اخترت بين أن أحمل إلى حفرتي وبين ما ولي ابن موهب: لاخترت أن أُحمل إلى حفرتي؛ فقلت له: فإن الناس يتحدثون أنك أنت أشرت به؛ قال: صدِّقوا ، لأني نظرت للعامة، ولم أنظر له». [اخبار القضاء ١/ ٢٣].

٣٨٥٦- قال الشيخ علاء الدين الطرابلسي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال بعض الأئمة: «وَشِعَارُ الْمُتَّقِينَ الْبُعْدُ عَنْ هَذَا وَالْهَرَبُ مِنْهُ- يعني القضاء-، وَقَدْ رَكِبَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمَشَاقَّ فِي التَّبَاعُدِ عَنْ هَذَا، وَصَبَرُوا عَلَى الْأَذَى». [تبصرة الحكام ١/ ١٩].

٣٨٥٧- قال بعض العلماء: «لَا خَيْرَ فِيمَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَهْلًا لِشَيْءٍ لَا يَرَاهُ النَّاسُ لَهُ أَهْلًا، وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ». [تبصرة الحكام ١/ ١٩].

٣٨٥٨- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِيهِ - أي: القضاء - خَطَرٌ عَظِيمٌ وَوِزْرٌ كَبِيرٌ لِمَنْ لَمْ يُؤَدِّ الْحَقَّ فِيهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ، رَحْمَةُ اللهُ عَلَيْهِمْ، يَمْتَنِعُونَ مِنْهُ أَشَدَّ الِامْتِنَاعِ، وَيَخْشَوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ خَطَرَهُ». [المغني ١١ / ٣٧٦].

٣٨٥٩- قال الشيخ أبو الحسن النباهي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلما تقرر من بلَاء الْقَضَاء، فرَّ عَنهُ كثير من الْفُضَلَاء وتغيبوا، حَتَّى تركُوا. وسجن بِسَبَبِهِ عِنْد الِامْتِنَاع آخَرُونَ». [تأريخ قضاة الأندلس ٧].

[١٤٤] فصل في الأمر بالصبر على جور السلطان وعدم الخروج عليه

٣٨٦٠- قال الزبير بن عدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دخلنا على أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: « اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [رواه البخاري ٩/ ٦١].

٣٨٦١- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأمراء: «هُمْ يَلُونَ مِنْ أُمُورِنَا خَمْسًا: الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ وَالْعِيدَ وَالثُّغُورَ وَالْحُدُودَ، وَاللهِ مَا يَسْتَقِيمُ الدِّينُ إِلَّا بِهِمْ، وَإِنْ جَارُوا وَظَلَمُوا، وَاللهِ لَمَا يُصْلِحُ اللهُ بِهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا يُفْسِدُونَ، مَعَ أَنَّ وَاللهِ إِنَّ طَاعَتَهُمْ لَغَيْظٌ، وَإِنَّ فُرْقَتَهُمْ لَكُفْرٌ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٧].

٣٨٦٢- قال سويد بن غفلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ بَعْدِي، فَأَطِعِ الْإِمَامَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ دَعَاكَ إِلَى أَمْرٍ مَنْقَصَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي». [الشريعة١/ ٨١].

٣٨٦٣- قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية ». [السنة ١/ ٢٩].

٣٨٦٤- قال الإمام اسماعيل الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمن السّنة السّمع وَالطَّاعَة لولاة الْأَمر أبرارا كَانُوا أَو فجارا، وَالصَّلَاة خلفهم فِي الْجُمُعَات والأعياد وَالْجِهَاد مَعَهم وَالدُّعَاء لَهُم بالصلاح». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٥٢٩].

٣٨٦٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:«مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرْكَ الْخُرُوجِ بِالْقِتَالِ عَلَى الْمُلُوكِ الْبُغَاةِ وَالصَّبْرِ عَلَى ظُلْمِهِمْ إِلَى أَنْ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٤٤].

٣٨٦٦- قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهُمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ السُّلْطَانُ بِالْفِسْقِ».[شرح مسلم ١٢/ ٢٢٩].

٣٨٦٧- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله: «﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: ٥٤]؛ يعني: أن الله تعالى كلَّف الولاة العدل وحسن الرعاية، وكلّف الْمَوْلَّى عليهم الطاعة وحسن النصيحة. فأراد: أنه إن عص الأمراءُ الله فيكم ، ولم يقوموا بحقوقكم: فلا تعصوا الله أنتم فيهم، وقوموا بحقوقهم، فإن الله مُجاز كل واحدٍ من الفريقين بما عمل ». [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٢/ ١٠١].

٣٨٦٨- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يجوز الخروج على الأئمة وإن بغوا في الظلم أي مبلغ ما أقاموا الصلا ة ولم يظهر منهم الكفر البواح والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة ولكن على المأموم أن يطيع الإمام في طاعة الله ويعصيه في معصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ».[السيل الجرار١/ ٩٦٥].

٣٨٦٩- قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا أَهْلُ الْحَقِّ وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ فَقَالُوا هَذَا هُوَ الِاخْتِيَارُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ فَاضِلًا عَدْلًا مُحسِنًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ الْجَائِرِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَوْلَى مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِأَنَّ فِي مُنَازَعَتِهِ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِ اسْتِبْدَالَ الْأَمْنِ بِالْخَوْفِ وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَحْمِلُ عَلَى هِرَاقِ الدِّمَاءِ وَشَنِّ الْغَارَاتِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَذَلِكَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّبْرِ

عَلَى جَوْرِهِ وَفِسْقِهِ وَالْأُصُولُ تَشْهَدُ وَالْعَقْلُ وَالدِّينُ أَنَّ أَعْظَمَ الْمَكْرُوهَيْنِ أَوْلاهُمَا بِالتَّرْكِ».

[التمهيد ٢٣/ ٢٧٩].

٣٨٧٠- قال سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّبْعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ - فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِذْ قَاتَلَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ - انْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ، وَأَبُو الْجَوْزَاءِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نُظَرَائِهِمْ، فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ هَذَا الطَّاغِيَةِ الَّذِي سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَخَذَ الْمَالَ الْحَرَامَ، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قَالَ: وَذَكَرُوا مِنْ فِعْلِ الْحَجَّاجِ قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: «أَرَى أَنْ لَا تُقَاتِلُوهُ؛ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ عُقُوبَةً مِنَ اللهِ فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةِ اللهِ بِأَسْيَافِكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بَلَاءً فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» قَالَ: فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: نُطِيعُ هَذَا الْعِلْجَ؟ قَالَ: وَهُمْ قَوْمٌ عُرْبٌ قَالَ: وَخَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: «فَقُتِلُوا جَمِيعًا»». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٦٣].

٣٨٧١- قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ ،... وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ». [الشريعة١/ ٤١].

٣٨٧٢- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء- وذكر الخوارج- فمن لم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح ،فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره».[السنة للبربهاري١/ ٥٧].

٣٨٧٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: «حَيَارَى سَكَارَى، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعْذَرُونَ ».[الشريعة ١/ ٥٤].

٣٨٧٤- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ فَجَرَّبْتُهُمْ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَنْتَحِلُ رَأْيًا وَيَقُولُ قَوْلًا، فَيَتَنَاهَى بِهِ الْأَمْرُ دُونَ السَّيْفِ، وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا» ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥] ، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١] ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ [التوبة: ٥٨] «فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ» ، قَالَ أَيُّوبُ: «وَكَانَ وَاللهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ يَعْنِي أَبَا قِلَابَةَ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٤].

٣٨٧٥- قال الحسن بن علي البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين ».[السنة ١/ ٢٩].

٣٨٧٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا حَبْلُ اللهِ هَذَا السُّلْطَانُ نَاصِرٌ لِعِبَادِ اللهِ وَدِينِهِ ، فَكَيْفَ مَنْ رَكِبَ ظُلْمًا عَلَى عِبَادِ اللهِ وَاتَّخَذَ عِبَادَ اللهِ خَوْلًا ، يَحْكُمُونَ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مَا شَاءُوا ، وَاللهِ إِنْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ ، وَاللهِ مَا لَقِيَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا مِنَ الْفِتَنِ وَالذُّلِّ مَا لَقِيَتْ هَذِهِ بَعْدَ نَبِيِّهَا».

[المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٢٩].

٣٨٧٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا كَانَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ظُلْمٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةِ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بِدُونِ قِتَالٍ وَلَا فِتْنَةٍ فَلَا يُدْفَعُ أَعْظَمُ الْفَسَادَيْنِ بِالْتِزَامِ أَدْنَاهُمَا وَلَعَلَّهُ

لَا يَكَادُ يَعْرِفُ طَائِفَةً خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَزَالَتْهُ». [منهاج اهل السنة ٣/ ٢٣١].

٣٨٧٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إلَّا بِهَا . فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ. الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة ... وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ . وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنْ الْجِهَادِ وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَجِّ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُوم . وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ لَا تَتِمُّ إلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ : « أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ ». وَيُقَالُ « سِتُّونَ سَنَةً مِنْ إمَامٍ جَائِرٍ أَصْلَحُ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِلَا سُلْطَانٍ » . وَالتَّجْرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ...فَالْوَاجِبُ اتِّخَاذُ الْإِمَارَةِ دِينًا وَقُرْبَةً يَتَقَرَّبُ بِهَا إلَى اللهِ ؛ فَإِنَّ التَّقَرُّبَ إلَيْهِ فِيهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ . وَإِنَّمَا يَفْسُدُ فِيهَا حَالُ أَكْثَرِ النَّاسِ لِابْتِغَاءِ الرِّيَاسَةِ أَوْ الْمَالِ بِهَا ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٩١].مختصرًا.

٣٨٧٩- قال زيد بن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنْكَرَ النَّاسُ مِنْ أَمِيرٍ فِي زَمَنِ حُذَيْفَةَ شَيْئًا فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ مَسْجِدِ الْأَعْظَمِ يَتَخَلَّلُ النَّاسَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُذَيْفَةَ، وَهُوَ قَاعِدٌ فِي حَلْقَةٍ فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَا تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟، فَرَفَعَ حُذَيْفَةُ رَأْسَهُ فَعَرَفَ مَا أَرَادَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَحَسَنٌ وَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تُشْهِرَ السِّلَاحَ عَلَى أَمِيرِكَ».[مسند البزار ٧/ ٢٣٩].

٣٨٨٠- قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: ... أن نُقِيمُ فَرْضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَعَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ. وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَنَا وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ. وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ. وَالْحَجُّ كَذَلِكَ ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٣٨٨١- قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: « هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا. والانقياد إلى من ولاه الله أمركم لا تنزع يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه». [طبقات الحنابلة ١/ ٢٦].

٣٨٨٢- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ» ، فَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ تَجْمَعَانِ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَمَّا التَّقْوَى فَهِيَ كَافِلَةٌ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا، وَهِيَ وَصِيَّةُ اللهِ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، وَأَمَّا السَّمْعُ

وَالطَّاعَةُ لِوُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَفِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا، وَبِهَا تَنْتَظِمُ مَصَالِحُ الْعِبَادِ فِي مَعَايِشِهِمْ، وَبِهَا يَسْتَعِينُونَ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِمْ وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٧].

٣٨٨٣- قال أبو أسماعيل الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: « ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين، وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا. ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف ». [عقيدة أصحاب الحديث ٢٣].

٣٨٨٤- قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَإِنْ جَارُوا، فَلِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَضْعَافُ مَا يَحْصُلُ مِنْ جَوْرِهِمْ، بَلْ فِي الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِمْ تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ وَمُضَاعَفَةُ الْأُجُورِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى مَا سَلَّطَهُمْ عَلَيْنَا إِلَّا لِفَسَادِ أَعْمَالِنَا، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَعَلَيْنَا الِاجْتِهَادُ فِي الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَإِصْلَاحِ الْعَمَلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ٣٠﴾ [الشُّورَى: ٣٠] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٦٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النِّسَاءِ: ٧٩] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩﴾ [الْأَنْعَامِ: ١٢٩] . فَإِذَا أَرَادَ الرَّعِيَّةُ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ظُلْمِ الْأَمِيرِ الظَّالِمِ، فَلْيَتْرُكُوا الظُّلْمَ».[العقيدة الطحاوية ١/ ٣٧٤].

٣٨٨٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ. كَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى يَزِيدَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَابْنِ الْأَشْعَثِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْعِرَاقِ، وَكَابْنِ الْمُهَلَّبِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى ابْنِهِ بِخُرَاسَانَ ، وَكَأَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِمِ بِخُرَاسَانَ أَيْضًا، وَكَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْمَنْصُورِ بِالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ ». [منهاج السنة ٤/ ٣١٤].

٣٨٨٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَهْيُهُ ﷺ عَنْ قِتَالِ الْأُمَرَاءِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْأَئِمَّةِ - وَإِنْ ظَلَمُوا أَوْ جَارُوا مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ، سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْفَسَادِ الْعَظِيمِ وَالشَّرِّ الْكَثِيرِ بِقِتَالِهِمْ كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ؛ فَإِنَّهُ حَصَلَ بِسَبَبِ قِتَالِهِمْ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَالْأُمَّةُ فِي بَقَايَا تِلْكَ الشُّرُورِ إِلَى الْآنِ، وَقَالَ ﷺ: «إِذَا بُويِعَ الْخَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْفِتْنَةِ». [إعلام الموقعين ٣/ ١٥٩].

٣٨٨٧- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ السُّلْطَانِ الْمُتَغَلِّبِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ وَأَنَّ طَاعَتَهُ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ وَتَسْكِينِ الدَّهْمَاءِ». [فتح الباري ١٣/ ٧].

٣٨٨٨- قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري اصبر وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين ». [السنة للبربهاري ١/ ٢٩].

٣٨٨٩- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « وطاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله تعالى ولا يجوز الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة ولم يظهروا كفرا بواحا ويجب الصبر على جورهم وبذل النصيحة لهم ». [الأدلة الرضية ١/ ٢٥].

٣٨٩٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ونرى الجهاد والجماعة ماضيا إلى يوم القيامة والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجبا في طاعة الله تعالى دون معصيته، لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم». [اجتماع الجيوش ٥/ ٤٨].

٣٨٩١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَطَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ؛ وَطَاعَةُ وُلَاةِ الْأُمُورِ وَاجِبَةٌ لِأَمْرِ اللهِ بِطَاعَتِهِمْ فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ بِطَاعَةِ وُلَاةِ الْأَمْرِ لِلَّهِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ. وَمَنْ كَانَ لَا يُطِيعُهُمْ إلَّا لِمَا يَأْخُذُهُ مِنْ الْوِلَايَةِ وَالْمَالِ فَإِنْ أَعْطَوْهُ أَطَاعَهُمْ؛ وَإِنْ مَنَعُوهُ عَصَاهُمْ: فَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ». [مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٧].

٣٨٩٢- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدًا حبشيًا ، فبين الله هذا بيانًا شائعًا كافيًا بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا ، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به ».[الاصول الستة ١].

٣٨٩٣- قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ رَأَى اجْتِهَادَ خَارِجِيٍّ قَدْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ عَدْلًا كَانَ الْإِمَامُ أَوْ جَائِرًا، فَخَرَجَ وَجَمَعَ جَمَاعَةً وَسَلَّ سَيْفَهُ، وَاسْتَحَلَّ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغْتَرَّ بِقِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَلَا بِطُولِ قِيَامِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا بِدَوَامِ صِيَامِهِ، وَلَا بِحُسْنِ أَلْفَاظِهِ فِي الْعِلْمِ إِذَا كَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ».[الشريعة للاجري ١/ ٥٥].

٣٨٩٤- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الْإِمَامِ كَمَثَلِ عَيْنٍ عَظِيمَةٍ صَافِيَةٍ طَيِّبَةِ الْمَاءِ يَجْرِي مِنْهَا إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ فَيَخُوضُ النَّاسُ النَّهَرَ فَيُكَدِّرُونَهُ وَيَعُودُ عَلَيْهِمْ صَفْوُ الْعَيْنِ فَإِنْ كَانَ الْكَدَرُ مِنْ قِبَلِ الْعَيْنِ فَسَدَ النَّهْرُ قَالَ: وَمَثَلُ الْإِمَامِ وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ فُسْطَاطٍ لَا يَسْتَقِلُّ إِلَّا بِعَمُودٍ لَا يَقُومُ الْعَمُودُ إِلَّا بِالْأَطْنَابِ أَوْ قَالَ بِالْأَوْتَادِ فَكُلَّمَا نَزَعَ وَتِدًا زَادَ الْعَمُودُ وَهْنًا لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِالْإِمَامِ وَلَا يَصْلُحُ الْإِمَامُ إِلَّا بِالنَّاسِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٣٨٩٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم- عافاك الله- أن جور الملوك نقمة من نقم الله تعالى، ونقم الله لا تلاقى بالسيوف، وإنما تُتقى وتُستَدفع بالدعاء والتوبة والإنابة والإقلاع عن الذنوب، إن نقم الله متى لقيت بالسيف كانت هي أقطع ».[آداب الحسن البصري لابن الجوزي ١١٩].

٣٨٩٦- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَهِرْت لَيْلَتِي أُفَكِّرُ فِي كَلِمَةٍ أُرْضِي بِهَا سُلْطَانِي وَلَا أُسْخِطُ بِهَا رَبِّي فَمَا وَجَدْتها». [أدب الدنيا والدين ٢٧٢].

٣٨٩٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْحَجَّاجَ عُقُوبَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لَمْ تَكُ؛ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا عُقُوبَةَ اللهِ بِالسَّيْفِ، وَلَكِنِ اسْتَقْبِلُوهَا بِتَوْبَةٍ وَتَضَرُّعٍ وَاسْتِكَانَةٍ، وَتُوبُوا تُكْفَوْهُ». [العقوبات لابن أبي الدنيا ١/ ٥٤].

٣٨٩٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يُفْرَجَ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السيف فيوكلون إليه فو الله ما جاؤوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٦٤].

٣٨٩٩- وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا قيل له: ألا تخرج فتغير؟! يقول: «إِنَّ اللهَ إِنَّمَا يُغَيِّرُ بِالتَّوْبَةِ وَلا يُغَيِّرُ بِالسَّيْفِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٢].

٣٩٠٠- وقيل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كيف لقيت الولاة يا أبا سعيد؟ قال: لقيتهم يبنون بكل ريع آية يعبثون، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وإذا بطشوا بطشوا جبارين ». [البصائر والذخائر ١/ ٦٦].

٣٩٠١- قال عمارة بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِلْحَسَنِ: أَلا تَدْخُلُ عَلَى الأُمَرَاءِ فَتَأْمُرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ. إِنَّ سُيُوفَهُمْ لَتَسْبِقُ أَلْسِنَتَنَا إِذَا تَكَلَّمْنَا قَالُوا بِسُيُوفِهِمْ هَكَذَا. وَوَصَفَ لَنَا بِيَدِهِ ضَرْبًا». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٦].

٣٩٠٢- قال بشر بن المعتمر البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ * * وَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ عَالِمُ
أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ ذَا وَذَاكَ * * فَكُنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَازِمَ
أَهْلُ الرِّيَاسَةِ مَنْ * * يُنَازِعُهُمْ رِيَاسَتَهُمْ فَظَالِمُ
لَا تَطْلُبَنَّ رِيَاسَةً * * بِالْجَهْلِ أَنْتَ لَهَا مُخَاصِمُ
لَوْلَا مَقَامُهُمْ رَأَيْتَ * * الدِّينَ مُضْطَرِبَ الدَّعَائِمِ

[جامع بيان العلم ١/ ٥٧٢].

[١٤٥] فصل في الاجتماع على الحق والحذر من منابذة السلطان

٣٩٠٣- قال ابن مسعود رضي الله عنه: « يا أيّها النّاس، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُمَا حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ ». [شرح السنة للبغوي ١٠/ ٥٤].

٣٩٠٤- وقال رضي الله عنه: «الْجَمَاعَة مَا وَافق الْحق وَإِن كنت وَحدك». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٣٩٠٥- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يَدُ اللهِ فَوْقَ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَذَّ لَمْ يُبَالِ اللهُ بِشُذُوذِهِ». [الإبانة ١/ ٢٨٨].

٣٩٠٦- عن سماك بن الوليد الحنفيّ، أنّه لقي ابن عبّاس رضي الله عنهما ، فقال: «مَا تَقول فِي سلاطين علينا يظلموننا ويشتموننا ويعتدون علينا فِي صَدَقَاتنَا أَلا نمنعهم؟ قَالَ: لَا أعطهم الْجَمَاعَة الْجَمَاعَة إِنَّمَا هَلَكت الْأُمَم الخالية بتفرقها أما سَمِعت قَول الله: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]» [الدر المنثور للسيوطي/ ٣/ ٧١٢].

٣٩٠٧- قال قتادة رحمه الله: «إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ كَرِهَ لَكُمُ الْفُرْقَةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيهَا، وَحَذَّرَكُمُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْهَا، وَرَضِيَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْأُلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَارْضَوْا لِأَنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللهُ لَكُمْ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». [تفسير ابن جرير ٥/ ٦٤٧].

٣٩٠٨- قال الأوزاعي رحمه الله: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٣٩٠٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَصِّبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إلَى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يُنَصِّبَ لَهُمْ كَلَامًا يُوَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُنَصِّبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَيُعَادُونَ». [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٦٤].

٣٩١٠- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَا أَفْقَرُ إِلَى الْجَمَاعَةِ مِنْ عَجُوزٍ أَرْمَلَةٍ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ جَمَاعَةٌ عَرَفْتُ قِبْلَتِي وَوَجْهِي وَإِذَا كَانَتِ الْفُرْقَةُ الْتَبَسَ عَلَيَّ أَمْرِي قَالَ لَهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ سَيَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ مَا تُحَاذِرُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

٣٩١١- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٣].

٣٩١٢- قيل لسهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَتَى يَعْلَمُ الرَّجُلُ أَنَّهُ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟ " قَالَ: " إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ ، وَلَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ ، وَلَا يَشُكُّ فِي الْإِيمَانِ ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ خَلْفَ كُلِّ وَالٍ جَارَ أَوْ عَدَلَ». [شرح أصول السنة للالكائي ١/ ٢٠٥].

٣٩١٣- قال الإمام أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَحَيْثُ جَاءَ الْأَمر بِلُزُوم الْجَمَاعَة فَالْمُرَاد بِهِ لُزُوم الْحق واتباعة وان كَانَ المتمسك بِالْحَقِّ قَلِيلا والمخالف كثيرا لِأَن الْحق الَّذِي كَانَت عَلَيْهِ الْجَمَاعَة الأولى من النَّبِي ﷺ وَأَصْحَابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَلَا نظر إِلَى كَثْرَة أهل الْبَاطِل بعدهمْ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٣٩١٤- قال أبو اسحاق الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والفرقة من أخص أَوْصَافِ الْمُبْتَدِعَةِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللهِ، وَبَايَنَ جَمَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٣٩١٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والبدعة مقرونة بالفرقة كَمَا ان السّنة مقرونة بِالْجَمَاعَة فَيُقَال أهل السّنة وَالْجَمَاعَة كَمَا يُقَال أهل الْبِدْعَة والفرقة». [الاستقامة ١/ ٤٢].

٣٩١٦- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللهِ فَاعْتَصِمُوا * مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا
كَمْ يَدْفَعُ اللهُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً * فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا
لَوْلَا الْخِلَافَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ * وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

[الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٩١٧- قال صلاءة ابن عمر بن مالك الأفوه الأودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَا يُصْلِحُ اللهُ قَوْمًا لَا سَرَاةَ لَهُمْ * وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
وَإِنْ تَوَلَّى سَرَاةُ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ * نَمَا لِذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ * فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

[الطرائف الأدبية/ ١٠].

٣٩١٨- قال ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ مَنْ كَرِهَ الصَّوَابَ مِنْ غَيْرِهِ وَنَصَرَ الْخَطَأَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ مَا عَلَّمَهُ، وَيُنْسِيَهُ مَا ذَكَّرَهُ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ إِيمَانَهُ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

[١٤٦] فصل في النصيحة لأئمة المسلمين

٣٩١٩- قال عبيد الله بن الخيار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أتيت أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقلت ألا تنصح لعثمان بن عفان يقيم الحد على الوليد؟ فقال اسامة: «**هل تظن أني أنصحه إلا أمامكم؟ والله لقد نصحته فيما بيني وبينه ولم اكن لأفتح بابًا للشر أنا أول من فتحه**». [فتح الباري ١٣/ ٥٣].

٣٩٢٠- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رءوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله**».[السيل الجرار ١/ ٩٦٥].

٣٩٢١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لَا يَأْمُرُ السُّلْطَانَ بِالْمَعْرُوفِ إِلَّا رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى، رَفِيقٌ فِيمَا يَأْمُرُ رَفِيقٌ فِيمَا يَنْهَى، عَدْلٌ فِيمَا يَأْمُرُ عَدْلٌ فِيمَا يَنْهَى**». [حلية الأولياء ٦/ ٣٧٩].

٣٩٢٢- قال أبو الجواب الضبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كَتَبَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ إِلَى ابْنِ شُبْرُمَةَ يَحُضُّهُ وَيَحُثُّهُ عَلَى الْجِهَادِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ شُبْرُمَةَ:**

الْأَمْرُ يَا عَمْرُو بِالْمَعْرُوفِ نَافِلَةٌ * وَالْقَائِمُونَ بِهِ لِلَّهِ أَنْصَارُ

وَالتَّارِكُونَ لَهُ عَجْزًا لَهُمْ عُذْرٌ * وَاللَّائِمُونَ لَهُمْ يَا عَمْرُو أَشْرَارُ

الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا بِالسَّيْفِ يُشْهِرُهُ * عَلَى الْخَلِيفَةِ إِنَّ الْقَتْلَ إِضْرَارُ

[الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ١/ ١٠٧].

٣٩٢٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إِيجابَ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إِنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللهُ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُ أَهْلَهُ، وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، «وَقَدْ اسْتَأْذَنَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي قِتَالِ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، وَقَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ فَقَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ» وَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ مَا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ» وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا جَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ فِي الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ رَآهَا مِنْ إِضَاعَةِ هَذَا الْأَصْلِ». [إعلام الموقعين ٣/ ٤].

٣٩٢٤- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَحُبُّ صَلَاحِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَعَدْلِهِمْ، وَحُبُّ اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَكَرَاهَةُ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّدَيُّنُ بِطَاعَتِهِمْ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالْبُغْضُ لِمَنْ رَأَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَحُبُّ إِعْزَازِهِمْ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٢].

٣٩٢٥- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمْ يُدْرِكْ عِنْدَنَا مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَإِنَّمَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٣].

٣٩٢٦- قال ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإن كثيرًا من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه، والأمر بالمعروف رجاء في الثواب عليه من الله، فيكثر أتباعهم والمتشبثون بهم من الغوغاء والدهماء، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك، وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل مأزورين غير مأجورين». [مقدمة ابن خلدون ١/ ٧٩].

٣٩٢٧- قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ وأمرهم به وتنبيهم وَتَذْكِيرُهُمْ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ وَإِعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ وَلَمْ يَبْلُغْهُمْ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَأَلُّفُ قُلُوبِ النَّاسِ لِطَاعَتِهِمْ ».[شرح مسلم ١/ ١٤٤].

٣٩٢٨- قيل للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَا أَبَا سَعِيدٍ، خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْخُرَيْبَةِ ، فَقَالَ: الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ ».[الشريعة ١/ ٥٥].

٣٩٢٩- قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والنصيحة لأئمة المؤمنين أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا ».[معالم السنن ٤/ ١٢٥].

[١٤٧] فصل في الدعاء للسلطان والحذر من إهانته

٣٩٣٠- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أن لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغِشُّوهُمْ، وَلَا تَبْغَضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ».[صحيح الترغيب ٢/ ٤٣٥].

٣٩٣١- قال الإمام الطحاوي رحمه الله: «وَلَا نَرى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ عز وجل فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ».[العقيدة الطحاوية١/ ٣٧١].

٣٩٣٢- قال الزبرقان بن عبد الله الاسدي رحمه الله: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ فَجَعَلْتُ أَسُبُّ الْحَجَّاجَ وَأَذْكُرُ مَسَاوِئَهُ، فَقَالَ: لَا تَسُبَّهُ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ قَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَغَفَرَ لَهُ». [الزهد لهناد ٢/ ٤٦٤].

٣٩٣٣- قال أبو اسحاق السبيعي رحمه الله: «مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ إِلَّا حُرِمُوا خَيْرَهُ».[التمهيد ٢١/ ٢٨٧].

٣٩٣٤- قال أبو مجلز رحمه الله: «سَبُّ الْإِمَامِ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: حَالِقَةُ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ». [الاموال ١/ ٧٨].

٣٩٣٥- قال معروف الكرخي رحمه الله: «مَنْ لَعَنَ إِمَامَهُ حُرِمَ عَدْلَهُ». [الاموال ١/ ٧٨].

٣٩٣٦- قال أبوبكر الآجري رحمه الله: «ومن صَبَرَ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ، وَحَيْفِ الْأُمَرَاءِ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ، وَسَأَلَ اللهَ تَعَالَى كَشْفَ الظُّلْمِ عَنْهُ، وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَدَعَا لِلْوُلَاةِ بِالصَّلَاحِ...، فَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفُهُ كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِنْ شَاءَ اللهُ». [الشريعة ١/ ٧١].

٣٩٣٧- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو كان لي دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٩١].

٣٩٣٨- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إياكم والطعن على الأئمة؛ فإن الطعن عليهم هي الحالقة، حالقة الدين ليس حالقة الشعر، إلا أن الطعانين هم الخائبون، وشرار الأشرار ». [كتاب الاموال لابن زنجويه ١/ ٨٠].

٣٩٣٩- قال أبو بكر المروذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال سمعت أبا عبدالله وذكر الخليفة المتوكل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: « إني لأدعو له بالصلاح والعافية وقال لأن حدث به حدث لتنظرن ما يحل بالإسلام ». [السنة للاخلال ١/ ٨٤].

٣٩٤٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ لِيَ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: مَتَى مَا صَيَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تُجْزِنِي وَمَتَى صَيَّرْتُهَا فِي الْإِمَامِ فَصَلَاحُ الْإِمَامِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩١].

٣٩٤١- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَلَعْنَ الْوُلَاةِ، فَإِنَّ لَعْنَهُمُ الْحَالِقَةُ، وَبُغْضَهُمُ الْعَاقِرَةُ. قِيلَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ إِذَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ مَا لَا نُحِبُّ؟ قَالَ: اصْبِرُوا، فَإِنَّ اللهَ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ حَبَسَهُمْ عَنْكُمْ بِالْمَوْتِ». [السنة لابن ابي عاصم رقم ٢/ ٤٨٨].

٣٩٤٢- قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله التي افترضها على لسان نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جوره على نفسه وتطوعك وبرك معه تام إن شاء الله تعالى، وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، يقول فضيل بن عياض لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها الا في السلطان قيل له يا أبا علي فسر لنا هذا قال إذا جعلتها في

نفسي لم تعدني وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين». [شرح السنة للبربهاري ١١٢].

٣٩٤٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنَّ من سيما أهل البدع الدعاء على ولاة الأمور ومن سيما أهل السنة الدعاء لولاة الأمور». [شرح السنة للبربهاري ١١٢].

٣٩٤٤- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِنِّي لَأَدْعُو لَهُ بِالتَّسْدِيدِ، وَالتَّوْفِيقِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالتَّأْيِيدِ، وَأَرَى لَهُ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيَّ». [السنة الخلال ١/ ٨٣].

٣٩٤٥- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

[١٤٨] فصل في الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه والاشتغال بالعبادة ولا سيما في زمن الفتن

٣٩٤٦- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «تَكُونُ فِتْنَةٌ لَا يُنْجِي مِنْهَا إِلَّا دُعَاءٌ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ». [مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٤٥١].

٣٩٤٧- قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٥١].

٣٩٤٨- قال مطرف رحمه الله: «تَذَكَّرْتُ مَا جِمَاعُ الْخَيْرِ فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ: الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللهِ عز وجل وَإِذَا أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى مَا فِي يَدِ اللهِ عز وجل إِلَّا أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيَكَ، فَإِذَا جِمَاعُ الْخَيْرِ الدُّعَاءُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤١].

٣٩٤٩- قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: « دعا مجمع بن يسار ربه عز وجل أن يميته قبل الفتنة فمات من ليلته وخرج زيد بن علي من الغد ». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٨].

٣٩٥٠- قال عبد الله بن عامر رحمه الله: « لَمَّا تَشَعَّبَ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَى عُثْمَانَ قَامَ أَبِي يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ نَامَ ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: قُمْ فَاسْأَلِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكَ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَعَاذَ مِنْهَا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ ، قَالَ: فَقَامَ فَمَرِضَ فَمَا رُئِيَ خَارِجًا حَتَّى مَاتَ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٥٢].

٣٩٥١- قال الذهبي رحمه الله: «فَمَنْ رَامَ النَّجَاةَ وَالفوز فليلزم العُبُوديَّة وَلْيُدْمِنِ الاسْتِغَاثَةَ بِاللهِ وَليبتهلْ إِلَى مَوْلاَهُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الإِسْلاَمِ، وَأَنْ يُتوفَّى عَلَى إِيْمَانِ الصَّحَابَة، وَسَادَةِ التَّابِعِيْنَ، وَاللهُ الْمُوفق ». [السير للذهبي ١٩ / ٣٢٨-٣٢٩].

٣٩٥٢- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَاحِبَ الصِّدْقِ مَعَ اللهِ لَا تَضُرُّهُ الْفِتَنُ».[الفتح ٦/ ٤٨٣].

٣٩٥٣- قال النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ الْهَلَكَةَ كُلَّ الْهَلَكَةِ أَنْ تَعْمَلَ بِالسَّيِّئَاتِ فِي زَمَانِ الْبَلَاءِ». [البداية والنهاية ٨/ ٢٦٩].

٣٩٥٤- قال عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ، التقى ابن عباس وكعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال كعب: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِذَا رَأَيْتَ السُّيوفَ قَدْ عَرِيَتْ، وَالدِّمَاءَ قَدْ أُهْرِيقَتْ، فَاعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ اللهِ قَدْ ضُيِّعَ، وَانْتَقَمَ اللهُ لِبَعْضِهِمِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْوَبَاءَ قَدْ فَشَا فَاعْلَمْ أَنَّ الزِّنَا قَدْ فَشَا، وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَطَرَ قَدْ حُبِسَ فَاعْلَمْ أَنَّ الزَّكَاةَ قَدْ حُبِسَتْ، وَمَنَعَ النَّاسُ مَا عِنْدَهُمْ، وَمَنَعَ اللهُ مَا عِنْدَهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٧٩].

٣٩٥٥- قال عاصم الأحول رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ـ فتنة ابن الأشعث ـ ، فَقَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ اتَّقُوا الْفِتْنَةَ بِالتَّقْوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٥١].

٣٩٥٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللهِ: أَنَا اللهُ مَالِكُ الْمُلْكِ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي، فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً، وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً، فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبِّ الْمُلُوكِ، لَكِنْ تُوبُوا أَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ».[شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٧٩].

٣٩٥٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ وَاللهِ مَا هِيَ إِلَّا عُقُوبَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ تَحِلُّ بِالنَّاسِ». [العقوبات ٢٥].

٣٩٥٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ: «إِنِّي أَنَا اللهُ، مَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِيَدِي فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفُهُمْ عَلَيْكُمْ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٨].

٣٩٥٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ، يَقُولُ: اعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُلَّمَا أَحْدَثْتُمْ ذَنْبًا أَحْدَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُلْطَانِكُمْ عُقُوبَةً». [العقوبات ٥٠].

٣٩٦٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِذَا انْقَطَعَ عَنْ النَّاسِ نُورُ النُّبُوَّةِ -اي العلم- وَقَعُوا فِي ظُلْمَةِ الْفِتَنِ وَحَدَثَتْ الْبِدَعُ وَالْفُجُورُ وَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ». [مجموع الفتاوى ١٧/ ٣١٠].

١٧

كتاب الجهاد والتضحية

[١٤٩] فصل في الشجاعة

٣٩٦١- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: « إنّ الشّجاعة والجبن غرائز في الرّجال، تجد الرّجل يقاتل لا يبالي ألّا يؤوب إلى أهله، وتجد الرّجل يفرّ عن أبيه وأمّه، وتجد الرّجل يقاتل ابتغاء وجه الله فذلك الشّهيد » [مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٤٨].

٣٩٦٢- قيل لعليّ رضي الله عنه: « إذا جالت الخيل، فأين نطلبك؟ قال: حيث تركتموني » [المستطرف ٣١٦].

٣٩٦٣- قال ذو النون رحمه الله: « إِنَّمَا يُخْتَبَرُ ذُو الْبَأْسِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَذُو الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْبَلَاءِ، وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ نَوَائِبِ الْقَضَاءِ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣].

٣٩٦٤- قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: لمّا كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشّعر:

نَحْنُ حُمَاةُ غَالِبٍ وَمَالِكِ * نَذُبُّ عَنْ رَسُولِنَا الْمُبَارَكِ،

نَضْرِبُ عَنْهُ الْيَوْمَ فِي الْمَعَارِكِ * ضَرْبَ صِفَاحِ الْكَوْمِ فِي الْمَبَارِكِ

[المستدرك للحاكم ٣/ ٢٧].

٣٩٦٥- يقال: « الشجاع محبب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه ».[صفوة الأخبار ٨١].

٣٩٦٦- قال بعضهم: « الشجاعة صبر ساعة، وقد جمع الله تعالى جميع ما يحتاج إليه في الحرب في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الأنفال: ٤٥ – ٤٦] ». [صفوة الأخبار ٨١].

٣٩٦٧- قيل: « الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الذي يشد إذا شدوا، والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا ». [صفوة الأخبار ٨٢].

٣٩٦٨- قال بعضهم: « الشجاع لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يهنأ بطعام أو شراب إذا كان يرى عدوه طليقا يتحداه وينغص عليه حياته ». [صفوة الأخبار ٨٦].

٣٩٦٩- قالت الحكماء: « أصل الخيرات كلها في ثبات القلب، ومنه تستمد جميع الفضائل وهو الثبوت والقوة على ما يوجبه العدل والعلم، والجبن غريزة يجمعها سوء الظن بالله تعالى، والشجاعة غريزة يجمعها حسن الظن بالله تعالى ». [سراج الملوك للطرطوشي ٢/ ٦٦٧].

٣٩٧٠- قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اعلم أنّ الشّجاعة عماد الفضائل، ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة يعبّر عنها بالصّبر وقوّة النّفس ». [المستطرف ٢٢٣].

٣٩٧١- قيل لعبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أشجع العرب في شعره؟ فقال: عباس بن مرداس حين يقول:

أشد على الكتيبة لا أبالي * أحتفي كان فيها أم سواها

وهذا أشجع بيت قالته العرب. [صفوة الأخبار ومنتقى الآثار ٨٣].

٣٩٧٢- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «ثَلَاثَةٌ لا يُعْرَفُونَ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ ، لا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا الشُّجَاعُ إِلَّا فِي الْحَرْبِ إِذَا لَقِيَ الْأَقْرَانَ ، وَلَا أَخَاكَ إِلَّا عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٨٩].

٣٩٧٣- قال الذّهبيّ رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة حمزة بن عبد المطّلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الإِمَامُ، البَطَلُ، الضِّرْغَامُ، أَسَدُ اللهِ أَبُو عُمَارَةَ » . [السير للذهبي ١/ ١٧٢].

٣٩٧٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سَيْفُ اللهِ تَعَالَى وَفَارِسُ الإِسْلَامِ وَلَيْثُ المَشَاهِدِ السَّيِّدُ الإِمَامُ الأَمِيْرُ الكَبِيْرُ قَائِدُ المُجَاهِدِيْنَ». [السير للذهبي ١/ ٣٦٦].

٣٩٧٥- قَالَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَاللهِ لَأُشْغِلَنَّ النَّصَارَى عَنْ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ بَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ».[البداية والنهاية ٧/ ٨].

٣٩٧٦- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسَبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَئُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحُتُوفِ، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ». [الموطأ ٢/ ١٩].

٣٩٧٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « الشجاع يَلْبَسُ القلبَ على الدِّرع، والجبان يلبَسُ الدرعَ على القلب» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢١٤].

٣٩٧٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « الفروسية الشَّرْعِيَّة النَّبَوِيَّة الَّتِي هِيَ من أشرف عبادات الْقُلُوب والأبدان الحاملة لأَهْلهَا على نصرَة الرَّحْمَن السائقة لَهُم إِلَى أَعلَى غرف الْجنان». [الفروسية ص: ٨٤].

[١٥٠] فصل في فضل الجهاد والتضحية في سبيل اللّه

٣٩٧٩- قال الْحسَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِكُلِّ طَرِيقٍ مُخْتَصَرًا وَمُخْتَصَرُ طَرِيقِ الْجَنَّةِ الْجِهَادُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٧].

٣٩٨٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأما الْجِهَاد فناهيك بِهِ من عبَادَة هِيَ سَنَام الْعِبَادَات وذروتها وَهُوَ المحك وَالدَّلِيل المفرق بَين الْمُحب وَالْمُدَّعى ». [مفتاح دار السعادة ٢/ ٤].

٣٩٨١- قال خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ يُهدى إليَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنا لَهَا محبٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيْدَةِ البَرْدِ كَثِيْرَةِ الجَلِيْدِ فِي سَرِيَّةٍ أُصَبِّحُ فِيْهَا العَدُوَّ». [السير للذهبي ١/ ٣٢٦].

٣٩٨٢- قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْجِهَادُ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ وَسَائِلُ لِأَنَّ الْجِهَادَ وَسِيلَةٌ إِلَى إِعْلَانِ الدِّينِ وَنَشْرِهِ وَإِخْمَادِ الْكُفْرِ وَدَحْضِهِ فَفَضِيلَتُهُ بِحَسَبِ فَضِيلَةِ ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ». [فتح الباري ٦/ ٥].

٣٩٨٣- قال العزّ بن عبد السّلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَانَتْ مَشَقَّةُ الْغُبَارِ عَاصِمَةً مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ بَذَلَ مَالَهُ وَغَرَّرَ بِنَفْسِهِ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ ؟». [أحكام الجهاد وفضله ٦٨] .

٣٩٨٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ نقلا عن بعض أهل العلم: « إنّ أتمّ الشّرائع وأكمل النّواميس هو الشّرع الّذي يؤمر فيه بالجهاد ». [أحكام الجهاد وفضله ٦٨].

٣٩٨٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا كَانَ -الجهاد- أَفْضَلَ مَا تَطَوَّعَ بِهِ الْإِنْسَانُ وَكَانَ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَمِنْ الصَّلَاةِ التَّطَوُّعِ وَالصَّوْمِ التَّطَوُّعِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ». [مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٥٢].

٣٩٨٦- قال العزّ بن عبد السّلام رَحِمَهُ اللهُ: «نَّمَا شَرُفَتِ النَّفَقَةُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ لِأَنَّهَا وَسِيْلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيْمَانِ، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةُ الوَسِيْلَةِ بِسَبْعِ مِائَةٍ فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ؟». [أحكام الجهاد وفضله ١/ ٦١].

٣٩٨٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا بَذَلَ الشُّهَدَاءُ أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ اللهِ أَبْدَلَهُمُ اللهُ حَيَاةً خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمُ الَّتِيْ بَذَلُوْهَا، وَجَعَلَهُمْ جِيْرَانَهُ يَبِيْتُوْنَ تَحتَ عَرْشِهِ، وَيَسْرَحُوْنَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوْا لَمَّاانْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ مِنَ السُّرُوْحِ فِي الدُّنْيَا». [أحكام الجهاد وفضله ١/ ٦١].

٣٩٨٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ سَهِرَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ النَّوْمِ طَاعَةً لِلَّهِ بِمَا يَتَجَشَّمُهُ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ، وَلِذَلِكَ حُرِّمَتْ عَيْنُهُ عَلَى النَّارِ». [أحكام الجهاد وفضله ١/ ٧٢].

٣٩٨٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «يَشْرُفُ الْبَذْلُ بِشَرَفِ الْمَبْذُوْلِ، وَأَفْضَلُ مَا بَذَلَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسُهُ وَمَالُهُ، وَلَمَّا كَانَتِ الْأَنفُسُ وَالْأَمْوَالُ مَبْذُوْلَةً فِي الْجِهَادِ جَعَلَ اللهُ مَنْ بَذَلَ نَفْسَهُ فِيْ أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِيْنَ وَأَشْرَفِهَا؛ لِشَرَفِ مَا بَذَلَهُ مَعَ مَحْوِ الْكُفْرِ وَمَحْقِ أَهْلِهِ، وَإِعْزَازِ الدِّيْنِ وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ». [أحكام الجهاد وفضله ١/ ٥٤].

٣٩٩٠- قال أبو إسحاق بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ: «نَظَرَ يُونُسُ إِلَى قَدَمَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: قَدَمَايَ لَمْ تُغَبَّرَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩].

٣٩٩١- قال خالد بن معدان رَحِمَهُ اللهُ: «كَانُوا لَا يُفَضِّلُونَ عَلَى الرِّبَاطِ شَيْئًا». [حلية الأولياء ٥/ ٢١٤].

٣٩٩٢- قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ: «مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدَامَتِي أَنْ لَا أَكُونَ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي الْجِهَادِ». [حلية الأولياء ٨/ ٥٠].

٣٩٩٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْ كَانَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ فَأَعْظَمُ دَوَائِهِ الْجِهَادُ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٢١].

٣٩٩٤- قال محمد بن إبراهيم بن أبي سُكَينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمْلَى عليَّ ابْنُ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِيْنَ ومائَةٍ، وَأَنفَذَهَا مَعِي إلى الفضيل بنِ عِيَاضٍ مِنْ طَرَسُوْسَ:

يـا عَـابدَ الحَـرمـين لَـوْ أبْصَـرتَنَا * لَعَلِمْـتَ أنَّـكَ في العبَـادةِ تَلْعَـبُ
مَـن كـانَ يَخضِبُ جيـدَه بِدُمُـوعِه * فنحورُنـا بـدمائِنا تتخضَّـبُ
أو كـانَ يُتعِـبُ خيلَـه في بَاطِـلٍ * فَخُيولُنـا يَـومَ الصَّـبيحَةِ تَتعَـبُ
ريـحُ العَبيـرِ لكـم ونحـنُ عبيرُنـا * رهـجُ السَّـنابِكِ والغُبـارُ الأطيـبُ
وَلَقَـد أتانـاَ مـن مَقَـالِ نَبيِّنـا * قـولٌ صـحيحٌ صـادقٌ لا يُكـذَبُ
لا يَسـتوي وغُبَـارُ خيـل الله فـي * أنـفِ امـرئ ودُخـانُ نـارٍ تلهـبُ
هـذا كِتَـابُ الله ينطـقُ بَينَنَـا * لـيس الشـهيدُ بميـتٍ لا يُكـذَبُ

فلقيت الفُضيل بكتابه في الحرم، فقرأ وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح. [السير للذهبي ٧/ ٣٨٦].

[١٥١] فصل في صفات القائد المحنك

٣٩٩٥- قال أحمد بن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي لِقَائِدِ الغُزَاةِ أَنْ يَكُوْنَ فِيْهِ عَشْرُ خِصَالٍ: أَنْ يَكُوْنَ فِي قَلْبِ الأَسَدِ لاَ يَجْبُنُ، وَفِي كِبْرِ النَّمِرِ لاَ يَتَوَاضَعُ، وَفِي شَجَاعَةِ الدُّبِّ يَقْتُلُ بِجَوَارِحِهِ كُلِّهَا، وَفِي حَمْلَةِ الخِنْزِيرِ لاَ يُوَلِّي دُبُرَه، وَفِي غَارَةِ الذِّئْبِ إِذَا أَيِسَ مِنْ وَجْهٍ أَغَارَ مِنْ وَجْهٍ، وَفِي حَمْلِ السِّلاَحِ كَالنَّمْلَةِ تَحمِلُ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا، وَفِي الثَّبَاتِ كَالصَّخْرِ، وَفِي الصَّبْرِ كَالحِمَارِ، وَفِي الوَقَاحَةِ كَالكَلْبِ لَوْ دَخَلَ صَيْدُهُ النَّارَ لَدَخَلَ خَلْفَهُ، وَفِي التِمَاسِ الفُرْصَةِ كَالدِّيْكِ». [السير للذهبي ١٣/ ١٣٨].

٣٩٩٦- قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا ينبغي أن يقدم الجيش إلّا الرّجل ذو البسالة والنّجدة والشّجاعة والجرأة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممّن قد توسّط الحروب ومارس الرّجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة. فإنّه إذا كان كذلك وصدر الكلّ عن رأيه كانوا جميعا كأنّهم مثله ». [المستطرف ٣١١].

٣٩٩٧- وقيل من الصفات اللازمة لقائد الجيش أن يكون: « كامل العقل ثابت القلب تام الشجاعة، وافر اليقظة كثير الحذر شديد الحزم بصيرًا بأحكام الحروب ومواضع الفرص منها عارفًا بالحيل والمكايد والخداع فيها عالمًا بتدبير العساكر وترتيب الجيوش خبيرًا بالطرق .. عارفًا بالخيل .. وأصناف السلاح ». [النظم الحربية عند السلاجقة ١٠٩].

١٨

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

[١٥٢] فصل في أهمية النصيحة وحاجة الناس إليها

٣٩٩٨- قال حذيفة رضي الله عنه: «الإسلام ثمانية أسهم وذكر منها الأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له ». [عمدة القارئ ١ ١٢٥].

٣٩٩٩- قال عمر الفاروق رضي الله عنه: « لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون النصح ». [رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي ٧١].

٤٠٠٠- قال القرطبي رحمه الله: «فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ورأسها الدعاء إلى الإسلام» . [رسالة الأمر بالمعروف ٤].

٤٠٠١- قال الحسن رحمه الله: «أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ وَيَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ نُصْحًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٣].

٤٠٠٢- قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ ، فَلَنْ تَلْقَ اللهَ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨].

٤٠٠٣- سئل ابن المبارك رحمه الله: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: النُّصْحُ لِلَّهِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٠٤- قال معمر رحمه الله كان يقال: «أَنْصَحُ النَّاسِ لَكَ مَنْ خَافَ اللهَ فِيكَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٠٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَإِنَّمَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٠٦- قال الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ فَرَائِضِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا ٨٣].

٤٠٠٧- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا فَلَا يَأْمُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَذَرُنَا اللهُ عَلَى هَذَا فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ عَذَابِ اللهِ يَنْزِلُ؟». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٧٤].

٤٠٠٨- قال معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت: ٣٣]. هَذَا حَبِيبُ اللهِ، هَذَا وَلِيُّ اللهِ، هَذَا صَفْوَةُ اللهِ، هَذَا خِيْرَةُ اللهِ، هَذَا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ، أَجَابَ اللهُ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا خَلِيفَةُ اللهِ». [تفسير الطبري «٢٤/ ١١٨] و[مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣].

٤٠٠٩- عن حسان بن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ اللهُ لَهُ الْإِيمَانَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَحُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ بَذَلَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا وَكَفَّ عَنْهُمُ السَّخَطَ، وَمَنْ وَصَلَ ذَا رَحِمِهِ، وَمَنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي السِّرِّ كَذِكْرِهِ فِي الْعَلَانِيَةِ سَوَاءً». [حلية الأولياء ٦/ ٧٤].

٤٠١٠- قال خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

٤٠١١ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له ». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠١٢ – قال محمد بن تمام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَلَامُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللهِ وَمِثْلُهُ مِثْلُ الطِّينِ تَضْرِبُ بِهِ الْحَائِطَ فَإِنِ اسْتَمْسَكَ نَفَعَ وَإِنْ وَقَعَ أَثَّرَ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: الْقَلْبُ بِمَنْزِلَةِ الْقُمْعِ يُصَبُّ فِيهِ الزَّيْتُ أَوِ الْعَسَلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ وَيَبْقَى فِيهِ لِطَاخَتُهُ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١].

٤٠١٣ – قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا خَفِيَتِ الْخَطِيئَةُ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا عَامِلَهَا ، فَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ ». [البدع لابن وضاح ١/ ٣٠١].

٤٠١٤ – قال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِفِتْيَةٍ يُعَذِّبُونَ حِمَارًا ، فَنَهَاهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَقَالَ: «يَا سَمَاءُ اشْهَدِي ، وَيَا جِبَالُ اشْهَدِي» . قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: مَا أَحْسَنَهُ».
[البدع لابن وضاح ١/ ٢٩٧].

٤٠١٥ – قال عمرو بن شداد الليثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأُصَلِّي أَمَامَ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الشَّبَابِ كَنَقْرِ الدِّيكِ، فَزَحَفَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ صَلَّيْتُ عَافَاكَ اللهُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَاللهِ مَا صَلَّيْتَ، وَاللهِ لَا تَرِيمُ حَتَّى تُصَلِّيَ، قَالَ: فَقُمْتُ فَصَلَّيْتُ فَأَتْمَمْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ مِسْوَرٌ: وَاللهِ لَا تَعْصُونَ اللهَ وَنَحْنُ نَنْظُرُ مَا اسْتَطَعْنَاهُ».
[الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٥٧].

٤٠١٦ – قال عمرو بن مهاجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَنِي قَدْ مِلْتُ عَنِ الْحَقِّ، فَضَعْ يَدَكَ فِي تَلْبَابِي ثُمَّ هُزَّنِي ثُمَّ قُلْ: يَا عُمَرُ مَا تَصْنَعُ ؟! ». [السير للذهبي ٥/ ٢٩٢].

٤٠١٧ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً». [الأمر بالمعروف ٨٤].

٤٠١٨ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المؤمن شعبة من المؤمن وهو مرآة أخيه إن رأى منه مالا يعجبه سدده وقومه ونصحه السر والعلانية ». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠١٩ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا ». [صيد الخاطر ٦٩].

٤٠٢٠ – قال مغيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ رَجُلٌ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ فَأَحْدَثَ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَرَفَضَهُ أَصْحَابُهُ وَنَبَذُوهُ، فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ فَقَالَ: تَدَارَكُوهُ وَعِظُوهُ، وَلَا تَدَعُوهُ». [ابن أبي شيبة. ٤/ ٢٣٢-٢٣٣].

٤٠٢١ – قال سعيد بن يعقوب الطالقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قال رجل لابن المبارك هل بقي من ينصح قال فقال وهل تعرف من يقبل ». [صفة الصفوة ٤/ ١٤٤].

٤٠٢٢ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَبِحَسْبِ امْرِئٍ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَهُ كَارِهٌ». [الأمر بالمعروف ١٠٥].

٤٠٢٣ – قال هشام بن عروة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبيه: «غَشِيَتْكُمْ سَكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا تَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ». [الأمر بالمعروف ٣٤].

٤٠٢٤ – قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لَيْسَ كل صديق ناصح لَكِن كل نَاصح صديق ». [الأخلاق والسير ٤٢].

٤٠٢٥ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان بين عمر بن الخطاب – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ –ورجل كلامٌ في شيء، فقال له الرجل: اتَّقِ الله يا أمير المؤمنين! فقال له رجل من القوم: أتقولُ لأمير المؤمنين اتّقِ الله؟ فقال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: دَعْهُ فلْيَقُلها لي! نِعْمَ ما قال؛ لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا، ولا

خير فينا إذا لم نقبلْها منكم». [مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ١٥٥]. [مجموع رسائل ابن رجب ١/ ٢٤٦].

٤٠٢٦- قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن عبد الوهاب الوراق ينكر كذا وكذا، فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من يُنكر ». [الحِكَم الجديرة بالإذاعة ٤٣].

٤٠٢٧- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ، لَمْ يَشْهَدْ فِتْنَةَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ إِلَّا أَنَّهُ سَكَتَ بِلِسَانِهِ وَرَضِيَ بِقَلْبِهِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَمْ يَدًا عَقَرَتِ النَّاقَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَدٌ وَاحِدَةٌ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ هَلَكَ الْقَوْمُ جَمِيعًا بِرِضَاهُمْ وَتَمَالِيهِمْ ؟ ». [الزهد للإمام أحمد ٢٨٩].

٤٠٢٨- قال فرقد السبخي رَحِمَهُ اللَّهُ عن عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ مَوْعِظَةِ قَوْمٍ يَصِيرُونَ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٤٦].

٤٠٢٩- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا تَصَدَّقَ عَبْدٌ بِصَدَقَةٍ أَفْضَلَ مِنْ مَوْعِظَةٍ يَعِظُ بِهَا إِخْوَانًا لَهُ مُؤْمِنِينَ فَيَتَفَرَّقُونَ وَقَدْ نَفَعَهُمْ اللهُ بِهَا». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢].

٤٠٣٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي الْأَثَرِ: نِعْمَةُ الْعَطِيَّةِ وَنِعْمَت الْهَدِيَّةُ الْكَلِمَةُ مِنْ الْخَبَرِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ ثُمَّ يُهْدِيهَا إلَى أَخٍ لَهُ». [مجموع الفتاوى ١٤/ ٢١٢].

٤٠٣١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَخٍ لَهُ مُنْكَرًا، فَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ؛ فَقَدْ خَانَهُ ». [المجالسة وجواهر العلم ٥/ ١١٥].

[١٥٣] فصل في النصيحة على بصيرة وعلم

٤٠٣٢- قال بعض السلف: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فَقِيهًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ؛ فَقِيهًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ رَفِيقًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ؛ رَفِيقًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ حَلِيمًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ حَلِيمًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ». [الاستقامة ٢/ ٢٣٢].

٤٠٣٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَا بُدَّ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ: الْعِلْمُ؛ وَالرِّفْقُ؛ وَالصَّبْرُ؛ الْعِلْمُ قَبْلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ وَالرِّفْقُ مَعَهُ وَالصَّبْرُ بَعْدَهُ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْ الثَّلَاثَةِ مُسْتَصْحِبًا فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٣٧].

٤٠٣٤- وقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يَكُونُ عَمَلُهُ صَالِحًا إنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِ وَفِقْهٍ.. فَلَا بُدَّ مِنْ الْعِلْمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا . وَلَا بُدَّ مِنْ الْعِلْمِ بِحَالِ الْمَأْمُورِ وَالْمَنْهِيِّ». [مجموع الفتاوى ٢٦/ ١٣٦].

٤٠٣٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٥٦].

[١٥٤] فصل لا يمنع الناصح تقصيرُهُ من إسداء النصح للغير

٤٠٣٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِنِّي لآمُرُكُمْ بِالأَمْرِ وَمَا أَفْعَلُهُ، وَلَكِنْ لعلَّ اللهَ يَأْجُرُنِي فِيْهِ». [السير للذهبي ١/ ٢٧١].

٤٠٣٧- قال مالك بن دينار رحمه الله: «إِنِّي آمُرُكُمْ بِأَشْيَاءَ لَا يَبْلُغُهَا عَمَلٌ وَلَكِنْ إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ خَالَفْتُكُمْ إِلَيْهِ فَأَنَا يَوْمَئِذٍ كَذَّابٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٩].

٤٠٣٨- قال بلال بن أبي بُرْدة رحمه الله: « لا يَمنعنكم سوءُ ما تعلمون منا أن تَقْبلوا أحسنَ ما تسمعون ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٦].

٤٠٣٩- قال ابن حزم رحمه الله: «وَلَو لم ينْه عَن الشَّرّ إِلَّا من لَيْسَ فِيهِ مِنْهُ شَيْء وَلَا أَمر بِالْخَيرِ إِلَّا من استوعبه لما نهى أحد عَن شَرّ وَلَا أَمر بِخَير بعد النَّبِي صلى الله عليه وسلم ». [الأخلاق والسير ٩٢].

٤٠٤٠- قال النووي رحمه الله: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْآمِرِ وَالنَّاهِي أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْحَالِ مُمْتَثِلًا مَا يَأْمُرُ بِهِ مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَى عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَإِنْ كَانَ مُخِلًّا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَالنَّهْيُ وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَا يَنْهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْئَانِ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ وَيَنْهَاهَا وَيَأْمُرَ غَيْرَهُ وَيَنْهَاهُ فَإِذَا أَخَلَّ بِأَحَدِهِمَا كَيْفَ يُبَاحُ لَهُ الْإِخْلَالُ بِالْآخَرِ ؟ ». [شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٢٣].

٤٠٤١- قيل لمطرف رحمه الله: «ألا تعظ أصحابك؟ قال: أكره أن أقول ما لا أفعل». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٢- « تقدم بعض التابعين ليصلي بالناس إماما فالتفت إلى المأمومين يعدل الصفوف وقال: استووا فغشي عليه فسئل عن سبب ذلك فقال: لما قلت لهم استقيموا فكرت في نفسي فقلت لها فأنت هل استقمت مع الله طرفة عين ». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٣- قال بعضهم:

ما كل من وصف الدوا يستعمله * ولا كل من وصف التقى ذو تقى

٤٠٤٤- وقال آخر:

وصفت التقى حتى كأني ذو تقى * وريح الخطايا من ثيابي تعبق

[لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٥- وقال آخر:

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب * فمن يعظ العاصين بعد محمد

٤٠٤٦- قيل للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول مالا أفعل فقال الحسن: وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان أنه ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٧- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك: وصدق ومن ذا الذي ليس فيه شيء» [لطائف المعارف ١٧].

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

٤٠٤٨- خطب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوما فقال في موعظته: « **إني لأقول هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي فاستغفر الله وأتوب إليه** ». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٩- و كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعض نوابه على بعض الأمصار كتابا يعظه فيه و قال في آخره: « **و إني لأعظك بهذا و إني لكثير الإسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري و لو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه إذًا لتواكل الخير و إذًا لرفع الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و إذا لاستحلت المحارم و قل الواعظون و الساعون لله بالنصيحة في الأرض و الشيطان و أعوانه يودون أن لا يأمر أحد بمعروف و لا ينهى عن منكر** ». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٥٠- « **وكان بعض العلماء المشهورين له مجلس للوعظ فجلس يوما فنظر إلى من حوله وهم خلق كثير وما منهم إلا من قد رق قلبه أو دمعت عينه فقال لنفسه فيما بينه وبينها: كيف بك إن نجا هؤلاء وهلكت أنت ثم قال في نفسه: اللهم إن قضيت علي غدا بالعذاب فلا تعلم هؤلاء بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلي لئلا يقال: عذب من كان في الدنيا يدل عليك**». [لطائف المعارف ١٧].

[١٥٥] فصل لا يمنع الناصح نصحه لغيره الخوفُ والحياء منهم

٤٠٥١- قال عبد الله بن عبد العزيز العمري رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مَخَافَةَ الْمَخْلُوقِينَ نُزِعَتْ مِنْهُ هَيْبَةُ اللهِ فَلَوْ أَمَرَ وَلَدَهُ أَوْ بَعْضَ مَوَالِيهِ لَا يُؤْبَهُ بِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٨٤].

٤٠٥٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ إِعْرَاضُكَ عَنِ اللهِ، بِأَنْ تَرَى مَا يُسْخِطُهُ فَتُجَاوِزَهُ، لَا تَأْمُرَ فِيهِ، وَلَا تَنْهَى، خَوْفًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٥٧].

[١٥٦] فصل في التثبت في المنقول والتحقق من كونه منكرا من غير تجسس ولا سوء ظن

٤٠٥٣- قال رجل للأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أخبرني الثقة عنك بسوء قال: الثقة لا ينم». [وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٦].

٤٠٥٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنَ وَقَّافٌ مُتَبَيِّنٌ» . [مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٨٢].

٤٠٥٥- وقد قيل: « من كانت فيه ثلاث خصال لم يستقم له أمر: التواني في العمل، والتضييع للفرص، والتصديق بكل خبر » .

٤٠٥٦- قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه أمره: سرعة الجواب، وترك التثبت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقيعة في الأخيار، والاختلاط بالأشرار» . [روضة العقلاء ١١٩].

٤٠٥٧- قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما اعتمد أحد أمرًا إذا هم بشيء مثل التثبت؛ فإنه متى عمل بواقعة من غير تأمل للعواقب، كان الغالب عليه الندم، ولهذا أمر بالمشاورة؛ لأن الإنسان بالتثبت يفتكر، فتعرض على نفسه الأحوال، وكأنه شاور، وقد قيل: خمير الرأي خير من فطيره ». [صيد الخاطر ٣٨٥].

٤٠٥٨- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الذي يتصدى لضبط الوقائع من الأقوال والأفعال والرجال، يلزمه التحري في النقل، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول

الشائع، ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح». [ذيل التبر المسبوك للسخاوي ٤].

٤٠٥٩- وقيل في منثور الحكم: «التَّثَبُّتُ نِصْفُ الْعَفْوِ» [أدب الدنيا والدين ٣٣٨].

[١٥٧] فصل يكون النصح في السر دون العلن

٤٠٦٠- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَكَانَ السَّلَفُ إِذَا أَرَادُوا نَصِيحَةَ أَحَدٍ، وَعَظُوهُ سِرًّا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا وَبَّخَهُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٦١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

٤٠٦٢- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقبًا على كلمة الفضيل هذه: «فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٦].

٤٠٦٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من وعظ أخاه علانية فقد شانه، ومن وعظه سرًا فقد زانه». [روضة العقلاء ١٩٦].

٤٠٦٤- قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَإِذا نصحت فانصح سرا لَا جَهرا وبتعريض لَا تَصْرِيح إِلَّا أَن لَا يفهم المنصوح تعريضك فَلَا بُد من التَّصْرِيح». [الأخلاق والسير ٤٤].

٤٠٦٥- قال بعض العلماء لمن يأمر بالمعروف: «واجتهد أن تستر العصاة فإنَّ ظهور عوراتهم وهن في الإسلام وأحقُّ شيء بالستر العورة». [الفرق بين النصيحة والتعيير ١٧].

٤٠٦٦- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

تَعَمَّـــدَنِي بِنُصْـــحٍ فِـــي انْفِـــرَادِ * وَجَنِّبْنِـــي النَّصِـــيحَةَ فِـــي الْجَمَاعَـــةْ ،
فَـــإِنَّ النُّصْـــحَ بَـــيْنَ النَّـــاسِ نَـــوعٌ * مِـــنَ التَّـــوْبِيخِ لا أَرْضَـــى اسْـــتِمَاعَهْ
فَـــإِنْ خَـــالَفْتَنِي وَعَصَـــيْتَ أَمْـــرِي * فَـــلا تَغْضَـــبْ إِذَا لَـــمْ تُعْـــطَ طَاعَـــةْ

[ديوان الإمام الشافعي ٩٦].

٤٠٦٧- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر ونهاه في ستر فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره أستغضب أخاه وهتك ستره ». [روضة العقلاء ١٩٧].

٤٠٦٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمِنْ دَقِيقِ الْفِطْنَةِ: أَنَّك لَا تَرُدُّ عَلَى الْمُطَاعِ خَطَأَهُ بَيْنَ الْمَلَأِ، فَتَحْمِلُهُ رُتْبَتُهُ عَلَى نُصْرَةِ الْخَطَإِ. وَذَلِكَ خَطَأٌ ثَانٍ، وَلَكِنْ تَلَطَّفْ فِي إعْلَامِهِ بِهِ، حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ غَيْرُهُ ». [الطق الحكمية ٣٨].

[١٥٨] فصل في التدرج في النصح، ومراعاة المصالح والمفاسد، والموازنة بينهما وتقديم الأهم فالأهم

٤٠٦٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ:

الْأُولَى: أَنْ يَزُولَ وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِجُمْلَتِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

فَالدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ ». [إعلام الموقعين ٣/ ١٢].

٤٠٧٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَإِنْ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِتَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ وَدَفْعِ مَفْسَدَةٍ ، فَيُنْظَرُ فِي الْمُعَارِضِ لَهُ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَفُوتُ مِنَ الْمَصَالِحِ أَوْ يَحْصُلُ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَكْثَرَ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ ، بَلْ يَكُونُ مُحَرَّمًا إذَا كَانَتْ مَفْسَدَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ».

[رسالة الأمر بالمعروف ٤].

٤٠٧١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُك بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُك عَنْ الْمُنْكَرِ غَيْرَ مُنْكَرٍ. وَإِذَا كَانَ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ والمستحبات فَالْوَاجِبَاتُ والمستحبات لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ الْمَصْلَحَةُ فِيهَا رَاجِحَةً عَلَى الْمَفْسَدَةِ؛ إذْ بِهَذَا بُعِثَتْ الرُّسُلُ وَنَزَلَتْ الْكُتُبُ وَاَللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ؛ بَلْ كُلُّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ فَهُوَ صَلَاحٌ.

وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَى الصَّلَاحِ وَالْمُصْلِحِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَمَّ الْمُفْسِدِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فَحَيْثُ كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَعْظَمَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ لَمْ تَكُنْ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ تُرِكَ وَاجِبٌ وَفُعِلَ مُحَرَّمٌ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٢٦].

٤٠٧٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إِيجَابَ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إِنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللهُ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُ أَهْلَهُ». [إعلام الموقعين ٣/ ٤].

٤٠٧٣- وقد قيل:

ومن ينكر منكرًا بأنكرا * كغاسل الحيض ببولٍ اغبرا

[١٥٩] فصل النصح بلطف وأدب ورفق

٤٠٧٤- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤ ﴾ [طه٤٣]. «هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ أَنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ وَمُوسَى صَفْوَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يُخَاطِبَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بِالْمُلَاطَفَةِ وَاللِّينِ... وَالْحَاصِلُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ أَنَّ دَعْوَتَهُمَا لَهُ تَكُونُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ لَيِّنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ وَأَبْلَغَ وَأَنْجَعَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ الْآيَةَ [النَّحْلِ: ١٢٥]». [تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٤].

٤٠٧٥- قال عبد العزيز بن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا يَأْمُرُهُ فِي رِفْقٍ، فَيُؤْجَرُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَإِنَّ أَحَدَ هَؤُلَاءِ يَخْرِقُ بِصَاحِبِهِ فَيَسْتَغْضِبُ أَخَاهُ وَيَهْتِكُ سِتْرَهُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٧٦- قال ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنَّ صلة بن أشيم ، وأصحابه أبصروا رجلا قد أسبل إزاره فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: دعوني أكفيكموه، فقال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة، قال: فما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمة عين ، فقال لأصحابه : أهذا كان أمثل أم أخذكم إياه بألسنتكم؟ ». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٤٩].

٤٠٧٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٥٦].

[١٦٠] فصل في كون الناصح غير ملُزم لغير بما ينصح به

٤٠٧٨- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة وملك، لا مؤدي حق أمانة وأخوة، وليس هذا حكم العقل، ولا حكم الصداقة، لكن حكم الأمير مع رعيته، والسيد مع عبده ». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦٤].

٤٠٧٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراء وتنفير، وقد قال الله تعالى:؟ ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾؟ [طه: من الآية٤٤]. وقال رسول الله ﷺ: «ولا تُنَفِّروا»، وإن نصحت بشرط القبول منك، فأنت ظالم، أو لعلك مخطئ في وجه نصحك، فتكون مطالبًا بقبول خطئك، وبترك الصواب». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦٤].

٤٠٨٠- ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة، لكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦١].

[١٦١] فصل في ذم النصيحة على وجه التوبيخ أو التعيير

٤٠٨١ – قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: « فإذا أخبر أحد أخاه بعيب ليجتنبه كان ذلك حسنًا لمن أُخبر بعيب من عيوبه أن يعتذر منها إن كان له منها عذر وإن كان ذلك على وجه التوبيخ بالذنب فهو قبح مذموم ». [النصيحة ٢٦].

٤٠٨٢ – قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

٤٠٨٣ – كان يقال: «من أمر أخاه على رءوس الملأ فقد عيَّره». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٤٠٨٤ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان يقال: من عيَّر أخاه بذنب تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٤٠٨٥ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٤٠٨٦ – قل سفيان، لمسعر رَحِمَهُ اللَّهُ: « تحب أن يخبرك رجل بعيوبك قال أما أن يجيء إنسان فيوبخني بها فلا وأما أن يجيء ناصح فنعم ». [روضة العقلاء ١٦٩].

٤٠٨٧ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «تُحِبُّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْكَ عُيُوبُكَ؟ قَالَ: أَمَّا مِنْ نَاصِحٍ فَنِعْمَ ، وَأَمَّا مِنْ مُوَبِّخٍ فَلَا ». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٧].

[١٦٢] فصل في الحذر من كثرة الجدال والمراء والعتاب أثناء النصح

٤٠٨٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّاسُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: إمَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْحَقِّ وَيَتَّبِعَهُ فَهَذَا صَاحِبُ الْحِكْمَةِ؛ وَإِمَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ؛ لَكِنْ لَا يَعْمَلُ بِهِ فَهَذَا يُوعَظُ حَتَّى يَعْمَلَ؛ وَإِمَّا أَنْ لَا يَعْتَرِفَ بِهِ فَهَذَا يُجَادَلُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ الْجِدَالَ فِي مَظِنَّةِ الْإِغْضَابِ فَإِذَا كَانَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: حَصَلَتْ مَنْفَعَتُهُ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ كَدَفْعِ الصَّائِلِ». [مجموع الفتاوى ٢ / ٤٥].

٤٠٨٩- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

[١٦٣] فصل في تكرار النصيحة والمداومة عليها

٤٠٩٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له ». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠٩١- قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « النصيحة مرتان: فالأولى فرضٌ وديانة، والثانية: تنبيه وتذكير، وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع، وليس وراء ذلك إلا التركّل واللطام، اللهم إلا في معاني الديانة، فواجب على المرء ترداد النصح فيها رَضِيَ المنصوحُ أو سخط، تأذّى الناصح بذلك أو لم يتأذ ». [الأخلاق والسير ١٠٢].

٤٠٩٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وتَكْـــرَارُ النُّصْــحِ مِنـــا لهـــم * لنُعْـــذِرَ فِـــيهِمْ إلـــى ربَّنـــا
فَلمَّـــا اسْـــتَهانُوا بتَنْبِيهنـــا * رَجَعْنَـــا إلـــى اللهِ فِى أَمْرنـــا
فعِشْـــنَا عَلَـــى سُـــنَّةِ المُصْـــطفَى * وَمَـــاتوُا عَلَـــى تِنْتِنَـــا تِنْتِنـــا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٦].

٤٠٩٣- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً ».[الأمر بالمعروف ٨٤].

[١٦٤] فصل في الصبر على الأذى الحاصل من وراء النصيحة

٤٠٩٤ - قال أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين، حتى والله لقد رموني بالعظائم، وأيم الله لا أدع أن أقوم لله فيهم بحقه». [صفة الصفوة ١/ ١٩٥].

٤٠٩٥ - قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْمُرَ، بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْأَذَى». [حلية الأولياء ٨/ ٣٧٧].

٤٠٩٦ - قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا بُدَّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا صَبُورًا عَلَى الْأَذَى؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ أَذًى؛ فَإِنْ لَمْ يَحْلَمْ وَيَصْبِرْ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧]». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٣٦].

[١٦٥] فصل في أن الناصح يكون من أسرع الناس عملًا بنصيحته

٤٠٩٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كُنْتَ آمِرًا بِالْمَعْرُوفِ فَكُنْ مَنْ أَخَذَ النَّاسُ بِهِ وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَكُنْ مَنْ أَنْكَرَ النَّاسُ لَهُ وَإِلَّا هَلَكْتَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٤٠٩٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَأْمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَآخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَتْرَكَهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ أَأْمَرِ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدِهِمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعِهِمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟!». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

[١٦٦] فصل في الحذر من رد النصيحة

٤٠٩٩ – قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: « ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]. هو الرجل ينصح أخاه فيقول: عليك نفسك، أو مثلك لا ينصحني ».

٤١٠٠ – قال أبو حاتم رحمه الله: « وأكثر ما يوجد ترك قبول النصيحة من المعجب برأيه ».
[روضة العقلاء ١٩٦].

٤١٠١ – قال الشافعي رحمه الله: « مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى أَحَدٍ فَقبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُجَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٧].

٤١٠٢ – قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «اثْنَانِ ظَالِمَانِ: رَجُلٌ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ النَّصِيحَةُ فَاتَّخَذَهَا ذَنْبًا، وَرَجُلٌ وُسِّعَ لَهُ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ فَقَعَدَ مُتَرَبِّعًا».[الجامع الأخلاق الراوي١/ ١٧٩].

٤١٠٣ – ويقال: «من اصفرّ وجهه من النصيحة، اسودّ لونه من الفضيحة ». [المستطرف ٨٨].

٤١٠٤ – قال أحمد بن يزيد الخزاعي رحمه الله: تقول العرب: «مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ رَأَى الْفَضِيحَةَ ». [أخبار الشيوخ وأخلاقهم١٨٢].

٤١٠٥ – قال ابن كثير رحمه الله: «الْوَاجِبَ قَبُولُ نَصِيحَةِ الْأَخِ الْمُشْفِقِ وَأَنَّ مُخَالَفَتَهُ وَبَالٌ وَدَمَارٌ عَلَى مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ الصَّحِيحَةَ». [البداية والنهاية ٢/ ١٤٢].

٤١٠٦- قال بعض الحكماء: « خمسٌ يُذبْن البَدنَ، وربما قَتَلْنَ: قِصَرُ ذاتِ اليدِ، وفراقُ الأحبَّةِ، وتجرُّعُ المغايظِ، وردُّ النُّصح، وضحِكُ ذوي الجهلِ بالعقلاءِ ». [الطب النبوي ٣١٢].

٤١٠٧- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

النُّصْـحُ أَرْخَـصُ مَـا بَـاعَ الرِّجَـالُ فَـلَا * تَــرْدُدْ عَلَــى نَاصِــحٍ نُصْــحًا وَلَا تَلُــمْ
إِنَّ النَّصَـــائِحَ لَا تَخْفَـــى مَنَاهِلُهَـــا * عَلَــى الرِّجَــالِ ذَوِي الْأَلْبَــابِ وَالْفَهْــمِ

[أدب الدنيا والدين٣٠٥].

٤١٠٨- قال ابن بطة العكبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَرِهَ الصَّوَابَ مِنْ غَيْرِهِ وَنَصَرَ الْخَطَأَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ مَا عَلَّمَهُ ، وَيُنْسِيَهُ مَا ذَكَّرَهُ ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ إِيمَانَهُ».

[الإبانة ٢/ ٥٤٥].

٤١٠٩- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً». [الأمر بالمعروف٨٤].

٤١١٠- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَدَّ الْحَقَّ مَرِجَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ وَجْهُ الصَّوَابِ فَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَذْهَبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾». [ق: ٥]. [إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ١٧٣].

٤١١١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فائدة: حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء:

أحدهما: رد الحق لمخالفته هواك فإنك تعاقب بتقليب القلب ورد ما يرد عليك من الحق رأسا ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم بعد ذلك.

والثاني: التهاون بالأمر إذا حضر وقته فإنك إن تهاونت به ثبطك الله وأقعدك عن مراضيه وأوامره عقوبة لك قال تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [التوبة: ٨٣]. فمن سلم من هاتين الآفتين والبليتين العظيمتين فليهنه السلامة». [بدائع الفوائد ٣/ ١٨١].

١٩

كتاب النكاح
وآداب العِشرة

[١٦٧] فصل في معاشرة النساء وشيء من أخبارهن

٤١١٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ينبغي للعاقل أن يتخير امرأة صالحة، من بيت صالح، يغلب عليه الفقر، لترى ما يأتيها به كثيرًا! ». [صيد الخاطر ٤٣٩].

٤١١٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحُسن؛ فإنه إذا قل الدين، لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة ». [صيد الخاطر ٤٣٨].

٤١١٤- قال عامر بن الظرب رَحِمَهُ اللَّهُ : «الزَّوْج الصَّالح أَبٌ بعد أَب». [طبائع النساء ٢٧].

٤١١٥- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « بنيت الفتنة على ثلاث: النساء، وهن فخ إبليس المنصوب، والشراب، وهو سيفه المرهف، والدينار والدرهم، وهما سهماه المسمومان. فمن مال إلى النساء، لم يصف له عيش، ومن أحب الشراب، لم يمتع بعقله، ومن أحب الدينار والدرهم، كان عبدًا لهما ما عاش ». [صيد الخاطر ٢٨٩].

٤١١٦- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « فيلعلم العاقل أن لا سبيل إلى حصول مراد تام، كما يريد، ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] ، وما عيب نساء الدنيا بأحسن من قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥]». [صيد الخاطر ٣٠١].

٤١١٧- قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ خطَبَ ابْنَتِي جَمَاعَةٌ فَمِمَّنْ أُزَوِّجُهَا؟ قَالَ: مِمَّنْ يَتَّقِي اللهَ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا». [شرح السنة للبغوي ٩/ ١١].

٤١١٨– قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَا تُزَوِّجْ الْبَخِيلَ وَلَا تُعَامِلْهُ مَا أَقْبَحَ الْقَارِئَ أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣١٣].

٤١١٩– قَالَ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:«مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٤].

٤١٢٠– قيل لرجل من الحكماء: « فلان يخطب فلانة، فقال: أموسر من عقل ودين؟ فقالوا: نعم. قال: فزوجوه إياها ». [العقد الفريد ٧/ ١٠٧].

٤١٢١– قال الإبشيهي رَحِمَهُ اللَّهُ: « واعلم أن العيش كله مقصور على الحليلة الصالحة، والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها ». [المستطرف ٤٥٧].

٤١٢٢– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي حكمة سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: « المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها، والمرأة السفيهة تهدمه ». [المستطرف ٤٥٧].

٤١٢٣– وسئل المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن صفة النساء فقال: « بنات العم أحسن مؤاساة، والغرائب أنجب ». [المستطرف ٤٦١].

٤١٢٤– قال بعض الحكماء: «عليكم بمن تربت في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر». [المستطرف ٤٦٢].

٤١٢٥– قَالَ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « انْكِحِ امْرَأَةً تَنْظُرُ فِي يَدِكَ، وَلَا تَنْكِحِ امْرَأَةً تَكُونُ أَنْتَ تَنْظُرُ فِي يَدِهَا ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٦٥].

٤١٢٦ - قال عبد الرحمن بن أبزى رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ عِنْدَ الرَّجُلِ كَمَثَلِ التَّاجِ الْمُتَخَوَّصِ بِالذَّهَبِ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ، وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ عِنْدَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مَثَلُ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٩].

٤١٢٧ - قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالثَّلَاثِ الْفَوَاقِرِ؟» قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «إِمَامٌ جَائِرٌ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ، وَجَارُ سُوءٍ إِنْ رَأَى حَسَنَةً غَطَّاهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا، وَامْرَأَةُ السُّوءِ إِنْ شَهِدْتَهَا غَاضَبَتْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٩].

٤١٢٨ - قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل المشيب ».

٤١٢٩ - قَالَ عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « النِّسَاء ثَلَاثَة هينة عفيفة مسلمة تعين أَهلهَا على الْعَيْش وَلَا تعين الْعَيْش على أهلها وَأُخْرَى وعَاء للْوَلَد وثالثه غل قمل يلقيه الله فِي عنق من يَشَاء من عباده ». [العقد الفريد ٧/ ١٢١].

٤١٣٠ - قَالَ علقمة ابن عَبَدة رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي * خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ * فَلَيْسَ لَهُ فِي وُدِّهِنَّ نَصِيبُ«١»

«١»وهذا ليس على إطلاقه. [الآداب الشرعية ٣/ ٦٩].

٤١٣١ - وكان يقال: «لَا تُطْلِعُوا النِّسَاءَ عَلَى سِرِّكُمْ، يَصْلُحُ لَكُمْ أَمْرُكُمْ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٦٩].

٤١٣٢ - قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أتزيَّن لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِيَ الْمَرْأَةُ؛ لأن الله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]». [تفسير الطبري ٤/ ٥٣٢].

٤١٣٣ – قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا خَيْرَ فِي كَثْرَةِ الْكَلَامِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ. أَعْمَالُهُمْ أَبَدًا يَتَكَلَّمُونَ وَلَا يَصْمُتُونَ ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤١٣٤ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « حلي الرجال العربية، وحلي النساء الشحم ». [معجم الأدباء١/ ٤].

٤١٣٥ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَفْخَاذَ النِّسَاءِ لَمْ يُفْلِحْ». [حلية الأولياء ٧/ ١٢].

٤١٣٦ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٤١٣٧ – قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَيْشُ فِي أَرْبَعٍ: النِّسَاءِ وَاللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَالنَّوْمِ، فَأَمَّا النِّسَاءُ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي امْرَأَةً رَأَيْتُ أَمْ عَنْزًا ، وَأَمَّا اللِّبَاسُ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي بِمَا وَارَيْتُ بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَمَّا الطَّعَامُ وَالنَّوْمُ فَقَدْ غَلَبَانِي، وَاللهِ لَأَضُرَّنَّ بِهِمَا جَهْدِي، قَالَ الْحَسَنُ: فَأَضَرَّ وَاللهِ بِهِمَا». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٤١٣٨ – قال بعض الحكماء: «الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ الْمُوَاتِيَةُ جَنَّةُ الدُّنْيَا». [الآداب الشرعية ٣/ ٦٠٦].

٤١٣٩ – قَالَتِ امْرَأَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا كُنَّا نُكَلِّمُ أَزْوَاجَنَا إِلَّا كَمَا تُكَلِّمُوا أُمَرَاءَكُمْ : أَصْلَحَكَ اللهُ، عَافَاكَ اللهُ ». [حلية الأولياء ٥/ ١٩٨].

٤١٤٠ – قال بعض الحكماء:«لم تنه قط امرأةٌ عن شيءٍ إلاّ فعلته». [أخبار النساء ١/ ١١]. إلا ما رحم الله.

٤١٤١ – قال طفيل الغنوي رَحِمَهُ اللَّهُ:

إنّ النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معًا * منها المُرَارُ وبعضُ المرِّ مأكولُ
إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ * فإنّه واجبٌ لابدَّ مفعولُ

[بهجة المجالس ١٨٣].

٤١٤٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقَدْ جَعَلَ سُبْحَانَهُ الْمَرْأَةَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ الرَّجُلِ فِي عِدَّةِ أَحْكَامٍ:

أحدها: الشَّهَادَة.

وَالثَّانِي: فِي الْمِيرَاثِ.

وَالثَّالِثُ: فِي الدِّيَةِ.

وَالرَّابِعُ: فِي الْعَقِيقَةِ.

وَالْخَامِسُ: فِي الْعِتْقِ. [الطرق الحكمية ١٢٦].

٤١٤٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ تُمْرِضُ الْجِسْمَ: الْكَلَامُ الْكَثِيرُ، وَالنَّوْمُ الْكَثِيرُ، وَالْأَكْلُ الْكَثِيرُ، وَالْجِمَاعُ الْكَثِيرُ». [الطب النبوي ٣١٣].

٤١٤٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومما يهلك الشيخ سريعًا الجماع، فلا يغتر بما يرى من انبساط الآلة، وحصول الشهوة؛ فإن ذلك مستخرج من قوته، ما لا يعود مثله، فلا ينبغي أن يغتر بحركة وشهوة، ولا يقرب من النساء، إن كان له رأي في البقاء ». [صيد الخاطر ٤٣٧].

٤١٤٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أكثر شهوات الحس النساء ». [صيد الخاطر ٣٠٩].

٤١٤٦- ذُكِرَ الجماع عند الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: « هو نور وجهك ومخ ساقك منه فقلّل أو أكثر ». [المستطرف ٤٦٢].

٤١٤٧- قال الحارث بن كلدة: «مَنْ سَرَّهُ الْبَقَاءُ- وَلَا بَقَاءَ- فليباكر الغداء، وليعجل العشاء، وليخفف الرّداء، وليقل غَشَيَانَ النِّسَاءِ». [الطب النبوي ٣١٠].

[١٦٨] فصل في الحث على الزواج

٤١٤٨- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إني لأقشعر من الشاب ليست له امرأة ولو أعلم أنه ليس من الدنيا إلا ثلاثة أيام لأحببت أن أتزوج فيهن » .[كنز العمال ١٦/ ٤٨٧].

٤١٤٩- قال طاوس رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّى يَتَزَوَّجَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٤].

أي: لا تتم عبادته حتى يتزوج.

٤١٥٠- قال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَشَدَّ الشَّهْوَةَ فِي الْجَسَدِ، إِنَّمَا هِيَ مِثْلُ حَرِيقِ النَّارِ، وَكَيْفَ يَنْجُو مِنْهَا الْحَصُورُونَ- وَالْحَصُورُ: مَنْ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٦].

٤١٥١- قال أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: التَّعَطُّرُ، وَالْحَيَاءُ، وَالسِّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ».[سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٧].

٤١٥٢- قال إبراهيم بن ميسرة لطاوس رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَتَنْكِحَنَّ أَوْ لَأَقُولَنَّ لَكَ مَا قَالَ عُمَرُ لِأَبِي الزَّوَائِدِ: مَا يَمْنَعُكَ عَنِ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٤].

٤١٥٣- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرجل: «أَتَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: لَا قَالَ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ أَحْمَقَ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ فَاجِرًا». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٠].

٤١٥٤- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْلِي إِلَّا عَشَرَةُ أَيَّامٍ، وَأَعْلَمُ أَنِّي أَمُوتُ فِي آخِرِهَا يَوْمًا، لِي فِيهِنَّ طَوْلُ النِّكَاحِ، لَتَزَوَّجْتُ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٣].

٤١٥٥ – وقال رضي الله عنه: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا لَيْلَةٌ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ امْرَأَةٌ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٤].

٤١٥٦ – قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يَا سَعِيدُ، تَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ أَكْثَرَهَا نِسَاءً». [سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٤].

٤١٥٧ – قال ابن القيم رحمه الله: « فَمَحَبَّةُ النِّسَاءِ مِنْ كَمَالِ الْإِنْسَانِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً». [الداء والدواء ٢٣٨].

٤١٥٨ – قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه: «زَوِّجُونِي، إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى اللهَ أَعْزَبًا». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٣].

٤١٥٩ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « أكثروا من العيال فإنكم لا تدرون بمن ترزقون». [المستطرف ٢٥٩].

٤١٦٠ – «وَتَزَوَّجَ أَحْمَدُ – ابن حنبل رحمه الله – فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ وَفَاةِ امْرَأَتِهِ: وَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَبِيتَ عَزَبًا».[حاشية البجيرمي على الخطيب ١٠/ ٢٢].

٤١٦١ – قال الإمام أحمد رحمه الله: «لَيْسَتْ الْعُزُوبَةُ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ وَمَنْ دَعَاكَ إِلَى غَيْرِ التَّزَوُّجِ فَقَدْ دَعَاكَ إِلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ... وَلِأَنَّ مَصَالِحَ النِّكَاحِ أَكْثَرُ مِنْ مَصَالِحِ التَّخَلِّي لِنَوَافِلِ الْعِبَادَةِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى تَحْصِينِ فَرْجِ نَفْسِهِ وَزَوْجَتِهِ وَحِفْظِهَا وَالْقِيَامِ بِهَا وَإِيجَادِ النَّسْلِ وَتَكْثِيرِ الْأُمَّةِ وَتَحْقِيقِ مُبَاهَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَصَالِحِ الرَّاجِحِ أَحَدُهَا عَلَى نَفْلِ الْعِبَادَةِ ».[كشاف القناع ٥/ ٦].

٤١٦٢- قال عبد المؤمن المغربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « رجل بلا بعل كرجل بلا نعل، والعزوبة مفتاح الزنا، والنكاح ملواح الغنى، ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه، ومن تزوج فقد حصّن دينه، ألا فاتقوا الله في النصف الثاني، فإن خراب الدين بشهوتين: شهوة البطن وهي الصغرى، وشهوة الفرج وهي الكبرى ».[أنوار الربيع ١/ ١٣١].

٤١٦٣- قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « ابْتَغُوا الْغِنَى فِي الْبَاءَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٧].

٤١٦٤- وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ رَجُلٍ لَمْ يَلْتَمِسِ الْفَضْلَ فِي الْبَاهِ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ [النور: ٣٢]». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٣].

٤١٦٥- عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن أبا مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقول: «يَا مَعْشَرَ خَوْلَانَ، زَوِّجُوا نِسَاءَكُمْ وَأَيَامَاكُمْ، فَإِنَّ النَّعْظَ أَمْرٌ عَارِمٌ، فَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّةً، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِمُنْعِظٍ أُذُنٌ».[سنن سعيد بن منصور ١/ ٦٨].

٤١٦٦- عن شرحبيل بن مسلم أن أبا الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يقول: «بِئْسَ الْعَوْنُ عَلَى الدِّينِ قَلْبٌ نَخِيبٌ، وَبَطْنٌ رَغِيبٌ، وَنَعْظٌ شَدِيدٌ».[سنن سعيد بن منصور ١/ ٦٨]. الإنْعاظ: الشبَقُ. و أَنعَظَتِ المرأَةُ: شَبِقَت واشتهت أَن تُجامع. [لسان العرب ٧/ ٤٦٤].

٤١٦٧- قَالَ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَيْ أَخِي تَزَوَّجْ فَإِنْ وُلِدَ لَكَ فَمَاتَ كَانَ لَكَ فَرَطًا، وَإِنْ بَقِيَ دَعَا لَكَ بِخَيْرٍ».[مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٢].

٤١٦٨- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَلُ الْأَعْزَبِ مَثَلُ شَجَرَةٍ فِي فَلَاةٍ، يُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ هَكَذَا وَهَكَذَا». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٠].

٤١٦٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « استدل على تفضيل النكاح على التخلي لنوافل العبادة بأن الله تعالى عَزَّ وَجَلَّ اختار النكاح لأنبيائه ورسله فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد: ٣٨]، وقال في حق آدم: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، واقتطع من زمن كليمة عشر سنين في رعاية الغنم مهر الزوجة ومعلوم مقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات واختار لنبيه محمد ﷺ أفضل الأشياء فلم يحب له ترك النكاح بل زوجة بتسع فما فوقهن ولا هدي فوق هدية.

- ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي ﷺ يوم المباهاة بأمته.
- ولو لم يكن فيه إلا أنه بصدد أنه لا ينقطع عمله بموته.
- ولو لم يكن فيه إلا أنه يخرج من صلبه من يشهد لله بالوحدانية ولرسوله- ﷺ - بالرسالة.
- ولو لم يكن فيه إلا غض بصره وإحصان فرجه عن التفاته إلى ما حرم الله تعالى.
- ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأة يعفها الله به ويثيبه على قضاء وطره ووطرها فهو في لذاته وصحائف حسناته تتزايد.
- ولو لم يكن فيه إلا ما يثاب عليه من نفقته على امرأته وكسوتها ومسكنها ورفع اللقمة إلى فيها.
- ولو لم يكن فيه إلا تكثير الإسلام وأهله وغيظ أعداء الإسلام.
- ولو لم يكن فيه إلا ما يترتب عليه من العبادات التي لا تحصل للمتخلي للنوافل.

- ولو لم يكن فيه إلا تعديل قوته الشهوانية الصارفة له عن تعلق قلبه بما هو أنفع له في دينه ودنياه فإن تعلق القلب بالشهوة أو مجاهدته عليها تصده عن تعلقه بما هو أنفع له فإن الهمة متى انصرفت إلى شيء انصرفت عن غيره.
- ولو لم يكن فيه إلا تعرضه لبنات إذا صبر عليهن وأحسن إليهن كن له سترا من النار.
- ولو لم يكن فيه إلا أنه إذا قدم له فرطين لم يبلغا الحنث أدخله الله بهما الجنة.
- ولو لم يكن فيه إلا استجلابه عون الله له فإن في الحديث المرفوع: « ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عونهم النَّاكِحُ؛ يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُكَاتَبُ يُرِيدُ الأَدَاءَ، والْمُجَاهِد »[1]. [بدائع الفوائد ٣/ ١٥٩].

---

(١) رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألباني في المشكاة (٣٠٨٩)، وغاية المرام (٢١٠).

٢٠

كتاب الحذر من المعاصي والذنوب

[١٦٩] فصل في أضرار الذنوب والمعاصي في الدنيا والآخرة

٤١٧٠- قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاعْلَم أَن سوء الخاتمة -أعاذنا الله مِنْهَا- لَا يكون لمن استقام ظَاهره وَصلح بَاطِنه وَإِنَّمَا يكون ذَلِك لمن كَانَ لَهُ فَسَاد فِي الْعقل وإصرار على الْكَبَائِر وإقدام على العظائم فَرُبمَا غلب ذَلِك عَلَيْهِ حَتَّى ينزل بِهِ الْمَوْت قبل التَّوْبَة ويثب عَلَيْهِ قبل الْإِنَابَة وَيَأْخُذهُ قبل إصْلَاح الطوية فيصطلمه الشَّيْطَان عِنْد تِلْكَ الصدمة ويختطفه عِنْد تِلْكَ الدهشة وَالْعِيَاذ بِاللَّه ثمَّ العياذ بِاللَّه أَن يكون لمن كَانَ مُسْتَقِيمًا لم يتَغَيَّر عَن حَاله وَيخرج عَن سنته وَيَأْخُذ فِي غير طَرِيقه، فَيكون ذَلِك سَببا لسوء الخاتمة وشؤم الْعَاقِبَة وَالْعِيَاذ بِاللَّه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ [الرعد: ١١] ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٨٠].

٤١٧١- قال الماورديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ يَخْلُو حَالُ النَّاسِ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ، مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَالٍ:

- فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيَكُفُّ عَنْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ أَهْلِ الدِّينِ، وَأَفْضَلُ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ جَزَاءَ الْعَامِلِينَ، وَثَوَابَ الْمُطِيعِينَ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُقْدِمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَهِيَ أَخْبَثُ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّاهِي عَنْ فِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَعَذَابَ الْمُجْتَرِئِ عَلَى مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ مَعَاصِيهِ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُقْدِمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِئِ؛ لِأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَإِنْ سَلِمَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيَكُفُّ عَنْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّاهِي عَنْ دِينِهِ، الْمُنْذَرِ بِقِلَّةِ يَقِينِهِ». [أدب الدنيا والدين ١٠٣-١٠٥]. مختصرًا.

٤١٧٢- قال ابن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْت لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَخَافَةَ الدَّاءِ، كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الْمَعَاصِي مَخَافَةَ النَّارِ؟ فَأَخَذَ ذَلِك بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ:

جِسْمُك قَدْ أَفْنَيْتَه بِالْحِمَى * دَهْرًا مِنَ الْبَارِدِ وَالْحَارِّ
وَكَانَ أَوْلَى بِك أَنْ تَحْتَمِي * مِنَ الْمَعَاصِي حَذَرَ النَّارِ

[أدب الدنيا والدين ١٠٣].

٤١٧٣- قال أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ بِالْكَذْبَةِ يَكْذِبُهَا». [الشعب للبيهقي ٩/ ٥١٢].

٤١٧٤- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجتِنَابُ المَعَاصِي، وَتَرْكُ مَا لاَ يَعْنِيْكَ يُنَوِّرُ القَلْبَ». [السير للذهبي ١٩/ ٨٠].

٤١٧٥- قال المعتمر عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَسَنَةُ نُورٌ فِي الْقَلْبِ وَقُوَّةٌ فِي الْعَمَلِ، وَالسَّيِّئَةُ ظُلْمَةٌ فِي الْقَلْبِ وَضَعْفٌ فِي الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٠].

٤١٧٦ - قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلسَّيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ». [الداء والدواء ٥٤].

٤١٧٧ - قيل لوهيب بن الورد رحمه الله: «أَيَجِدُ طَعَمَ الْعِبَادَةَ مَنْ يَعْصِي اللهَ؟ قَالَ: لَا وَلَا مَنْ هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٨٥].

٤١٧٨ - قال الضحاك رحمه الله: «مَا مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]، وَنِسْيَانُ الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ». [الزهد ابن المبارك ٢٨].

٤١٧٩ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣١].

٤١٨٠ - قال القاسم رحمه الله: « سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ الرَّجُلِ يَجْتَهِدُ فِي الْعَمَلِ، وَيُصِيبُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَرَجُلٍ لَا يَجْتَهِدُ وَلَا يُذْنِبُ؟ قَالَ: السَّلَامَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ».[الزهد لأبي داود ١/ ٣٥٧].

٤١٨١ - قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ، لَا تَأْمَنَنَّ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ، وَلَمَا يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَلِمْتَهُ، فَإِنَّ قِلَّةَ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ، وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ، وَضَحِكُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ». [حلية الأولياء ١/ ٣٢٤].

٤١٨٢ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْصِي اللهَ فَأَرَى ذَلِكَ فِي خُلُقِ دَابَّتِي، وَامْرَأَتِي». [صيد الخاطر ٣١].

٤١٨٣ – قال مكحول الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا أَقَلُّهُمْ ذُنُوبًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٦٣].

٤١٨٤ – كان بعض الحكماء يقول: «هَبْ أَنَّ الْمُسِيءَ قَدْ غُفِرَ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ فَاتَهُ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ». [ذم الهوى ١٨٧].

٤١٨٥ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مغرورا بالأماني لعن إِبْلِيس وأهبط من منزل الْعِزّ بترك سَجْدَة وَاحِدَة أَمر بهَا وَأخرج آدم من الْجنَّة بلقمة تناولهَا وحجب الْقَاتِل عَنْهَا بعد أَن رَآهَا عيَانًا بملء كف من دم وَأمر بقتل الزَّانِي أشنع القتلات بإيلاج قدر الْأُنْمُلَة فِيمَا لَا يحل وَأمر بإيساع الظّهْر سياطا بِكَلِمَة قذف أَو بقطرة سكر وَأَبَان عضوا من أعضائك بِثَلَاثَة دَرَاهِم فَلَا تأمنه أَن يحبسك فِي النَّار بِمَعْصِيَة وَاحِدَة من مَعَاصيه ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥﴾ [الشمس: ١٥]». [الفوائد ٦٣].

٤١٨٦ – قال المعتمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبيه: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٨٧].

٤١٨٧ – قال يونس بن العوام رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: الِابْتِهَاجُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِهِ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٥١].

٤١٨٨ – قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «لاَ تَجِدُ حَلاَوَةَ العِبَادَةِ حَتَّى تَجعَلَ بَينَكَ وَبَيْنَ الشَّهَوَاتِ سُدًّا ». [السير للذهبي ١٩/ ٤٦٦].

٤١٨٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ نِعَمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤].

٤١٩٠- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تَنْظُرْ إِلى صِغَرِ الخَطِيئَةِ ولكنْ انظُرْ إلى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٥٢].

٤١٩١- قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَبِاللهِ قُلْ لِي: مَتَى يُفْلِحُ مَنْ كَانَ يَسُرُّهُ مَا يَضُرُّهُ؟ وَمَتَى يُفْلِحُ مَنْ لَمْ يُرَاقِبْ مَوْلاهُ؟ وَمَتَى يُفْلِحُ مَنْ دَنَا رَحِيْلُهُ، وَانْقَرَضَ جِيْلُهُ، وَسَاءَ فِعْلُهُ وَقِيْلُهُ؟». [السير للذهبي ٢٢/ ١٠٢].

٤١٩٢- قال محمد بن علي الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يَسُرَّهُ مَا يَضُرُّهُ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٤].

٤١٩٣- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ يَحْتَقِرُهُ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٥٠].

٤١٩٤- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن لله تعالى عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان وضنك في المعيشة ووهن في العبادة وسخطة في الرزق ».[صفة الصفوة ٣/ ٢٨٧].

٤١٩٥- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٤٠٦].

٤١٩٦- كتب أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى مسلمة بن مخلد: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ، حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ». [الزهد لوكيع ٨٤٧].

٤١٩٧- جاءه رجل إلى الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ فقال له: « إني أعصي الله وأذنب، وأرى الله يعطيني ويفتح علي من الدنيا، ولا أجد أني محروم من شيء فقال له الحسن: هل تقوم الليل فقال: لا، فقال: كفاك أن حرمك الله مناجاته ».[فصل الخطاب ١/ ٦٦٥].

٤١٩٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: « إنهم وإن هملجت بهم البغال وطقطقت بهم البراذين إن ذل المعصية لفي قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه ». [روضة المحبين ١٠٢].

٤١٩٩- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَسْتَبْطِئَنَّ الْإِجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ وَقَدْ سَدَدْتَ طُرُقَهَا بِالذُّنُوبِ ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

٤٢٠٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «تَجِدُ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: تُحِبُّ الْمَوْتَ ، قَالَ: لَا ، وَكَيْفَ وَعِنْدِي مَا عِنْدِي ، فَيُقَالُ لَهُ: أَفَلَا تَتْرُكُ مَا تَعْمَلُ بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي ، فَقَالَ: مَا أُرِيدُ تَرْكَهُ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى أَتْرُكَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

٤٢٠١- قال جبير بن نفير رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى». [حلية الأولياء ١/ ٢١٦].

٤٢٠٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « لو علق مسمار بثوبك لرجعت إلى الوراء لتخلصه، فأين مسامير الذنوب ». [المدهش ١٥٨].

٤٢٠٣- قال الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ السُّوءِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٣١].

٤٢٠٤- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ وَلَوْ كَرُمُوا عَلَيْهِ لَمَنَعَهُمْ مِنْهَا».

[حلية الأولياء ٩/ ٢٦١].

٤٢٠٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت الحجاج يقول: «اعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُلَّمَا أَحْدَثْتُمْ ذَنْبًا أَحْدَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُلْطَانِكُمْ عُقُوبَةً ». [العقوبات لابن أبي الدنيا ٤٩].

٤٢٠٦- قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ لأصحابه: «تَدْرُونَ مَا الدَّاءُ وَالدَّوَاءُ وَالشِّفَاءُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: الدَّاءُ الذُّنُوبُ وَالدَّوَاءُ الِاسْتِغْفَارُ وَالشِّفَاءُ أَنْ تَتُوبَ ثُمَّ لَا تَعُودَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٨].

٤٢٠٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَبَدَ الْعَابِدُونَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ تَرْكِ مَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ».

[الورع لابن أبي الدنيا ٤٢].

٤٢٠٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ، كَذَا يَعْظُمُ عِنْدَ اللهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ كَذَا يَصْغُرُ عِنْدَ اللهِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٤٥].

٤٢٠٩- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ قَلْعُ الْأَحْجَارِ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الْأَوْزَارِ ». [السير للذهبي ٢٥/ ٩].

٤٢١٠- قال أبو الحسن المزين رَحِمَهُ اللَّهُ: « الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٦٦].

٤٢١١- قال أبو عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقٌّ لِمَنْ أَعَزَّهُ اللهُ بِالْمَعْرِفَةِ أَنْ لَا يُذِلَّ نَفْسَهُ بِالْمَعْصِيَةِ».

[حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٥].

٤٢١٢- قال هشام بن حسان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ، فَكُنْتُ أَتَوَقَّى الطِّينَ قَالَ فَدَفَعَهُ إِنْسَانٌ فَوَقَعَتْ رِجْلُهُ فِي الطِّينِ فَخَاضَهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ وَقَفَ فَقَالَ: «رَأَيْتَ يَا هِشَامُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتَوَقَّى الذُّنُوبَ فَإِذَا وَقَعَ فِيهَا خَاضَهَا»». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤].

٤٢١٣- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدَّثَ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قَلَّتْ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٤٢١٤- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ يَجْتَمِعُ إِلَى غَيْرِهِ مِثْلِهِ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُهْلِكَهُ وَلَعَمْرِي إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ أَهْيَبَكُمْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الذَّنْبِ أَوْرَعُكُمْ عَنِ الْكَبِيرِ».[حلية الأولياء ٢/ ٣٣٦].

٤٢١٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ، تَرْكُ الخَطِيئَةِ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ مُعَالَجَةِ التَّوْبَةِ، مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُوْنَ أَصبْتَ كَبِيْرَةً أُغْلِقَ دُوْنَهَا بَابُ التَّوْبَةِ، فَأَنْتَ فِي غَيْرِ مَعْمَلٍ». [السير للذهبي ٤/ ٥٧٨].

٤٢١٦- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ لَيُعْرَفُ فُجُورُ الْفَاجِرِ فِي وَجْهِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٤٢١٧- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعظم الذنب عند الله عَزَّ وَجَلَّ أن يحدث العبد بما ستر الله عليه ». [صفة الصفوة ٣/ ٩١].

٤٢١٨- قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: بلغنا أن لقمان قال لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِذَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَارْجُ الْخَيْرَ، وَإِذَا فَعَلْتَ الشَّرَّ فَلَا تَشُكَّ أَنْ يُفْعَلَ بِكَ الشَّرُّ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٤].

٤٢١٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ قَدْ تَابَ إِلَى اللهِ مِنْهُ ابْتَلَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٧١].

٤٢٢٠- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا أُخْفِيتْ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا أَهْلَهَا، وَإِذَا أُظْهِرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٧].

٤٢٢١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ، وَلَوْ عَزُّوا عَلَيْهِ لَعَصَمَهُمْ». [روضة المحبين ٤٤١].

٤٢٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُبَّ نَظْرَةٍ أَوْقَعَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا شَهْوَةً وَرُبَّ شَهْوَةٍ أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا حُزْنًا طَوِيلًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٢٢٣- عن هشام بن عروة رَحِمَهُ اللَّهُ، عن أبيه، قال: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ فَإِذَا رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٧].

٤٢٢٤- كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا نَظَرَ إِلَى السَّحَابِ، قَالَ: فِيهِ وَاللهِ رِزْقُكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ تُحْرَمُونَهُ بِخَطَايَاكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». [العظمة ٤/ ١٢٥٧].

٤٢٢٥- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَالَفْتُمُ اللهَ فِيمَا أَنْذَرَ وَحَذَّرَ وَعَصَيْتُمُوهُ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ وَكَذَّبْتُمُوهُ فِيمَا وَعَدَ وَبَشَّرَ وَكَفَرْتُمُوهُ فِيمَا أَنْعَمَ وَقَدَّرَ وَإِنَّمَا تَحْصُدُونَ مَا تَزْرَعُونَ وَتَجْنُونَ مَا تَغْرِسُونَ وَتُكَافَئُونَ بِمَا تَفْعَلُونَ وَتُجْزَوْنَ بِمَا تَعْمَلُونَ فَاعْلَمُوا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ وَانْتَبِهُوا مِنْ وَسَنِ رَقْدَتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٥].

٤٢٢٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُشَاكُ الشَّوْكَةَ يَقُولُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكِ بِذَنْبٍ وَمَا ظَلَمَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ». [الزهد أحمد ٢٨٢].

٤٢٢٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَسُبْحَانَ اللهِ! كَمْ مِنْ قَلْبٍ مَنْكُوسٍ وَصَاحِبُهُ لَا يَشْعُرُ؟ وَقَلْبٍ مَمْسُوخٍ وَقَلْبٍ مَخْسُوفٍ بِهِ؟ وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِسِتْرِ اللهِ عَلَيْهِ؟ وَمُسْتَدْرَجٍ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ؟ وَكُلُّ هَذِهِ عُقُوبَاتٌ وَإِهَانَاتٌ وَيَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهَا كَرَامَةٌ». [الجواب الكافي ١١٩].

٤٢٢٨- قال شاب للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعياني قيام الليل فقال: قيدتك خطاياك ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٤].

٤٢٢٩- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكَبَّلٌ كَبَّلَتْكَ خَطِيئَتُكَ ». [السير للذهبي ٨/ ٤٣٥].

٤٢٣٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُرِمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ بِذَنْبٍ أَحْدَثْتُهُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ». [حلية الأولياء ٧/ ١٧].

٤٢٣١- قال حبيب أبو محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ إِذَا مَاتَ مَاتَتْ مَعَهُ ذُنُوبُهُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٣].

٤٢٣٢- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ يَسْأَلَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مُطَرِّفُ أَلَا فَعَلْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ يَا مُطَرِّفُ: لِمَ فَعَلْتَ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٩].

٤٢٣٣- قال خطاب العابد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ فَيَجِيءُ إِخْوَانَهُ فَيَرَوْنَ أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ». [حلية الأولياء ١٢/ ١٤٤].

٤٢٣٤- قال فضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما يؤمنك أن تكون، بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك باب المغفرة، كيف ترى يكون حالك؟ ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٦٧].

٤٢٣٥- قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوُا اللهَ بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ ». [الزهد لوكيع ٥٣٥].

٤٢٣٦- قال الحكماء: « المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة ». [صيد الخاطر ٦٥].

٤٢٣٧ - قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حَذَرَ امْرُؤٌ أَنْ تُبْغِضَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرِي مَا هَذَا؟» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُلْقِي اللهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ»» . [حلية الأولياء ١/ ٢١٥].

٤٢٣٨ - قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَمَا نَزَلَتْ بِي آفَةٌ وَلَا غَمٌّ وَلَا ضِيقُ صَدْرٍ إِلَّا بِزَلَلٍ أَعْرِفُهُ حَتَّى يُمْكِنَنِي أَنْ أَقُولَ هَذَا بِالشَّيْءِ الْفُلَانِيِّ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٩٩].

٤٢٣٩ - قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللهُ: «وَيْلٌ لِمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَمَلَهُ، وَالْخَطَايَا عَمَلَهُ، عَظِيمٌ بَطْشُهُ، قَلِيلٌ فِطْنَتُهُ، عَالِمٌ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ، جَاهِلٌ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٥].

٤٢٤٠ - قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [البخاري - الفتح ١١ / ٦٣٠٨].

٤٢٤١ - قال رجل لداود الطائي رَحِمَهُ اللهُ، أوصني قال: «لَا يَرَاكَ اللهُ عِنْدَمَا نَهَاكَ وَلَا يَفْقِدُكَ عِنْدَمَا أَمَرَكَ». [الورع لابن أبي الدنيا ٤٢].

٤٢٤٢ - قال ابن محيريز رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنْ يَكُونَ فِي جِلْدِي بَرَصٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٩].

٤٢٤٣ - قال محمود الوراق رَحِمَهُ اللهُ:

«يَا نَاظِرًا يَرْنُو بِعَيْنَيْ رَاقِدِ * وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدِ
مَنَّيْتَ نَفْسَكَ ضَلَّةً فَأَبَحْتَهَا * طُرُقَ الرَّجَا وَهُنَّ غَيْرُ قَوَاصِدِ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي * دَرَكَ الْجِنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ
وَنَسِيتَ أَنَّ اللهَ أَخْرَجَ آدَمًا * مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ»

[عيون الأخبار ١/ ٢٧٩].

٤٢٤٤ - قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ما نزلت بي آفة ولا غم ولا ضيق صدر إلا بزلل أعرفه حتى يمكنني أن أقول هذا بالشيء الفلاني ، وربما تأولت تأويلا فيه بعد فأرى العقوبة ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٤١].

٤٢٤٥ - وقال رَحِمَهُ اللهُ: « ربّما رأى العاصي سلامة بدنه وماله فظنّ أن لا عقوبة، وغفلته عمّا عوقب به عقوبة » [صيد الخاطر ١٧].

٤٢٤٦ - وقال رَحِمَهُ اللهُ: « لا ينال لذّة المعاصي إلّا سكران بالغفلة ». [صيد الخاطر ١٤٩].

٤٢٤٧ - وقال رَحِمَهُ اللهُ: « ربّما كان العقاب العاجل معنويّا كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا ربّ كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك ولا تدري، أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟ ». [صيد الخاطر ٤٥].

٤٢٤٨ - وقال رَحِمَهُ اللهُ: « من تأمّل عواقب أهل المعاصي رآها قبيحة، وكأنّهم قد ألبسوا ظلمة ». [صيد الخاطر ١٤٣].

٤٢٤٩ - وقال رَحِمَهُ اللهُ: « أعظم المعاقبة ألّا يحسّ المعاقب العقوبة، وأشدّ من ذلك أن يقع السّرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتّمكّن من الذّنوب، ومن هذه حاله لا يفوز بطاعة » [صيد الخاطر ١٦].

٤٢٥٠ - وقال رَحِمَهُ اللهُ: « اعلموا إخواني ومن يقبل نصيحتي أنّ للذّنوب تأثيرات قبيحة مرارتها تزيد على حلاوتها أضعافا مضاعفة » [صيد الخاطر ٢٢٣].

٤٢٥١ - وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فانظروا إخواني إلى المعاصي أثرت وعثرت ». [صيد الخاطر ١٨٦].

٤٢٥٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إخواني! اسمعوا نصيحة من قد جرب وخبر. إنه بقدر إجلالكم الله عَزَّ وَجَلَّ يجلكم، وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظم أقدراكم وحرمتكم. ولقد رأيت - والله- من أنفق عمره في العلم، إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود، فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه، مع غزارة علمه، وقوة مجاهدته. ولقد رأيت من كان يراقب الله عَزَّ وَجَلَّ - في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم- فعظم الله قدره في القلوب، حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير ». [صيد الخاطر ٢٠٨].

٤٢٥٣- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَمَمّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ، أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ تَضُرُّ، وَلَا بُدَّ أَنَّ ضَرَرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَرَرِ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرَرِ، وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرٌّ وَدَاءٌ إِلَّا سَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي.

- فَمَا الَّذِي أَخْرَجَ الْأَبَوَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ، دَارِ اللَّذَّةِ وَالنَّعِيمِ وَالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ إِلَى دَارِ الْآلَامِ وَالْأَحْزَانِ وَالْمَصَائِبِ؟
- وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ، وَمَسَخَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ فَجَعَلَ صُورَتَهُ أَقْبَحَ صُورَةٍ وَأَشْنَعَهَا، وَبَاطِنَهُ أَقْبَحَ مِنْ صُورَتِهِ وَأَشْنَعَ، وَبُدِّلَ بِالْقُرْبِ بُعْدًا، وَبِالرَّحْمَةِ لَعْنَةً، وَبِالْجَمَالِ قُبْحًا، وَبِالْجَنَّةِ نَارًا تَلَظَّى، وَبِالْإِيمَانِ كُفْرًا، وَبِمُوَالَاةِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ أَعْظَمَ عَدَاوَةٍ وَمُشَاقَّةٍ؟
- وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ حَتَّى عَلَا الْمَاءُ فَوْقَ رَأْسِ الْجِبَالِ؟ وَمَا الَّذِي سَلَّطَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ عَلَى قَوْمِ عَادٍ حَتَّى أَلْقَتْهُمْ مَوْتَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ،

وَدَمَّرَتْ مَا مَرَّ عَلَيْهِ مِنْ دِيَارِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ، حَتَّى صَارُوا عِبْرَةً لِلْأُمَمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

- وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ ثَمُودَ الصَّيْحَةَ حَتَّى قَطَعَتْ قُلُوبَهُمْ فِي أَجْوَافِهِمْ وَمَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ؟
- وَمَا الَّذِي رَفَعَ قُرَى اللُّوطِيَّةِ حَتَّى سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ نَبِيحَ كِلَابِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ، فَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، فَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ أَتْبَعَهُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَرَهَا عَلَيْهِمْ، فَجَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ عَلَى أُمَّةٍ غَيْرِهِمْ، وَلِإِخْوَانِهِمْ أَمْثَالُهَا، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ؟
- وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ شُعَيْبٍ سَحَابَ الْعَذَابِ كَالظُّلَلِ، فَلَمَّا صَارَ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ أَمْطَرَ عَلَيْهِمْ نَارًا تَلَظَّى؟
- وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ نَقَلَتْ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ، فَالْأَجْسَادُ لِلْغَرَقِ، وَالْأَرْوَاحُ لِلْحَرْقِ؟
- وَمَا الَّذِي خَسَفَ بِقَارُونَ وَدَارِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ؟
- وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ الْقُرُونَ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ، وَدَمَّرَهَا تَدْمِيرًا؟
- وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ قَوْمَ صَاحِبِ يس بِالصَّيْحَةِ حَتَّى خَمَدُوا عَنْ آخِرِهِمْ؟
- وَمَا الَّذِي بَعَثَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، وَقَتَلُوا الرِّجَالَ، وَسَبُوا الذُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ، وَأَحْرَقُوا الدِّيَارَ، وَنَهَبُوا الْأَمْوَالَ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ عَلَيْهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً فَأَهْلَكُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَتَبَّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا؟». [الجواب الكافي لابن القيم ٤٦- ٤٧].

[١٧٠] فصل في الحذر من الإصرار على الذنوب والمعاصي واحتقارها

٤٢٥٤- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: « إيَّاكُمْ والإصرار فَإِنَّمَا هلك المصرون الماضون قدمًا لَا ينهاهم مَخَافَة الله عَن حرَام حرمه الله عَلَيْهِم وَلَا يتوبون من ذَنْب أَصَابُوهُ حَتَّى أَتَاهُم الْمَوْت وهم على ذَلِك ». [الدر المنثور ٢/ ٣٢٨].

٤٢٥٥- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا كَبِيرَة مَعَ الاسْتِغْفَار وَلَا صَغِيرَة مَعَ الْإِصْرَار». [الشعب للبيهقي ٩/ ٤٠٦].

٤٢٥٦- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أعظم الاغترار عند التمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله عَزَّ وَجَلَّ مع الإفراط ». [تزكية النفوس ١٠٧].

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجرى على اليبس

٤٢٥٧- قال أبو الفرج بن الجوزيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا ينبغي أن يغترّ مسامح فالجزاء قد يتأخّر، ومن أقبح الذّنوب الّتي قد أعدّ لها الجزاء العظيم، الإصرار على الذّنب » [صيد الخاطر ١٧].

٤٢٥٨- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أصرّ على نفاق المعصية خشي عليه أن يفضى به إلى نفاق الكفر » [فتح الباري ١/ ١٣٧].

٤٢٥٩- قال أبو عليّ الروذباري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك، فتترك التّوبة توهّما أنّك تسامح في الهفوات** » [صيد الخاطر ٢٠].

٤٢٦٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **رأيت كُلَّ من يعثر بشيء، أو يزلق في مطر، يلتفت إلى ما عثر به، فينظر إليه، طبعًا موضوعًا في الخلق: إما ليحذر منه إن جاز عليه مرة أخرى ومن مثله، أو لينظر -مع احترازه وفهمه- كيف فاته التحرز من مثل هذا؟! فأخذت من ذلك إشارة، وقلت: يا من عثر مرارًا! هَلَّا أبصرت ما الذي عثرك، فاحترزت من مثله، أو قبحت** ». [صيد الخاطر ١٤٢].

[١٧١] فصل في الحذر من المجاهرة بالمعاصي

٤٢٦١- قال الصلت بن طريف رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّجُلُ الْفَاجِرُ الْمُعْلِنُ بِفُجُورِهِ، ذِكْرِي لَهُ بِمَا فِيهِ غِيبَةٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٤].

٤٢٦٢- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لاَ يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذَنْبِ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا عُمِلَ الْمُنْكَرُ جِهَارًا، اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلُّهُمْ» . [الموطأ ٢/ ٩٩١].

٤٢٦٣- قال النّوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مَنْ جَاهَرَ بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ جَازَ ذِكْرُهُ بِمَا جَاهَرَ بِهِ دُونَ مَا لَمْ يُجَاهِرْ بِهِ». [الفتح ١٠/ ٥٠٢].

٤٢٦٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ يَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ الْمُجَّانِ وَالْمَجَانَةُ مَذْمُومَةٌ شَرْعًا وَعُرْفًا فَيَكُونُ الَّذِي يُظْهِرُ الْمَعْصِيَةَ قَدِ ارْتَكَبَ مَحْذُورَيْنِ إِظْهَارَ الْمعْصِيَةِ وتلبسه بِفعل المجان». [الفتح ١٠/ ٥٠٢].

٤٢٦٥- قال ابن بطّال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الْجَهْرِ بِالْمَعْصِيَةِ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَبِصَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ، وَفِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْعِنَادِ لَهُمْ، وَفِي السِّتْرِ بِهَا السَّلَامَةُ مِنَ الِاسْتِخْفَافِ؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ تُذِلُّ أَهْلَهَا وَمِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ فِيهِ حَدٌّ وَمِنَ التَّعْزِيرِ إِنْ لَمْ يُوجِبْ حَدًّا وَإِذَا تَمَحَّضَ حَقُّ اللهِ فَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ وَرَحْمَتُهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ فَلِذَلِكَ إِذَا سَتَرَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَفْضَحْهُ فِي الْآخِرَةِ وَالَّذِي يُجَاهِرُ يَفُوتُهُ جَمِيعُ ذَلِكَ». [الفتح ١٠/ ٥٠٢].

٤٢٦٦- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ «مَنْ قَصَدَ إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُجَاهَرَةَ بِهَا أَغْضَبَ رَبَّهُ فَلَمْ يَسْتُرْهُ وَمَنْ قَصَدَ التَّسَتُّرَ بِهَا حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ وَمِنَ النَّاسِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِسَتْرِهِ إِيَّاهُ». [الفتح ١٠/ ٥٠٢].

٤٢٦٧ – قال صاحب منظومة الآداب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهجـران مـن أبـدى المعاصـي سـنّة * وقـد قيـل إن يردعـه أوجـب وأكّـد

وقيـل علـى الإطـلاق مـا دام معلنـا * ولاقـــه بوجـــه مكفهـــرّ مربّـــد

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ٢٥٦].

[١٧٢] فصل في ذمّ الأمن من مكر اللّه والحذر من القنوط من رحمته سبحانه وتعالى

٤٢٦٨ - قال عليّ رضي الله عنه: « من وسّع عليه في دنياه، ولم يعلم أنّه مكر به فهو مخدوع عن عقله » [المفردات للراغب ٤٧١].

٤٢٦٩ - وقال رضي الله عنه: «إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ الله، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي الله، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ الله». [سنن الدارمي رقم ٢٩٧].

٤٢٧٠ - قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحت جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [البخاري- الفتح ١١ / ٦٣٠٨].

٤٢٧١ - قال إسماعيل بن رافع رحمه الله: «من الْأَمْن لمكر الله إِقَامَة العَبْد على الذَّنب يتَمَنَّى على الله الْمَغْفِرَة». [البخاري- الفتح ١١/ ٦٣٠٨].

٤٢٧٢ - قال هشام بن عروة رحمه الله: «كتب رجل إِلَى صَاحب لَهُ: إِذا أصبت من الله شَيْئا يَسُرك فَلَا تأمن أَن يكون فِيهِ من الله مكر ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأعراف: ٩٩]» [البخاري- الفتح ١١/ ٦٣٠٨].

٤٢٧٣ - قال سليمان الخواص رحمه الله: « رَأَيْتُ جَوَامِعَ الْغِنَى فِي التَّوَكُّلِ ، وَرَأَيْتُ جَوَامِعَ الشَّرِّ مِنَ الْقُنُوطِ».[اليقين لابن أبي الدنيا ٣٩].

٤٢٧٤ – قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللهُ: « المؤمن يعمل بالطّاعات وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن ». [البخاري - الفتح ١١/ ٦٣٠٨].

٤٢٧٥ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَكْبَرَ الْكَبَائِرُ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْأَمْنُ لِمَكْرِ اللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ». [رواه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٤٨].

٤٢٧٦ – ويقال: « يحيى قلوب قوم بجميل الرجاء، ويميت قلوب قوم بوسم القنوط ». [لطائف الإشارات ٢/ ١٠١].

٤٢٧٧ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «النَّجَاةُ فِي اثْنَتَيْنِ: التَّقْوَى، وَالنِّيَّةِ، وَالْهَلَاكُ فِي اثْنَتَيْنِ: الْقُنُوطُ، وَالْإِعْجَابُ ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٤٨٥].

٤٢٧٨ – قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: «قَتَلَ الْقُنُوطُ صَاحِبَهُ، وَفِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ رَاحَةُ الْقُلُوبِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢١].

٤٢٧٩ – قال بعضهم: «شَرُّ النَّاسِ الَّذِينَ يُقَنِّطُونَ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ». [لسان العرب «٦/ ٣٧٥٢».

- قَالَ أَبُو طَالِبِ الْمَكِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «جَمَعْتُهَا مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ -أي الكبائر-، فَوَجَدْتُهَا: أَرْبَعَةً فِي الْقَلْبِ، وَهِيَ:
- الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ.
- وَأَرْبَعَةٌ فِي اللِّسَانِ، وَهِيَ: شَهَادَةُ الزُّورِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَالسِّحْرُ.
- وَثَلَاثٌ فِي الْبَطْنِ: شُرْبُ الْخَمْرِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا.
- وَاثْنَتَانِ فِي الْفَرْجِ، وَهُمَا: الزِّنَا، وَاللِّوَاطُ.
- وَاثْنَتَانِ فِي الْيَدَيْنِ، وَهُمَا: الْقَتْلُ، وَالسَّرِقَةُ.

- وَوَاحِدَةٌ فِي الرِّجْلَيْنِ، وَهِيَ: الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ.
- وَوَاحِدٌ يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْجَسَدِ، وَهُوَ: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ». الداء والدواء«١٢٦».

[١٧٣] فصل في الحذر من ذنوب الخلوات ومراقبة الله ﷻ فيها

٤٢٨٠- قال أبو حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت لابن دينار الجعفي: أوصني قال: «اتَّقِ اللهَ فِي خَلَوَاتِكَ وَحَافِظْ عَلَى أَوْقَاتِ صَلَوَاتِكَ وَغُضَّ طَرْفَكَ عَنْ لَحَظَاتِكَ، تَكُنْ عِنْدَ اللهِ مُقَرَّبًا فِي حَالَاتِكَ» . [حلية الأولياء ١٢/ ١٦٢].

٤٢٨١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرتُ في الأدلة على الحق سبحانه وتعالى، فوجدتها أكثر من الرمل، ورأيت من أعجبها أن الإنسان قد يخفي ما لا يرضاه الله ﷻ، فيظهره الله سبحانه عليه، ولو بعد حين، وينطق الألسنة به، وإن لم يشاهده الناس.

وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق، فيكون جوابًا لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليعلم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل، ولا ينفع من قدره وقدرته حجاب ولا استتار، ولا يضاع لديه عمل.

وكذلك يخفي الإنسان الطاعة، فتظهر عليه، ويتحدث الناس بها وبأكثر منها، حتى إنهم لا يعرفون له ذنبًا، ولا يذكرونه إلا بالمحاسن، ليعلم أن هنالك ربًّا لا يضيع عمل عامل.

وإن قلوب الناس لتعرف حال الشخص وتحبه أو تأباه، وتذمه أو تمدحه وفق ما يتحقق بينه وبين الله تعالى- فإنه يكفيه كل هم، ويدفع عنه كل شر، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق، دون الحق، إلا انعكس مقصوده، وعاد كل شر، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق، دون الحق، إلا انعكس مقصوده، وعاد حامده ذامًّا» . [صيد الخاطر ٦٨].

٤٢٨٢ – قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوَّهُ فِي السَّرِيرَةِ».

[الإخلاص والنية ٢٤].

٤٢٨٣ – قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: «مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ شَرًّا مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٠].

٤٢٨٤ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعزُّ الأشياء ثلاثة: الجودُ من قِلَّة، والورعُ في خَلوة، وكلمةُ الحقِّ عند من يُرجى ويُخاف ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٨].

٤٢٨٥ – قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٤].

٤٢٨٦ – قال رجل لوهيبُ بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: عِظني، فقال:« اتَّقِ الله أنْ يكونَ أهونَ الناظرين إليك ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٠].

٤٢٨٧ – قال بعض الحكماء: «لِيَكُنْ اسْتِحْيَاؤُك مِنْ نَفْسِك أَكْثَرَ مِنْ اسْتِحْيَائِك مِنْ غَيْرِك». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٤٢٨٨ – وقال آخر: «مَنْ عَمِلَ فِي السِّرِّ عَمَلًا يَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ» . [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٤٢٨٩ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الحذر الحذر من المعاصي فإنها سيئة العواقب، والحذر الحذر من الذنوب خصوصًا ذنوب الخلوات ». [مفتاح الأفكار/ ١/ ٦٩].

٤٢٩٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ورأيت أقوامًا من المنتسبين إلى العلم أهملوا نظر الحق عَزَّ وَجَلَّ إليهم في الخلوات. فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن إلى لقائهم ». [صيد الخاطر ٤٣].

٤٢٩١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن للخلوة تأثيرات تبين في الجلوة، كم من مؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ يحترمه عند الخلوات فيترك ما يشتهي حذرًا من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالًا له، فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عودًا هنديًا على مجمر فيفوح طيبه فيستنشقه الخلائق ولا يدرون أين هو، وعلى قدر المجاهدة في ترك ما يهوى تقوى محبته، أو على مقدار زيادة دفع ذلك المحبوب المتروك يزيد الطيب، ويتفاوت تفاوت العود ». [صيد الخاطر ٥٥].

٤٢٩٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فسبحان من أظهر دليل الخلوات على أربابها، حتى أن حبات القلوب تتعلق بأهل الخير، وتنفر من أهل الشر من غير مطالعة لشيء من أعمال الكل ». [صيد الخاطر ٦١].

٤٢٩٣- قال ابن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوصاني أخي داود بوصية فقال: «انْظُرْ أَنْ لَا يَرَاكَ اللهُ حَيْثُ نَهَاكَ ، وَأَنْ لَا يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ ، واسْتَحِ فِي قُرْبِهِ مِنْكَ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٥٨].

[١٧٤] فصل في النهي عن النظر إلى النساء الأجانب والدخول عليهن

٤٢٩٤- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «حِفْظُ الْبَصَرِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٢٩٥- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إِذَا مَرَّتْ بِكَ امْرَأَةٌ، فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ حَتَّى تُجَاوِزَكَ» [الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٢٩٦- قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٤٢٩٧- قال عطاء رحمه الله: «كُلُّ نَظْرَةٍ يَهْوَاهَا الْقَلْبُ فَلَا خَيْرَ فِيهَا». [الزهد لوكيع ٧٩٤].

٤٢٩٨- قال المروذي رحمه الله: قلت لأبي عبد الله رحمه الله: «رَجُلٌ تَابَ وَقَالَ لَوْ ضُرِبَ ظَهْرِي بِالسِّيَاطِ مَا دَخَلْتُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ إِلا أَنَّهُ لَا يَدَعُ النَّظَرَ فَقَالَ أَيُّ تَوْبَةٍ هَذِهِ!!». [ذم الهوى ٨٥].

٤٢٩٩- قال ابن الجوزي رحمه الله: «فَتَفَهَّمْ يَا أَخِي مَا أُوصِيكَ بِهِ إِنَّمَا بَصَرُكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيْكَ فَلَا تَعْصِهِ بِنِعَمِهِ وَعَامِلْهُ بِغَضِّهِ عَنِ الْحَرَامِ تَرْبَحْ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ الْعُقُوبَةُ سَلْبَ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَكُلُّ زَمَنِ الْجِهَادِ فِي الْغَضِّ لحظة فَإِنْ فَعَلْتَ نِلْتَ الْخَيْرَ الْجَزِيلَ وَسَلِمْتَ مِنَ الشَّرِّ الطَّوِيلِ» [ذم الهوى ١٤٣].

٤٣٠٠ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «اعْلَمْ وَفَّقَكَ اللهُ أَنَّك إِذا امتثلت الْمَأْمُور بِهِ من غض الْبَصَر عِنْد أول نظرة سلمت من آفَات لَا تُحصَى فَإِذَا كَرَّرْتَ النَّظَرَ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ يَزْرَعَ فِي قَلْبِكَ زَرْعًا يَصْعُبُ قَلْعَهُ». [ذم الهوى ١٤٤].

٤٣٠١ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: « أكثر فساد القلب من تخليط العين: ما دام باب عين البصر موثقا فالقلب سليم من كل آفة، فإذا فتح طار الطائر، وربما لم يعد بعد ». [المدهش ١/ ٣٦٣].

٤٣٠٢ – قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «الْبَصَرُ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ كَثُرَ السُّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ. وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ». [التفسير ١٢/ ٣٢٣].

٤٣٠٣ – عن ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ آمُرُهُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أُعَلِّمُهَا كِتَابَ اللهِ، وَلَا تُصْغِيَنَّ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٤٣٠٤ – قال ابن مفلح الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: «ولِيَحذَرَ العَاقِلُ من إطلاقِ البَصَرِ، فإنَّ العَينَ تَرى غيرَ المقدُورِ عَليه عَلَى غير مَا هُو عَليهِ،وَرُبَّمَا وَقعَ مِن ذَلِكَ العِشقُ، فَيهلِكَ البَدَنُ والدِّينُ! وكَمْ مِن نَظْرَةٍ أَلْقَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا الْبَلَابِلَ!». [الفروع ٨/ ١٨١].

٤٣٠٥ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أَمَّا اللَّحَظَاتُ فَهِيَ رَائِدَةُ الشَّهْوَةِ وَرَسُولُهَا، وَحِفْظُهَا أَصْلُ حِفْظِ الْفَرْجِ، فَمَنْ أَطْلَقَ بَصَرَهُ أَوْرَدَهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَاتِ». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣٠٦ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَلَمَّا كَانَ مَبْدَأُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ جُعِلَ الْأَمْرُ بِغَضِّهِ مُقَدَّمًا عَلَى حِفْظِ الْفَرْجِ، فَإِنَّ الْحَوَادِثَ مَبْدَؤُهَا مِنَ الْبَصَرِ، كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ، فَتَكُونُ نَظْرَةٌ، ثُمَّ تَكُونُ خَطْرَةٌ، ثُمَّ خُطْوَةٌ، ثُمَّ خَطِيئَةٌ ». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣٠٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِهَذَا قِيلَ: مَنْ حَفِظَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَحْرَزَ دِينَهُ: اللَّحَظَاتِ، وَالْخَطَرَاتِ، وَاللَّفَظَاتِ، وَالْخُطُوَاتِ فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ بَوَّابَ نَفْسِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ، وَيُلَازِمَ الرِّبَاطَ عَلَى ثُغُورِهَا، فَمِنْهَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَيَجُوسُ خِلَالَ الدِّيَارِ وَيُتَبِّرُ مَا عَلَا تَتْبِيرًا». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣٠٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالنَّظَرُ أَصْلُ عَامَّةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ، فَالنَّظْرَةُ تُوَلِّدُ خَطْرَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الْخَطْرَةُ فِكْرَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الْفِكْرَةُ شَهْوَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الشَّهْوَةُ إِرَادَةً، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ عَزِيمَةً جَازِمَةً، فَيَقَعُ الْفِعْلُ وَلَا بُدَّ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ مَانِعٌ، وَفِي هَذَا قِيلَ: الصَّبْرُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَلَمِ مَا بَعْدَهُ» .

٤٣٠٩- قَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ * وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ
كَمْ نَظْرَةٌ بَلَغَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا * كَمَبْلَغِ السَّهْمِ بَيْنَ الْقَوْسِ وَالْوَتَرِ
وَالْعَبْدُ مَا دَامَ ذَا طَرْفٍ يُقَلِّبُهُ * فِي أَعْيُنِ الْعِينِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ * لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

[الداء والدواء ١٥٣].

٤٣١٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا عرضت نظرة لَا تحل فَاعْلَم أَنَّهَا مسعر حَرْب فاستتر مِنْهَا بحجاب قل لِلْمُؤْمنِينَ، فقد سلمت من الْأَثر وَكَفَى اللهُ الْمُؤمنِينَ الْقِتَال». [الفوائد ٤١].

٤٣١١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أرسل بصره تكدر عليه قلبه، وأظلم، وانسد عليه باب العلم وأحجم ». [روضة المحبين ١٠٢].

٤٣١٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب إرسال البصر، فإنه يريه ما لا سبيل إلى وصوله ولا صبر له عنه، وذلك غاية الألم ».[روضة المحبين ٩٧].

٤٣١٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ آفَاتِ النَّظَرِ: أَنَّهُ يُورِثُ الْحَسَرَاتِ وَالزَّفَرَاتِ وَالْحَرَقَاتِ، فَيَرَى الْعَبْدُ مَا لَيْسَ قَادِرًا عَلَيْهِ وَلَا صَابِرًا عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَذَابِ، أَنْ تَرَى مَا لَا صَبْرَ لَكَ عَنْ بَعْضِهِ، وَلَا قُدْرَةَ عَلَى بَعْضِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا * لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ * عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

[الداء والدواء ١٥٣].

٤٣١٤- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللَّحَظَاتُ تُورِثُ الْحَسَرَاتِ أَوَّلُهَا أَسَفٌ وَآخِرُهَا تَلَفٌ فَمَنْ تَابَعَ طَرْفَهُ تَابَعَ حَتْفَهُ». [ذم الهوى ٩٣].

٤٣١٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حَبْسَ اللَّحَظَاتِ أَيْسَرُ مِنْ دَوَامِ الْحَسَرَاتِ». [الداء والدواء ١٥٤].

٤٣١٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ طَالَ أَسَفُهُ». [ذم الهوى ٩٣].

٤٣١٧- قال الشيخ شرف محمد الحجاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فُضُولُ النَّظَرِ أَصْلُ الْبَلَاءِ لِأَنَّهُ رَسُولُ الْفَرْجِ، أَعْنِي الْآفَةَ الْعُظْمَى وَالْبَلِيَّةَ الْكُبْرَى، وَالزِّنَا إِنَّمَا يَكُونُ سَبَبُهُ فِي الْغَالِبِ النَّظَرَ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الِاسْتِحْسَانِ وَوُقُوعِ صُورَةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ فِي الْقَلْبِ وَالْفِكْرَةِ، فَهَذِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ فُضُولِ النَّظَرِ، وَهُوَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُفْتَحُ لِلشَّيْطَانِ عَلَى ابْنِ آدَمَ». [شرح لمنظومة الآداب ١/ ٨٦].

٤٣١٨ – قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَغُضُّ بَصَرَهُ فَمَرَّ بِهِ نِسْوَةٌ فَأَطْرَقَ حَتَّى ظَنَّ النِّسْوَةُ أَنَّهُ أَعْمَى فَتَعَوَّذْنَ بِاللهِ مِنَ الْعَمَى! » . [ذم الهوى ٩١].

٤٣١٩ – قال خالد بن أبي عمران رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُتْبِعُوا النَّظَرَ النَّظَرَ، فَرُبَّمَا نَظَرَ الْعَبْدُ النَّظْرَةَ يَنْغَلُ مِنْهَا قَلْبُهُ، كَمَا يَنْغَلُ الْأَدِيمُ فِي الدِّبَاغِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٣].

٤٣٢٠ – قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أبي يقول: «لَرُبَّ نَظْرَةٍ لَأَنْ تَلْقَى الْأَسَدَ، فَيَأْكُلَكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهَا». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٣].

٤٣٢١ – قال بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مِنْ تَضْيِيعِ الْأَمَانَةِ، النَّظَرُ فِي الْحُجُرَاتِ وَالدُّورِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٦].

٤٣٢٢ – قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ أَنْ أَرَى عَوْرَةَ مُسْلِمٍ أَوْ يَرَاهَا مِنِّي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٣].

٤٣٢٣ – «خَرَجَ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ يَوْمَ الْعِيدِ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: كَمْ مِنَ امْرَأَةٍ حَسَنَةٍ قَدْ نَظَرْتَ الْيَوْمَ إِلَيْهَا؟ فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ. قَالَ: وَيْحَكِ مَا نَظَرْتُ إِلَّا فِي إِبْهَامِي مُنْذُ خَرَجْتُ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْكِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٨].

٤٣٢٤ – قال حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشَّهْوَةُ ثَلَاثٌ: شَهْوَةٌ فِي الْأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَشَهْوَةٌ فِي النَّظَرِ، فَاحْفَظِ الْأَكْلَ بِالثِّقَةِ، وَاللِّسَانَ بِالصِّدْقِ، وَالنَّظَرَ بِالْعِبْرَةِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨٠].

٤٣٢٥ – قيل لبعضهم: « أين نطلبك في الآخرة؟ قال: في زمرة الناظرين إلى الله قيل له: كيف علمت ذلك؟ قال: بغض طرفي له عن كل محرم و باجتنابي فيه كل منكر و مأثم ».

[لطائف المعارف ١٧٦].

٤٣٢٦ – قال وكيع، خرجنا مع الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم عيد فقال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا غَضُّ أَبْصَارِنَا». [حلية الأولياء ٧/ ٢٣].

٤٣٢٧ – كان عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يكره النّظر إلى الجواري اللّاتي يبعن بمكّة إلّا أن يريد أن يشتري ».[البخاري – الفتح ١١/ ١٢] بتصرف.

٤٣٢٨ – قال داود الطّائيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ النَّظَرِ» [الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٣٢٩ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانوا يقولون: «ابْنَ آدَمَ، النَّظْرَةُ الْأُولَى تُعْذَرُ فِيهَا فَمَا بَالُ الْآخِرَةِ ؟! ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٣٣٠ – قال العلاء بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَتْبَعْ بَصَرَكَ رِدَاءَ الْمَرْأَةِ فَإِنَّ النَّظَرَ يَجْعَلُ فِي الْقَلْبِ شَهْوَةً». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤].

٤٣٣١ – قال معروف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُبَالِي امْرَأَةً رَأَيْتُ أَوْ حَائِطًا». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

٤٣٣٢ – قال شاه الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ». [الاعتصام ١/ ١٦٦].

٤٣٣٣ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢].

٤٣٣٤ – قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْإِثْمُ حَوَّازُ الْقُلُوبِ وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ». [الترغيب والترهيب ٣/ ٣٦، ٣٧].

٤٣٣٥ – كتب إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه ، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٠].

٤٣٣٦ – قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « بنيت الفتنة على ثلاث، النساء وهن فخ إبليس المنصوب، والشراب وهو سيفه المرهف، والدينار والدرهم، وهما سهماه المسمومان. فمن مال إلى النساء، لم يصف له عيش، ومن أحب الشراب، لم يمتع بعقله، ومن أحب الدينار والدرهم، كان عبدًا لهما ما عاش ». [صيد الخاطر ٢٨٠].

٤٣٣٧ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيٌّ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا حُزْنًا طَوِيلًا ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٣٣٨ – و قال آخر:

لَا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخٌ أَخًا ❁ مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ

إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ ❁ لَا بُدَّ أَنَّ بِنَظْرَةٍ سَيَخُونُ

[اعتلال القلوب للخرائطي ٢/ ٣٥٣].

٤٣٣٩ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وَفِي غَضِّ الْبَصَرِ عِدَّةُ مَنَافِعَ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللهِ الَّذِي هُوَ غَايَةُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَلَيْسَ لِلْعَبْدِ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ أَنْفَعُ مِنَ امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَمَا شَقِيَ مَنْ شَقِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِتَضْيِيعِ أَوَامِرِهِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ وُصُولِ أَثَرِ السَّهْمِ الْمَسْمُومِ – الَّذِي لَعَلَّ فِيهِ هَلَاكَهُ – إِلَى قَلْبِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ يُورِثُ الْقَلْبَ أُنْسًا بِاللهِ وَجَمْعِيَّةً عَلَيْهِ، فَإِنَّ إِطْلَاقَ الْبَصَرِ يُفَرِّقُ الْقَلْبَ وَيُشَتِّتُهُ، وَيُبْعِدُهُ عَنِ اللهِ، وَلَيْسَ عَلَى الْقَلْبِ شَيْءٌ أَضَرُّ مِنْ إِطْلَاقِ الْبَصَرِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْوَحْشَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ يُقَوِّي الْقَلْبَ وَيُفْرِحُهُ، كَمَا أَنَّ إِطْلَاقَ الْبَصَرِ يُضْعِفُهُ وَيُحْزِنُهُ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ يُكْسِبُ الْقَلْبَ نُورًا، كَمَا أَنَّ إِطْلَاقَهُ يُلْبِسُهُ ظُلْمَةً، وَلِهَذَا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ آيَةَ النُّورِ عُقَيْبَ الْأَمْرِ بِغَضِّ الْبَصَرِ، فَقَالَ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٠].

ثُمَّ قَالَ إِثْرَ ذَلِكَ: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٥].

أَيْ مَثَلُ نُورِهِ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي امْتَثَلَ أَوَامِرَهُ وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيَهُ، وَإِذَا اسْتَنَارَ الْقَلْبُ أَقْبَلَتْ وُفُودُ الْخَيْرَاتِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا أَظْلَمَ أَقْبَلَتْ سَحَائِبُ الْبَلَاءِ وَالشَّرِّ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَمَا شِئْتَ مِنْ بِدَعٍ وَضَلَالَةٍ، وَاتِّبَاعِ هَوًى، وَاجْتِنَابِ هُدًى، وَإِعْرَاضٍ عَنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ، وَاشْتِغَالٍ بِأَسْبَابِ الشَّقَاوَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكْشِفُهُ لَهُ النُّورُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا نَفَذَ ذَلِكَ النُّورُ بَقِيَ صَاحِبُهُ كَالْأَعْمَى الَّذِي يَجُوسُ فِي حَنَادِسِ الظَّلَامِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ يُورِثُ فِرَاسَةً صَادِقَةً يُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ، وَكَانَ شُجَاعٌ الْكِرْمَانِيُّ يَقُولُ: مَنْ عَمَّرَ ظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَبَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَغَضَّ

بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَاغْتَذَى بِالْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ وَكَانَ شُجَاعًا لَا تُخْطِئُ لَهُ فِرَاسَةٌ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ يُورِثُ الْقَلْبَ ثَبَاتًا وَشَجَاعَةً وَقُوَّةً، فَجَمَعَ اللهُ لَهُ بَيْنَ سُلْطَانِ النُّصْرَةِ وَالْحُجَّةِ، وَسُلْطَانُ الْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ، كَمَا فِي الْأَثَرِ: الَّذِي يُخَالِفُ هَوَاهُ، يَفِرُّ الشَّيْطَانُ مِنْ ظِلِّهِ.

الثَّامِنُ: أَنَّهُ يُسْدَلُ عَلَى الشَّيْطَانِ مَدْخَلُهُ مِنَ الْقَلْبِ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ مَعَ النَّظْرَةِ وَيَنْفُذُ مَعَهَا إِلَى الْقَلْبِ أَسْرَعَ مِنْ نُفُوذِ الْهَوَاءِ فِي الْمَكَانِ الْخَالِي، فَيُمَثِّلُ لَهُ صُورَةَ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ وَيُزَيِّنُهَا، وَيَجْعَلُهَا صَنَمًا يَعْكُفُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ ثُمَّ يَعِدُهُ وَيُمَنِّيهِ، وَيُوقِدُ عَلَى الْقَلْبِ نَارَ الشَّهْوَةِ، وَيُلْقِي عَلَيْهَا حَطَبَ الْمَعَاصِي الَّتِي لَمْ يَكُنْ يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِدُونِ تِلْكَ الصُّورَةِ، فَيَصِيرُ الْقَلْبُ فِي اللَّهَبِ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّهُ يُفَرِّغُ الْقَلْبَ لِلْفِكْرَةِ فِي مَصَالِحِهِ وَالِاشْتِغَالِ بِهَا، وَإِطْلَاقُ الْبَصَرِ يُنْسِيهِ ذَلِكَ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَيَنْفَرِطُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَيَقَعُ فِي اتِّبَاعِ هَوَاهُ وَفِي الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مَنْفَذًا وَطَرِيقًا يُوجِبُ انْتِقَالَ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، وَأَنْ يَصْلُحَ بِصَلَاحِهِ، وَيَفْسُدَ بِفَسَادِهِ، فَإِذَا فَسَدَ الْقَلْبُ؛ فَسَدَ النَّظَرُ، وَإِذَا فَسَدَ النَّظَرُ؛ فَسَدَ الْقَلْبُ، وَكَذَلِكَ فِي جَانِبِ الصَّلَاحِ، فَإِذَا خَرِبَتِ الْعَيْنُ وَفَسَدَتْ؛ خَرِبَ الْقَلْبُ وَفَسَدَ، وَصَارَ كَالْمَزْبَلَةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ النَّجَاسَاتِ وَالْقَاذُورَاتِ وَالْأَوْسَاخِ، فَلَا يَصْلُحُ لِسُكْنَى مَعْرِفَةِ اللهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَالْأُنْسِ بِهِ وَالسُّرُورِ بِقُرْبِهِ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَسْكُنُ فِيهِ أَضْدَادُ ذَلِكَ».

[الداء والدواء ١٧٨-١٨٠].

[١٧٥] فصل في النهي عن النظر إلى المردان ومجالستهم

٤٣٤٠ – كان سفيان الثوريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يدع أمردًا يجالسه ».[نهاية الارب ٢/ ٢١٤].

٤٣٤١ – عن عطاء الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض المشيخة قال: «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحِدَّ الرَّجُلُ النَّظَرَ إِلَى الْغُلامِ الْجَمِيلِ ». [ذم الهوى ١٠٦].

٤٣٤٢ – قال بعض التابعين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَنَا عَلَى الشَّابِّ النَّاسِكِ بِأَخْوَفَ مِنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبُعٍ ضَارٍ يَثِبُ عَلَيْهِ مِنْ صَبِيٍّ حَدَثٍ يَجْلِسُ إِلَيْهِ». [مجموع الفتاوى ١١/ ٥٤٥].

٤٣٤٣ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مَعَ الْمَرْأَةِ شَيْطَانًا وَمَعَ الْحَدَثِ شَيْطَانَيْنِ». [مجموع الفتاوى ١١/ ٥٤٥].

٤٣٤٤ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يُلِحُّ بِالنَّظَرِ إِلَى الْغُلَامِ الْأَمْرَدِ فَاتَّهِمُوهُ ». [مجموع الفتاوى ١٥/ ٣٧٧].

٤٣٤٥ – قال الحسن بن ذكوان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَوْلَادَ الْأَغْنِيَاءِ فَإِنَّ لَهُمْ صُوَرًا كَصُوَرِ النِّسَاءِ ، وَهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الْعَذَارَى». [شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٣٥٨] .

٤٣٤٦ – قال ابن أبي السائب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأَنَا عَلَى الْقَارِئِ مِنَ الْغُلامِ الأَمْرَدِ أَخْوَفُ مِنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبْعِينَ جَارِيَةٍ عَذْرَاءَ ». [ذم الهوى ١٠٨].

٤٣٤٧ – قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «احْذَرُوا هَؤُلاءِ الأَحْدَاثِ». [ذم الهوى ١١١].

٤٣٤٨- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَدَخَلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْحَمَّامَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ صَبِيٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ فقَالَ: أَخْرِجُوهُ عَنِّي فَإِنِّي أَرَى مَعَ كُلِّ امْرَأَةٍ شَيْطَانًا وَمَعَ كُلِّ أَمْرَدَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَيْطَانًا». [شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٢٨٨].

٤٣٤٩- قال مظفر القرميسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة؟».[تلبيس إبليس ٢٤٥].

٤٣٥٠- قال أبو حمزة الصوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نظر عبد الوهاب بْنُ أَفْلَحَ إِلَى غُلامٍ أَمْرَدَ حَسَنِ الْوَجْهِ مَرَّةً فَرفَعَ يَدَهُ يَدْعُو وَقَالَ هَذَا ذَنْبٌ أَنَا تَائِبٌ إِلَيْكَ مِنْهُ وَرَاجِعٌ إِلَيْكَ عَنْهُ فَعُدْ عَلِيَّ بِمَا لَمْ أَزَلْ أَعْرِفُهُ مِنْكَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا». [تأريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ٢٨٣].

٤٣٥١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَمَّا صُحْبَةُ المردان عَلَى وَجْهِ الِاخْتِصَاصِ بِأَحَدِهِمْ - كَمَا يَفْعَلُونَهُ - مَعَ مَا يَنْضَمُّ إلَى ذَلِكَ مِنْ الْخَلْوَةِ بِالْأَمْرَدِ الْحَسَنِ وَمَبِيتِهِ مَعَ الرَّجُلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَهَذَا مِنْ أَفْحَشِ الْمُنْكَرَاتِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ... وَكَذَلِكَ مُقَدِّمَاتُ الْفَاحِشَةِ عِنْدَ التَّلَذُّذِ بِقُبْلَةِ الْأَمْرَدِ وَلَمْسِهِ وَالنَّظَرِ إلَيْهِ هُوَ حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ». [مجموع الفتاوى ١١/ ٥٣٤].

٤٣٥٢- قال ابن الجلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « رآني شيخ لي وأنا انظر إلى أمرد، فقال: ما هذا ؟ لتجدن غبها، فنسيت القرآن بعد أربعين سنة ». [صيد الخاطر ٣٩].

[١٧٦] فصل في التحذير من الزنا واللواط

٤٣٥٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَمْكِينَ النِّسَاءِ مِنْ اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ: أَصْلُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَشَرٍّ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ نُزُولِ الْعُقُوبَاتِ الْعَامَّةِ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ فَسَادِ أُمُورِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَاخْتِلَاطُ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ سَبَبٌ لِكَثْرَةِ الْفَوَاحِشِ وَالزِّنَا، وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ الْعَامِّ، وَالطَّوَاعِينِ الْمُتَّصِلَةِ». [الطرق الحكمية ٢٣٩].

٤٣٥٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا فِي قَرْيَةٍ أَذِنَ اللهُ بِهَلَاكِهَا». [الطرق الحكمية ٢٣٩].

٤٣٥٥- جاء عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: « لا يكون البطّالون من الحكماء، ولا يلج الزّناة ملكوت السّماء ». [إغاثة اللهفان ١/ ٨٠].

٤٣٥٦- قال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ». [الفتح ١٢/ ٦٢].

٤٣٥٧- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: « إياك والزنى، فان أوله مخافة وآخره ندامة، ومن بعد تلقى آثامه ». [بحر الدموع ٨٨].

٤٣٥٨- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ بَعْدَ الْقَتْلِ أَصْعَبُ مِنَ الزِّنَا». [ذم الهوى ١٩٤].

٤٣٥٩- عن علي بن الأعرابي قال: ذكر الزنا عند يحيى بن خالد بن برمك فقال رَحِمَهُ اللهُ: «الزِّنَا يَجْمَعُ الْخِلَالَ كُلَّهَا مِنَ الشَّرِّ، لَا تَجِدُ زَانِيًا مَعَهُ وَرَعٌ، وَلَا وَفَاءٌ بِعَهْدٍ، وَلَا مُحَافَظَةٌ عَلَى صَدِيقٍ، وَهُوَ فِعْلُ الْغَدْرُ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِهِ، وَالْخِيَانَةُ فَنٌّ مِنْ فُنُونِهِ، وَقِلَّةُ الْمُرَاقَبَةِ عَيْبٌ

مِنْ عُيُوبِهِ، وَتَرْكُ الِامْتُعَاصِ لِلْأَحْرَارِ وَالْأَنَفَةِ لِلْحُرُمِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِهِ، وَسَفْكُ الدَّمِ الْحَرَامِ جِنَايَةٌ مِنْ جِنَايَاتِهِ». [اعتلال القلوب للخرائطي ١/ ١٨٨].

٤٣٦٠ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَثَ بِغُلَامٍ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ يُرِيدُ الشَّهْوَةَ لَكَانَ لَوَّاطًا». [ذم الهوى ١٩٩].

٤٣٦١ – قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُرْجَمَ مَرَّتَيْنِ ، لَرُجِمَ اللُّوطِيُّ». [الدر المنثور ٦/ ٤٧٢].

٤٣٦٢ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ إِلَّا الْخِنْزِيرُ وَالْحِمَارُ». [الدر المنثور ٧/ ٤٧٣].

٤٣٦٣ – قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ أَنَّ الَّذِي يَعْمَلُ ذَلِكَ الْعَمَلَ - يَعْنِي عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ - اغْتَسَلَ بِكُلِّ قَطْرَةٍ فِي السَّمَاءِ وَكُلِّ قَطْرَةٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَزَلْ نَجِسًا». [الدر المنثور ٦/ ٤٧٤].

٤٣٦٤ – قال الوليد بن عبد الملك رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْلَا أَنَّ اللهَ ذَكَرَ قَوْمَ لُوطٍ فِي الْقُرْآنِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا بِذكَر ». [البداية والنهاية ٩/ ١٨٤].

٤٣٦٥ – ومما ذكره الإمام قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن خطورة إتيان الدُّبر:

- أَنَّهُ يُحْدِثُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ، وَالنُّفْرَةَ عَنِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.
- يُسَوِّدُ الْوَجْهَ، وَيُظْلِمُ الصَّدْرَ، وَيَطْمِسُ نُورَ الْقَلْبِ، وَيَكْسُو الْوَجْهَ وَحْشَةً تَصِيرُ عَلَيْهِ كَالسِّيمَاءِ يَعْرِفُهَا مَنْ لَهُ أَدْنَى فِرَاسَةٍ.
- يُوجِبُ النُّفْرَةَ وَالتَّبَاغُضَ الشَّدِيدَ، وَالتَّقَاطُعَ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَلَا بُدَّ.

- يُفْسِدُ حَالَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فَسَادًا لَا يَكَادُ يُرْجَى بَعْدَهُ صَلَاحٌ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ.
- يَذْهَبُ بِالْمَحَاسِنِ مِنْهُمَا، وَيَكْسُوهُمَا ضِدَّهَا، كَمَا يَذْهَبُ بِالْمَوَدَّةِ بَيْنَهُمَا، وَيُبْدِلُهُمَا بِهَا تَبَاغُضًا وَتَلَاعُنًا.
- أَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ زَوَالِ النِّعَمِ، وَحُلُولِ النِّقَمِ، فَإِنَّهُ يُوجِبُ اللَّعْنَةَ وَالْمَقْتَ مِنَ اللهِ وَإِعْرَاضَهُ عَنْ فَاعِلِهِ وَعَدَمَ نَظَرِهِ إِلَيْهِ، فَأَيَّ خَيْرٍ يَرْجُوهُ بَعْدَ هَذَا، وَأَيَّ شَرٍّ يَأْمَنُهُ، وَكَيْفَ حَيَاةُ عَبْدٍ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَمَقْتُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ.
- أَنَّهُ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ جُمْلَةً، وَالْحَيَاءُ هُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، فَإِذَا فَقَدَهَا الْقَلْبُ، اسْتَحْسَنَ الْقَبِيحَ وَاسْتَقْبَحَ الْحَسَنَ، وَحِينَئِذٍ فَقَدِ اسْتَحْكَمَ فَسَادُهُ.
- وَأَنَّهُ يُحِيلُ الطِّبَاعَ عَمَّا رَكَّبَهَا اللهُ، وَيُخْرِجُ الْإِنْسَانَ عَنْ طَبْعِهِ إِلَى طَبْعٍ لَمْ يُرَكِّبِ اللهُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْحَيَوَانِ، بَلْ هُوَ طَبْعٌ مَنْكُوسٌ، وَإِذَا نُكِسَ الطَّبْعُ انْتَكَسَ الْقَلْبُ وَالْعَمَلُ وَالْهُدَى، فَيَسْتَطِيبُ حِينَئِذٍ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْهَيْئَاتِ، وَيَفْسُدُ حَالُهُ وَعَمَلُهُ وَكَلَامُهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ.
- وَيُورِثُ مِنَ الْوَقَاحَةِ وَالْجُرْأَةِ مَا لَا يُورِثُهُ سِوَاهُ.
- وَأَنَّهُ يُورِثُ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالسِّفَالِ وَالْحَقَارَةِ مَا لَا يُورِثُهُ غَيْرُهُ.
- وَأَنَّهُ يَكْسُو الْعَبْدَ مِنْ حُلَّةِ الْمَقْتِ وَالْبَغْضَاءِ، وَازْدِرَاءِ النَّاسِ لَهُ، وَاحْتِقَارِهِمْ إِيَّاهُ، وَاسْتِصْغَارِهِمْ لَهُ مَا هُوَ مُشَاهَدٌ بِالْحِسِّ، فَصَلَاةُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي هَدْيِهِ وَاتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ، وَهَلَاكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي مُخَالَفَةِ هَدْيِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ». [الطب النبوي ١٩٨].

٤٣٦٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ فِي اللِّوَاطِ مِنَ الْمَفَاسِدِ مَا يَفُوتُ الْحَصْرَ وَالتَّعْدَادَ، وَلَأَنْ يُقْتَلَ الْمَفْعُولُ بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُؤْتَى، فَإِنَّهُ يَفْسُدُ فَسَادًا لَا يُرْجَى لَهُ بَعْدَهُ صَلَاحٌ أَبَدًا، وَيَذْهَبُ خَيْرُهُ كُلُّهُ، وَتَمُصُّ الْأَرْضُ مَاءَ الْحَيَاءِ مِنْ وَجْهِهِ، فَلَا يَسْتَحِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ اللهِ وَلَا مِنْ خَلْقِهِ، وَتَعْمَلُ فِي قَلْبِهِ وَرُوحِهِ نُطْفَةُ الْفَاعِلِ مَا يَعْمَلُ السُّمُّ فِي الْبَدَنِ». [الداء والدواء١٦٤].

٤٣٦٧- قال الشاعر:

فَيَا نَاكِحِي الذُّكْرَانِ يَهْنِيكُمُ الْبُشْرَى * فَيَوْمَ مَعَادِ النَّاسِ إِنَّ لَكُمْ أَجْرَا

كُلُوا وَاشْرَبُوا وَازْنُوا وَلُوطُوا وَأَبْشِرُوا * فَإِنَّ لَكُمْ زَفْرًا إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمْرَا

فَإِخْوَانُكُمْ قَدْ مَهَّدُوا الدَّارَ قَبْلَكُمْ * وَقَالُوا إِلَيْنَا عَجِّلُوا لَكُمُ الْبُشْرَى

وَهَا نَحْنُ أَسْلَافٌ لَكُمْ فِي انْتِظَارِكُمْ * سَيَجْمَعُنَا الْجَبَّارُ فِي نَارِهِ الْكُبْرَى

وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الَّذِينَ نَكَحْتُمُو * يَغِيبُونَ عَنْكُمْ بَلْ تَرَوْنَهُمْ جَهْرًا

وَيَلْعَنُ كُلًّا مِنْكُمَا بِخَلِيلِهِ * وَيَشْقَى بِهِ الْمَحْزُونُ فِي الْكَرَّةِ الْأُخْرَى

يُعَذِّبُ كُلًّا مِنْهُمَا بِشَرِيكِهِ * كَمَا اشْتَرَكَا فِي لَذَّةٍ تُوجِبُ الْوِزْرَا

[الداء والدواء ١٦٤].

[١٧٧] فصل في الحذر من الدياثة وعدم الغيرة

٤٣٦٨– قال الذّهبيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا خير فِيمَن لَا غيرَة لَهُ».[الكبائر ١٣٧].

٤٣٦٩– قال بعضهم: « كلّ أمّة ضعفت الغيرة في رجالها ضعفت الصّيانة في نسائها، فإنّه قد خلقت الغيرة لحفظ الأنساب ».

٤٣٧٠– قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَصْلَ الدِّينِ الْغَيْرَةُ، وَمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ، فَالْغَيْرَةُ تَحْمِي الْقَلْبَ فَتَحْمِي لَهُ الْجَوَارِحَ، فَتَدْفَعُ السُّوءَ وَالْفَوَاحِشَ، وَعَدَمُ الْغَيْرَةِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، فَتَمُوتُ لَهُ الْجَوَارِحُ؛ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهَا دفْعٌ الْبَتَّةَ، وَمَثَلُ الْغَيْرَةِ فِي الْقَلْبِ مَثَلُ الْقُوَّةِ الَّتِي تَدْفَعُ الْمَرَضَ وَتُقَاوِمُهُ، فَإِذَا ذَهَبَتِ الْقُوَّةُ وَجَدَ الدَّاءُ الْمَحِلَّ قَابِلًا، وَلَمْ يَجِدْ دَافِعًا، فَتَمَكَّنَ، فَكَانَ الْهَلَاكُ». [الداء والدواء ٦٨].

٤٣٧١– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا تُطْفِئُ مِنَ الْقَلْبِ نَارَ الْغَيْرَةِ الَّتِي هِيَ لِحَيَاتِهِ وَصَلَاحِهِ كَالْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ لِحَيَاةِ جَمِيعِ الْبَدَنِ، فَالْغَيْرَةُ حَرَارَتُهُ وَنَارُهُ الَّتِي تُخْرِجُ مَا فِيهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ، كَمَا يُخْرِجُ الْكِيرُ خُبْثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ، وَأَشْرَفُ النَّاسِ وَأَعْلَاهُمْ هِمَّةً أَشَدُّهُمْ غَيْرَةً عَلَى نَفْسِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعُمُومِ النَّاسِ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَغْيَرَ الْخَلْقِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَشَدُّ غَيْرَةً مِنْهُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي»» . [الداء والدواء ٦٨].

٤٣٧٢– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْغَيْرَةُ مَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا، جَلِيلَةُ الْمِقْدَارِ». [مدارج السالكين ٣/ ٤٥].

[١٧٨] فصل في تحريم السماع لآلات اللهو والطرب

٤٣٧٣- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ».

[مدارج السالكين ١/ ٤٨٧].

٤٣٧٤- قال الإمام الشافعي رحمه الله: « من داوم على سماع الأغاني رُدَت شهادته وبطلت عدالته ومن جمع الناس على مغنية فهو ديوث ».[تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام ١/ ١٤٣].

٤٣٧٥- قال أبو الصهباء: سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن قوله تعالى: «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء يرددها ثلاث مرات ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٠].

٤٣٧٦- سئل مالك رحمه الله: عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال:« إنما يفعله عندنا الفساق ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٧].

٤٣٧٧- قال ابن القيم رحمه الله: « والغناء ... هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل فى مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه».

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧].

٤٣٧٨ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « هذا السماع الشيطانى المضادّ للسماع الرحمانى، له في الشرع بضعة عشر اسما:

اللهو، واللغو، والباطل، والزور، والمكاء، والتصدية، ورقية الزنا، وقرآن الشيطان، ومنبت النفاق في القلب، والصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، ومزمور الشيطان ، والسمود:

أسْـــمَاؤُهُ دَلّـــتْ عَلَـــى أَوْصَـــافِهِ * تَبًّـــا لِـــذى الأَسْـــمَاءِ والأَوْصَـــافِ

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧].

٤٣٧٩ – ذكر عند القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ الغناء وسألوه عنه، فقال لهم: « أخبروني، إذا ميّز أهل الحقّ وأهل الباطل ففي أيّ الفريقين يكون الغناء؟ قالوا: في فريق الباطل. قال: فلا حاجة لي فيه ». [عيون الأخبار ١/ ٣٩٩].

٤٣٨٠ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْغِنَاءُ رُقْيَةُ الزِّنَا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥٦].

٤٣٨١ – قال عبد الكريم الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ هَجَرَ الْمَسْجِدَ ، وَعَكَفَ عَلَى الْغِنَاءِ الشِّرَارِ ، فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٤٨].

٤٣٨٢ – قال يزيد بن الوليد الناقص رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بَنِي أُمَيَّةَ إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاةَ وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ ، فَإِنَّهُ لَيَنُوبُ عَنِ الْخَمْرِ ، يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ ، فَإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزِّنَا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥١].

٤٣٨٣ – قال الحصيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْغِنَاءَ رَائِدٌ مِنْ رَادَةِ الْفُجُورِ». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٢٥].

٤٣٨٤ - قال سليمان بن عبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْفَرَسَ لَيَصْهَلُ فَتَسْتَوْدِقُ لَهُ الرَّمْكَةُ ، وَإِنَّ الْفَحْلَ لَيَحْظُرُ فَتَضْبَعُ لَهُ النَّاقَةُ ، وَإِنَّ التَّيْسَ لَيَنِبُّ فَتَسْتَحْرِمُ لَهُ الْعَنْزُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغَنِّي فَتَشْتَاقُ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥٣].

٤٣٨٥ - قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٤].

٤٣٨٦ - قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن » . [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٩].

٤٣٨٧ - قال بعض الحكماء: « السماع يورث النفاق في قوم والعناد في قوم والكذب في قوم والفجور في قوم والرعونة في قوم ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٩].

٤٣٨٨ - قال الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٥٠].

٤٣٨٩ - كتب عمر بن عبدالعزيز إلى مؤدب ولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم: أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٥٠].

٤٣٩٠ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقد أحسن القائل:

تُلِيَ الكتَابُ، فأطْرَقُوا، لا خِيفَةً * لكِنَّهُ إِطْرَاقُ سَاهٍ لاهِي
وأتَى الغِنَاءُ، فكالحَميرِ تَنَاهَقُوا * وَاللهِ مَا رَقَصُوا لأجْلِ اللهِ
دُفٍ وَمِزْمَارٌ، وَنغْمَةُ شَاذِنٍ * فمتَى رَأَيتَ عِبَادَةً بملاهِي؟
ثَقُلَ الكِتَابُ عليهمُ لَمَّا رَأوْا * تَقْيِيدَهُ بأَوَامِرٍ وَنَوَاهِي
سَمِعُوا لَهُ رَعْدًا وبَرْقًا، إِذْ حَوَى * زَجْرًا وتخوِيفًا مَنَاهِي
وَرَأَوْهُ أَعْظَمْ قاطعٍ لِلنَّفسِ عَنْ * شَهَوَاتِها، ياذبحهَا المُتَنَاهِي
وَأتَى السماعُ مُوافِقًا أَغْرَاضَها * فَلأَجْلَ ذاكَ غَدَا عَظِيمَ الجاهِ
أيْنَ المُسَاعِدُ لِلْهَوَى مِنْ قاطعٍ * أَسْبَابَهُ، عِنْدَ الجَهُولِ السّاهِي؟
إنْ لَمْ يَكُنْ خَمَرَ الجُسُومِ، فإنَّهُ * خَمْرُ العُقُولِ مُمَاثِلٌ وَمُضَاهِي
فانظرْ إِلَى النّشْوان عِنْدَ شَرَابَه * وانْظُرْ إلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ مَلاهِي
وانظُرْ إِلَى تمْزِيقِ ذَا أثْوَابَهُ * مِن بَعْدِ تمزيقِ الفُؤَادِ اللاهِي
واحكم فأيَّ الخمرتين أحق * بالتحريم، والتأثيم عند الله؟

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٥].

٤٣٩١ – وقال آخر:

برِئْنَا إلَى اللهِ مِنْ مَعْشَرٍ * بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ سَمَاعِ الغِنَا
وكم قلْتُ يَاقَوْمُ، أَنْتُمْ عَلَى * شَفَا جُرُفٍ مَابِهِ مِنْ بِنَا
شَفَا جُرُفٍ تحْتَهُ هُوَّةٌ * إِلَى دَرَكٍ، كم بِهِ مِنْ عَنا

وتَكْـــرَارُ النُّصْـــحِ مِنـــا لهـــم * لنُعْـــذِرَ فِـــيهِمْ إِلـــى ربَّنـــا
فَلَمَّـــا اسْـــتَهانُوا بَتَنْبِيهنـــا * رَجَعْنَـــا إِلـــى اللهِ في أَمْرِنـــا
فعِشْـــنَا عَلَـــى سُـــنَّةِ المُصْـــطَفَى * وَمَـــاتُوا عَلَـــى تِنْتِنَـــا تِنْتِنـــا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٦].

٤٣٩٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا وكم من غيور تبدل به اسما قبيحا بين البرايا وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بدا من قبول تلك الهدايا وكم جرع من غصة وأزال من نعمة وجلب من نقمة وذلك منه من إحدى العطايا وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبلة ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٧].

فســـل ذا خبـــرة يُنبيـــك عنـــه * لـــتعلم كـــم خبايـــا في الزوايـــا
وحـــاذر إن شُـــغِفت بـــه ســـهاما * مُرَيَّشـــة بأهـــداب المنايـــا
إذا مـــا خَالَطَـــتْ قلبـــا كئيبـــا * تَمـــزَّقَ بـــين أطبـــاق الرزايـــا
ويُصـــبِحُ بعـــد أن قـــد كـــان حـــرا * عَفِيـــفَ الفـــرج : عبـــدا للصـــبايا
ويُعْطِـــي مَـــنْ بـــه يُغْنـــي غِنَـــاءً * وذلـــك مِنـــه مِـــنْ شـــرِّ العطايـــا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٧].

٤٣٩٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير فى صبغ القلب بالنفاق، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء.

فمن خواصه: أنه يلهى القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغى، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويحسنه، ويهيج النفوس إلى شهوات الغى فيثير كامنها، ويزعج قاطنها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفى تهييجهما على القبائح فرسًا رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه ونائبه وخليفته، وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذى لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التى لا تفسخ، وهو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل فى مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه، وقال: يا رب لا تجمع بينى وبين قرآن عدوك فى صدر واحد، فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، وأبدى من سره ما كان يكتمه، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب، والزهزهة والفرقعة بالأصابع، فيميل برأسه، ويهز منكبيه، ويضرب الأرض برجليه، ويدق على أم رأسه بيديه، ويثب وثبات الدباب، ويدور

دوران الحمار حول الدولاب، ويصفق بيديه تصفيق النسوان، ويخور من الوجد كخوران الثيران، وتارة يتأوه تأوه الحزين، وتارة يزعق زعقات المجانين، ولقد صدق الخبير به من أهله حيث يقول:

أتــذْكُرُ لَيْلَــةً وَقَــدِ اجْتَمعْنَــا * عَلَــى طِيــبِ السَّــماعِ إلــى الصَّــبَاحِ؟
وَدَارَتْ بَيْننَــا كــأْسُ الأغَــانى * فأَسْــكَرَتِ النُّفُــوسَ بِغَيْــرِ رَاحِ
فَلَــمْ تَــرَ فــيهِمُ إلا نَشَــاوَى * سُــرُورًا، وَالسُّــرُورُ هُنَــاكَ صَــاحِي
إذَا نَــادَى أَخُــو اللّــذّاتِ فِيــهِ * أَجــابَ اللّهْــوُ: حَــيَّ عَلَــى السَّــماحِ
وَلَــمْ نملِــكْ سِــوَى المُهَجَــاتِ شَــيْئًا * أَرَقْنَاهَــا لأَلْحَــاظِ المِــلَاحِ

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٨].

[١٧٩] فصل في التحذير من تعاطي الخمر وكل ما يسكر

٤٣٩٤ – قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ». [الفتح ١٢/ ٦٢].

٤٣٩٥ – قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْخَمْرُ مَجْمَعُ الْخَبَائِثِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٩٧].

٤٣٩٦ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ». [السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٥٠٠].

٤٣٩٧ – قال بعض الحكماء لابنه: «يَا بُنَيَّ مَا يَدْعُوكَ إِلَى النَّبِيذِ؟ قَالَ: يَهْضِمُ طَعَامِي، قَالَ: هُوَ وَاللهِ يَا بُنَيَّ لِدِينِكَ أَهْضَمُ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

٤٣٩٨ – قيل لقيس بن عاصم في الجاهلية: «تَرَكْتَ الشَّرَابَ؟ قَالَ: لِأَنِّي رَأَيْتُهُ مَتْلَفَةً لِلْمَالِ دَاعِيَةً إِلَى شَرِّ الْمَقَالِ مَذْهَبَةً بِمُرُوءَاتِ الرِّجَالِ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

٤٣٩٩ – كان يقال: «مَا مَالَتِ النَّشَاوَى فِي دَارِ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا فَسَدَتْ نِسَاؤُهُ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

٤٤٠٠ – قال عباد المنقري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَانَ الْعَقْلُ عَلَقًا يُشْتَرَى لَتَغَالَى النَّاسُ فِي شِرَائِهِ فَالْعَجَبُ مِنْ أَقْوَامٍ يَشْتَرُونَ بِأَمْوَالِهِمْ مَا يَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٧].

٤٤٠١ – قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «آفات خمر الدنيا: تغتال العقل، وتكثر اللغو، وتنزف في نفسها، وتنزف المال، وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وتذهب الغيرة، وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع

الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس، وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمأثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، وكم أهاجت من حرب، وأفقرت من غني، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفسخت من مودة، ونسجت من عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة، وأجرت من عبرة، وكم أغلقت في وجه شاربها بابا من الخير وفتحت له بابا من الشر، وكم أوقعت في بلية، وعجلت من منيته، وكم أورثت من خزية، فهي جماع الإثم، ومفتاح الشر، وسلابة النعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد كما - جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة». لكفى، وآفات الخمر أضعاف ما ذكرنا ». [انتهى مختصرًا من حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص: ١٧٩].

٢١

كتاب
آفات اللسان

[١٨٠] فصل في الصمت وحفظ اللسان

٤٤٠٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: « والله الذي لا إله إلا هو، ما على الأرض أحقُّ بطول سجنٍ مِنَ اللِّسانِ ». [الطبراني في الكبير رقم ٨٧٤٤].

٤٤٠٣- وقال رضي الله عنه: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٨٠].

٤٤٠٤- قال وهب بن منبه رحمه الله: « أجمعت الحكماءُ على أنَّ رأسَ الحكمِ الصمتُ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦١٩].

٤٤٠٥- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنَّ خُلُقَهُ مِنْ دِينِهِ هَلَكَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٢].

٤٤٠٦- قال عُمَر بن عبدالعزيز رحمه الله: «مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠].

٤٤٠٧- قال الفضيل رحمه الله: «لَا حَجَّ وَلَا جِهَادَ وَلَا رِبَاطَ أَشَدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ لَوْ أَصْبَحْتَ يَهُمُّكَ لِسَانُكَ أَصْبَحْتَ فِي غَمٍّ شَدِيدٍ ، وَسِجْنُ اللِّسَانِ سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدُّ غَمًّا مِمَّنْ سَجَنَ لِسَانَهُ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٠].

٤٤٠٨- قال مالك بن دينار رحمه الله: «كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسِجْنِ اللِّسَانِ وَكَثْرَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَالْعُزْلَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧].

٤٤٠٩- قال أبو بكر بن عياش رحمه الله: «أَدْنَى نَفعِ السُّكُوتِ السَّلَامَةُ، وَكَفَى بِالسَّلَامَةِ عَافِيَةٌ، وَأَدْنَى ضَرَرِ النُّطْقِ الشُّهْرَةُ ، وَكَفَى بِالشُّهْرَةِ بَلِيَّةٌ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

٤٤١٠- قال ابن أبي زكريا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَالَجْتُ الصَّمْتَ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَمْ أَقْدِرْ مِنْهُ عَلَى مَا أُرِيدُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٤١١- قال مخلد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة أريد أن أعتذر منها». [مختصر منهاج القاصدين ٢٤].

٤٤١٢- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا صَلَحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ، وَلَا فَسَدَ مَنْطِقُهُ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٨].

٤٤١٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَصْلَتَانِ إِذَا رَأَيْتَهُمَا فِي الرَّجُلِ، فَاعْلَمْ أَنَّ مَا وَرَاءَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، إِذَا كَانَ حَابِسًا لِلِسَانِهِ، يُحَافِظُ عَلَى صَلَاتِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٤].

٤٤١٤- قال أبو حيان التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ أَحْفَظَ لِلِسَانِهِ مِنْهُ لِمَوْضِعِ قَدَمِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٠].

٤٤١٥- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٠].

٤٤١٦- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالَ: الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، مِنْهَا تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ، فَإِنِّي عَالَجْتُ نَفْسِي عَلَى الصَّمْتِ فَلَمْ أَجِدْنِي أَضْبِطُ كَمَا أُرِيدُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْعَشَرَةِ عَاشِرُهَا عُزْلَةُ النَّاسِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٩٥].

٤٤١٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو لم يكن في الصمت خصلة تحمد إلا تزين العاقل وتشين الجاهل به لكان الواجب على المرء أن لا يفارقه الصمت ما وجد إليه سبيلا ومن أحب

السلامة من الآثام فليقل ما يقبل منه وليقل مما يقبل منه لأنه لا يجترئ على الكلام الكثير إلا فائق أو مائق ». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤١٨- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤١٩- وقال بعض الحكماء: « من ترك فضول الكلام وفق للحكمة، ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة، ومن ترك الضحك وفق للهيبة، ومن ترك الرغبة وفق للجنة، ومن ترك التجسس وفق لإصلاح عيب نفسه». [سلوة الأحزان ١/ ٦].

٤٤٢٠- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَفْوَاهُ الرِّجَالِ حَوَانِيتُهَا وَشِفَاهُهَا مَغَالِيقُهَا وَأَسْنَانُهَا مَخَالِبُهَا فَإِذَا فَتَحَ الرَّجُلُ بَابَ حَانُوتِهِ تَبَيَّنَ لَكَ الْعَطَّارُ مِنَ الْبِيطَارِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٩].

٤٤٢١- قال علي بن بكار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جعل الله لكل شيء بابين وجعل للسان أربعة الشفتين مصراعين والأسنان مصراعين ». [روضة العقلاء ٤٥].

٤٤٢٢- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حتف الرجل مخبوءٌ تحت لسانه ». [عيون الأخبار ١/ ١٣٨].

٤٤٢٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ لِسَانَ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ قَلْبُهُ عَلَى طَرْفِ لِسَانِهِ، لَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ، مَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢١٦].

٤٤٢٤- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ، فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ لَهُ تَكَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ، وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ رَسَلًا رَسَلًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٩].

٤٤٢٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه، واللسان إذا صلح تبين ذلك على الأعضاء وإذا فسد فكذلك ». [روضة العقلاء ٤٧].

٤٤٢٦- قال أبو مسهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصَّمْتُ وِعَاءُ الْأَخْيَارِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٩].

٤٤٢٧- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من عد كلامه من عمله قل كلامه ».[صفة الصفوة ٢/ ٢٢٢].

٤٤٢٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الله تعالى رفع درجة اللسان فليس في الأعضاء شيء ينطق بذكره غيره ».

٤٤٢٩- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «كَثْرَةُ الْكَلَامُ تَذْهَبُ بِالْوَقَارِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٧].

٤٤٣٠- قال حماد عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَهْلِكُ النَّاسُ فِي خَلَّتَيْنِ: فُضُولِ الْمَالِ، وَفُضُولِ الْكَلَامِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٠].

٤٤٣١- قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كانوا يكتفون من الكلام باليسير ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٠٩].

٤٤٣٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأصحابه: « لَوْ كَانَ مَعَكُم مَنْ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى السُّلْطَانِ أَكُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِشَيْءٍ؟ قُلْنَا: لا ، قَالَ: فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إلى الله-يعني الملائكة عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٧/ ٦٩].

٤٤٣٣- قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ الْمَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ، يَنْسَخَانِ أَعْمَالَكُمْ غَدَوْا عَلَيْكُم يَتَقَاضُونَكُمْ أَثْمَانَ الصُّحُفِ الَّتِي يَنْسَخُونَ فِيهَا أَعْمَالَكُمْ لَأَمْسَكْتُمْ عَنْ كَثِيرٍ، مِنْ فُضُولِ كَلَامِكُمْ فَإِذَا كَانَتِ الصُّحُفُ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ أَفَلَا تُرْبِعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ! ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٣١٠].

٤٤٣٤ – قال حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَو أَن صَاحب خير جلس اليك ليكتب كلامك لاحترزت وكلامك يعرض على الله تَعَالَى وَلَا تحترز». [تحذير الخواص ٢٧٤].

٤٤٣٥ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من كثر كلامه كثر كذبه؛ ومن ساء خلقه عذب نفسه ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٨٥].

٤٤٣٦ – قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ». [صفة الصفوة ١/ ١٠٨].

٤٤٣٧ – قال إياس بن معاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ، قَالُوا: يَا أَبَا وَاثِلَةَ، مَا عَيْبُكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٤].

٤٤٣٨ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَدْ ذُقْتُ الْمَرَارَةَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَمَرَّ مِنَ الْفَقْرِ، وَحَمَلْتُ الْحِمْلَ الثَّقِيلَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَثْقَلَ مِنْ جَارِ السُّوءِ، وَلَوْ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ فِضَّةٍ لَكَانَ الصَّمْتُ مِنْ ذَهَبٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٣٧].

٤٤٣٩ – سئلَ ابنُ المبارك عن قولِ لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِنَّ الصَّمْتَ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوْ كَانَ الْكَلَامُ بِطَاعَةِ اللهِ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِنَّ الصَّمْتَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ مِنْ ذَهَبٍ» . [الصمت لابن أبي الدنيا ٣٠٨].

٤٤٤٠ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يُخَالِطُ لِيَعْلَمَ، وَيَسْكُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمَ، وَيَخْلُو لِيَنْعَمَ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٨].

٤٤٤١ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرِّجَال ثَلَاثَة رجل بِنَفسِهِ وَرجل بِمَالِه وَرجل بِلِسَانِهِ». [أدب المجالسة ٤٧].

٤٤٤٢ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ». [السير للذهبي ٧/ ١١٧].

٤٤٤٣ – قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدْنَى السُّكُوتِ السَّلامَةُ، وَكَفَى بِهِ عَافِيَةً، وَأَدْنَى ضَرَرِ المَنْطِقِ الشُّهرَةُ، وَكَفَى بِهَا بَلِيَّةً». [السير للذهبي ١٦/ ٢٩].

٤٤٤٤ – قال أبو علي بن شبل البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَبُحْ بثلاثةٍ * سِنٍّ ومالٍ ما استطعتَ ومَذْهَب
فعلى الثلاثةِ تُبْتَلى بثلاثةٍ * بِمَكَفِّرٍ وبِحَاسِدٍ ومُكَذِّبِ

[الآداب الشرعية ٣/ ٣٠٢].

٤٤٤٥ – قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين منصت واع أو متكلم عالم ». [روضة العقلاء ٤٢].

٤٤٤٦ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « شيئان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٤٧ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما بلى أحد في دينه ببلاء أضر عليه من طلاقة لسانه ». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤٤٨ – قال خالد بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « السكوت زين للعاقل وشين للجاهل ». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤٤٩ – قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «الصَّمْتُ زَيْنُ الْعَالِمِ ، وَسِتْرُ الْجَاهِلِ». [حلية الأولياء ٧/ ٨٢].

٤٤٥٠ – قال يحيى القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا سَادَ ابْنُ عَوْنٍ النَّاسَ أَنْ كَانَ أَتْرَكَهُمْ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا سَادَ ابْنُ عَوْنٍ النَّاسَ بِحِفْظِ لِسَانِهِ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧].

٤٤٥١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل يحفظ أحواله من ورود الخلل عليها في الأوقات وإن من أعظم الخلل المفسد لصحة السرائر والمذهب لصلاح الضمائر الإكثار من الكلام وإن أبيح له كثرة النطق ولا سبيل للمرء الى رعاية الصمت إلا بترك ما أبيح له من النطق ». [روضة العقلاء ٤٨].

٤٤٥٢- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أخبرني من صحب الربيع بن خيثم عشرين عاما فلم يسمع منه كلمة تعاب ».

٤٤٥٣- قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا سَكَتَّ فَأَنْتَ سَالِمٌ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَخُذْ حَذَرَكَ: إِمَّا لَكَ وَإِمَّا عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢].

٤٤٥٤- قال محارب رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَحِبْنَا الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَغَلَبَنَا بِثَلَاثٍ: بِطُولِ الصَّمْتِ، وَسَخَاءِ النَّفْسِ، وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٥٧].

٤٤٥٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو؛ ومن لم يكن سكوته فكرة فهو سهو ». [فيض القدير ٢/ ٣١٤].

٤٤٥٦- قال فضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ ، وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ ، كَلَامُ الْمُؤْمِنِ حَكَمٌ وَصَمْتُهُ تَفَكُّرٌ وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ وَعَمَلُهُ بِرٌّ وَإِذَا كُنْتُ كَذَا لَمْ تَزَلْ فِي عِبَادَةٍ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٨].

٤٤٥٧- عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، أن طاوسا رَحِمَهُ اللَّهُ قال له: «أَيْ أَبَا نَجِيحٍ، مَنْ قَالَ وَاتَّقَى اللهَ خَيْرٌ مِمَّنْ صَمَتَ وَاتَّقَى اللهَ». [حلية الأولياء ٤/ ٥].

٤٤٥٨- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ

الصَّمْتِ، وَلَا عَدُوَّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الْكَذِبِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩٦].

٤٤٥٩-قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَجِدُ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ يَتْبَعُهُ الْبِرُّ كُلُّهُ غَيْرَ اللِّسَانِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ وَيُفْطِرُ عَلَى الْحَرَامِ وَيَقُومُ اللَّيْلَ وَيَشْهَدُ الزُّورَ بِالنَّهَارِ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ نَحْوَ هَذَا وَلَكِنْ لَا تَجِدُهُ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَقٍّ، فَيُخَالِفُ ذَلِكَ عَمَلَهُ أَبَدًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٤٦٠- قال الربيع بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ، وَمَنْ يَدْخُلْ فِي مَدَاخِلِ السُّوءِ يُتَّهَمْ، وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٨].

٤٤٦١- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ بَابُ الْجَسَدِ، فَاحْذَرْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ لِسَانِكَ مَا يُهْلِكُ جَسَدَكَ وَيُسْخِطُ عَلَيْكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ». [العقل لابن أبي الدنيا ٦٦].

٤٤٦٢- قال الْحَسَن بْن حَيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَتَّشْتُ عَنِ الْوَرَعِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٧٧].

٤٤٦٣- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُم الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا وَقُورًا فادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الحِكْمَةَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٨].

٤٤٦٤- قال لقمان لولده رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك ». [المستطرف ٩٤].

٤٤٦٥- قال الشاعر: [المستطرف ٩٤].

احــذر لسَــانك أَن يقُــول فتبتلــى ❊ إِنَّ الْـــبَلَاءَ مُوَكَّـــلُ بِـــالْمَنْطِقِ

٤٤٦٦ - قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يا لسانُ! قُلْ خيرًا تَغْنَمْ، واسْكُتْ عنْ شرٍ تَسْلَمْ، مِن قَبْلِ أنْ تَنْدَمَ». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني ٣/ ٥٨].

٤٤٦٧ - قال أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِن عمر دخل يَوْمًا على أبي بكر الصّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يجبذ لِسَانه فَقَالَ عمر مَه غفر الله لَك فَقَالَ لَهُ أَبُو بكر إِن هَذَا أوردني شَرّ الْمَوَارِد». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني ٣/ ٥٨].

٤٤٦٨ - قال أبو الدرداء رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّمْتُ حِكَمٌ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ». [جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٥٢].

٤٤٦٩ - قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثلاث من كن فيه كمل عقله: من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله عَزَّ وَجَلَّ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٦].

٤٤٧٠ - قال محمد بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا الْكَلَامُ أَرْبَعَةٌ: أَنْ تَذْكُرَ اللهَ، وَأَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَسْأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَتُخْبَرَ بِهِ، أَوْ تَكَلَّمَ فِيمَا يَعْنِيكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٣].

٤٤٧١ - قال رجل لسلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَكَلَّمْ» ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ. قَالَ: فَإِنْ تَكَلَّمْتَ فَتَكَلَّمْ بِحَقٍّ أَوِ اسْكُتْ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٦].

٤٤٧٢ - قال عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ مَخَافَةُ الْمُبَاهَاةِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٤٤].

٤٤٧٣ - قال أبو حاتم البستيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب على العاقل أن يكون حسن السّمت، طويل الصّمت؛ فإنّ ذلك من أخلاق الأنبياء، كما أنّ سوء السّمت وترك الصّمت من شيم الأشقياء». [روضة العقلاء ٢٥].

٤٤٧٤ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب على العاقل إذا ذكر المطيتين اللتين ذكرتهما قبل إصلاح السريرة ولزوم العلم أن يبلغ مجهوده حينئذ في حفظ اللسان حتى يستقيم له إذ اللسان هو

المورد للمرء موارد العطب والصمت يكسب المحبة والوقار ومن حفظ لسانه أراح نفسه والرجوع من الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام والصمت منام العقل والمنطق يقظته ». [روضة العقلاء ٤١].

٤٤٧٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل أن يلزم الصمت الى أن يلزمه التكلم فما أكثر من ندم إذا نطق وأقل من يندم إذا سكت وأطول الناس شقاء وأعظمهم بلاء من ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٧٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « واللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها ويضع كل خصلة منها في موضعها هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب وشافع تدرك به الحاجات وواصف تعرف به الأشياء وحاصد تذهب الضغينة ونازع يجذب المودة ومسل يذكي القلوب ومعز ترد به الأحزان ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٧٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب على العاقل أن يكون ناطقا كعيي وعالما كجاهل وساكتا كناطق لأن الكلام لا بد له من الجواب والجواب لو جعل له جواب لم يكن للقول نهاية وخرج المرء إلى ما ليس له غاية والمتكلم لا يسلم من أن ينسب إليه الصلف والتكلف والصامت لا يليق به إلا الوقار وحسن الصمت». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٧٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل أن ينصف أذنيه من فيه ويعلم أنه إنما جعلت له أذنان وفم واحد ليسمع أكثر مما يقول لأنه إذا قال ربما ندم وإن لم يقل لم يندم وهو على رد ما لم يقل أقدر منه على رد ما قال والكلمة إذا تكلم بها ملكته وإن لم يتكلم

بها ملكها والعجب ممن يتكلم بالكلمة إن هي رفعت ربما ضرته وإن لم ترفع لم تضره كيف لا يصمت ورب كلمة سلبت نعمة ». [روضة العقلاء ٤٥].

٤٤٧٩ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي ثَلَاثٍ: السُّكُوتِ، وَالْكَلَامِ، وَالنَّظَرِ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ سُكُوتُهُ فِكْرَةً، وَكَلَامُهُ حِكْمَةً، وَنَظَرُهُ عِبْرَةً» . [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤٤٨٠ – قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا خَيْرَ فِي كَثْرَةِ الْكَلَامِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ. أَعْمَالُهُمْ أَبَدًا يَتَكَلَّمُونَ وَلَا يَصْمُتُونَ» . [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤٤٨١ – قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَذَاكَرُوا عِنْدَ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَيُّمَا أَفْضَلُ الصَّمْتُ أَوْ النُّطْقُ؟ فَقَالَ قَوْمٌ الصَّمْتُ أَفْضَلُ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ النُّطْقُ أَفْضَلُ، لِأَنَّ فَضلَ الصَّمْتِ لَا يَعْدُو صَاحِبَهُ، وَالْمَنْطِقُ الْحَسَنُ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ سَمِعَهُ» . [الصمت لابن أبي الدنيا ٣٠٣].

٤٤٨٢ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَهُونُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ وَالِاحْتِرَازُ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ وَالزِّنَى وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَمِنَ النَّظَرِ الْمُحَرَّمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَصْعُبُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ مِنْ حَرَكَةِ لِسَانِهِ، حَتَّى تَرَى الرَّجُلَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالدِّينِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَاتِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَنْزِلُ بِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَكَمْ تَرَى مِنْ رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ، وَلِسَانُهُ يَفْرِي فِي أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، وَلَا يُبَالِي مَا يَقُولُ ».[الداء والدواء ١٥٩].

٤٤٨٣ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« وَأَمَّا اللَّفَظَاتُ: فَحِفْظُهَا بِأَنْ لَا يُخْرِجَ لَفْظَةً ضَائِعَةً، بَلْ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو فِيهِ الرِّبْحَ وَالزِّيَادَةَ فِي دِينِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ نَظَرَ: هَلْ فِيهَا رِبْحٌ وَفَائِدَةٌ أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِبْحٌ أَمْسَكَ عَنْهَا، وَإِنْ كَانَ فِيهَا رِبْحٌ، نَظَرَ: هَلْ تَفُوتُهُ بِهَا كَلِمَةٌ

أَرْبَحُ مِنْهَا، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِهَذِهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، فَاسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِحَرَكَةِ اللِّسَانِ، فَإِنَّهُ يُطْلِعُكَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، شَاءَ صَاحِبُهُ أَمْ أَبَى ». [الداء والدواء ١٥٨].

٤٤٨٤ - قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْقُلُوبُ كَالْقُدُورِ فِي الصُّدُورِ تَغْلِي بِمَا فِيهَا وَمَغَارِفُهَا أَلْسِنَتُهَا فَانْتَظِرِ الرَّجُلَ حَتَّى يَتَكَلَّمَ فَإِنَّ لِسَانَهُ يَغْتَرِفُ لَكَ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ بَيْنِ حُلْوٍ وَحَامِضٍ وَعَذْبٍ وَأُجَاجٍ يخْبِرُكَ عَنْ طَعْمِ قَلْبِهِ اغْتِرَافُ لِسَانِهِ ». [حلية الأولياء ١٠/ ٦٣].

٤٤٨٥ - قال بعض الحكماء: « فِي الصَّمْتِ سَبعَةُ آلَافِ خَبَرٍ، وَقَدِ اجْتَمَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي سَبْعِ كَلِمَاتٍ، فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا أَلْفٌ.

أَوَّلُهَا: أَنَّ الصَّمْتَ عِبَادَةٌ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ.

وَالثَّانِي: زِينَةٌ مِنْ غَيْرِ حُلِيٍّ.

وَالثَّالِثُ: هَيْبَةٌ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ.

وَالرَّابِعُ: حِصْنٌ مِنْ غَيْرِ حَائِطٍ.

وَالْخَامِسُ: الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الِاعْتِذَارِ إِلَى أَحَدٍ.

وَالسَّادِسُ: رَاحَةُ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ.

وَالسَّابِعُ: سَتْرًا لِعُيُوبِهِ ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢١٧].

٤٤٨٦ - قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي اللِّسَانِ آفَتَانِ عَظِيمَتَانِ، إِنْ خَلَصَ الْعَبْدُ مِنْ إِحْدَاهُمَا لَمْ يَخْلُصْ مِنَ الْأُخْرَى: آفَةُ الْكَلَامِ، وَآفَةُ السُّكُوتِ، وَقَدْ يَكُونُ كُلٌّ مِنْهُمَا أَعْظَمَ إِثْمًا مِنَ الْأُخْرَى فِي وَقْتِهَا، فَالسَّاكِتُ عَنِ الْحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ، عَاصٍ لِلَّهِ، مُرَاءٍ مُدَاهِنٌ إِذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالْبَاطِلِ شَيْطَانٌ نَاطِقٌ، عَاصٍ لِلَّهِ، وَأَكْثَرُ الْخَلْقِ مُنْحَرِفٌ فِي

كَلَامِهِ وَسُكُوتِهِ فَهُمْ بَيْنَ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ، وَأَهْلُ الْوَسَطِ - وَهُمْ أَهْلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ - كَفُّوا أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ، وَأَطْلَقُوهَا فِيمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ نَفْعُهُ فِي الْآخِرَةِ، فَلَا تَرَى أَحَدَهُمْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ تَذْهَبُ عَلَيْهِ ضَائِعَةً بِلَا مَنْفَعَةٍ، فَضْلًا أَنْ تَضُرَّهُ فِي آخِرَتِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَجِدُ لِسَانَهُ قَدْ هَدَمَهَا عَلَيْهِ كُلَّهَا، وَيَأْتِي بِسَيِّئَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَجِدُ لِسَانَهُ قَدْ هَدَمَهَا مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ ». [الداء والدواء ١٦١].

[١٨١] فصل في ذم الْفُضُولِ في الأقوال والأفعال

٤٤٨٧- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزُّهْدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ تَرْكُ الْحَرَامِ وَهُوَ زُهْدُ الْعَوَامّ «وَالثَّانِي» تَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ الْحَلَالِ وَهُوَ زُهْدُ الْخَوَاصِّ «وَالثَّالِثُ» تَرْكُ مَا يُشْغِلُ الْعَبْدَ عَنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ زُهْدُ الْعَارِفِينَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٤٤٨٨- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأكثر المعاصي إنما تولدها من فضول الكلام والنظر، وهما أوسعُ مداخل الشيطان، فإن جارحتيهما لا يَمَلَّانِ ولا يسأمان، بخلاف شَهْوة البطن، فإنه إذا امتلأ لم يَبْقَ فيه إرادةٌ للطعام، وأما العين واللِّسان فلو تُرِكا لم يفتُرا من النظر والكلام، فجنايتُهما مُتَّسِعَةُ الأطراف، كثيرةُ الشُّعَبِ، عظيمةُ الآفات» [بدائع الفوائد الفوائد ٢/ ٨٢٠].

٤٤٨٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما فضولُ الطعام، فهو داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشَرِّ، فإنه يحَرِّكُ الجوارحَ إلى المعاصي، ويثقلُها عن الطاعات، وحسبُك بهذين شرًّا! فكم مِنْ مَعصيةٍ جلبها الشبعُ وفضولُ الطعام، وكم من طاعة حال دونها، فمن وقِيَ شرَّ بطْنِهِ فقد وُقِيَ شرًّا عظيمًا » [بدائع الفوائد الفوائد ٢/ ٨٢٠].

٤٤٩٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذَ من المخالطة بمقدار الحاجة » [بدائع الفوائد ٢/ ٨٢١-٨٢٣].

٤٤٩١ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأما فضولُ المخالطةِ؛ فهي الدّاء العُضَالُ الجالبُ لكلِّ شرٍّ، وكم سلبت المخالطةُ والمعاشرةُ من نعمة، وكم زرعتْ من عداوة، وكم غرستْ في القلب من حَزَازات، تزولُ الجبالُ الراسيات وهي في القلوب لا تزول». [بدائع الفوائد ٢/ ٨٢١].

٤٤٩٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصلُ بلاء العالم، فضول النظر، والكلام، والطعام، والمخالطة ».

[بدائع الفوائد ٢/ ٨٢١].

٤٤٩٣ – جمع بعضهم علامات حسن الخلق وذكر منها: « هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى كثير الإصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل ، قليل الزلل، قليل الفضول ... ».

٤٤٩٤ – قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزّهْد أَقسَام: زهد فِي الْحَرَام وَهُوَ فرض عين وزهد فِي الشُّبُهَات وَهُوَ بِحَسب مَرَاتِب الشُّبْهَة فَإِن قويت التحقت بِالْوَاجِبِ وَإِن ضعفت كَانَ مُسْتَحبا وزهد فِي الفضول وزهد فِيمَا لَا يَعْنِي من الْكَلَام وَالنَّظَر وَالسُّؤَال واللقاء وَغَيره وزهد فِي النَّاس وزهد فِي النَّفس بِحَيْثُ تهون عَلَيْهِ نَفسه فِي الله وزهد جَامع لذَلِك كُله وَهُوَ الزّهْد فِيمَا سوى الله وَفِي كل مَا شغلك عَنهُ وَأفضل الزّهْد إخفاء الزّهْد وأصعبه الزّهْد فِي الحظوظ». [الفوائد ١١٨].

٤٤٩٥ – قال محمد بن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَخْذُ بِالْأُصُولِ وَتَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ فِعْلِ ذَوِي الْعُقُولِ ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

٤٤٩٦ – قال سالم بن ميمون رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ * عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ

تُهِينُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغْرٍ * وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ

فَـدَعْ عَنْـكَ الْفُضُـولَ تَعِـشْ حَمِيـدًا * وخــــذ مَــــا أنــــت محتــــاج إِلَيْــــهِ

[حلية الأولياء ٨/ ٢٧٨].

٤٤٩٧ – قال محمد بن عبد الله العابد رَحِمَهُ اللهُ: « ترك فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة، وترك فضول النظر يثمر الخشوع والخشية، وترك فضول الطعام يثمر حلاوة العبادة ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢٠٠].

٤٤٩٨ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَنْذَرْتُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ، بِحَسْبِ أَحَدِكُمْ مَا بَلَّغَ حَاجَتَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٩].

٤٤٩٩ – قال بعضهم: « من فقه الرجل قلَّة كَلَامه فِيمَا لَا يعنيه ». [أدب المجالسة ٨٦].

٤٥٠٠ – قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللهُ: «مَرَّ رَجُلٌ بِلُقْمَانَ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ بَلَى، قَالَ: الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى عِنْدَ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: بَلَى، فَقَالَ: فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَطُولُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي». [جامع العوم والحكم ١/ ٢٩٣].

٤٥٠١ – قال سيار أبو الحكم رَحِمَهُ اللهُ: «قِيلَ لِلُقْمَانَ الْحَكِيمِ: مَا حِكْمَتُكَ؟ قَالَ: لَا أَسْأَلُ عَمَّا كُفِيتُ وَلَا أَتَكَلَّفُ مَا لَا يَعْنِينِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٦].

٤٥٠٢ – قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللهِ تَعَالَى، عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ». [جامع العوم والحكم ١/ ٢٩٣].

٤٥٠٣ – قال إبراهيم بن داود القصار رَحِمَهُ اللهُ: «كِفَايَتُكَ تُسَاقُ إِلَيْكَ مُيَسَّرًا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَإِنَّمَا التَّعَبُ فِي الْفُضُولِ». [صفة الصفوة ٢/ ٣١٤].

٤٥٠٤– قال بعضهم: « رحم الله امْرَءًا أمسك فضل لِسَانه وبذل فضل مَاله وَعلم أَن كَلَامه محصي عَلَيْهِ ». [أدب المجالسة ٨٦].

٤٥٠٥– قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَرْبَعَةٌ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ: تَرْكُ الْفُضُولِ مِنَ الْكَلَامِ، وَالسِّوَاكُ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ، وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٤٥٠٦– سأل رجل مالكا رَحِمَهُ اللَّهُ عن سِنّه فقال: «أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

٤٥٠٧– قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَكَلَّمْتُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَشَغَلَكَ عَمَّا يَعْنِيكَ وَلَوْ شَغَلَكَ مَا يَعْنِيكَ تَرَكْتَ مَا لَا يَعْنِيكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٠].

٤٥٠٨– قال مورق العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمْرٌ أَنَا أَطْلُبُهُ مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَسْتُ بِتَارِكٍ طَلَبَهُ. قَالُوا: مَا هُوَ أَبَا الْمُعْتَمِرِ؟ قَالَ: الصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٦].

٤٥٠٩– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ سَأَلْتُ اللهَ حَاجَةً كَذَا وَكَذَا مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَمَا أُعْطِيتُهَا وَلَا أَيِسْتُ مِنْهَا قَالَ: فَسَأَلَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ: مَا هِيَ؟ قَالَ: أَنْ لَا أَقُولَ مَا لَا يَعْنِينِي». [حلية الأولياء ٢/ ٢٣٥].

٤٥١٠– قَالَ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ النَّضْرِ السُّلَمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَرَّ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بِغُرْفَةٍ فَقَالَ: مُذْ كَمْ بُنِيَتْ هَذِهِ؟ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكِ مُذْ كَمْ بُنِيَتْ، تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكِ. فَعَاقَبَهَا بِصَوْمِ سَنَةٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥].

٤٥١١– قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاءِ: أَنْ يَجِدَ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ فِيمَا يَأْتِي، أَوْ يَذْكُرُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٠].

٤٥١٢– قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَزِمَ مَا يَعْنِيهِ أَوْشَكَ أَنْ يَتْرُكَ مَا لَا يَعْنِيهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٧].

٤٥١٣- قال ميمون بن سياه رَحِمَهُ اللهُ: «مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَتَدَبَّرْهَا قَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا إِلَّا نَدِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٢٠].

٤٥١٤- قال مخلد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: « ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة أريد أن أعتذر منها ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٤].

٤٥١٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «احْفَظْ لِسَانَكَ وَأَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ وَاعْرِفْ زَمَانَكَ وَأَخْفِ مَكَانَكَ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٤].

٤٥١٦- أوصى ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بخمس كلمات فقال: «إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَدْ عَنَتَ، وَلَا تُمَارِ سَفِيهًا وَلَا فَقِيهًا، فَإِنَّ الْفَقِيهَ يَغْلِبُكَ وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ، وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا غَابَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ تُذْكَرَ بِهِ، وَدَعْ مَا تُحِبُّ أَنْ يَدَعَكَ مِنْهُ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُجَازَى بِالْإِحْسَانِ وَيُكَافَأُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٩].

٤٥١٧- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: « كل شيء ينتفع بفضله إلا الكلام فإن فضله يضر ». [روضة العقلاء ٤٢].

٤٥١٨- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنِ اشْتَغَلَ بِالْفُضُولِ حُرِمَ الْوَرَعُ».[حلية الأولياء ١٠/ ١٩٦].

٤٥١٩- قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «آثر الصدْق فِي كل موطن تغنم وَاعْتَزل الفضول تسلم». [المسترشدين ٧١].

٤٥٢٠- سئل القرميسيني رَحِمَهُ اللهُ: «مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: فَرَاغُ الْقَلْبِ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ لِيَتَفَرَّغَ إِلَى مَا يَعْنِيهِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٦١].

٤٥٢١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « من قطع فضول الْكَلَام بشفرة الصمت وجد عذوبة الرَّاحَة فِي الْقلب» [المدهش ٣١٦].

[١٨٢] فصل في ذمّ الكذب و الحث على لزوم الصدق

٤٥٢٢ – قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «الْكَذِبُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ». [الصواعق المرسلة ١/ ٢٤٨].

٤٥٢٣ – قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «لَأَنْ يَضَعَنِي الصِّدْقُ وَقَلَّمَا يَفْعَلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْفَعَنِي الْكَذِبُ وَقَلَّمَا يَفْعَلُ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٣].

٤٥٢٤ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي هَزْلٍ وَلَا جَدٍّ، وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ شَيْئًا، ثُمَّ لَا يُنْجِزَهُ لَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٥٤٣].

٤٥٢٥ – قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا تَنْطِقْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ نَفَقَتَكَ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٢٧].

٤٥٢٦ – قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ ثَلَاثٌ وَجَبَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ ثَلَاثٌ مَنْ إذَا حَدَّثَهُمْ صَدَقَهُمْ، وَإِذَا ائْتَمَنُوهُ لَمْ يَخُنْهُمْ، وَإِذَا وَعَدَهُمْ وَفَّى لَهُمْ وَجَبَ لَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ تُحِبَّهُ قُلُوبُهُمْ، وَتَنْطِقَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَلْسِنَتُهُمْ، وَتَظْهَرَ لَهُ مَعُونَتُهُمْ» [الآداب الشرعية ١/ ٢٩].

٤٥٢٧ – قال حذيفة رضي الله عنه: «لَأَنْ أَدَعَ لِلَّهِ كِذْبَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٩].

٤٥٢٨ – قال ابن القيم رحمه الله: «فَأَثْبَتُ النَّاسِ قَلْبًا أَثْبَتُهُمْ قَوْلًا، وَالْقَوْلُ الثَّابِتُ هُوَ الْقَوْلُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ، وَهُوَ ضِدُّ الْقَوْلِ الْبَاطِلِ الْكَذِبِ». [إعلام الموقعين ١/ ١٣٦].

٤٥٢٩ – وقال رحمه الله: «وَأَرْبَعَةٌ تُيَبِّسُ الْوَجْهَ، وَتُذْهِبُ مَاءَهُ وَبَهْجَتَهُ وَطَلَاوَتَهُ: الْكَذِبُ، وَالْوَقَاحَةُ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَكَثْرَةُ الْفُجُورِ». [الطب النبوي ٣١٤].

٤٥٣٠ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْكَذِب أساس الْفُجُور». [الفوائد ١٣٥].

٤٥٣١ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَكل عمل صَالح ظَاهر أَو بَاطِن فمنشؤه الصدْق وكل عمل فَاسد ظَاهر أَو بَاطِن فمنشؤه الْكَذِب». [الفوائد ١٣٦].

٤٥٣٢ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَسَّمَ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ إِلَى قِسْمَيْنِ: سُعَدَاءَ، وَأَشْقِيَاءَ، فَجَعَلَ السُّعَدَاءَ هُمْ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ، وَالْأَشْقِيَاءَ هُمْ أَهْلَ الْكَذِبِ وَالتَّكْذِيبِ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٣ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَجْتَمِعُ الْكَذِبُ وَالْإِيمَانُ إِلَّا وَيَطْرُدُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، وَيَسْتَقِرُّ مَوْضِعَهُ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٤ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ بِنِعْمَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ الَّذِي هُوَ غِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَحَيَاتُهُ، وَلَا ابْتَلَاهُ بِبَلِيَّةٍ أَعْظَمَ مِنَ الْكَذِبِ الَّذِي هُوَ مَرَضُ الْإِسْلَامِ وَفَسَادُهُ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٥ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «زَرْعُ النِّفَاقِ يَنْبُتُ عَلَى سَاقِيَتَيْنِ: سَاقِيَةِ الْكَذِبِ، وَسَاقِيَةِ الرِّيَاءِ، وَمَخْرَجُهُمَا مِنْ عَيْنَيْنِ: عَيْنِ ضِعْفِ الْبَصِيرَةِ، وَعَيْنِ ضَعْفِ الْعَزِيمَةِ، فَإِذَا تَمَّتْ هَذِهِ الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعُ اسْتَحْكَمَ نَبَاتُ النِّفَاقِ وَبُنْيَانُهُ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٥].

٤٥٣٦ - قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَاحِبَ الصِّدْقِ مَعَ اللهِ لَا تَضُرُّهُ الْفِتَنُ».[الفتح ٦/ ٤٨٣].

٤٥٣٧ - قال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقِيقَةُ الصِّدْقِ: أَنَّ تَصْدُقَ فِي مَوْطِنٍ لَا يُنْجِيك مِنْهُ إِلَّا الْكَذِبُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٦٥].

٤٥٣٨ - قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «آلَاتُ الرِّيَاسَةِ خَمْسٌ: صِدْقُ اللَّهْجَةِ وَكِتْمَانُ السِّرِّ وَالوَفَاءُ بِالعَهْدِ وَابْتِدَاءُ النَّصِيحَةِ وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ». [السير للذهبي ١٩/ ٣٠].

٤٥٣٩ - قال أبو مجلز رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال رجل لقومه: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ نَجَاةٌ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٢٨].

٤٥٤٠ - قال مطرف بن طريف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي كَذَبْتُ وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [الصمت ١/ ٢٤٤].

٤٥٤١ - قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك؛ فإنه ينفعك، واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعك؛ فإنه يضرك ». [البيان والتبيين ٢/ ١٩٩].

٤٥٤٢ - قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَكْذِبُ مَرَّتَيْنِ يُقَالُ لَهُ مَا هَذَا فَيَقُولُ: لَا شَيْءَ لَا شَيْءَ أَلَيْسَ بِشَيْءٍ ؟! ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٠٣].

٤٥٤٣ - قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّ خَلَّةٍ يُرْجَى تَرْكُهَا يَوْمًا مَا، إِلَّا صَاحِبَ الْكَذِبِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٤].

٤٥٤٤ - قال الليث بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَتْ تُرْمِصُ عَيْنَا سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ حَتَّى يَبْلُغَ الرَّمَصُ خَارِجَ عَيْنَيْهِ - وَصَفَ يَحْيَى بِيَدِهِ إِلَى الْمَحَاجِرِ- فَيُقَالُ لَهُ: لَوْ مَسَحْتَ هَذَا الرَّمَصَ، فَيَقُولُ: فَأَيْنَ قَوْلِي لِلطَّبِيبِ وَهُوَ يَقُولُ لِي: لَا تَمَسَّ عَيْنَكَ. فَأَقُولُ: لَا أَفْعَلُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٤٥٤٥ - قال أحمد بن الخضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ اللهُ مَعَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ فَلْيَلْزَمِ الصِّدْقَ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّادِقِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٤٢].

٤٥٤٦ - قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُرْزَقُ الصَّادِقُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْحَلَاوَةَ وَالْمَلَاحَةَ وَالْمَهَابَةَ». [حلية الأولياء ١٢/ ١٧٠].

٤٥٤٧ - قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي النَّارِ الْكَذِبُ أَوِ الْبُخْلُ؟». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٧].

٤٥٤٨- قال عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا خَصْلَةٌ تَكُونُ فِي الْمُؤْمِنِ بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللهِ أَشَدُّ مِنَ الْكَذِبِ، وَهُوَ أَشَدُّ النِّفَاقِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٣].

٤٥٤٩- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصِّدْقُ سَيْفُ اللهِ فِي أَرْضِهِ مَا وَضَعَهُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا قَطَعَهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٩٥].

٤٥٥٠- عن سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَظُنُّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ بِالْكَذِبِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٧٠].

٤٥٥١- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا تَزَيَّنَ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٨].

٤٥٥٢- قال أبو يعقوب النهرجوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصِّدْقُ موافقةُ الحَقِّ فِي السرِّ وَالعلانِيَة، وَحَقِيْقَةُ الصِّدْقِ القَوْلُ بِالْحَقِّ فِي مواطن الهَلَكَة». [السير للذهبي ٢٩/ ٢١٢].

٤٥٥٣- قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ يَجُزْ صِدْقُهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ ائْتُمِنَ عَلَى حَدِيثِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ الْغِيبَةَ وَالْبَغْضَاءَ لَمْ يُوثَقْ مِنْهُ بِالنَّصِيحَةِ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْفُجُورِ وَالْخَدِيعَةِ لَمْ يُوثَقْ إِلَيْهِ فِي الْمَحَبَّةِ، وَمَنِ انْتَحَلَ فَوْقَ قَدْرِهِ جُحِدَ قَدْرُهُ، وَلَا يَحْسُنُ فِيهِ مَا يَقْبُحُ فِي غَيْرِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٣].

٤٥٥٤- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا حيلة لبخيل ولا سؤدد لسيء الخلق ولا إخاء لملول ». [صفة الصفوة ٣/ ١٩٩].

٤٥٥٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ يَعْتَرِكَانِ فِي الْقَلْبِ حَتَّى يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٤٥٥٦- قال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَذِبُ يَسْقِي بَابَ كُلِّ شَرٍّ كَمَا يَسْقِي الْمَاءُ أُصُولَ الشَّجَرِ» . [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٤٥٥٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَذِبُ جِمَاعُ النِّفَاقِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٧١].

٤٥٥٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «أول عقوبة الكذب من كذبه، أنه يرد عليه صدقه».[ذم الكذب ٤٤].

٤٥٥٩- قال رافع بن أشرس رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: «إِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَذَّابِ أَنْ لَا يُقْبَلَ صِدْقُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٥٦٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما من مضغة أحب إلى الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب». [روضة العقلاء ٥٢].

٤٥٦١- قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَامَلَ اللهَ بِالصِّدْقِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٤٧].

٤٥٦٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل شيء يستعار ليتجمل به سهل وجوده، خلا اللسان فإنه لا ينبئ إلا عما عود، والصدق ينجي والكذب يردي ومن غلب لسانه أمره قومه ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئا يصدق به ولا يكذب إلا من هانت عليه نفسه». [روضة العقلاء ٥٢].

٤٥٦٣- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ مِنْ مَهَانَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٥١٥].

٤٥٦٤- وأنشدني الكريزي رَحِمَهُ اللَّهُ:

كذبت ومن يكذب فإن جزاءه * إذا ما أتى بالصدق أن لا يصدقا

إذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل * لدى الناس كذابا وإن كان صادقا

ومن آفة الكذاب نسيان كذبه * وتلقاه إذا فقه اذا كان حاذقا

٤٥٦٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللسان سبع عقور إن ضبطه صاحبه سلم وإن خلى عنه عقره وبفمه يفتضح الكذوب فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم

لأن رأس الذنوب الكذب وهو يبدي الفضائح ويكتم المحاسن ولا يجب على المرء إذا سمع شيئا يعيبه أن يحدث به لأن من حدث عن كل شيء أزرى برأيه وأفسد صدقه ». [روضة العقلاء ٥٣].

٤٥٦٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الصدق يرفع المرء في الدارين كما أن الكذب يهوى به في الحالين ولو لم يكن الصدق خصلة تحمد إلا أن المرء إذا عرف به قبل كذبه وصار صدقا عند من يسمعه لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب والعي في بعض الأوقات خير من النطق لأن كل كلام أخطأ صاحبه موضعه فالعي خير منه ». [روضة العقلاء ٥٣].

٤٥٦٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل ترك الإغضاء عن تعهد اللسان لأن من كثر كلامه كثر سقطه والسقط ربما تعدى غيره فيهلكه ». [روضة العقلاء ٥٥].

٤٥٦٨- قال سفيان بن أسيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٣].

٤٥٦٩- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ احْذَرْ الْكَذِبَ فَإِنَّهُ شَهِيٌّ كَلَحْمِ الْعُصْفُورِ مَنْ أَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٤].

٤٥٧٠- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِكَذَّابٍ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْكَذِبِ؟ فَقَالَ أَمَا إنَّكَ لَوْ تَغَرْغَرْتَ مَاءَهُ مَا نَسِيتَ حَلَاوَتَهُ، وَقِيلَ لِكَذَّابٍ هَلْ صَدَقْتَ قَطُّ قَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ لَا فَأَصْدُقُ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٤].

٤٥٧١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْكَذِبُ لَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي سَوَادِ الْوَجْهِ، وَيَكْسُوهُ بُرْقُعًا مِنْ الْمَقْتِ يَرَاهُ كُلُّ صَادِقٍ؛ فَسِيَّمَا الْكَاذِبُ فِي وَجْهِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ، وَالصَّادِقُ

يَرْزُقُهُ اللهُ مَهَابَةً وَجَلَالَةً، فَمَنْ رَآهُ هَابَهُ وَأَحَبَّهُ، وَالْكَاذِبُ يَرْزُقُهُ إِهَانَةً وَمَقْتًا، فَمَنْ رَآهُ مَقَتَهُ وَاحْتَقَرَهُ». [إعلام الموقعين ١/ ١٩٥].

٤٥٧٢ – قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وما رأيت أخزى من كذاب، وما هلكت الدول، ولا هلكت الممالك، ولا سفكت الدماء ظلمًا ، ولا ظلمًا الأستار بغير النمائم والكذب ». [رسائل ابن حزم ١/ ١٧٦].

٤٥٧٣ – قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: « ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨] فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟ ».[إغاثة اللهفان ١/ ٨٣].

[١٨٣] فصل في الحذر من الغيبة

٤٥٧٤- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا مَدَحَكَ الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فِيكَ، فَلَا تَأْمَنْهُ أَنْ يَذُمَّكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٤].

٤٥٧٥- قَالَ الفُضَيْل رَحِمَهُ اللهُ: «حَسَنَاتُكَ مِنْ عَدُوِّكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: إِنَّ صَدِيقَكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: عَافَاهُ اللهُ ، وَعَدُوُّكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَغْتَابُكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَإِنَّمَا يَدْفَعُ الْمِسْكِينُ حَسَنَاتِهِ إِلَيْكَ». [تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٨/ ٤٤٣].

٤٥٧٦- «كَانَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ لَا يَغْتَابُ، وَلَا يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ، يَنْهَاهُ، فَإِنِ انْتَهَى وَإِلَّا قَامَ عَنْهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٥١].

٤٥٧٧- قَالَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُولُ: مُنْذُ عَقَلْتُ أَنَّ الغِيْبَةَ حَرَامٌ مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ ». [السير للذهبي ٩/ ٤٨٢].

٤٥٧٨- قال أبو قلابة الرقاشي: سمعت أبا عاصم رَحِمَهُ اللهُ يقول: «مَا اغْتَبْتُ مُسْلِمًا مُنْذُ عَلِمتُ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الْغِيبَةَ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٩٨].

٤٥٧٩- سمع علي بن حسين رَحِمَهُ اللهُ رجلا يغتاب رجلا فقال: «إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ، فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّاسِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٧٣].

٤٥٨٠- عن مولى الفضل بن أبي عياش رَحِمَهُ اللهُ قال: «كُنْتُ جَالِسًا مَعَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَهُوَ يَشْتُمُكَ فَغَضِبَ، فَقَالَ: مَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ رَسُولًا

غَيْرَكَ. فَمَا بَرِحْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشَّاتِمُ فَسَلَّمَ عَلَى وَهْبٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَمَدَّ يَدَهُ وَصَافَحَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٧١].

٤٥٨١ – قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: « يفسد النمام في ساعة ما لا يفسد الساحر في شهر ». [روضة العقلاء ١٩٧].

٤٥٨٢ – قيل: « مثل صاحب الغيبة كمثل من نصب منجنيقا، فهو يرمي به حسناته يمينا وشمالا، وشرقا وغربا ». [بحر الدموع ١٣١].

٤٥٨٣ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْغِيبَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهِيَ أَسْرَعُ فِي الْحَسَنَاتِ مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٧٤].

٤٥٨٤ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ، إِيَّاكَ وَالْوُقُوعَ فِي النَّاسِ، فَيَهْلِكَ دِينُكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٤].

٤٥٨٥ – قال ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: جاء رجل إلى محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له: «إِنِّي نِلْتُ مِنْكَ، فَاجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُحِلَّ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَمَا كَانَ لِيَ فَهُوَ لَكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٢].

٤٥٨٦ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْغِيبَةُ ارْتَفَعَتِ الْأُخُوَّةُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٣].

٤٥٨٧ – قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَنْ صِفَةِ اللَّئِيمِ، فَقَالَ: اللَّئِيمُ إِذَا غَابَ عَابَ، وَإِذَا حَضَرَ اغْتَابَ ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٧].

٤٥٨٨ – قال المهاجري رَحِمَهُ اللَّهُ: « سمع أعرابي رجل يقع في الناس فقال: قد استدللت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس، لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها ». [آداب العشرة ٥٦].

٤٥٨٩ – قال الشاعر:

وأجرؤ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال أخو العيوب

[معجم الأدباء ٢/ ٢٧٦].

٤٥٩٠ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن رجلا قال: إن فلانا اغتابك فبعث إليه طبقة من الرطب، وقال: بلغني إنك أهديت إلي حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام ». [دليل السائلين ٤٨٢].

٤٥٩١ – قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لأنهما أحق بحسناتي ». [المستطرف ٩٥].

٤٥٩٢ – قيل لعمرو بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك، قال: إياه فارحموا ». [تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٦].

٤٥٩٣ – قال رجل للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنِي أَنَّك تَغْتَابُنِي. فَقَالَ مَا بَلَغَ قَدْرُك عِنْدِي أَنِّي أُحَكِّمُك فِي حَسَنَاتِي». [تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٦].

٤٥٩٤ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ نَقَلَ إِلَيْكَ حَدِيثًا فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَنْقُلُ إِلَى غَيْرِك حَدِيثَكَ». [الكبائر ١٦١].

٤٥٩٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ لَلْغِيبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْأَكَلَةِ فِي جَسَدِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٢٩].

٤٥٩٦ – قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ، وَمَنْ أَخْبَرَكَ بِخَبَرِ غَيْرِك أَخْبَرَ غَيْرَكَ بِخَبَرِكَ». [الشعب للبيهقي ١٣/ ٥٠٢].

٤٥٩٧- عن عتاب بن بشير عن خصاف وخصيف وعبد الكريم بن مالك قالوا رحمهم الله: «أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ لَا يَرَوْنَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ، وَلَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٢٩].

٤٥٩٨- قيل: « من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه ». [محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١/ ١٥٨].

٤٥٩٩- وقيل: « بحثك عن عيوب الناس يدعو إلى بحثهم عن عيوبك ». [محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١/ ١٥٨].

٤٦٠٠- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذا رُمتَ أَن تَحيا سَليمًا مِنَ الرَدى * وَدينُكَ مَوفورٌ وَعِرضُكَ صَيِّنُ

فَلا يَنطِقَن مِنكَ اللِسانُ بِسَوأَةٍ * فَكُلُّكَ سَوءاتٌ وَلِلناسِ أَلسُنُ

وَعَيناكَ إِن أَبدَت إِلَيكَ مَعائِبًا * فَدَعها وَقُل يا عَينُ لِلناسِ أَعيُنُ

وَعاشِر بِمَعروفٍ وَسامِح مَنِ اِعتَدى * وَدافِع وَلَكِن بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ

[دواوين الشعر العربي ٩/ ٢٥٥].

٤٦٠١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذِكرُ الغَيرِ ثلاثة: الغيبة والبهتان والإفك، وكل في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، فالغيبة أن تقول ما فيه، والبهتان أن تقول ما ليس فيه، والإفك أن تقول ما بلغك ».

٤٦٠٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الدَّيْنِ ، الدَّيْنُ يُقْضَى ، وَالْغِيبَةُ لَا تُقْضَى» . [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٥].

٤٦٠٣- قال عدي بن حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْغِيبَةُ رَعْيُ اللِّئَامِ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٦].

٤٦٠٤ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«الْغِيبَةُ فَاكِهَةُ النِّسَاءِ»**. [أدب الدنيا والدين ٢٦٦].

٤٦٠٥ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **فكم أفسدت الْغَيْبَة من أَعمال الصَّالِحين وَكم أحبطت من أجور العاملين وَكم جلبت من سخط رب الْعَالمين فالغيبة فَاكِهَة الأرزلين وَسلَاح العاجزين مُضْغَة طالما لَفظتهَا أفواه الْمُتَّقِينَ، ومجّتها أسماع الأكرمين** ». [التذكرة في الوعظ ١٢٤].

[١٨٤] فصل في الحذر من النميمة

٤٦٠٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « النميمة تهتك الأستار وتفشي الأسرار وتورث الضغائن وترفع المودة وتجدد العداوة وتبدد الجماعة وتهيج الحقد وتزيد الصد ». [روضة العقلاء ١٨٠].

٤٦٠٧- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « شاهدت أعرابية وهي توصي ابنها، فقالت: يا بني، أمنحك وصيتي وبالله التوفيق، فإياك والنميمة، فإنها تورث العداوة بين الأهلين، وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فتصير لها أهلا، وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك، ومثل لنفسك مثالا من غيرك، فما استحسنته من الناس فافعله، وما استقبحته منهم فاجتنبه، فان المرء لا يرى عيب نفسه ». [بحر الدموع ١٣٠].

٤٦٠٨- قال بعض الحكماء: « النميمة تهدي إلى القلوب البغضاء، ومن واجهك فقد شتمك، ومن نقل إليك فقد نقل عنك، والساعي بالنميمة كاذب لمن يسعى إليه، وخائن لمن يسعى به ». [بحر الدموع ١٣٠].

٤٦٠٩- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: قال سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: « يا بني إياك والنميمة فإنها أحد من السيف ». [روضة العقلاء ١٧٧].

٤٦١٠- قال العتبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « سمعت أعرابية توصي ابنا لها فقالت عليك بحفظ السر وإياك والنميمة فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ولا ضغينة إلا أوقدتها ». [روضة العقلاء ١٧٧].

٤٦١١- قيل في منثور الحكم: «النَّمِيمَةُ سَيْفٌ قَاتِلٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٢- قال بعض الحكماء: «لَمْ يَمْشِ مَاشٍ شَرٌّ مِنْ وَاشٍ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٣- وقال آخر: «السَّاعِي بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَدَقَ فَقَدْ خَانَ الْأَمَانَةَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ كَذَبَ فَخَالَفَ الْمُرُوءَةَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٤- وقال آخر: «الصِّدْقُ يُزَيِّنُ كُلَّ أَحَدٍ إِلَّا السُّعَاةَ، فَإِنَّ السَّاعِيَ أَذَمُّ وَآثَمُ مَا يَكُونُ إِذَا صَدَقَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦١٥- وقال آخر: «النَّمِيمَةُ دَنَاءَةٌ وَالسِّعَايَةُ رَدَاءَةٌ، وَهُمَا رَأْسُ الْغَدْرِ وَأَسَاسُ الشَّرِّ فَتَجَنَّبْ سُبُلَهُمَا، وَاجْتَنِبْ أَهْلَهُمَا». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦١٦- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا النَّمِيمَةُ: فَهِيَ أَنْ تَجْمَعَ إِلَى مَذَمَّةِ الْغِيبَةِ رَدَاءَةً وَشَرًّا، وَتَضُمَّ إِلَى لُؤْمِهَا دَنَاءَةً وَغَدْرًا». [أدب الدنيا والدين ٣٣٠].

٤٦١٧- قال الإسكندر رَحِمَهُ اللَّهُ لرجل سعى إليه برجل: «أَتُحِبُّ أَنْ نَقْبَلَ مِنْك مَا تَقُولُ فِيهِ عَلَى أَنْ نَقْبَلَ مِنْهُ مَا يَقُولُ فِيك؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَكُفَّ عَنْ الشَّرِّ يَكُفَّ عَنْك الشَّرُّ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦١٨- قال يحيى بن أكثم رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّمَّامُ شَرٌّ مِنَ السَّاحِرِ، وَيَعْمَلُ النَّمَّامُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَعْمَلُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦١٩- ويقال: «عَمَلُ النَّمَّامِ أَضَرُّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّ عَمَلَ الشَّيْطَانِ بِالْخَيَالِ وَالْوَسْوَسَةِ وَعَمَلَ النَّمَّامِ بِالْمُوَاجَهَةِ وَالْمُعَايَنَةِ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦٢٠- وقال بعضهم: « النميمةُ قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً ». [الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢١- قال نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَتَاكَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَكَ أَنَّ فُلَانًا قَدْ فَعَلَ بِكَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ فِيكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكَ سِتَّةُ أَشْيَاءَ:

أَوَّلُهَا: أَنْ لَا تُصَدِّقَهُ لِأَنَّ النَّمَّامَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦]، يَعْنِي إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِخَبَرٍ فَانْظُرُوا فِي الْأَمْرِ وَلَا تَعْجَلُوا لِكَيْ لَا تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وَالثَّالِثُ: أَنْ تَبْغُضَهُ فِي اللهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ عَاصٍ وَبُغْضُ الْعَاصِي وَاجِبٌ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْغُضُهُ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ لَا تَظُنَّ بِأَخِيكَ الْغَائِبِ الظَّنَّ السُّوءَ فَإِنَّ إِسَاءَةَ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ حَرَامٌ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢].

وَالْخَامِسُ: أَنْ لَا تَجَسَّسَ عَنْ أَمْرِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى نَهَى عَنِ التَّجَسُّسِ.

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

وَالسَّادِسُ: مَا لَا تَرْضَى مِنْ هَذَا النَّمَّامِ فَلَا تَفْعَلْهُ أَنْتَ، وَهُوَ أَنْ لَا تُخْبِرَ أَحَدًا بِمَ أَتَاكَ بِهِ هَذَا النَّمَّامُ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١] و[الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد جاء أن رجلًا ذَكَرَ لعمرَ بن عبد العزيز، رجلًا بشيءٍ، فقال عمرُ: إن شئتَ نظرنَا في أمركَ، فإن كنتَ كاذبًا فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦] وإن كنتَ صادقًا فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١﴾ [القلم:١١] وإن شئتَ عفونا عنك؛ قال: العفو، يا أميرَ المؤمنين، لا أعودُ إليه أبدًا ». [الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢٣- قال حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَاعَ رَجُلٌ غُلَامًا، فَقَالَ لِلْمُشْتَرِي لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا أَنَّهُ نَمَّامٌ، فَاسْتَخَفَّهُ الْمُشْتَرِي فَاشْتَرَاهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَيْبِ.

فَمَكَثَ الْغُلَامُ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَةِ مَوْلَاهُ: إِنَّ زَوْجَكِ لَا يُحِبُّكِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَسَرَّى عَلَيْكِ، أَفَتُرِيدِينَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ لَهَا: خُذِي الْمُوسَى وَاحْلِقِي شَعَرَاتٍ مِنْ بَاطِنِ لِحْيَتِهِ إِذَا نَامَ.

ثُمَّ جَاءَ إِلَى الزَّوْجِ وَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتَكَ تَخَادَنَتْ يَعْنِي اتَّخَذَتْ خَلِيلًا.

وَهِيَ قَاتِلَتُكَ.

أَتُرِيدُ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَتَنَاوَمْ لَهَا.

فَتَنَاوَمَ الرَّجُلُ، فَجَاءَتِ امْرَأَتُهُ بِمُوسَى لِتَحْلِقَ الشَّعَرَاتِ فَظَنَّ الزَّوْجُ أَنَّهَا تُرِيدُ قَتْلَهُ، فَأَخَذَ مِنْهَا الْمُوسَى فَقَتَلَهَا فَجَاءَ أَوْلِيَاؤُهَا فَقَتَلُوه.

فَجَاءَ أَوْلِيَاءُ الرَّجُلِ وَوَقَعَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦٢٤ - قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْأَذِلَّاءُ أَرْبَعَةٌ: النَّمَّامُ وَالْكَذَّابُ وَالْمَدْيُونُ وَالْيَتِيمُ**».

[تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧٢].

٤٦٢٥ - قال بعض الحكماء: «**مَنْ أَخْبَرَكَ بِشَتْمٍ عَنْ أَخٍ فَهُوَ الشَّاتِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ**». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧٤].

٤٦٢٦ - قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **واعلم رحمك الله، إن النميمة تفسد الدين والدنيا، وتغيّر القلوب، وتولّد البغضاء، وسفك الدماء، والشتات** ». [بحر الدموع ١٢٩].

٤٦٢٧ - قال الأعشى الكبير رَحِمَهُ اللَّهُ:

ومـن يُطِـع الواشـينَ لا يتركـوا لـهُ ❋ ❋ صـديقًا وإن كـان الحبيـبَ المُقرَّبَـا

٤٦٢٨ - وقال آخر:

لا تقـبلنَّ نميمـةً بُلّغتهـا ❋ ❋ وتَحفَّظـنَّ مـن الـذي أنبَاكهـا

إنَّ الـذي أهـدى إليـك نَميمـةً ❋ ❋ سـينمُّ عنـك بمثلهـا قـد حَاكَهَـا

[١٨٥] فصل في الحذر من الاشتغال بعيوب الناس والتغافل عن عيب نفسه

٤٦٢٩- قال يزيد بن الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: « يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجَذْلَ فِي عَيْنِهِ». [ذم الغيبة والنميمة ٦٠].

٤٦٣٠- قال سهل بن عَبْد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُفَتِّشْ عَنْ مَسَاوِئِ النَّاسِ وَرَدَاءَةِ أَخْلَاقِهِمْ وَلَكِنْ فَتِّشْ وَابْحَثْ فِي أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ مَا حَالُكَ فِيهِ؟ حَتَّى تُسْلِمَ وَيَعْظُمَ قَدْرُهُ فِي نَفْسِكَ وَعِنْدَكَ» . [حلية الأولياء ١٠/ ١٩٣].

٤٦٣١- قال المفضل بن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذَكَرُوا عِنْدَ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ رَجُلًا، فَقَالَ: «مَا أَنَا عَنْ نَفْسِي بِرَاضٍ فَأَتَفَرَّغَ مِنْ ذَمِّهَا إِلَى ذَمِّ غَيْرِهَا، إِنَّ النَّاسَ خَافُوا اللهَ عَلَى ذُنُوبِ النَّاسِ وَأَمِنُوهُ عَلَى ذُنُوبِهِمْ ». [حلية الأولياء ٩/ ٥٢].

٤٦٣٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣١].

٤٦٣٣- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُولَعًا بِعُيُوبِ النَّاسِ نَاسِيًا لِعَيْبِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٢].

٤٦٣٤- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحْسِبُ أَحَدًا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عَنْ نَفْسِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٢].

٤٦٣٥ – قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ أَكْثَرَ، النَّاسِ خَطَايَا، أَفْرَغُهُمْ لِذِكْرِ خَطَايَا النَّاسِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٤٦٣٦ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ هُمْ دُونَهُ إِلَّا بَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِيهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٧].

٤٦٣٧ – قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٠١].

٤٦٣٨ – قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يُبْصِرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ وَأَنْ يؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٨].

٤٦٣٩ – قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَعْلَمَ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاسِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ ينْجُوَ، وَإِذَا كَانَ النَّاسُ أَعْلَمَ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ يَهْلَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٤].

٤٦٤٠ – قال بعض الشعراء:

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا * فيكشف اللّه سترًا عن مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا * ولا تعب أحدًا منهم بما فيكا

[عيون الأخبار ١/ ١٤٨].

٤٦٤١ – قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَطَّلِعْ عَلَى عَثَرَاتِ الْخَلْقِ إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَا يَهْتِكُ سِتْرَ مَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ إِلَّا مَلْعُونٌ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٩٦].

٤٦٤٢ – قال محفوظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَزِنِ الْخَلْقَ بِمِيزَانِكَ وَزِنْ نَفْسَكَ بِمِيزَانِ الْمُؤْمِنِينَ لِتَعْلَمَ فَضْلَهُمْ وَإِفْلَاسَكَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٥١].

٤٦٤٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فطوبى لمن شغله عَيبه عَن عُيُوب النَّاس وويل لمن نسي عَيبه وتفرغ لعيوب النَّاس هَذَا من عَلامَة الشقاوة كَمَا أن الأول من أمارات السَّعَادَة**».[مفتاح السعادة ١/ ٢٩٨].

٤٦٤٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فعلامة السَّعَادَة أن تكون حَسَنَات العَبْد خلف ظَهره وسيئاته نصب عَيْنَيْهِ وعلامة الشقاوة أن يَجْعَل حَسَنَاته نصب عَيْنَيْهِ وسيئاته خلف ظَهره وَالله الْمُسْتَعَان**».

[مفتاح السعادة ١/ ٢٩٨].

[١٨٦] فصل في النهي عن السب واللعن والبذاءة والفحش واللغط

٤٦٤٥- سمع ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا يسب الحجاج، فأقبل عليه فقال: «مَهْ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَإِنَّكَ لَوْ قَدْ وَافَيْتَ الْآخِرَةَ كَانَ أَصْغَرُ ذَنْبٍ عَمِلْتَهُ قَطُّ أَعْظَمَ عَلَيْكَ مِنْ أَعْظَمِ ذَنْبٍ عَمَلَهُ الْحَجَّاجُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى حَكَمٌ عَدْلٌ إِنْ أَخَذَ مِنَ الْحَجَّاجِ لِمَنْ ظَلَمَهُ فَسَوْفَ يَأْخُذُ لِلْحَجَّاجِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ فَلَا تَشْغِلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٠].

٤٦٤٦- قال رباح بن عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَذُكِرَ الْحَجَّاجُ فَشَتَمْتُهُ، وَوَقَعْتُ فِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: مَهْلًا يَا رَبَاحُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ لَيُظْلَمُ بِالْمَظْلَمَةِ فَلَا يَزَالُ الْمَظْلُومُ يَشْتِمُ الظَّالِمَ وَيَنْتَقِصُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ، فَيَكُونُ لِلظَّالِمِ عَلَيْهِ الْفَضْلُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٧٧].

٤٦٤٧- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: « ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة؟ الخلق السجيح ، والكف عن القبيح؛ ألا أخبركم بأدوأ الداء؟ الخلق الدنيء واللسان البذيء ».

[الصمت لابن أبي الدنيا ١٩٠].

٤٦٤٨- قال ابنِ شَوْذَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ، وَيَقَعُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّكَ إِنْ تَلْقَى اللهَ وَمَظْلَمَتُكَ كَمَا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدِ انْتَقَصْتَهَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٧].

٤٦٤٩- ذم أعرابي قومًا فقال: «قوما فَقَالَ يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوف ويفطرون على الْفَوَاحِش». [بستان الواعظين ٢١٧].

٤٦٥٠- قال سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةً سَلِيطَةَ اللِّسَانِ، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ خَرْسَاءَ كَانَ خَيْرًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٨٩].

٤٦٥١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « اللعن إساءة بل من أبلغ الإساءة ». [البدائع ٣/ ٢٠٧].

٤٦٥٢- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَلَا إِنَّ الْفُحْشَ وَالْبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ، وَهُنَّ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا وَيُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا يُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٨٦].

٤٦٥٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشِّقْوَةِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ. وَجُمُودُ الْعَيْنِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ. وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا. وَطُولُ الْأَمَلِ» [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٤٦٥٤- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: « ألا أخبركم بأدوأ الدّاء؟ قَالُوا بَلَى، قَالَ الْخُلُقُ الدَّنِيُّ وَاللِّسَانُ الْبَذِيُّ ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٤٦٥٥- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا» [حلية الأولياء ١/ ١٢٩].

٤٦٥٦- قال ابن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَانَ رَفْعُ الصَّوْتِ خَيْرًا مَا جَعَلَهُ اللهُ لِلْحَمِيرِ». [تفسير الطبري ٢٠/ ١٤٧].

٤٦٥٧- قال ابن المقفع رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تتخذن اللعن والشتم على عدوك سلاحًا، فإنه لا يجرح في نفس، ولا منزلة، ولا مال، ولا دين ».[الأدب الصغير والأدب الكبير ١١٤].

٤٦٥٨ - قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لا يجب على العاقل أن يكافئ الشر بمثله وأن يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا إذ لا يستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو إليه سبيلا** ». [روضة العقلاء ٩٤].

٤٦٥٩ - قال بعضهم: « **اللغط يكون منه الغلط** ».

[١٨٧] فصل في الحث على القول الحسن وطيب الكلام

٤٦٦٠- قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قوله تعالى: «﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، يأمر تعالى رسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة ». [التفسير ٥/ ٨٧].

٤٦٦١- قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قوله تعالى: «﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]، والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره ». [تفسير السعدي ١/ ٤٦٠].

٤٦٦٢- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من الأجوبة الحصيفة ما جاء أَنَّ الرَّشِيدَ رَأَى فِي دَارِهِ حُزْمَةَ خَيْزُرَانٍ، فَقَالَ لِوَزِيرِهِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ عُرُوقُ الرِّمَاحِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَقُلْ الْخَيْزُرَانُ لِمُوَافَقَةِ اسْمِ أُمِّهِ.

٤٦٦٣- وَنَظِيرُ هَذَا: أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ وَلَدَهُ - وَفِي يَدِهِ مِسْوَاكٌ - مَا جَمْعُ هَذَا؟ قَالَ: مَحَاسِنُك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَهَذَا مِنْ الْفِرَاسَةِ فِي تَحْسِينِ اللَّفْظِ. وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ، اعْتَنَى بِهِ الْأَكَابِرُ وَالْعُلَمَاءُ. وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ فِي السُّنَّةِ وَهُوَ مِنْ خَاصِّيَّةِ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ.

٤٦٦٤- وجاء عن عمر رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ يَعُسُّ الْمَدِينَةَ بِاللَّيْلِ، فَرَأَى نَارًا مُوقَدَةً فِي خِبَاءٍ، فَوَقَفَ وَقَالَ: " يَا أَهْلَ الضَّوْءِ ". وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ: يَا أَهْلَ النَّارِ.

٤٦٦٥- وَسَأَلَ رَجُلًا عَنْ شَيْءٍ: " هَلْ كَانَ؟ " قَالَ: لَا. أَطَالَ اللهُ بَقَاءَك، فَقَالَ: " قَدْ عُلِّمْتُم فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا، هَلَّا قُلْتَ: لَا، وَأَطَالَ اللهُ بَقَاءَك؟ ".

٤٦٦٦- وَسُئِلَ الْعَبَّاسُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ. وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَبَاثُ بْنُ أَشْيَمَ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا أَسَنُّ مِنْهُ.

٤٦٦٧- وَكَانَ لِبَعْضِ الْقُضَاةِ جَلِيسٌ أَعْمَى، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ يَقُولُ: يَا غُلَامُ، اذْهَبْ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَلَا يَقُولُ: خُذْ بِيَدِهِ، قَالَ: وَاللهِ مَا أَخَلَّ بِهَا مَرَّةً.

٤٦٦٨- وَمِنْ أَلْطَفِ مَا يُحْكَى فِي ذَلِكَ: أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ اسْمِهِ؟ فَقَالَ: سَعْدٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: أَيُّ السُّعُودِ أَنْتَ؟ قَالَ: سَعْدُ السُّعُودِ لَك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَعْدُ الذَّابِحُ لِأَعْدَائِك، وَسَعْدُ بَلَعَ عَلَى سِمَاطِك، وَسَعْدُ الْأَخْبِيَةِ لِسِرِّك، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ.

٤٦٦٩- قال ابن القيم رحمه الله: وَأَصْلُ هَذَا الْبَابِ ـ أي قول التي هي أحسن ـ: قَوْله تَعَالَى:

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٣]. فَالشَّيْطَانُ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إذَا كَلَّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَرُبَّ حَرْبٍ وَقُودُهَا جُثَثٌ وَهَامٌ، أَهَاجَهَا الْقَبِيحُ مِنْ الْكَلَامِ، وَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي» وَخَبُثَتْ وَلَقِسَتْ وَغَثَّتْ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَفْظَ " الْخُبْثِ " لِبَشَاعَتِهِ، وَأَرْشَدَهُمْ إلَى الْعُدُولِ إلَى لَفْظٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَاهُ

تَعْلِيمًا لِلْأَدَبِ فِي الْمَنْطِقِ، وَإِرْشَادًا إِلَى اسْتِعْمَالِ الْحَسَنِ، وَهَجْرِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَقْوَالِ، كَمَا أَرْشَدَهُمْ إِلَى ذَلِكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ». [الطرق الحكمية في السياسة الشرعية/ ٦١-٦٣].

٤٦٧٠- قال أحدهم:

إنّ الكـريم إذا تقضـى وده * يخفـي القبـيح ويظهـر الإحسـانا

وتـرى اللئيـم إذا تصـرم حبـله * يخفـي الجميـل ويظهـر البهتانـا

٤٦٧١- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَصَابَ الْبِرَّ: السَّخَاءُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى، وَطِيبُ الْكَلَامِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٤٧].

٤٦٧٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومنهم من مخالطته حمى الروح، وهو الثقيل البغيض العقل، الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك، ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولايعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل إن تكلم فكلامه كالعصى تنزل على قلوب السامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به؛ فهو يحدث من فيه كلما تحدث، ويظن أنه مسك يطيب به المجلس، وإن سكت فأثقل من نصف الرّحا العظيمة، التي لا يطاق حمله ولا جرها على الأرض ». [بدائع الفوائد ٢/ ٢٧٤].

٤٦٧٣- قال بعضهم: «صَحِبْتُ الرَّبِيعَ عِشْرِينَ عَامًا مَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً تُعَابُ». [السير للذهبي ٤/ ٢٥٩].

٤٦٧٤- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْلَا ثَلَاثٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَقِيتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْلَا أَنْ أَضَعَ جَبْهَتِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجْلِسُ فِي مَجَالِسَ يُنْتَقَى فِيهَا طَيِّبُ الْكَلَامِ كَمَا يُنْتَقَى فِيهَا طَيِّبُ الثَّمَرِ وَأَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» . [الزهد للإمام أحمد ٢٥٧].

٢٢

كتاب المال وآداب الكسب والمعاش

[١٨٨] فصل في أكل الحلال والحذر من الحرام

٤٦٧٥- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُصُولُنَا خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللهِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهُ ﷺ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابُ الْآثَامِ، وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٤٤].

٤٦٧٦- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَحْيَى بِهِمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ مِنْ حِلِّهِ كَانَ فِي حِزْبِ اللهِ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٤].

٤٦٧٧- قال شاه الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ». [الاعتصام ١/ ١٦٦].

٤٦٧٨- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الخَيْرُ فِي خَمْسَةٍ: غِنَى النَّفْسِ، وَكَفُّ الأَذَى وَكَسْبُ الحَلَالِ وَالتَّقْوَى، وَالثِّقَةُ بِاللهِ ». [السير للذهبي ١٠/ ٩٨].

٤٦٧٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « لأن أرد درهما من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف و مائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف ». [صفة الصفوة ٤ / ١٣٩].

٤٦٨٠- قال بعض السَّلفِ: « تركُ دانق مما يكره الله أحبُّ إليَّ من خمس مئة حجة ». [الورع لابن أبي الدنيا ٢٤].

٤٦٨١- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْحَلَالَ لَوْ وُضِعَ عَلَى جُرْحٍ لَبَرِئَ». [الورع لابن أبي الدنيا ١١٧].

٤٦٨٢- عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: «أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ فِي وَجْهٍ فَبَيْنَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ، إِذْ قَالَ رَجُلٌ: هَذَا أَبُوكَ خَلْفَكَ حَتَّى لَحِقَنِي، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ رِزْقًا لَنْ تَعْدُوَهُ، فَاطْلُبْهُ مِنْ حِلِّهِ، فَإِنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهُ مِنْ حِلِّهِ، رَزَقَكَ اللهُ طَيِّبًا، وَاسْتَعْمَلَكَ صَالِحًا، وَأَسْتَوْدِعُكَ اللهَ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ ». [القناعة والتعفف ٤١].

٤٦٨٣- قَالَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللهُ: « كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِي التِّجَارَةِ: اتَّقِ اللهَ تَعَالَى واطلبْ مَا قُدِّرَ لَكَ فِي الْحَلَالِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَطْلُبْهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْ أَكْثَرَ مَا قُدِّرَ لَكَ ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣].

٤٦٨٤- عن سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْ جَمَعَ مَالًا بِظُلْمٍ، أَوْرَثَهُ اللهُ فَقْرًا بِغَيْرِ ظُلْمٍ». [السير للذهبي ٨/ ٣٧].

٤٦٨٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ قَوْمًا تَجَنَّبُوا الْكَثِيرَ مِنَ الْحَلَالِ لِكَثْرَةِ شُغُلِهِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَكُوا الْحَلَالَ لِيَرْكَبُوا الْحَرَامَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

٤٦٨٦- قال شعيب بن حرب رَحِمَهُ اللهُ: « لا تحقرن فلسا تطيع الله في كسبه، ليس الفلس يراد إنما الطاعة تراد، عسى أن تشتري به بقلا فلا يستقر في جوفك حتى يغفر لك ». [صفة الصفوة ١/ ١٧٨].

٤٦٨٧- عن الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «لَمْ يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ، وَطَلَبِ الحَلاَلِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٤٤].

٤٦٨٨- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «فَأَكْلُ الْحَلَالِ وَشُرْبُهُ وَلُبْسُهُ وَالتَّغَذِّي بِهِ سَبَبٌ مُوجِبٌ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٧٥].

٤٦٨٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَخذ العَبْد مَا حرم عَلَيْهِ إِلَّا من جِهَتَيْنِ إِحْدَاهمَا سوء ظَنّه بربه وَأَنه لَو أطاعه وآثره لم يُعْطه خيرا مِنْهُ حَلَالا وَالثَّانِيَة أَن يكون عَالما بذلك وَأَن من ترك لله شَيْئا أعاضه خيرا مِنْهُ وَلَكِن تغلب شَهْوَته صبره وهواه عقل فَالْأول من ضعف علمه وَالثَّانِي من ضعف عقله وبصيرته». [الفوائد ٢٦].

٤٦٩٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُكِبًّا عَلَيْهَا حَرِيصًا، مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْهَا إِلَّا بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَإِنَّ أَرْغَبَ النَّاسِ فِيهَا وَإِنْ كَانَ مُعْرِضًا عَنْهَا مَنْ لَمْ يُبَالِ لِمَا كَانَ كَسْبُهُ فِيهَا حَلَالًا أَمْ حَرَامًا، وَإِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَنْ جَادَ بِحُقُوقِ اللهِ، وَإِنْ رَآهُ النَّاسُ بَخِيلًا بِمَا سِوَى ذَلِكَ، وَإِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَنْ بَخِلَ بِحُقُوقِ اللهِ، وَإِنْ رَآهُ النَّاسُ جَوَادًا بِمَا سِوَى ذَلِكَ». [حلية الأولياء ٤/ ٤٩].

٤٦٩١- قال الأحوص سلام بن سليم رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِعَمَلِ الْأَبْطَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٦٩٢- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. اعْلَمْ -يَا ابْنَ آدَمَ -أَنَّ قَضَاءَ الْقَاضِي لَا يُحِلُ لَكَ حَرَامًا، وَلَا يُحِقُّ لَكَ بَاطِلًا وَإِنَّمَا يَقْضِي الْقَاضِي بِنَحْوِ مَا يَرَى وَيَشْهَدُ بِهِ الشُّهُودُ، وَالْقَاضِي بَشَر يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ قُضِي لَهُ بِبَاطِلٍ أَنَّ خُصُومَتَهُ لَمْ تَنْقَضِ حَتَّى يَجْمَعَ اللهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْضِي عَلَى الْمُبْطِلِ لِلْمُحِقِّ بأجودَ مِمَّا قُضِيَ بِهِ لِلْمُبْطِلِ عَلَى الْمُحِقِّ فِي الدُّنْيَا» [تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٦].

٤٦٩٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «انْظُرْ دِرْهَمَكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ وَصَلِّ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ».

[حلية الأولياء ٧/ ٦٨].

٤٦٩٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَطِبْ مَطْعَمَكَ، وَلَا عَلَيْكَ أَلَّا تَقُومَ مِنَ اللَّيْلِ وَتَصُومَ النَّهَارَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٦٤].

٤٦٩٥- قال رجل لبشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَوْصِنِي قَالَ: أَخْمِلْ ذِكْرَكَ وَطَيِّبْ مَطْعَمَكَ».

[الورع لابن أبي الدنيا ٨٨].

٤٦٩٦- قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة/ ١٧٢]. «وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ سَبَبٌ لِتَقَبُّلِ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ، كَمَا أَنَّ الْأَكْلَ مِنَ الْحَرَامِ يَمْنَعُ قبولَ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ» [تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٦].

٤٦٩٧- قال أبو عبد الله النّاجي الزّاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسُ خِصَالٍ بِهَا تَمَامُ الْعَمَلِ: الْإِيمَانُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالْعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، فَإِنْ فَقَدْتَ وَاحِدَةً، لَمْ يَرْتَفِعِ الْعَمَلُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٦٢].

٤٦٩٨- قال وهب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ قُمْتَ مَقَامَ هَذِهِ السَّارِيَةِ لَمْ يَنْفَعْكَ شَيْءٌ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَدْخُلُ بَطْنَكَ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٦٣].

٤٦٩٩- قَالَ مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُتَّقُونَ تَنَزَّهُوا عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعُوا فِي الْحَرَامِ، فَسَمَّاهُمُ اللهُ مُتَّقِينَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٠١].

٤٧٠٠- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا زَالَتِ التَّقْوَى بِالْمُتَّقِينَ حَتَّى تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْحَرَامِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٠٩].

٤٧٠١- قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُتَّقِي أَشَدُّ مُحَاسَبَةً لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِيكِ الشَّحِيحِ لِشَرِيكِهِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٠١].

٤٧٠٢ – قال ابن عمر رضي الله عنهما: « إنِّي لأحبُّ أنْ أدعَ بيني وبين الحرام سترةً من الحلال لا أخرقها ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٠١].

٤٧٠٣ – قال ميمون بن مهران رحمه الله: «لَا يَسْلَمُ لِلرَّجُلِ الْحَلَالُ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٦].

٤٧٠٤ – قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لَا يُصِيبُ رَجُلٌ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يُحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ ، وَحَتَّى يَدَعَ الْإِثْمَ وَمَا تَشَابَهَ مِنْهُ» . [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٤٧٠٥ – قال ابن القيم رحمه الله: «الدَّرَاهِم أَرْبَعَة:

- دَرَاهِم اكْتسب بِطَاعَة الله وَأخرج فِي حق الله فَذَاك خير الدَّرَاهِم.
- وَدِرْهَم اكْتسب بِمَعْصِيَة الله وَأخرج فِي مَعْصِيَة الله فَذَاك شَرّ الدَّرَاهِم.
- وَدِرْهَم اكْتسب بأذى مُسلم وَأخرج فِي أَذَى مُسلم فَهُوَ كَذَلِك.
- وَدِرْهَم اكْتسب بمباح وَأنْفق فِي شَهْوَة مُبَاحَة فَذَاك لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ هَذِه أصُول الدَّرَاهِم.

ويتفرّع عَلَيْهَا داهم أخر:

- مِنْهَا دِرْهَم اكْتسب بِحَق وَأنْفق فِي بَاطِل.
- وَدِرْهَم اكْتسب بباطل وَأنْفق فِي حق فإنفاقه كفّارته.
- وَدِرْهَم اكْتسب من شُبْهَة فكفّارته أَن ينْفق فِي طَاعَة.
- وكما يتعَلَّق الثَّوَاب وَالْعِقَاب والمدح والذم بِإِخْرَاج الدِّرْهَم فَكَذَلِك يتعَلَّق باكتسابه وَكَذَلِكَ يسْأَل عَنهُ مستخرجه ومصروفه من أَيْن اكْتَسبهُ وَفِيمَا أنفقهُ». [الفوائد ١٤٧].

[١٨٩] فصل في إباحة جمع المال للقائم بحقوقه

٤٧٠٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا ابن آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ». [البيان والتبيين ٣/ ١٣٦].

٤٧٠٧- عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه أوصى بنيه عند موته، فقال: « عليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها آخر كسب الرجل ». [روضة العقلاء ٢٢٤].

٤٧٠٨- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الْعِبَادَةُ عِنْدَنَا أَنْ تَصُفَّ قَدَمَيْكَ وَغَيْرُكَ يَفُتُّ لَكَ، وَلَكِنِ ابْدَأْ بِرَغِيفَيْكَ فَأَحْرِزْهُمَا ثُمَّ تَعَبَّدْ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤].

٤٧٠٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ لَا تَزِيدُوا التَّخَشُّعَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا تَكُونُوا عِيَالًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٨٢].

٤٧١٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَى يُكْرَهُ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَهُوَ تُرْسُ الْمُؤْمِنِ». [حلية الأولياء ١/ ٣٨١].

٤٧١١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نِعْمَتِ الدَّارُ كَانَتْ الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمِلَ قَلِيلًا وَأَخَذَ زَادَهُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَبِئْسَتِ الدَّارُ كَانَتْ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَمَتَّعَ لَيَالِيَ وَكَانَ زَادُهُ مِنْهَا إِلَى النَّارِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٩].

٤٧١٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس من حب الدنيا طلبك ما يصلحك فيها و من زهدك فيها ترك الحاجة يسدها عنك تركها و من أحب الدنيا و سرته ذهب خوف الآخرة من قلبه ». [لطائف المعارف ٣٣٣].

٤٧١٣- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا خير فيمن لا يطلب الدنيا يقضي به دينه ويصون به عرضه، وإن مات تركه ميراثا لمن بعده ». [تلبيس إبليس ١٦٣].

٤٧١٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أُخَلِّفَ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أُحَاسَبُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٧١٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَالُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ». [إصلاح المال ٤٢].

٤٧١٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَكْرَهُ الْمَالَ لِلْمُؤْمِنِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَنِعْمَ التُّرْسُ: الْمَالُ الْمُؤْمِنُ ». [إصلاح المال ٤٣].

٤٧١٧- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْزَمْ سَوْقَكَ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى إِخْوَانِكَ مَا لَمْ تَحْتَجْ إِلَيْهِمْ». [حلية الأولياء ٣/ ١١].

٤٧١٨- كان هشام بن عبد الملك رَحِمَهُ اللَّهُ في غير حديث الحارث يقول: «ثَلَاثٌ لَا تُصَغِّرُ الشَّرِيفَ: تَعَاهُدُ الضَّيْعَةِ ، وَإِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ ، وَطَلَبُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلَّ». [إصلاح المال ٥٧].

٤٧١٩- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: «نِعْمَ العَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللهِ الغِنَى». [تزكية النفوس ٦١].

٤٧٢٠- كان سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ حسن المطعم، وكان يقول: « إن الدابة إذا لم يحسن إليها في العلف لم تعمل ». [صيد الخاطر ٢٢٦].

٤٧٢١- قال عبدان رَحِمَهُ اللَّهُ: « دخلت على عبد الله المبارك وهو يبكي فقلت له مالك يا أبا عبد الرحمن قال بضاعة لي ذهبت قال قلت أو تبكي على المال قال إنما هو قوام ديني ». [روضة العقلاء ٢٢٥].

٤٧٢٢ - قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « ليس خلة هي للغنى مدح إلا وهي للفقير عيب فإن كان الفقير حليما قيل بليد وإن كان عاقلا قيل مكار وإن كان بليغا قيل مهذار وإن كان ذكيا قيل حديد وإن كان صموتا قيل عيي وإن كان متأنيا قيل جبان وإن كان عارما قيل جريء وإن كان جوادا قيل مسرف وإن كان مقدار قيل ممسك ». [روضة العقلاء ٢٢٦].

٤٧٢٣ - قال أبو الأحوص سلام بن سليم رَحِمَهُ اللهُ: قال لي سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «عَلَيْكَ بِعَمَلِ الْأَبْطَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٧٢٤ - قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللهُ: «كَيْفَ يَتْرُكُ الدُّنْيَا مَنْ تَأْمُرُونَهُ بِتَرْكِ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، وَهُمْ إِذَا أَلْقَوْهَا أَخَذْتُمُوهَا أَنْتُمْ ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤].

٤٧٢٥ - قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ هَذِهِ شَيْءٌ فَلْيُصْلِحْهُ فَإِنَّهُ زَمَانٌ مَنِ احْتَاجَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْذُلُ دِينَهُ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٧٢٦ - جاء رجل إلى الثوري رَحِمَهُ اللهُ فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَمْسِكُ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ؟ فَقَالَ: اسْكُتْ لَوْلَا هَذِهِ الدَّنَانِيرُ لَتَمَنْدَلَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٧٢٧ - قال سُعَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «مَرَرْتُ بِعَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ الْحَسَنِ، قَالَ: فَمَا قَالَ؟ قُلْتُ: قَالَ: الدُّنْيَا مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى رَبِّهِ عَلَيْهَا يَرْتَحِلُ الْمُؤْمِنُ إِلَى رَبِّهِ، فَأَصْلِحُوا مَطَايَاكُمْ تُبَلِّغُكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٠].

[١٩٠] فصل في الحث على لزوم القناعة والتعفف والرضا بالرزق

٤٧٢٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن من أسعد الناس من كان في غناه عفيفا ». [روضة العقلاء ٢٢٥].

٤٧٢٩- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَكْفِيكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا قَنِعْتَ بِهِ وَلَوْ كَفُّ تَمْرٍ، وَشَرْبَةُ مَاءٍ، وَظِلُّ خِبَاءٍ، وَكُلُّ مَا انْفَتَحَ عَلَيْكِ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ ازْدَادَتْ نَفْسُكَ بِهِ تَعَبًا». [القنعة لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٧٣٠- قال لقمان الحكيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقِيقَةُ الْوَرَعِ الْعَفَافُ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٤٧٣١- قال أيوب السَّختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ٥].

٤٧٣٢- كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول في خطبته على المنبر: «تَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْإِيَاسَ غِنًى، وَإِنَّهُ مَنْ أَيِسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ اسْتَغْنَى عَنْهُمْ ». [حلية الأولياء ١/ ٥٠].

٤٧٣٣- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ بِالْوَرَعِ، أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [القناعة والتعفف ٤٠].

٤٧٣٤- قال خلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت رجلا مبتلى يقول: «الصَّبْرُ عَلَى مِنَنِ الرِّجَالِ أَشَدُّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا بِي مِنَ الْبَلَاءِ». [الصبر ٦٦].

٤٧٣٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ فِي قَصْعَةِ رَجُلٍ إِلَّا ذَلَّ لَهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٥٩].

٤٧٣٦ – قال حبيب بن أبي ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا اسْتَقْرَضْتُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، أَقُولُ لَهَا: أَمْهِلِي حَتَّى يَجِيءَ مِنْ حَيْثُ أَحَبَّ ». [حلية الأولياء ٥/ ٦١].

٤٧٣٧ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فرغ خاطرك للهم بِمَا أمرت بِهِ وَلَا تشغله بِمَا ضمن لَك فَإِن الرزق وَالْأَجَل قرينان مضمونان فَمَا دَامَ الْأَجَل بَاقِيا كَانَ الرزق آتِيَا وَإِذا سد عَلَيْك بِحِكْمَتِهِ طَرِيقا من طرقه فتح لَك برحمته طَرِيقا أَنْفَع لَك مِنْهُ فتأمّل حَال الْجَنِين يَأْتِيهِ غذاؤه وَهُوَ الدَّم من طَرِيق وَاحِدَة وَهُوَ السُّرَّة فَلَمَّا خرج من بطن الْأُم وانقطعت تِلْكَ الطَّرِيق فتح لَهُ طَرِيقين اثْنَيْنِ وأجرى لَهُ فيهمَا رزقا أطيب وألذ من الأول لَبَنًا خَالِصا سائغا فَإِذا تمت مُدَّة الرَّضَاع وانقطعت الطريقان بالفطام فتح طرقًا أَرْبَعَة أكمل مِنْهَا طعامان وشرابان فالطعامان من الْحَيَوَان والنبات والشرابان من الْمِيَاه والألبان وَمَا يُضَاف إِلَيْهِمَا من الْمَنَافِع والملاذ فَإِذا مَاتَ انْقَطَعت عَنهُ هَذِه الطّرق الْأَرْبَعَة لكنه سُبْحَانَهُ فتح لَهُ إِن كَانَ سعيدا طرقا ثَمَانِيَة وَهِي أَبْوَاب الْجنَّة الثَّمَانِية يدْخل من أَيهَا شَاءَ، فَهَكَذَا الرب سُبْحَانَهُ لَا يمْنَع عَبده الْمُؤمن شَيْئا من الدُّنْيَا إِلَّا ويؤتيه أفضل مِنْهُ وأنفع لَهُ وَلَيْسَ ذَلِك لغير الْمُؤمن فَإِنَّهُ يمنعهُ الْحَظ الْأَدْنَى الخسيس وَلَا يرضى لَهُ بِهِ ليعطيه الْحَظ الْأَعْلَى النفيس». [الفوائد ٥٧].

٤٧٣٨ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل يعلم أن الأرزاق قد فرغ منها وتضمنها العلي الوفي على أن يوفرها على عباده في وقت حاجتهم إليها والاشتغال بالسعي لما تضمن وتكفل ليس من أخلاق أهل الحزم إلا مع انطواء صحة الضمير على أنه وإن لم يسع في قصده أتاه رزقه من حيث لم يحتسب ». [روضة العقلاء ١٥٥].

٤٧٣٩- قال ابن عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعُبُودِيَّةُ فِي أَرْبَعِ خِصَالٍ: الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ، وَالْحِفْظُ لِلْحُدُودِ، وَالرِّضَا بِالْمَوْجُودِ، وَالصَّبْرِ عَنِ الْمَفْقُودِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٧].

٤٧٤٠- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَتَى رَجُلٌ بَابَ سُلْطَانٍ فَاحْتَجَبَ عَنْهُ، فَلْيَأْتِ بُيُوتَ الرَّحْمَنِ فَإِنَّهَا مُفَتَّحَةٌ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَسَلْ حَاجَتَهُ». [القناعة والتعفف ٧٢].

٤٧٤١- قال محمد بن علي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ بَاعَ الْحِرْصَ بِالْقَنَاعَةِ، ظَفِرَ بِالْعِزِّ، وَالْمُرُوءَةِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٤].

٤٧٤٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ لا تُرْضِ أَحَدًا بِسَخَطِ اللهِ وَلا تُطِيعَنَّ أَحَدًا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَلا تَحْمَدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللهِ وَلا تَلُومَنَّ أَحَدًا فِيمَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ. إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَالْخَلائِقَ فَمَضَوْا عَلَى مَا خَلَقَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ مُزْدَادٌ بِحِرْصِهِ فِي رِزْقِهِ فَلْيَزْدَدْ بِحِرْصِهِ فِي عُمْرِهِ. أَوْ يُغَيِّرِ لَوْنَهُ أَوْ يَزِيدَ فِي أَرْكَانِهِ أَوْ بَنَانِهِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٤].

٤٧٤٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك، ولا مغلوب على رزقك، ولا بمرزوق ما ليس لك، فعلام تقتل نفسك؟! ». [العقد الفريد ١٠/ ١٤٣].

٤٧٤٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَجَدْتُ الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ: فَشَيْئًا هُوَ لِي وَشَيْئًا لِغَيْرِي فَأَمَّا مَا كَانَ لِغَيْرِي فَلَوْ طَلَبْتُهُ بِحِيلَةِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ، فَيُمنعُ رِزْقُ غَيْرِي مِنِّي كَمَا يُمْنَعُ رِزْقِي مِنْ غَيْرِي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٧].

٤٧٤٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ، فَأَدْنَى عَيْشِكَ يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٨].

٤٧٤٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٧٤٧- قال أبو الصهباء صلة بن أشيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طَلَبْتُ الْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ فَأَعْيَانِي إِلَّا رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ خِيرَ لِي». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤١].

٤٧٤٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَايْمُ اللهِ مَا رُزِقَ رَجُلٌ يَوْمًا بِيَوْمٍ فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ خِيرَ لَهُ إِلَّا غَبِيُّ الرَّأْيِ أَوْ عَاجِزٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٢].

٤٧٤٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ بِالرِّزْقِ الْيَسِيرِ رَضِيَ اللهُ مِنْهُ بِالْعَمَلِ الْقَلِيلِ». [الرضا عن الله بقضائه ٦٧].

٤٧٥٠- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْأَغْنِيَاءَ لَا يُعْطُونَكَ بِقَدْرِ مَا يُغْنُونَكَ إِنَّمَا يُعْطُونَكَ بِقَدْرِ مَا يَفْضَحُونَكَ». [العزلة للخطابي ٦٣].

٤٧٥١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاث من كن فيه كمل عقله: من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله عَزَّ وَجَلَّ ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٦].

٤٧٥٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَرِيصُ الْجَاهِلُ، وَالْقَانِعُ الزَّاهِدُ كُلٌّ مُسْتَوْفٍ أَكْلَهُ مُسْتَوْفٍ رِزْقَهُ، فَعَلَامَ التَّهَافُتُ فِي النَّارِ ؟ ». [القناعة والتعفف ٤١].

٤٧٥٣- قرأ بعض الحكماء: « أنت أخو العز ما التحفت بالقناعة ». [الآداب النافعة ١٩].

٤٧٥٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِلَّةُ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ يُورِثُ الصِّدْقَ وَالْوَرَعَ، وَكَثْرَةُ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ يُكْثِرُ الْغَمَّ وَالْجَزَعَ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٥].

٤٧٥٥ – قال بنان الحمال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٥].

٤٧٥٦ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرا القناعه وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء والثقه بالقسم ولو لم يكن في القناعة خصلة تحمد إلا الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل لكان الواجب على العاقل أ لا يفارق القناعة على حالة من الأحوال ». [روضة العقلاء ١٤٩].

٤٧٥٧ – قال المديني رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: « مروءة الصبر عند الحاجة والفاقة بالتعفف والغنى أكثر من مروءة الإعطاء ». [روضة العقلاء ١٤٩].

٤٧٥٨ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « من نازعته نفسه إلى القنوع ثم حسد الناس على ما في أيديهم فليس ذلك لقناعة ولا لسخاوة بل لعجز وفشل فمثله كمثل حمار السوء الذي يعرج بخفة حمله ويحزن إذا رأى العلف يؤثر به ذو القوة والحمل الثقيل فالقانع الكريم أراح قلبه وبدنه والشرة اللئيم أتعب قلبه وجسمه والكرام أصبر نفوسا واللئام أصبر أجسادا ». [روضة العقلاء ١٥٢].

٤٧٥٩ – كان أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَمُرُّ عَلَى الْفَاكِهَةِ فِي السُّوقِ فَيَشْتَهِيهَا، فَيَقُولُ: «مَوْعِدُكَ الْجَنَّةُ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٢٤٦].

٤٧٦٠ – قال جويرية بن أسماء رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ أَبُو حَازِمٍ فِي الْجَزَّارِينَ مَعَ صَدِيقٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَازِمٍ! هَذَا لَحْمٌ سَمِينٌ؛ فَاشْتَرِ مِنْهُ. فَقَالَ: مَا عِنْدِي ثَمَنُهُ. فَقَالَ: أَنَا أُعْطِيكَ، وَأُنْظِرُكَ؛ ففكر ساعة، ثم قَالَ: أَنَا أُنْظِرُ نَفْسِي إِلَى الْآخِرَةِ». [المجالسة وجواهر العلم ٣/ ٣٣٩].

٤٧٦١ – قال لقمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نقلت الصخور وحملت الحديد فلم أر شيئا أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر شيئا ألذ من العافية ».[المستطرف ٢٢٠].

٤٧٦٢ – قال أبو أسامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي مسعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا أُسَامَةَ ، مَنْ رَضِيَ بِالْخَلِّ، وَالْبَقْلِ لَمْ يَسْتَعْبِدْهُ النَّاسُ ». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٩].

٤٧٦٣ – قال الحسن بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رُبَّمَا أَصْبَحتُ وَمَا مَعِيَ دِرْهَمٌ، وَكَأَنَّ الدُّنْيَا قَدْ حِيْزَتْ لِي ». [السير للذهبي ١٣/ ٤١٦].

٤٧٦٤ – قَالَ سَعِيدَ الْخَيْرِ لِابْنِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَظْهِرِ الْيَأْسَ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ كَيْ لَا تُصَلِّيَ صَلَاةً غَيْرَهَا، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَغَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ». [الزهد لأبي داود ٢١٣].

[١٩١] فصل في ذمّ الحرص والطمع

٤٧٦٥ – قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إنّ الطّمع فقر، وإنّ اليأس غنى، إنّه من ييأس عمّا في أيدي النّاس استغنى عنهم ». [لسان العرب ٥/ ٢٠٧٤].

٤٧٦٦ – قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع » [المستطرف ٩٨].

٤٧٦٧ – وقال أيضا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرّجال من الطّمع ». [المستطرف ٩٨].

٤٧٦٨ – اجتمع كعب وعبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له كعب: « يا بن سلام: من أرباب العلم؟ قال: الّذين يعملون به. قال: فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن علموه؟ قال: الطّمع، وشره النّفس، وطلب الحوائج إلى النّاس » [المستطرف ٩٨].

٤٧٦٩ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « صلاح الدين الورع وفساد الدين الطمع ». [إيقاظ الهمم في شرح متن الحكم ١/ ٧٥].

٤٧٧٠ – قال بنان الحمال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٥].

٤٧٧١ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يجْتَمع الْإِخْلَاص فِي الْقلب ومحبة الْمَدْح وَالثنَاء والطمع فِيمَا عِنْد النَّاس إِلَّا كَمَا يجْتَمع المَاء وَالنَّار والضب والحوت». [الفوائد ١٤٨].

٤٧٧٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصُول الْخَطَايَا كلهَا ثَلَاثَة: الْكبر وَهُوَ الَّذِي أصار إِبْلِيس إِلَى مَا أصاره، والحرص وَهُوَ الَّذِي أخرج آدم من الْجنَّة، والحسد وَهُوَ الَّذِي جرأ أحدا بني آدم

على أَخِيه، فَمن وقِي شَرّ هَذِه الثَّلَاثَة فقد وقى الشَّرّ، فالكفر من الْكبر، والمعاصي من الْحِرْص، وَالْبَغي وَالظُّلم، من الْحَسَد». [الفوائد ٦٨].

٤٧٧٣- قال عمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد أفلحَ مَنْ عُصِمَ من الهوى، والغضب، والطمع». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠].

٤٧٧٤- قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «لِلْكُفْرِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانَ: رُكْنٌ مِنْهُ الْغَضَبُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الشَّهْوَةُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الطَّمَعُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الْخَوْفُ». [القناعة والتعفف ٧٩].

٤٧٧٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم فيستخفون به ويكرهون حديثه». [فيض القدير ١/ ٤٨١].

٤٧٧٦- قال بعض السلف: «لَا يُعْجِبُ حِلْمُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلَا أَمَانَتُهُ حَتَّى يَطْمَعَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شِقَّيْهِ يَقَعُ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٩].

٤٧٧٧- قال أبو بكر الوراق رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان». [فيض القدير ٤/ ٢٩٠].

٤٧٧٨- قال الحرالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والطمع يشرب القلب الحرص ويختم عليه بطابع حب الدنيا وحب الدنيا مفتاح كل شر وسبب إحباط كل خير» [فيض القدير ٣/ ٦١٣].

٤٧٧٩- قال بعضهم: «من أراد أن يعيش حرّا أيّام حياته فلا يسكن قلبه الطّمع» [المستطرف ٩٧].

٤٧٨٠- قال ابن الأعرابيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان يقال: لا يوجد العجل محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحرّ حريصا، ولا الشّره غنيّا» [مجمع الأمثال للميداني النيسابوري ٢/ ٢٤٣].

٤٧٨١ – قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تَعَالَى اللهُ يَا سَلْمُ بْنَ عَمْرٍو * أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ
هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا * أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى زَوَالِ
فَمَا تَرْجُو بِشَيْءٍ لَيْسَ يَبْقَى * وَشِيكًا مَا تُغَيِّرُهُ اللَّيَالِي

[المستطرف ٩٨].

٤٧٨٢ – قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « في الطّمع شره، والحمية أوفق » [الفوائد ٦٨].

٤٧٨٣ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لص الْحِرْص لَا يمشي إِلَّا فِي ظلام الْهوى» [الفوائد ٦٨].

٤٧٨٤ – قال بعضهم: « الحرص ينقص قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه » [المستطرف ٩٩].

٤٧٨٥ – وقال آخر: « العبيد ثلاثة: عبد رقّ، وعبد شهوة، وعبد طمع » [المستطرف ٩٧].

٤٧٨٦ – قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ بَطِيءَ الطَّمَعِ بَطِيءَ الْغَضَبِ». [القناعة والتعفف ٧٦].

٤٧٨٧ – قال هزال القريعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِفْتَاحُ الْحِرْصِ الطَّمَعُ، وَمِفْتَاحُ الاسْتِغْنَاءِ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ». [القناعة والتعفف ٧٧].

٤٧٨٨ – قَالَ سُفْيَانُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِأَبِي حَازِمٍ: يَا أَبَا حَازِمٍ مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثِقَتِي بِاللهِ تَعَالَى، وَإِيَاسِي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣١].

٤٧٨٩ – قيل لبعض الحكماء: « ما الغنى؟ قال: قلة تمنيك، ورضاك بما يكفيك ». [القناعة والتعفف ١٠].

٤٧٩٠ - قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٧٩١ - قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل، علم ما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عن الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي ». [البيان والتبيين ٢/ ١٥٠].

٤٧٩٢ - قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وأفقر الفقراء من كان الحرص عليه أميرا، وقد كان بعض أصحابنا كثيرا ما ينشد:

تجانب الحرص ودع عنك الحسد ❊ ففيهما الذل وإتعاب الجسد

[روضة العقلاء ١٣٠].

٤٧٩٣ - قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «آفَةُ الْحِرْصِ الْحِرْمَانُ وَلَا يَنَالُ الْحَرِيصُ إِلَّا حَظَّهُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٤٧٩٤ - قال بعض الحكماء: «الرِّزْقُ مَقْسُومٌ، وَالْحَرِيصُ مَحْرُومٌ، وَالْحَسُودُ مَغْمُومٌ، وَالْبَخِيلُ مَذْمُومٌ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٤٧٩٥ - قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الْحِرْصُ مِنْ شَرِّ أَدَاةِ الْفَتَى ❊ لَا خَيْرَ فِي الْحِرْصِ عَلَى حَالِ
مَنْ بَاتَ مُحْتَاجًا إِلَى أَهْلِهِ ❊ هَانَ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ وَالْخَالِ

[الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٤٧٩٦ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحرص غير زائد في الرزق وأهون ما يعاقب الحريص بحرصه أن يمنع الاستمتاع بما عنده من محصوله فيتعب في طلب ما لا يدري أيلحقه أم يحول الموت بينه وبينه ولو لزم الحريص ترك الإفراط فيه واتكل على خالق السماء لأتحفه المولى جل وعز بإدراك ما لا يسعى فيه والظفر بما لو سعى فيه وهو حريص عسى لتعذر عليه وجوده ». [روضة العقلاء ١٣٠].

٤٧٩٧ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحرص علامة الفقر كما أن البخل جلباب المسكنة والبخل لقاح الحرص كما أن الحمية لقاح الجهل والمنع أخو الحرص كما أن الأنفة توأم السفه ».

[روضة العقلاء ١٣١].

٤٧٩٨ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٤٧٩٩ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعلي بن الحسن السليمي: «إِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ عَمَلَكَ وَقَلْبَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَهْلِ الْحِرْصِ ، وَإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ ». [حلية الأولياء ٧/ ٤٧].

٤٨٠٠ – قيل: « استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره وأحسن إلى من شئت تكن أميره ».

[١٩٢] فصل في فتنة المال واللباس والطعام

٤٨٠١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِئْسَ الرَّفِيقَانِ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ». [السير للذهبي ٦/ ٩٥].

٤٨٠٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ لَقَدْ عَبَدَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ بَعْدَ عِبَادَتِهِمْ لِلرَّحْمَنِ تَعَالَى بِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٦].

٤٨٠٣- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: « مصيبتان للعبد في ماله عند موته لا تسمع الخلائق بمثلهما، قيل: ما هما؟ قال: يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٣].

٤٨٠٤- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من الحسرات يوم القيامة أن يرى الرجل ماله الذي آتاه الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة في ميزان غيره قد ورثه وعمل فيه بالحق كان له أجره وعلى الآخر وِزْرُه ». [الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/ ٦٣٦٥].

٤٨٠٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ نَظَرَ إِلَى مَالِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَّ هُوَ بِهِ، وَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَّ هُوَ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٠٨].

٤٨٠٦- قال هشام سمعت الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ يحلف بالله: «مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدِّرْهَمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللهُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

٤٨٠٧- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول بعض أهل العلم: «نَظَرْتُ فِي أَصْلِ كُلِّ إِثْمٍ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا حُبَّ الْمَالِ فَمَنْ أَلْقَى عَنْهُ حُبَّ الْمَالِ فَقَدِ اسْتَرَاحَ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠].

٤٨٠٨- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِي الْمَالِ ثَلَاثُ خِصَالٍ، إِنْ نَجَا رَجُلٌ مِنْ خَصْلَةٍ كَانَ قَمِنًا أَنْ يَنْجُوَ مِنَ اثْنَتَيْنِ، وَإِنْ نَجَا مِنَ اثْنَتَيْنِ كَانَ قَمِنًا أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنَ الثَّالِثَةِ، يَنْبَغِي لِلْمَالِ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ مِنْ طَيِّبٍ، فَأَيُّكُمُ الَّذِي يَسْلَمُ كَسْبُهُ فَلَمْ يَدْخُلْهُ إِلَّا طَيِّبًا، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَ الْحُقُوقَ الَّتِي فِي مَالِهِ، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ فِي نَفَقَتِهِ لَيْسَ بِمُسْرِفٍ وَلَا مُقَتِّرٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٩].

٤٨٠٩- قال خيثمة بن عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ مَا غَلَبَنِي عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يَغْلِبَنِي عَلَى ثَلَاثٍ؛ أَنْ يَأْخُذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَنْ يَضَعَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧].

٤٨١٠- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ أَنْ يَرْزُقَكَ اللهُ حَلَالًا فَتُنْفِقَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٨١].

٤٨١١- قال خالد بن معدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَيْنُ مَالٌ، وَالنَّفْسُ مَالٌ، وَخَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مَا انْتَفَعَ بِهِ وَابْتَذَلَهُ، وَشَرُّ أَمْوَالِكُمْ مَالًا تَرَاهُ وَلَا يَرَاكَ، وَحِسَابُهُ عَلَيْكَ، وَنَفْعُهُ لِغَيْرِكَ». [حلية الأولياء ٥/ ٢١١].

٤٨١٢- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، لَا تَأْكُلْ شِبَعًا فَوْقَ شِبَعٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَنْبِذْهُ إِلَى الْكَلْبِ خَيْرٌ لَكَ، وَيَا بُنَيَّ لَا تَكُونَنَّ أَعْجَزَ مِنْ هَذَا الدِّيكِ الَّذِي يُصَوِّتُ بِالْأَسْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِكَ». [جامع معمر ١٠/ ٤١٤].

٤٨١٣- قال أبو وائل شقيق بن سلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ يَضَعُونَ عَلَى مَائِدَتِهِمْ رَغِيفًا حَلَالًا لَأَهْلُ بَيْتٍ غُرَبَاءُ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠٣].

٤٨١٤- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلَفٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ عَمْرٌو إِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ السُّوقِ بَكَى وَقَالَ: «مَا أَغْفَلَ هَؤُلَاءِ عَمَّا أُعِدَّ لَهُمْ!! ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٢].

٤٨١٥- قَالَ خَالِدِ بْنِ دُرَيْكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ إِلَى بَزَّازٍ يَشْتَرِي مِنْهُ ثَوْبًا وَالْبَزَّازُ لَا يَعْرِفُهُ قَالَ: وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَعْرِفُهُ فَقَالَ: بِكَمْ هَذَا الثَّوْبُ قَالَ الرَّجُلُ: بِكَذَا وَكَذَا فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْرِفُهُ: أَحْسَنَ إِلَى ابْنِ مُحَيْرِيزٍ فَقَالَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ: إِنَّمَا جِئْتُ أَشْتَرِي بِمَالِي وَلَمْ أَجِئْ أَشْتَرِي بِدِينِي فَقَامَ وَلَمْ يَشْتَرِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٧].

[١٩٣] فصل فيما جاء في الغنى والفقر

٤٨١٦- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ ، إِذَا افْتَقَرْتَ فَافْزَعْ إِلَى رَبِّكَ ﷻ وَحْدَهُ فَادْعُهُ وَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ ، وَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ وَخَزَائِنِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُهُ ، وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيْكَ شَيْئًا». [إصلاح المال ١/ ٤١٦].

٤٨١٧- قال محمد بن سوقة رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَفَانِي إِخْوَانِي حِينَ قَلَّ مَالِي». [إصلاح المال ١/ ٤٥٠].

٤٨١٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان: منع الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء ». [المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٢].

٤٨١٩- قال بعض العرب لابنه: «يَا بُنَيَّ اعْلَمْ أَنَّ الْقَبْرَ ، خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ ، وَذَهَابُ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ ، وَمِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ الدِّفَاعُ عَنِ الْحَرِيمِ ، وَمَنْ قَلَّ ذَلَّ ، وَمَنْ أَمِنَ قَلَّ ، وَخَيْرُ الْغِنَى الْقُنُوعُ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ ، فَإِذَا كَانَ إِلَيْكَ فَلَا تَنْظُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْطَبِرْ ، وَكِلَاهُمَا مُسْتَحْسَنٌ». [إصلاح المال ١/ ١٢٥].

٤٨٢٠- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا فِي ثَلَاثٍ: الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرَةِ ، وَقِوَامٍ مِنْ عَيْشٍ لَيْسَ بِكَ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ حَاجَةٌ ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ عَلَيْكَ مِنَّةٌ». [إصلاح المال ١/ ٤٥٣].

٤٨٢١- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَظْهِرِ الْيَأْسَ مِمَّا فِي النَّاسِ ، فَإِنَّ فِيهِ الْغِنَى ، وَأَقِلَّ طَلَبَ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ فَإِنَّ فِيهِ الْفَقْرَ الْحَاضِرَ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَصَلِّ

صَلَاةَ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَعُودُ ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ ، وَتَكُونَ غَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ». [إصلاح المال ١/ ٤٦١].

٤٨٢٢- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْفَقْرُ الَّذِي كَانَ يُتَعَوَّذُ مِنْهُ فَقْرُ الْقَلْبِ». [إصلاح المال ١/ ٤٦٨].

٤٨٢٣- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ ، ذُقْتُ الْمَرَارَ كُلَّهُ ، فَلَمْ أَذُقْ شَيْئًا أَمَرَّ مِنَ الْفَقْرِ». [إصلاح المال ١/ ٤٤٧].

٤٨٢٤- قال بعض الحكماء: «إِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا ، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا». [إصلاح المال ١/ ٤٦٣].

٤٨٢٥- قال سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ضُرِبَ الْعِبَادُ بِسَوْطٍ أَوْجَعَ مِنَ الْفَقْرِ». [إصلاح المال ١/ ٤٧١].

٤٨٢٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْلَا ثَلَاثٌ مَا وَضَعَ ابْنُ آدَمَ رَأْسَهُ لِشَيْءٍ: الْفَقْرُ ، وَالْمَرَضُ ، وَالْمَوْتُ ، وَإِنَّهُ مَعَهُنَّ لَوَثَّابٌ ». [إصلاح المال ١/ ٤٧٤].

٤٨٢٧- قال العتابى رَحِمَهُ اللَّهُ: « الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد خطؤه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه، والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب وأثقل من الرصاص لا يسئل عليه إن قدم ولا يسلم عنه إن غاب إن حضر أردوه وإن غاب شتموه وإن غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة ». [المستطرف ٩٦].

٤٨٢٨ - قال ابن الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يمشي الفقير وكل شيء ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة * خضعت لديه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوما فقيرا عابرا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

[المستطرف ٩٧].

٤٨٢٩ - قال أبو جعفر مولى بني هاشم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذَا قَلَّ مَالُ الْعَبْدِ قَلَّ صَفَاؤُهُ * وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَأَصْبَحَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا * أَقُدَّامَهُ خَيْرٌ لَهُ أَوْ وَرَاءَهُ

[إصلاح المال ١/ ١٢٢].

٤٨٣٠ - قال بعضهم: « الفقير في الأهل مصروم، والغني في الغربة موصول ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٨].

٤٨٣١ - وقال آخر: « الفقر رأس كل بلاء، وداعية إلى مقت الناس، وهو مع ذلك مسلبة للعقل والمروءة، ومذهبة للحياء والأدب والعلم، معدن للتهمة، ومتى نزل بالرجل الفقر لم يجد بدًا من ترك الحياء.

وإذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمنًا ، وأساء به الظن من كان ظنه به حسنًا .

فإن أذنب غيره أظنوه، وكان عندهم للتهمة أهلًا . وليست خلة هي للغني مدح إلا وهي للفقير عيب، فإن كان شجاعًا قيل أهوج، وإن كان جوادًا قيل مبذر، وإن كان حليمًا قيل

ضعيف، وإن كان وقورًا قيل بليد، وإن كان لسنًا قيل مهذار، وإن كان صموتًا قيل عيي

». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٨].

٤٨٣٢- قيل لبعض الحكماء: « أي الأمور أعجل عقوبة وأسرع لصاحبها صرعة؟ قال: ظلم من لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، ومجاوزة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٦].

٤٨٣٣- قال وهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «أَيُّمَا دَارٍ بُنِيَتْ بِقُوَّةِ الضُّعَفَاءِ جَعَلْتُ عَاقِبَتَهَا الْخَرَابَ، وَأَيُّمَا مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ جَعَلْتُ عَاقِبَتَهُ الْفَقْرَ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٨].

٤٨٣٤- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أُجَالِسُ الْأَغْنِيَاءَ، فَكُنْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ هَمًّا، وَأَكْثَرِهِمْ غَمًّا، أَرَى مَرْكَبًا خَيْرًا مِنْ مَرْكَبِي، وَثَوْبًا خَيْرًا مِنْ ثَوْبِي، فَأَهْتَمُّ، فَجَالَسْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٤٨٣٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « قرأت في تسعين موضعا من القرءان أن الله قدر الأرزاق وضمنها لخلقه، وقرأت في موضع واحد: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فشككنا في قول الصادق في تسعين موضعا، وصدقنا قول الكاذب في موضع واحد

».

[١٩٤] فصل في ذم المسألة والزجر عنها وفضل التعفف

٤٨٣٦ – قال قيس بن عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَنَّهُ أَوْصَى بَنِيهِ، قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاصْطِنَاعِهِ، فَإِنَّهُ مَنْبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ».

[القناعة والتعفف ٢٦].

٤٨٣٧ – قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ ٱللَّهُ لصاحب له: «إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي فِيهَا وَلَكِنِ اكْتُبْهَا إِلَيَّ فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكِ ذُلَّ السُّؤَالِ». [القناعة والتعفف ٣١].

لا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى * فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ
كِلاهُمَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا * أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

[القناعة والتعفف ٣١].

وَنَقْلُ الصَّخْرِ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ * أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ مِنَنِ الرِّجَالِ
يَقُولُ النَّاسُ كَسْبٌ فِيهِ عَارٌ * فَقُلْتُ: الْعَارُ فِي ذُلِّ السُّؤَالِ

[القناعة والتعفف ٣٤].

٤٨٣٨ – قال طاوس اليماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعطاء: « يَا عَطَاءُ ، لا تُنْزِلَنَّ حَاجَتَكَ بِمَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حُجَّابَهُ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهَا بِمَنْ بَابُهُ لَكَ مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوَهُ، وَضَمِنَ لَكَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ». [القناعة والتعفف ٣٦].

٤٨٣٩- قال أبو موسى المؤدب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَأَلَ ابْنُ أَخٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ مُحَمَّدًا، فَجَعَلَ مُحَمَّدٌ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَخِيهِ: يَا عَمُّ، لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ مَسْأَلَتِي تَبْلُغُ هَذَا مِنْكَ مَا سَأَلْتُكَ، قَالَ: يَابْنَ أَخِي لَمْ أَبْكِ مِنْ مَسْأَلَتِكَ إِيَّايَ، إِنَّمَا بَكَيْتُ مِنْ تَرْكِي ابْتِدَاءَكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي».

[القناعة والتعفف ٤٣].

٤٨٤٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَرِيصُ الْجَاهِلُ، وَالْقَانِعُ الزَّاهِدُ كُلٌّ مُسْتَوْفٍ أَكْلَهُ مُسْتَوْفٍ رِزْقَهُ، فَعَلامَ التَّهَافُتُ فِي النَّارِ؟». [القناعة والتعفف ٤١].

٤٨٤١- قال ابن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ للفضل بن يحيى وَقَدْ رَدَّ رَجُلا عَنْ حَاجَةٍ لَهُ: «إِنَّ هَذَا لَمْ يَصُدَّ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ، وَأَكْرِمْ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّكَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَهُ». [القناعة والتعفف ٤٣].

٤٨٤٢- قال بعضهم:

وَمُنْتَظِرٍ سُؤَالَكَ بِالْعَطَايَا * وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ
إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْوًا * فَدَعْهُ فَالتَّنَزُّهُ عَنْهُ مَالُ
وَكَيْفَ يَلَذُّ ذُو أَدَبٍ نَوَالا * وَمِنْهُ لِوَجْهِهِ فِيهِ ابْتِذَالُ
إِذَا كَانَ السُّؤَالُ بِذُلِّ وَجْهٍ * وَإِلْحَاحٍ فَلا كَانَ النَّوَالُ

[القناعة والتعفف ٤٢].

٤٨٤٣- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَقَرْتَ، فَافْزَعْ إِلَى رَبِّكَ وَحْدَهُ، فَادْعُهُ، وَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ، وَسَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَخَزَائِنِهِ، فَإِنَّهُ لا يُكْرِمُكَ غَيْرُهُ، وَلا تَسَلِ النَّاسَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ، وَلا يَرُدُّوا إِلَيْكَ شَيْئًا». [القناعة والتعفف ٤٦].

٤٨٤٤- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ الْوَرَعَ، أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [القناعة والتعفف ٤٨].

٤٨٤٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل مجانبة المسألة على الأحوال كلها ولزوم ترك التعرض لأن الإفكار في العزم على السؤال يورث المرء مهانة في نفسه ويحطه رتوة عن مرتبته وترك العزم على الإفكار في السؤال يورث المرء عزا في نفسه ويرفعه درجه عن مرتبته ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٤٦- قال موسى بن طريف رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الحاجة تعرض لي إلى الرجل فيخرج عزي من قلبي قطع الحاجة من ناحيته فيرجع عزي إلى قلبي ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٤٧- قال قيس بن عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: « أنه أوصى بنيه عند موته فقال يا بني إياكم ومسألة الناس فإنها آخر كسب الرجل ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٤٨- قال سفيان بن عيينه رَحِمَهُ اللَّهُ: « من يسأل نذلا حاجة فقد رفعه عن قدره ». [روضة العقلاء ١٤٦].

٤٨٤٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعظم المصائب سوء الخلف والمسألة من الناس والهم بالسؤال نصف الهرم فكيف المباشرة بالسؤال ومن عزت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه ولا ينبل الرجل حتى يعف عما في أيدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم والسؤال من الإخوان ملال ومن غيرهم ضد النوال ». [روضة العقلاء ١٤٦].

٤٨٥٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو لم يكن في السؤال خصلة تذم إلا وجود التذلل في النفس عند الاهتمام بالسؤال وإبدائه لكان الواجب على العاقل أن لو اضطره الأمر إلى أن يستف الرمل ويمص النوى أن لا يتعرض للسؤال أبدا ما وجد إليه سبيلا ».[روضة العقلاء ١٤٨].

٤٨٥١- قال أبو معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنا طلبنا الدراهم من أيدي الرجال ومن الحجارة فوجدناها من الحجارة أسهل علينا ».[روضة العقلاء ١٤٨].

٤٨٥٢- قال شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق، فإن قضاها المسؤول استعبده بها؛ وإن رده عنها رجع حرا وهما ذليلان: هذا بذل البخل، وهذا بذل الرد ». [عيون الأخبار ٣/ ١٣٩].

٤٨٥٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٨٥٤- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل لا يسأل الناس شيئا فيردوه ولا يلحف في المسألة فيحرموه ويلزم التعفف والتكرم ولا يطلب الأمر مدبرا ولا يتركه مقبلا لأن فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وإن من يسأل غير المستحق حاجة حط لنفسه مرتبتين ورفع المسؤول فوق قدره ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٥٥- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَتـــى تَرْغَـــبْ إلـــى النَّـــاسِ * تَكُـــنْ لِلنَّـــاسِ مَمْلوكـــا
إذا مـــا أنْـــتَ خَفَّفْـــتَ * عَـــنِ النَّـــاسِ أحَبُّوكـــا
وَإنْ ثَقَّلْـــتَ مَلُّوكـــا * وَعـــابوكَ وَسَـــبُّوكا

[١٩٥] فصل في الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل

٤٨٥٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لَوْلَا ثَلَاثٌ لَصَلُحَ النَّاسُ، لَوْلَا هَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٦].

٤٨٥٧- قال بعضهم:

ثلاث مُهْلِكَات لا مَحَالَةْ * هوَى نَفْسٍ يَقود إلى البَطَالَةْ

وَشُحٌّ لا يَزَالُ يُطَاعَ دَأْبًا * وَعُجْبٌ ظَاهرٌ في كُلِّ حَالَةْ

٤٨٥٨- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء ». [الجواهر المجموعة ٥٣].

٤٨٥٩- قال بشر رحمه الله: « النظر إلى البخيل يقسي القلب، ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين ». [موسوعة الأخلاق ٢/ ١٦٠].

٤٨٦٠- قال أبو علي الجورجاني رحمه الله في البخل: «هُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ الْبَاءُ وَهُوَ الْبَلَاءُ، وَالْخَاءُ وَهُوَ الْخُسْرَانُ، وَاللَّامُ وَهُوَ اللَّوْمُ، فَالْبَخِيلُ بَلَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ وَخَاسِرٌ فِي سَعْيِهِ وَمَلُومٌ فِي بُخْلِهِ ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٠].

٤٨٦١- قال إبراهيم بن أبي عبلة رحمه الله: سمعت أم البنين، أخت عمر بن عبد العزيز تقول: «أُفٍّ لِلْبُخْلِ وَاللهِ لَوْ كَانَ طَرِيقًا مَا سَلَكْتُهُ وَلَوْ كَانَ ثَوْبًا مَا لَبِسْتُهُ». [الزهد للإمام أحمد ٢٩٩].

٤٨٦٢ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُقَتِّرُ عَلَى عِيَالِهِ فَإِنَّ عَمَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى أَخْبَثُ وَأَخْبَثُ ». [حلية الأولياء ٦/ ١٧٨].

٤٨٦٣ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ يُغَطِّيَانِ عُيُوبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَعْدَ أَنْ لَا يَلْحَقَهُمَا بِدْعَةٌ ». [حلية الأولياء ٩/ ١٣٤].

٤٨٦٤ – قال سليمان مولى عبد الصمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن المنصور أمير المؤمنين قال لابنه المهدي: « اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك فتحبب إليهم بالإحسان جهدك وتودد إليهم بالإفضال وأقصد بإفضالك موضع الحاجه منهم ». [روضة العقلاء ٢٣٥].

٤٨٦٥ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أجود الجود من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره ومن جاد ساد كما أن من بخل رذل والجود حارس الأعراض كما أن العفو زكاة العقل ». [روضة العقلاء ٢٣٦].

٤٨٦٦ – قال المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه ». [الكامل في اللغة والأدب ٢/ ١٢٥].

٤٨٦٧ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن من أحسن خصال المرء الجود من غير امتنان ولا طلب ثواب والحلم من غير ضعف ولا مهانة ». [روضة العقلاء ٢٣٧].

٤٨٦٨ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رأيت أحدا من الشرق إلى الغرب ارتدى برداء الجود واتزر بإزار ترك الأذى إلا رأس أشكاله وأضداده وخضع له الخاص والعام فمن أراد الرفعة العالية في العقبى والمرتبة الجليلة في الدنيا فليلزم الجود بما ملك وترك الأذى الى الخاص والعام ومن أراد ان يهتك عرضه ويثلم دينه ويمله إخوانه ويستثقله جيرانه فليلزم البخل ». [روضة العقلاء ٢٤٠].

٤٨٦٩ – قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « السّخاء: ما كان منه ابتداء، فأمّا ما كان عن مسألة فحياء وتكرّم ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٤].

٤٨٧٠ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ، وَرُبَّمَا دَخَلَ السَّخِيُّ بِسَخَائِهِ الْجَنَّةَ» . [الآداب الشرعية ٣/ ٣١٢].

٤٨٧١ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إذا أقبلت عليك الدّنيا فأنفق منها فإنّها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنّها لا تبقى ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٤].

٤٨٧٢ – قال بعض الحكماء: « من كان بخيلًا ورث ماله عدوه ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٥].

٤٨٧٣ – قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَدَدْتُ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ أَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا وَلَوْ كَانَ فِيهَا ذَهَابُ مالي». [اصطناع المعروف ١٢٥].

٤٨٧٤ – قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود ».

٤٨٧٥ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي النَّارِ الْكَذِبُ أَوِ الْبُخْلُ؟». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٧].

٤٨٧٦ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولما كان البخيل محبوسًا عن الإحسان ممنوعًا عن البر والخير وكان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب ». [الوابل الصيب ٣١].

[١٩٦] فصل في فضل الصدقة والكرم والجود والإيثار

٤٨٧٧- قال عبد الله بن جعفر رَحِمَهُ اللهُ: « ليس الجواد الذي يعطيك بعد المسألة، ولكن الجواد الذي يبتدئ؛ لأن ما يبذله إليك من وجهه أشد عليه مما يعطى عليه ».[قضاء الحوائج ٤٢].

٤٨٧٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «وَاللهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يَرُدُّونَ سَائِلًا إِلَّا بِشَيْءٍ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَخْرُجُ فَيَأْمُرُ أَهْلَهُ أَنْ لَا يَرُدُّوا سَائِلًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٤٨٧٩- قال عطاء رَحِمَهُ اللهُ: «لَدِرْهَمٌ أَضَعُهُ فِي قَرَابَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفٍ أَضَعُهَا فِي فَاقَةٍ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٨٣].

٤٨٨٠- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: « ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة ».[موسوعة البحوث والمقالات العلمية ٢].

٤٨٨١- قول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: « الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه ».[موسوعة البحوث والمقالات العلمية ٢].

٤٨٨٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «بِئْسَ الرَّفِيقَانِ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ». [السير للذهبي ٦/ ٩٥].

٤٨٨٣- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «لَئِنْ أَتَصَدَّقْ بِدِرْهَمٍ فِي حَيَاتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُتَصَدَّقَ عَنِّي بَعْدَ مَوْتِي بِمِائَةِ دِرْهَمٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٧].

٤٨٨٤- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «تَصَدَّقْ صَدَقَةَ مَنْ يَرَى أَنَّ مَا قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَالُهُ، وَأَنَّ مَا خَلَّفَ مَالُ غَيْرِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٨].

٤٨٨٥ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتَّخِذُوا الْيَدَ عِنْدَ الْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَوْلَةً». [حلية الأولياء ٤/ ٧١].

٤٨٨٦ – قال أبو الشعثاء جابر بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام ». [صفة الصفوة ٣ / ٢٣٧].

٤٨٨٧ – كان زين العابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أتاه السائل رحب به وقال: « مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة». [صفة الصفوة ٢/ ٩٥].

٤٨٨٨ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أيقن بالخلف جاد بالعطية ». [روضة العقلاء ٢٤٢].

٤٨٨٩ – قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سَمِعَ ابْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رَجُلًا يَقُولُ لِرَجُلٍ: فَعَلْتُ إلَيْك وَفَعَلْتُ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: اُسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إذَا أُحْصِيَ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٧].

٤٨٩٠ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيُّهَا الْمُتَصَدِّقُ عَلَى الْمِسْكِينِ تَرْحَمَةً ارْحَمْ مَنْ ظَلَمْتَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٦٤].

٤٨٩١ – قال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إذَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْد مَنْ لَا يُقْبَل مِنْهُ وَالسِّلَاح عِنْد مَنْ لَا يَسْتَعْمِلُهُ وَالْمَال عِنْد مَنْ لَا يُنْفِقهُ ضَاعَتْ الْأُمُور». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٦].

٤٨٩٢ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الكريم لا يكون حقودا ولا حسودا ولا شامتا ولا باغيا ولا ساهيا ولا لاهيا ولا فاجرا ولا فخورا ولا كاذبا ولا ملولا ولا يقطع إلفه ولا يؤذي إخوانه ولا يضيع الحفاظ ولا يجفو في الوداد يعطي من لا يرجو ويؤمن من لا يخاف ويعفو عن قدرة ويصل عن قطيعة ». [روضة العقلاء ١٧٢].

٤٨٩٣– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الكريم محمود الأثر في الدنيا مرضى العمل في العقبى يحبه القريب والقاصي ويألفه المتسخط والراضي يفارقه الأعداء واللئام ويصحبه العقلاء والكرام ».

[روضة العقلاء ١٧٥].

٤٨٩٤– قال حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا قَطُّ، فَرَأَيْتُ بِفِنَائِي طَالِبَ حَاجَةٍ قَدْ ضَاقَ بِهَا ذَرْعًا فَقَضَيْتُهَا، إِلَّا كَانَتْ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا، وَلَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا لَمْ أَرَ بِفِنَائِي طَالِبَ حَاجَةٍ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ الْأَجْرَ عَلَيْهَا» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٧].

٤٨٩٥– سئل ذا النّون المصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما حدّ الزّاهد المنشرح صدره؟ قال ثلاث: تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، والإيثار عند القوت ». [القرطبي ١٨/ ١٩].

٤٨٩٦– قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْجُودُ عَشْرُ مَرَاتِبَ:

إِحْدَاهَا: الْجُودُ بِالنَّفْسِ. وَهُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَجُودُ بِالنَّفْسِ، إِذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا * وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

الثَّانِيَةُ: الْجُودُ بِالرِّيَاسَةِ. وَهُوَ ثَانِي مَرَاتِبِ الْجُودِ. فَيَحْمِلُ الْجَوَادَ جُودُهُ عَلَى امْتِهَانِ رِيَاسَتِهِ، وَالْجُودِ بِهَا. وَالْإِيثَارِ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُلْتَمِسِ.

الثَّالِثَةُ: الْجُودُ بِرَاحَتِهِ وَرَفَاهِيَتِهِ، وَإِجْمَامِ نَفْسِهِ. فَيَجُودُ بِهَا تَعَبًا وَكَدًّا فِي مَصْلَحَةِ غَيْرِهِ. وَمِنْ هَذَا جُودُ الْإِنْسَانِ بِنَوْمِهِ وَلَذَّتِهِ لِمُسَامِرِهِ، كَمَا قِيلَ:

مُتَيَّمٌ بِالنَّدَى، لَوْ قَالَ سَائِلُهُ * هَبْ لِي جَمِيعَ كَرَى عَيْنَيْكَ، لَمْ يَنَمِ

الرَّابِعَةُ: الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذْلِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ. وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ.

الْخَامِسَةُ: الْجُودُ بِالنَّفْعِ بِالْجَاهِ. كَالشَّفَاعَةِ وَالْمَشْيِ مَعَ الرَّجُلِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ وَنَحْوِهِ.

السَّادِسَةُ: الْجُودُ بِنَفْعِ الْبَدَنِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ. كَمَا قَالَ ﷺ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ: صَدَقَةٌ. وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ: صَدَقَةٌ. وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يُمْشِيهَا الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ: صَدَقَةٌ. وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ: صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

السَّابِعَةُ: الْجُودُ بِالْعِرْضِ، كَجُودِ «أَبِي ضَمْضَمٍ، كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا مَالَ لِي أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى النَّاسِ. وَقَدْ تَصَدَّقْتُ عَلَيْهِمْ بِعِرْضِي، فَمَنْ شَتَمَنِي، أَوْ قَذَفَنِي: فَهُوَ فِي حِلٍّ. وَفِي هَذَا الْجُودِ مِنْ سَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَرَاحَةِ الْقَلْبِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مُعَادَاةِ الْخَلْقِ مَا فِيهِ.

الثَّامِنَةُ: الْجُودُ بِالصَّبْرِ، وَالِاحْتِمَالِ، وَالْإِغْضَاءِ. وَهَذِهِ مَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ مِنْ مَرَاتِبِهِ. وَهِيَ أَنْفَعُ لِصَاحِبِهَا مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ، وَأَعَزُّ لَهُ وَأَنْصَرُ، وَأَمْلَكُ لِنَفْسِهِ، وَأَشْرَفُ لَهَا. وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا النُّفُوسُ الْكِبَارُ.

التَّاسِعَةُ: الْجُودُ بِالْخُلُقِ وَالْبِشْرِ وَالْبَسْطَةِ. وَهُوَ فَوْقَ الْجُودِ بِالصَّبْرِ، وَالِاحْتِمَالِ وَالْعَفْوِ. وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ. وَهُوَ أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ. وَفِي هَذَا الْجُودِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَسَارِّ، وَأَنْوَاعِ الْمَصَالِحِ مَا فِيهِ. وَالْعَبْدُ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَسَعَهُمْ بِخُلُقِهِ وَاحْتِمَالِهِ.

الْعَاشِرَةُ: الْجُودُ بِتَرْكِهِ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ عَلَيْهِمْ. فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ. وَلَا يَسْتَشْرِفُ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ بِحَالِهِ، وَلَا لِسَانِهِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ سَخَاءِ

النَّفْسِ بِالْبَذْلِ. فَلِسَانُ حَالِ الْقَدَرِ يَقُولُ لِلْفَقِيرِ الْجَوَادِ: وَإِنْ لَمْ أُعْطِكَ مَا تَجُودُ بِهِ عَلَى النَّاسِ، فَجُدْ عَلَيْهِمْ بِزُهْدِكَ فِي أَمْوَالِهِمْ. وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ، تُفَضَّلْ عَلَيْهِمْ، وَتُزَاحِمْهُمْ فِي الْجُودِ، وَتَنْفَرِدْ عَنْهُمْ بِالرَّاحَةِ.

وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْجُودِ مَزِيدٌ وَتَأْثِيرٌ خَاصٌّ فِي الْقَلْبِ وَالْحَالِ. وَاللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ ضَمِنَ الْمَزِيدَ لِلْجَوَادِ، وَالْإِتْلَافَ لِلْمُمْسِكِ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ ». [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٢٧٩-٢٨٩].

[١٩٧] فصل في الحث على إكرام الضيف

٤٨٩٧ – قالت عائشة رضي الله عنها: «إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشَرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقِرَى الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤٠].

٤٨٩٨ – قال شقيق البلخي رحمه الله: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الضَّيْفِ؛ لأَنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللهِ وَأَجْرَهُ لِي». [السير للذهبي٨/ ٧١].

٤٨٩٩ – قال حاتم رحمه الله: «كَانَ يُقَالُ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ ، إِطْعَامُ الطَّعَامِ إِذَا حَضَرَ الضَّيْفُ وَتَجْهِيزُ الْمَيِّتِ إِذَا مَاتَ ، وَتَزْوِيجُ الْبِكْرِ إِذَا أَدْرَكَتْ ، وَقَضَاءُ الدَّيْنِ إِذَا وَجَبَ ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا أَذْنَبَ». [حلية الأولياء ٨/ ٧١].

٤٩٠٠ – قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «ثَلَاثٌ لَيْسَ عِنْدِي فِيهِنَّ أَنَاةٌ: الضَّيْفُ إِذَا نَزَلَ بِي أَنْ أُعَجِّلَ لَهُ مَا كَانَ، وَالْجِنَازَةُ لَا أَحْبِسُهَا، وَالْأَيِّمُ إِذَا عَرَضَ لَهَا رَغْبَةٌ أَنْ أُزَوِّجَهَا». [الزهد لابن المبارك ٤٩٢].

٤٩٠١ – قال ميمون بن مهران رحمه الله: «إِذَا نَزَلَ بِكَ ضَيْفٌ فَلَا تَكَلَّفْ لَهُ مَا لَا تُطِيقُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ إِطْعَامِ أَهْلِكَ، وَالْقَهُ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكَلَّفْ لَهُ مَا لَا تُطِيقُ، أَوْشَكَ أَنْ تَلْقَاهُ بِوَجْهٍ يَكْرَهُهُ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٩٦].

٤٩٠٢- قال يحيى بن ماهان رَحِمَهُ اللَّهُ كانوا يقولون: « إن من شرف الضيافة أن يقبل على الضيف بالبشر، والطلاقة، وحسن الكلام، ليبسطه بحسن المحادثة، ويقطعه عن الاحتشام، فيصيب عند ذلك حاجته من الطعام ».

٤٩٠٣- سئل الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا إكرام الضيف قَالَ طلاقة الوجه وطيب الكلام ». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩٠٤- قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف والعرب لم تكن تعد الجود إلا قرى الضيف وإطعام الطعام ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك ». [روضة العقلاء ٢٥٩].

٤٩٠٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أبخل البخلاء من بخل بإطعام الطعام كما أن من أجود الجود بذله ». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩٠٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « من إكرام الضيف طيب الكلام وطلاقة الوجه والخدمة بالنفس فإنه لا يذل من خدم أضيافه كما لا يعز من استخدمهم أو طلب لقراه أجرا ». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩٠٧- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس من الكرم استخدام الضيف ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٠٣].

٤٩٠٨- قَالَ الشَّاعِرُ:

طَعَامِي طَعَامُ الضَّيفِ وَالرَّحْلُ رَحْلُهُ * * وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ

أُحَدِّثُهُ إنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى * * وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

[الآداب الشرعية ٢/ ٢٠].

[١٩٨] فصل في الحث على الاقتصاد و ذمّ الإسراف و التبذير

٤٩٠٩ – قال إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا جَاوَزْتَ بِهِ أَمْرَ اللهِ فَهُوَ سَرَفٌ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢].

٤٩١٠ – قال أحد السلف: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ مِفْتَاحُ الرُّشْدِ، وَبَابُ السَّلَامَةِ الِاقْتِصَادُ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٦٩].

٤٩١١ – وقال آخر: «الِاقْتِصَادُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ، حَتَّى فِي الْمَشْيِ وَالْقُعُودِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩١٢ – وقال آخر: «فَقِيرٌ مُسَدَّدٌ أَفْضَلُ مِنْ غَنِيٍّ مُسْرِفٍ ، وَمَا كَثُرَ مَالُ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا أَحْدَثَ كِبْرًا ، وَمَا قَلَّ إِلَّا زَالَ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩١٣ – وقال آخر: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ الْكَفَافِ ، خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْإِسْرَافِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩١٤ – وقال آخر: «اغْلِبْ هَوَاكَ عَلَى الْفَسَادِ ، وَكُنْ مُقْبِلًا عَلَى الْقَصْدِ ، يُقْبِلُ عَلَيْكَ الْمَالُ ، وَالِاقْتِصَادُ يَعْصِمُ مِنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ ، وَفِيهِ رَاحَةٌ لِلْبَدَنِ ، وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، وَتَحْصِينٌ مِنَ الذُّنُوبِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٣٦].

٤٩١٥ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ: قُوَّةَ دِينٍ ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ ، وَحِلْمًا فِي عِلْمٍ ، وَكَيْسًا فِي مَالٍ ، وَإِعْطَاءً فِي حَقٍّ ، وَقَصْدًا فِي غِنًى...». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٣٢].

٤٩١٦ – سئل محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإسراف ؟ فقال: «الْإِنْفَاقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣١٧].

٤٩١٧- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَصْدَ فِي الْجَدِّ، وَالْعَفْوَ فِي الْمَقْدِرَةِ، وَالرِّفْقَ فِي الْوَلَايَةِ، وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٢٦].

٤٩١٨- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ مجاوزة الحدّ في كلّ أمر يضرّ بمصالح الدّنيا والآخرة، بل يفسد البدن أيضا، إذ إنّه متى زادت أخلاطه عن حدّ العدل والوسط ذهب من صحّته وقوّته بحسب ذلك، وهذا مطّرد أيضا في الأفعال الطّبيعيّة كالنّوم والسّهر والأكل والشّرب والجماع والحركة والرّياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك ». [الفوائد ١٣٩]. بتصرف.

٤٩١٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم ». [صفة الصفوة ١ / ٨١].

٤٩٢٠- قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ: الِاقْتِصَادُ فِي الْإِنْفَاقِ، وَالِابْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٧].

[١٩٩] فصل في التحذير من الدَّيْن لغير ما ضرورة

٤٩٢١ - قال حكيم: «الدين مجمع كل بؤس». [ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٤/ ٣٢٢].

٤٩٢٢ - قال بعضهم: «الدين وَلَوْ دِرْهَمٌ وَالْبِنْتُ وَلَوْ مَرْيَمُ وَالسُّؤَالُ وَلَوْ كَيْفَ الطَّرِيقُ».

٤٩٢٣ - وقال بعض الحكماء: «الدين هم بالليل وذل بالنهار، وهو غل جعله الله في أرضه، فإذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه». [المستطرف في كل فن مستطرف: ١١١].

٤٩٢٤ - وقال آخر: «الدَّيْنُ يُنْقِصُ مِنَ الدِّينِ وَالحَسَبِ». [المستطرف: ١١١].

٤٩٢٥ - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم والدَّين، فإنّ أوله همٌّ وآخره حرب».[بهجة المجالس وأنس المجالس: ٤٣].

٤٩٢٦ - قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «الدَّيْنُ وِقْرٌ طَالَمَا حَمَلَهُ الْكِرَامُ».[بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٢٧ - قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «من كثر صديقه كثر دينه».[بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٢٨ - وقال آخر: «ما استرق الأحرار أفظع من الدين». [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٧].

٤٩٢٩ - كان يقال: «الدَّين رقّ، فلينظر أحدكم أين يضع رقّه».[بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٣٠ - قال آخر: «حرّيّة المسلم كرامته، وذلُّه دينه، وعذابه سوء خلقه».[بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٣١ - وقال آخر: «الْأَذِلَّاءُ أَرْبَعَةٌ: النَّمَّامُ وَالْكَذَّابُ وَالْفَقِيرُ وَالْمِدْيَانُ».[بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٣٢ - كان الفضل بن عباس بن عتبة الشاعر يعامل الناس، فإذا حلت دراهمه ركب حماراً يقال له شارب الريح، فيقف على غرمائه فيقول:

بنو عمِّنا أدُّوا الدَّراهم إنَّما * يفرِّق بين النَّاس حبُّ الدَّراهم

[بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٣٣ – وقال آخر أنشده ابن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ:

ألا ليت النَّهار يعود ليلاً * فإنَّ الصُّبح يأتي بالهموم
حوائج ما نطيق لها قضاءً * ولادفعًا وروعات الغريم

[بهجة المجالس: ٤٤].

٤٩٣٤ – وقال آخر:

إنَّ القضاء سيأتي دونه زمنٌ * فاطو الصَّحيفة واحفظها من الفار

[العقد الفريد ٢/ ٢٠٩].

٤٩٣٥ – وقال مولى قضاعة:

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * عليّ لإنسان من النّاس درهما
ولكنّني مولى قضاعة كلّها * فلست أبالي أن أدين وتغرما

٤٩٣٦ – ورأى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلا متقنّعا، فقال له: «كان لقمان الحكيم يقول: القناع ريبة بالليل ذلّ بالنهار. فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين». [العقد الفريد ٢/ ٢٠٩].

٤٩٣٧ – وقال المقنّع الكندي رَحِمَهُ اللَّهُ:

يعاتبني في الدّين قومي وإنّما * تداينت في أشياء تكسبهم حمدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

[المستطرف: ١١١].

٤٩٣٨ – وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا هَمَّ إِلَّا هَمُّ الدَّيْنِ، وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعُ الْعَيْنِ».[المستطرف: ١١١].

٤٩٣٩- قال حبيب بن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما احتجت إلى شيء أستقرضه إلا استقرضته من نفسي، أراد أنه يصبر إلى أن تمكن الميسرة»، ونظيره قول القائل:

وإذا غـــلا شـــيء علـــيّ تركتـــه * فيكـــون أرخـــص مـــا يكـــون إذا غـــلا

٤٩٤٠- وقال بعضهم أيضا:

لقـــد كـــان القـــريض ســـمير قلبـــي * فـــألهتني القـــروض عـــن القـــريض

[المستطرف: ١١١].

٤٩٤١- قال غيلان بن مرة التميمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإني لأقضـــي الـــدّين بالـــدين بعـــدما * يـــرى طـــالبي بالـــدين أن لســـت قاضـــيا

٤٩٤٢- فأجابه ثعلبة بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذا مـــا قضـــيت الـــدين بالـــدين لـــم يكـــن * قضـــاء ولكـــن ذاك غـــرم علـــى غـــرم

[العقد الفريد ٢/ ٢٠٩].

٤٩٤٣- استقرض من الأصمعي خليل له فقال: «حبا وكرامة، ولكن سكّن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه، فقال: يا أبا سعيد أما تثق بي؟ قال: بلى، وإن خليل الله كان واثقا بربه، وقد قال له: وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» [المستطرف: ١١١].

٤٩٤٤- قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: « يَا حُمْرَانُ، اتَّقِ اللهَ ، وَلَا تَمُتْ وَعَلَيْكَ دَيْنٌ فَيُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِكَ لَا دِينَارَ ثَمَّ وَلَا دِرْهَمَ ». [مصنف عبد الرزاق ٣/ ٥٧].

٤٩٤٥- قال لقمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تستلفن من مسكين استغنى». [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٢].

٤٩٤٦- وقال آخر: « ركب رجلا دين كثير عجز عن أدائه، فقال له بعض غرمائه: أعلمك حيلة تتخلص بها على أن تقضيني؟ قال: لك ذلك. فتوثق منه. ثم قال له: كل من لقيك

من غرمانك وغيرهم فلا تزد على النباح عليه، فإنك إن عرفت بذلك قالوا موسوس فكفوا عنك، ففعل، فلما كفوا عنه أتاه معلم الحيلة فقال: الشرط أملك. فنبح عليه، فقال: وعلي أيضا؟ فلم يزده على النباح حتى يئس منه فتركه». [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٤].

٤٩٤٧ - أتى رجلا قوم وقالوا: نحب أن تقرض فلانا ألف درهم وتؤجله سنة. فقال: سألتموني حاجتين، فإذا قضيت أحداهما وزدت عليها ضعفها فقد أحسنت، قد أجلته سنتين، فأعفوني من القرض. [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٥].

٤٩٤٨ - وقال بعضهم: «ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلا: السلطان، والولد، والغريم». [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٧].

٤٩٤٩ - قال آخر:

أماطلــه العصـــرين حتــى يملنـــي * ويرضـى بنصـف الـدين والأنـف راغـم

[ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٩].

٢٣

كتاب الطب

[٢٠٠] فصل في الحث على التقلل من الأكل وما جاء في ذم البِطنة

٤٩٥٠- قال عبد الصمد بن معقل رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لرجل من جلسائه: «أَلَا أُعَلِّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفِقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ. قَالَ: أَمَّا الطِّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللهَ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا الْحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٥].

٤٩٥١- قال محمد بن الفضل البلخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا بَطْنُكَ فَبِقَدْرِ زُهْدِكَ فِي بَطْنِكَ زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨١].

٤٩٥٢- قال إبراهيم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت وهبا رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «لَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَى شَيْطَانِهِ مِنَ النَّؤُومِ الْأَكُولِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٨].

٤٩٥٣- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ ضَبَطَ بَطْنَهُ ضَبَطَ دِينَهُ، وَمَنْ مَلَكَ جُوعَهُ مَلَكَ الْأَخْلَاقَ الصَّالِحَةَ، وَإِنَّ مَعْصِيَةَ اللهِ بَعِيدَةٌ مِنَ الْجَائِعِ، قَرِيبَةٌ مِنَ الشَّبْعَانِ، وَالشِّبَعُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَمِنْهُ يَكُونُ الْفَرَحُ وَالْمَرَحُ وَالضَّحِكُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٣].

٤٩٥٤- قال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ اللَّهُ قال كان يقال: «من أحبّ أن يُنوَّرَ لهُ قلبُه، فليُقِلَّ طُعمَه». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٢].

٤٩٥٥ – قال قيس بن رافع رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيْلٌ لِمَنْ كَانَ دِينُهُ دُنْيَاهُ، وَهَمُّهُ بَطْنَهُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٣٣].

٤٩٥٦ – قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ ، فَإِنَّهَا تُقَسِّي الْقَلْبَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٩].

٤٩٥٧ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُ يُعَارُ أَنْ يُقَالَ لَهُ إِنَّكَ لَبَطِينٌ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٩].

٤٩٥٨ – قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَثْرَةُ الْأَكْلِ دَاءُ الْبَطْنِ، وَزِيَادَةٌ فِي النَّتِنِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٣١].

٤٩٥٩ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ مَلَكَ بَطْنَهُ، مَلَكَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كُلَّهَا». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٥١].

٤٩٦٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَطْنُهُ أَكْثَرَ هَمِّهِ، وَأَنْ تَكُونَ شَهْوَتُهُ هِيَ الْغَالِبَةَ عَلَيْهِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٦١].

٤٩٦١ – قال بكر بن خنيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ يُقَالُ: الْجَائِعُ الظَّمْآنُ أَفْهَمُ لِلْمَوعِظَةِ، وَقَلْبُهُ إِلَى الرِّقَّةِ أَسْرَعُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٨].

٤٩٦٢ – قال عباد بن عباد الرملي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ الْمَاءِ تُمِيتُ الزَّرْعَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٥].

٤٩٦٣ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « شيئان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٩٦٤ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَصْلَتَانِ تُقَسِّيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٧٧].

٤٩٦٥ – قال بشر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ أَرَ شَيْئًا أَفْضَحَ لِهَذَا الْعَبْدِ مِنْ بَطْنِهِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٧٧].

٤٩٦٦ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْجُوعُ، يُرِقُّ الْقَلْبَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٧٧].

٤٩٦٧ – قال حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشَّهْوَةُ ثَلَاثٌ: شَهْوَةٌ فِي الْأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَشَهْوَةٌ فِي النَّظَرِ، فَاحْفَظِ الْأَكْلَ بِالثِّقَةِ، وَاللِّسَانَ بِالصِّدْقِ، وَالنَّظَرَ بِالْعَبْرَةِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨٠].

٤٩٦٨ – قال أبو داود السجستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى لِبَاسٍ دُونَ، وَمَطْعَمٍ دُونَ أَرَاحَ جَسَدَهُ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨٨].

٤٩٦٩ – قال زياد النميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: تَلَذُّذُ الْعَابِدِينَ فِي طُولِ الْجُوعِ وَالظَّمَأِ، وَقُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ فِي طُولِ التَّهَجُّدِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٥٥].

٤٩٧٠ – قال أبو جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا امْتَلَأَ الْبَطْنُ طَغَى الْجَسَدُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٧].

٤٩٧١ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَتْ بَلِيَّةُ أَبِيكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أَكْلَةٌ، وَهِيَ بَلِيَّتُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٤٨].

٤٩٧٢ – قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: «يَا أَحْمَقُ، تَرَى هَذَا الْبَطْنَ؟ إِنْ أَهَنْتَهُ أَكْرَمَكَ، وَإِنْ أَكْرَمْتَهُ أَهَانَكَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٤٦].

٤٩٧٣ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بُؤْسًا لِمَنْ كَانَ بَطْنُهُ أَكْبَرَ هَمَّهُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٣٩].

٤٩٧٤ – قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ قَلَّ طُعْمَهُ فَهِمَ وَأَفْهَمَ، وَصَفَا وَرَقَّ، وَإِنَّ كَثْرَةَ الطَّعَامِ لَيُثْقِلُ صَاحِبَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٦٩].

٤٩٧٥ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة». [موسوعة البحوث والمقالات ١/ ٧٠].

٤٩٧٦ – قال ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَسْكُنُ الْحِكْمَةُ مَعِدَةً مُلِئَتْ طَعَامًا».

٤٩٧٧ – قال ثابت بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ، وَرَاحَةُ الرُّوحِ فِي قِلَّةِ الْآثَامِ، وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ». [الطب النبوي ١٥٠].

٤٩٧٨ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر، فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ويثقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شرا، فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام، وكم من طاعة حال دونها، فمن وقى شر بطنه فقد وقى شرا عظيما». [بدائع الفوائد ٢/ ١٧٣].

٤٩٧٩ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الخسارة في فضول الطَّعَام وَالْكَلَام والمنام ومخالطة الْأَنَام ». [تحفة المولود ٢٤٢].

٤٩٨٠ – قيل لسهل التستري رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرجل يَأْكُل فِي الْيَوْم أَكلَة قَالَ أكل الصديقين قيل لَهُ فأكلتين قَالَ أكل الْمُؤمنِينَ قيل لَهُ فَثَلَاث أكلات فَقَالَ قل لأَهله يبنوا لَهُ معلفا». [الفوائد ١٨٠].

٤٩٨١ – قال أبو بكر المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت بشرا رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «الجُوعُ يُصَفِّي الفُؤَادَ، وَيُمِيتُ الهَوَى وَيُورِثُ العِلْمَ الدَّقِيْقَ». [السير للذهبي ١٠/ ٤٧١].

٤٩٨٢ – قال عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَحْمَدَ الدَّارَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِفْتَاحُ الدُّنْيَا: الشِّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ: الْجُوعُ، وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْخَوْفُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨١].

٤٩٨٣ – قال ابن بريدة رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يتعاهد من نفسه ثلاثا: ألايدع الْمَشْيَ، فَإِنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ يَوْمًا قَدَرَ عَلَيْهِ، وينبغي ألايدع الأكل، فإن أمعاءه تضيق، وينبغي ألايدع الْجِمَاعَ، فَإِنَّ الْبِئْرَ إِذَا لَمْ تُنْزَحْ، ذَهَبَ مَاؤُهَا». [زاد المعاد ٤/ ٢٢٨].

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا على هذا الأثر: «**يَفْعَلُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ بَاقْتِصَادٍ، وَلاَ سِيَّمَا الجِمَاعَ، إِذَا شَاخَ، فَتَرْكُهُ أَوْلَى**». [السير للذهبي ٥/ ٥٢].

٤٩٨٤ – قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الشِّبَعُ يُوجِبُ تَرَهُّلَ الْبَدَنِ وَتَكَاسُلَهُ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ وَبَلَادَةَ الذِّهْنِ، وَذَلِكَ بِتَكْثِيرِ الْبُخَارِ فِي الرَّأْسِ حَتَّى يُغَطِّيَ مَوْضِعَ الْفِكْرِ وَالذِّكْرِ** ».[مختصر منهاج القاصدين ١٦٣].

[٢٠١] فصل في الْحِمْيَةُ

٤٩٨٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَنُقِلَ أَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ لَهُ طَبِيبٌ نَصْرَانِيٌّ حَاذِقٌ، فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: لَيْسَ فِي كِتَابِكُمْ مِنْ عِلْمِ الطِّبِّ شَيْءٌ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنُ وَهُوَ ابْنُ وَاقِدٍ: قَدْ جَمَعَ اللهُ الطِّبَّ فِي نِصْفِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِنَا فَقَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوٓا﴾ [الأعراف: ٣١]». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٥٢].

٤٩٨٦- قال الحارث بن كلدة -الملقب بطبيب العرب-: «الْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ، وَالْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، وَعَوِّدُوا كُلَّ جِسْمٍ مَا اعْتَادَ». [الطب النبوي ٧٨].

٤٩٨٧- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْمَعَتِ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ رَأْسَ الطِّبِّ الْحَمْيَةُ، وَأَجْمَعَتِ الْحُكَمَاءُ أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ».[الصمت ٢٧٨].

٤٩٨٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأما الحمية عن المؤذي: فإنه سبحانه حمى المريض عن استعمال الماء البارد في الوضوء والغسل، إذا كان يضره، وأمره بالعدول إلى التيمم، حمية له عن ورود المؤذي عليه من ظاهر بدنه، فكيف بالمؤذي له في باطنه ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٧].

٤٩٨٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحمية أسهل من الفطام وترك المألوف والمعتاد ». [إغاثة اللهفان ١/ ٨٣].

٤٩٩٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدَّوَاءُ كُلُّهُ شَيْئَانِ: حِمْيَةٌ وَحِفْظُ صِحَّةٍ. فَإِذَا وَقَعَ التَّخْلِيطُ احْتِيجَ إِلَى الِاسْتِفْرَاغِ الْمُوَافِقِ، وَكَذَلِكَ مَدَارُ الطِّبِّ كُلِّهِ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ الثَّلَاثَةِ». [الطب النبوي ٧٧].

٤٩٩١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْحِمْيَةُ: حِمْيَتَانِ: حِمْيَةٌ عَمَّا يَجْلِبُ الْمَرَضَ، وَحِمْيَةٌ عَمَّا يَزِيدُهُ، فَيَقِفُ عَلَى حَالِهِ، فَالْأَوَّلُ: حِمْيَةُ الْأَصِحَّاءِ وَالثَّانِيَةُ: حِمْيَةُ الْمَرْضَى، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا احْتَمَى، وَقَفَ مَرَضُهُ عَنِ التَّزَايُدِ، وَأَخَذَتِ الْقُوَى فِي دَفْعِهِ». [الطب النبوي ٧٧].

٤٩٩٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ، قيل لبعضهم: «مالك لَا تَمْرَضُ؟ فَقَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَجْمَعْ بَيْنَ طَعَامَيْنِ رَدِيئَيْنِ، وَلَمْ أُدْخِلْ طَعَامًا عَلَى طَعَامٍ، وَلَمْ أَحْبِسْ فِي الْمَعِدَةِ طَعَامًا تَأَذَّيْتُ بِهِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٤٩٩٣- قال عثمان بن زائدة رَحِمَهُ اللَّهُ: كتب إلي سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَصِحَّ جِسْمُكَ وَيَقِلَّ نَوْمُكَ فَأَقْلِلْ مِنَ الْأَكْلِ». [حلية الأولياء ٧/ ٧].

٤٩٩٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، قال بعض المتقدمين من أئمة الطب: «مَنْ أَرَادَ عَافِيَةَ الْجِسْمِ، فَلْيُقَلِّلْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَمَنْ أَرَادَ عَافِيَةَ الْقَلْبِ، فَلْيَتْرُكِ الْآثَامَ». [الطب ١٥٠].

٤٩٩٥- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي قِلَّةِ الْأَكْلِ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ أَصَحَّ جِسْمًا وَأَجْوَدَ حِفْظًا وَأَزْكَى فَهْمًا وَأَقَلَّ نَوْمًا وَأَخَفَّ نَفْسًا. وَفِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ كَظُّ الْمَعِدَةِ وَنَتَنُ التُّخَمَةِ، وَيَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْأَمْرَاضُ الْمُخْتَلِفَةُ، فَيَحْتَاجُ مِنَ الْعِلَاجِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَلِيلُ الْأَكْلِ».[التفسير ٧/ ١٩٢].

٤٩٩٦- قال بعض الحكماء: «أَكْبَرُ الدَّوَاءِ تَقْدِيرُ الْغِذَاءِ». [تفسير القرطبي ٧/ ١٩٢].

٤٩٩٧- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثـــلاث هـــن مهلكـــة الأنـــام * وداعيـــة الصـــحيح إلـــى الســـقام
دوام مُدامـــــــــــة ودوام وطء * وإدخـــال الطعـــام علـــى الطعـــام

[ديوان الشافعي ٧٤].

٤٩٩٨- قال بعضهم: «الْإِقْلَالُ مِنَ الضَّارِّ خَيْرٌ مِنَ الْإِكْثَارِ مِنَ النَّافِعِ». [الطب النبوي ٣١٠].

٤٩٩٩- وقال آخر: «اسْتَدِيمُوا الصِّحَّةَ بِتَرْكِ التَّكَاسُلِ عَنِ التَّعَبِ، وَبِتَرْكِ الِامْتِلَاءِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ». [الطب النبوي ٣١٠].

٥٠٠٠- وقال آخر: «مَنْ أَرَادَ الصِّحَّةَ، فَلْيُجَوِّدِ الْغِذَاءَ، وَلْيَأْكُلْ عَلَى نَقَاءٍ، وَلْيَشْرَبْ عَلَى ظَمَأٍ، وَلْيُقْلِلْ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ، وَيَتَمَدَّدْ بَعْدَ الْغَدَاءِ، وَيَتَمَشَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَلَا يَنَمْ حَتَّى يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْخَلَاءِ، وَلْيَحْذَرْ دُخُولَ الْحَمَّامِ عَقِيبَ الِامْتِلَاءِ». [الطب النبوي ٣١٠].

٥٠٠١- قال الحارث بن كلدة -الملقب بطبيب العرب-: «مَنْ سَرَّهُ الْبَقَاءُ- وَلَا بَقَاءَ- فليباكر الغداء، وليعجل العشاء، وليخفف الرّداء، وليقل غَشَيَانَ النِّسَاءِ». [الطب النبوي ٣١٠].

٥٠٠٢- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ تُقَوِّي الْبَدَنَ: أَكْلُ اللَّحْمِ، وَشَمُّ الطِّيبِ، وَكَثْرَةُ الْغُسْلِ مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ، وَلُبْسُ الْكَتَّانِ». [الطب النبوي ٣١١].

٥٠٠٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ تُمْرِضُ الْجِسْمَ: الْكَلَامُ الْكَثِيرُ، وَالنَّوْمُ الْكَثِيرُ، وَالْأَكْلُ الْكَثِيرُ، وَالْجِمَاعُ الْكَثِيرُ». [الطب النبوي ٣١٣].

٥٠٠٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ تَهْدِمُ الْبَدَنَ: الْهَمُّ، وَالْحُزْنُ، وَالْجُوعُ، وَالسَّهَرُ». [الطب النبوي ٣١٣].

٥٠٠٥- قال بعض الحكماء: « خمسٌ يُذبْن البَدنَ، وربما قتَلْنَ: قِصَرُ ذاتِ اليدِ، وفراقُ الأحبَّةِ، وتجرُّعُ المغايظِ، وردُّ النُّصح، وضحِكُ ذوي الجهلِ بالعقلاءِ ». [الطب النبوي ٣١٢].

٥٠٠٦- كان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَتَلَهَّفُ عَلَى مَا ضَيَّعَ المُسْلِمُوْنَ مِنَ الطِّبِّ وَيَقُوْلُ: ضَيَّعُوا ثُلُثَ العِلْمِ وَوَكَلُوهُ إِلَى اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَى». [السير للذهبي٨/ ٢٥٨].

٥٠٠٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لاَ أَعْلَمُ عِلْمًا بَعْدَ الحَلاَلِ وَالحَرَامِ أَنْبَلَ مِنَ الطِّبِّ».[السير للذهبي٨/ ٢٥٨].

٢٤

كتاب المحبة والأنس والرضى

[٢٠٢] فصل في الرضى عن الله وذم التسخط

٥٠٠٨- قال أبو عبد الله البراثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ وُهِبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٤٩].

٥٠٠٩- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُوصِيكَ بِخِصَالٍ تُقَرِّبُكَ مِنَ اللهِ، وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا. وَأَنْ تَرْضَى بِقَدَرِ اللهِ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ» [مدارج السالكين ٢/ ٢١٢].

٥٠١٠- قال بعض الحكماء: «مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَيَرْضَ بِقَدَرِ اللهِ، فَقَدْ أَقَامَ الْإِيمَانَ، وَفَرَّغَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِكَسْبِ الْخَيْرِ، وَأَقَامَ الْأَخْلَاقَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تُصْلِحُ لِلْعَبْدِ أَمْرَهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٢].

٥٠١١- قال عبد الله بن معاوية بن جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ:

وعينُ الرِّضا عن كلَّ عيبٍ كليلة * ولكنَّ عينَ السُّخطِ تُبْدي المَسَاوِيَا

٥٠١٢- قال عبدالواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحْسِبُ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ يَتَقَدَّمُ الصَّبْرَ إِلَّا الرِّضَا وَلَا أَعْلَمُ دَرَجَةً أَرْفَعَ وَلَا أَشْرَفَ مِنَ الرِّضَا وَهِيَ رَأْسُ الْمَحَبَّةِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٣].

٥٠١٣- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى جَائِعًا، وَأَصْبَحَ جَائِعًا، وَهُوَ عَنِ اللهِ رَاضٍ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٨٤].

٥٠١٤- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنِ ابْتُلِيَ فَرَضِيَ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٨٤].

٥٠١٥- قال أبو الفوارس جُنَيْد بن أحمَد الطَّبَرِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْعَبْــدُ ذُو ضَــجَرٍ وَالــرَّبُّ ذُو قَــدَرٍ * وَالــدَّهْرُ ذُو دُوَلٍ وَالــرِّزْقُ مَقْسُــومُ
وَالْخَيْــرُ أَجْمَــعُ فِيمَــا اخْتَــارَ خَالِقُنَــا * وَفِــي اخْتِيَــارِ سِــوَاهُ اللَّــوْمُ وَالشُّــومُ

[شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٢٣٣].

٥٠١٦- قال بعض السلف: «لَوْ قُرِضَ لَحْمِي بِالْمَقَارِيضِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَقْضِهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٧].

٥٠١٧- قال أبو العباس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْفَرَحُ فِي تَدْبِيرِ اللهِ لَنَا. وَالشَّقَاءُ كُلُّهُ فِي تَدْبِيرِنَا». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٦].

٥٠١٨- سئل ابن شمعون رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرضا؟ فقال: «أَنْ تَرْضَى بِهِ مُدَبِّرًا وَمُخْتَارًا. وَتَرْضَى عَنْهُ قَاسِمًا وَمُعْطِيًا وَمَانِعًا. وَتَرْضَاهُ إِلَهًا وَمَعْبُودًا وَرَبًّا». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٦].

٥٠١٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن لم تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك ».

٥٠٢٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَطَرِيقُ الرِّضَا طَرِيقٌ مُخْتَصَرَةٌ، قَرِيبَةٌ جِدًّا، مُوصِلَةٌ إِلَى أَجَلِّ غَايَةٍ. وَلَكِنَّ فِيهَا مَشَقَّةً. وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَتْ مَشَقَّتُهَا بِأَصْعَبَ مِنْ مَشَقَّةِ طَرِيقِ الْمُجَاهِدَةِ. وَلَا فِيهَا مِنَ الْعَقَبَاتِ وَالْمَفَاوِزِ مَا فِيهَا. وَإِنَّمَا عَقَبَتُهَا هِمَّةٌ عَالِيَةٌ. وَنَفْسٌ زَكِيَّةٌ، وَتَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنَ اللهِ». [مدارج السالكين ٢/ ١٧٣].

٥٠٢١- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحْبَبْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبًّا سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ وَرَضَّانِي فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ فَمَا أُبَالِي مَعَ حِبِّي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٥].

٥٠٢٢- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرِّضَا بَابُ اللهِ الْأَعْظَمُ، وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاحُ الْعَابِدِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٦].

٥٠٢٣- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِن الله بِقِسْطِهِ وحلمه وعدله جعل الرّوح والفرح فِي الْيَقِين وَالرِّضَا وَجعل الْهم والحزن فِي الشَّك والسخط». [الفوائد ١٤٧].

٥٠٢٤- كتب عمر بن الخطّاب إلى أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الرِّضَا، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَرْضَى وَإِلَّا فَاصْبِرْ» [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٢].

٥٠٢٥- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يرضَ بالقضاء فليس لحمقه دواءٌ».

٥٠٢٦- قال الرّبيع بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ: كَثْرَةُ ذِكْرِهِ. فَإِنَّكَ لَا تُحِبُّ شَيْئًا إِلَّا أَكْثَرْتَ مِنْ ذِكْرِهِ. وَعَلَامَةُ الدِّينِ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. وَعَلَامَةُ الشُّكْرِ، الرِّضَا بِقَدَرِ اللهِ وَالتَّسْلِيمُ لِقَضَائِهِ» [مدارج السالكين ٢/ ٢١٠].

٥٠٢٧- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ حُرِمَ الْمَعْرِفَةَ لَمْ يَجِدْ لِلطَّاعَةِ حَلَاوَةً، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا عَلَى حَقِيقَةٍ كَانَتْ مُؤْنَتُهُ خَفِيفَةً، وَمَنْ وُهِبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٥٠].

٥٠٢٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذِنَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْ أَسْجُدَ سَجْدَةً فَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِّي ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَالِكُ بْنَ دِينَارٍ كُنْ تُرَابًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٦].

[٢٠٣] فصل في محبة الله عَزَّ وَجَلَّ

٥٠٢٩- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحْبَبْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبًّا سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ وَرَضَّانِي فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ فَمَا أُبَالِي مَعَ حِبِّي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ». [حلية الأولياء ٢/ ٨٩].

٥٠٣٠- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ ، افْقَهُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨].

٥٠٣١- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ أَلَّا تَرَى شَيْئًا سِوَى مَحْبُوبِك، وَلَا تَرَى سِوَاهُ لَكَ نَاصِرًا وَلَا مُعِينًا، وَلَا تَسْتَغْنِي بِغَيْرِهِ عَنْهُ». [الشعب للبيهقي ٢/ ١٩].

٥٠٣٢- كان عتبة الغلام رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَأَنَا لَكَ مُحِبٌّ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٤٠].

٥٠٣٣- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « من وجد الله فماذا فقد ومن فقد الله فماذا وجد ».[أرشيف ملتقى أهل الحديث ٢٠/ ١٤١].

٥٠٣٤- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ اللهُ لَهُ الْإِيمَانَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَحُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ بَذَلَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا وَكَفَّ عَنْهُمُ السَّخَطَ، وَمَنْ وَصَلَ ذَا رَحِمِهِ، وَمَنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي السِّرِّ كَذِكْرِهِ فِي الْعَلَانِيَةِ سَوَاءً». [حلية الأولياء ٦/ ٧٤].

٥٠٣٥- قال أَبو عَبْدِ اللهِ السَّاجِيُّ رَحِمَهُ اللهُ سَأَلَ رَجُلٌ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ: «يَا أَبَا عَلِيٍّ مَتى يَبْلُغُ الرَّجُلُ غَايَتَهُ مِنْ حُبِّ اللهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سَوَاءٌ فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٣].

٥٠٣٦- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «وَاللهِ، لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَكُونُ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٩].

٥٠٣٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « المحبة حفظ الحدود، فليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده ». [طريق الهجرتين ١/ ٣٠٩].

٥٠٣٨- قال أبو يعقوب النهر جوري رَحِمَهُ اللهُ: «كُلُّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُوَافِقِ اللهَ فِي أَمْرِهِ، فَدَعْوَاهُ بَاطِلٌ». [كلمة الإخلاص ١/ ٣٢].

٥٠٣٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تُحِبَّ اللهَ حَتَّى تُحِبَّ طَاعَتَهُ». [كلمة الإخلاص ٣١].

٥٠٤٠- سئل ذو النون المصري رَحِمَهُ اللهُ: «مَتَى أُحِبُّ رَبِّي؟ قَالَ: إِذَا كَانَ مَا يُبْغِضُهُ عِنْدَكَ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢١٣].

٥٠٤١- قال بشر بن السري رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ مِنْ أَعْلَامِ الْحُبِّ أَنْ تُحِبَّ مَا يَبْغَضُهُ حَبِيبُكَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢١٣].

٥٠٤٢- قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: « أَنَّ خُلَيْدًا الْعَصْرِيَّ، جَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ، هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَا يُحِبُّ أَنْ يَلْقَى حَبِيبَهُ؟ أَلَا فَأَحِبُّوا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَسِيرُوا إِلَيْهِ سَيْرًا كَرِيمًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٧].

٥٠٤٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ادعى ناس محبة الله عَزَّ وَجَلَّ فابتلاهم بهذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١]». [تزكية النفوس ١/ ١٣].

٥٠٤٤- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ، وَالْمُوجِبَةِ لَهَا وَهِيَ عَشَرَةٌ.

أَحَدُهَا: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ لِمَعَانِيهِ وَمَا أُرِيدَ بِهِ، كَتَدَبُّرِ الْكِتَابِ الَّذِي يَحْفَظُهُ الْعَبْدُ وَيَشْرَحُهُ. لِيَتَفَهَّمَ مُرَادَ صَاحِبِهِ مِنْهُ.

الثَّانِي: التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ. فَإِنَّهَا تُوَصِّلُهُ إِلَى دَرَجَةِ الْمَحْبُوبِيَّةِ بَعْدَ الْمَحَبَّةِ.

الثَّالِثُ: دَوَامُ ذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ: بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، وَالْعَمَلِ وَالْحَالِ. فَنَصِيبُهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ عَلَى قَدْرِ نَصِيبِهِ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ.

الرَّابِعُ: إِيثَارُ مَحَابِّهِ عَلَى مَحَابِّكَ عِنْدَ غَلَبَاتِ الْهَوَى، وَالتَّسَنُّمُ إِلَى مَحَابِّهِ، وَإِنْ صَعُبَ الْمُرْتَقَى.

الْخَامِسُ: مُطَالَعَةُ الْقَلْبِ لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمَعْرِفَتُهَا. وَتَقَلُّبُهُ فِي رِيَاضِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَمَبَادِيهَا. فَمَنْ عَرَفَ اللهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ: أَحَبَّهُ لَا مَحَالَةَ. وَلِهَذَا كَانَتِ الْمُعَطِّلَةُ وَالْفِرْعَوْنِيَّةُ وَالْجَهْمِيَّةُ قُطَّاعَ الطَّرِيقِ عَلَى الْقُلُوبِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَحْبُوبِ.

السَّادِسُ: مُشَاهَدَةُ بِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ وَآلَائِهِ، وَنِعَمِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ. فَإِنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى مَحَبَّتِهِ.

السَّابِعُ: وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِهَا، انْكِسَارُ الْقَلْبِ بِكُلِّيَّتِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى. وَلَيْسَ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ الْأَسْمَاءِ وَالْعِبَارَاتِ.

الثَّامِنُ: الْخَلْوَةُ بِهِ وَقْتَ النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ، لِمُنَاجَاتِهِ وَتِلَاوَةِ كَلَامِهِ، وَالْوُقُوفِ بِالْقَلْبِ وَالتَّأَدُّبِ بِأَدَبِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ خَتْمِ ذَلِكَ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ.

التَّاسِعُ: مُجَالَسَةُ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ، وَالْتِقَاطُ أَطَايِبِ ثَمَرَاتِ كَلَامِهِمْ كَمَا يَنْتَقِي أَطَايِبَ الثَّمَرِ. وَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا إِذَا تَرَجَّحَتْ مَصْلَحَةُ الْكَلَامِ، وَعَلِمْتَ أَنَّ فِيهِ مَزِيدًا لِحَالِكَ، وَمَنْفَعَةً لِغَيْرِكَ.

الْعَاشِرُ: مُبَاعَدَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الْعَشْرَةِ: وَصَلَ الْمُحِبُّونَ إِلَى مَنَازِلِ الْمَحَبَّةِ. وَدَخَلُوا عَلَى الْحَبِيبِ. وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ أَمْرَانِ: اسْتِعْدَادُ الرُّوحِ لِهَذَا الشَّأْنِ، وَانْفِتَاحُ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ. وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ ».

[مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ١٨].

[٢٠٤] فصل في الاعتزال عن الناس عند الحاجة والانس برب الناس

٥٠٤٥- كان حبيب أبو محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخلو في بيته، ويقولُ: « من لم تَقَرَّ عينُه بكَ، فلا قرَّت عينُه، ومن لم يأنس بكَ، فلا أَنِسَ ». [صفة الصفوة ٢ / ١٨٩].

٥٠٤٦- قال غزوان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنِّي أصبتُ راحةَ قلبي في مُجالسةِ مَنْ لديه حاجتي ». [صفة الصفوة ٢ / ١٤٨].

٥٠٤٧- قال مسلم بنُ يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما تلذَّذ المتلذِّذونَ بمثلِ الخَلْوةِ بمناجاةِ اللهِ – عَزَّوَجَلَّ ». [حلية الأولياء ٦/ ١٩٥].

٥٠٤٨- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعلى الدَّرجات أنْ تنقطعَ إلى ربِّك ، وتستأنِسَ إليه بقلبِك ، وعقلك، وجميع جوارحك حتى لا ترجُو إلاَّ ربَّك ، ولا تخاف إلاَّ ذنبكَ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ١٣٦].

٥٠٤٩- قال معروف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجلٍ: « توكَّل على الله حتّى يكونَ جليسَك وأنيسَك وموضعَ شكواكَ ». [صفة الصفوة ١ / ٤٧٠].

٥٠٥٠- قال ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنْ علامات المحبِّين لله أنْ لا يأنَسُوا بسواه، ولا يستوحشُوا معه، ثم قال: إذا سكنَ القلبَ حبُّ اللهِ تعالى، أَنِسَ بالله؛ لأنَّ الله أجلُّ في صُدورِ العارفين أنْ يُحبُّوا سواه ».[تفسير ابن رجب ٢/ ٧١].

٥٠٥١- وقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا سكنَ القلبَ حبُّ الله أنسَ بالله؛ لأن اللهَ أجلُّ في صدورِ العارفينَ أن يحبُّوا غيرَه ». [تفسير ابن رجب ٢/ ٧١].

٥٠٥٢- قالَ بعضُهم: « عجبتُ للخليقة، كيفَ أنستْ بسواكَ؟!، بل عجبتُ للخليقةِ كيف استنارت قلوبُها بذكرِ سواك؟! ». [تفسير ابن رجب ٢/ ٧٠].

٥٠٥٣- وقيل لآخرَ: « أما تستوحشُ وحدَك؟ قالَ: ويستوحشُ مع اللهِ أحدٌ؟! ». [تفسير ابن رجب ٢/ ٧٠].

٥٠٥٤- قال أبو أسامة: دخلت على محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ، فرأيته كأنه منقبض، فقلت: « كأنك تكره أن تؤتى؟ قال: أجل، فقلت: أوما تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني ». [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٥٨].

٥٠٥٥- قيل لمالك بن مغول رَحِمَهُ اللَّهُ وهو جالس في بيته وحده: « ألا تستوحش؟ فقال: ويستوحش مع الله أحد ؟ ». [تفسير ابن رجب ٢/ ٧٠].

٥٠٥٦- كان حبيب أبو محمد رَحِمَهُ اللَّهُ يخلو في بيته، ويقول: «مَنْ لَمْ تقرَّ عَيْنُهُ بِكَ فَلا قَرَّتْ، وَمَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِكَ فَلا أَنِسَ». [صفة الصفوة ٢/ ١٨٩].

٥٠٥٧- قال غزوان رَحِمَهُ اللَّهُ: « إني أَصَبْتُ رَاحَةَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ مَنْ لَدَيْهِ حَاجَتِي».[العزلة والانفراد ٧٠].

٥٠٥٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «طُوبَى لِمَنَ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ، وَأَنِسَ بِرَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٢].

٥٠٥٩- قال إبراهيم بن المولد رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى رَبِّهِ كَيْفَ يَعِيشُ مَعَ غَيْرِهِ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٦٤].

٥٠٦٠- قال عبد الله الرازي رَحِمَهُ اللهُ سمعت أبا عثمان يقول: « إِذَا صَحَّ لِلْإِنْسَانِ مَكَانُ السُّرُورِ بِاللهِ يَتَوَلَّدُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَقَامُ الْأُنْسِ بِهِ، فَإِذَا صَحَّ أُنْسُهُ بِهِ اسْتَوْحَشَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣١].

٥٠٦١- قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ عَامَلَ اللهَ بِالصِّدْقِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٤٧].

٥٠٦٢- قال أحدهم رَحِمَهُ اللهُ:

نِعْمَ الصَّاحِبُ، وَالْجَلِيسُ كِتَابٌ * تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الْأَصْحَابُ
لَا مُفْشِيًا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ * وَتُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ

[الآداب الشرعية ٣/ ٤١٣].

٥٠٦٣- قال آخر:

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ * أَلِبَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدَا
يُفِيدُونَنَا مِنْهُمْ طَرَائِفَ حِكْمَةٍ * وَلَا نَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدَا

[الآداب الشرعية ٤/ ٤١٣].

٥٠٦٤- قال آخر:

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى * صِرْتُ فِي الْبَيْتِ لِلْكِتَابِ جَلِيسَا
إِنَّمَا الذُّلُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ * فَدَعْهُمْ تَعِشْ عَزِيزًا رَئِيسَا

[الآداب الشرعية ٤/ ٣١٣].

٥٠٦٥- قيل لعبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَيْفَ لَا تَسْتَوْحِشُ فِي مَكَانِكَ وَحْدَكَ؟ فَقَالَ كَيْفَ يَسْتَوْحِشُ مَنْ هُوَ مُجَالِسٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رضي الله عنهم يَعْنِي: الْكُتُبَ الَّتِي فِيهَا الْأَخْبَارُ، وَالسِّيَرُ». [الآداب الشرعية ٤/ ٣١٣].

٥٠٦٦- قيل لبعضهم أنت جالس وحدك؟ فقال: «لَسْت وَحْدِي أَنَا بَيْنَ عِشْرِينَ أَلْفًا مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ وَأَحْكِي عَنْهُمْ». [الآداب الشرعية ٤/ ٣١٣].

٥٠٦٧- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا إخوتاه بحق أقول لكم: لولا البول ما خرجت من المسجد ». [صفة الصفوة ٣ / ٢٨٦].

٥٠٦٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسِجْنِ اللِّسَانِ وَكَثْرَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَالْعُزْلَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧].

٥٠٦٩- قال شقيق بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لم تجلس معنا؟! قال: أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين؛ قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟! قال: أذهب انظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم؛ ما أصنع معكم؟! أنتم تغتابون الناس ». [صفة الصفوة ٤ / ١٣٧].

٥٠٧٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا» قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا يَحْيَى؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى». [صفة الصفوة ٣ / ٢٠١].

٥٠٧١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَقْلِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ يَقِلُّ عَيْبُكَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٩].

٥٠٧٢- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا يُونُسُ؛ الِانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ، مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالِانْبِسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُنْقَبِضِ وَالْمُنْبَسِطِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٢].

٥٠٧٣- قال ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأُنْسُ بِاللهِ نُورٌ سَاطِعٌ، وَالْأُنْسُ بِالنَّاسِ غَمٌّ وَاقِعٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

٥٠٧٤- قال مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمَرْءُ حَقِيقٌ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا فَيَذْكُرَ ذُنُوبَهُ وَيَسْتَغْفِرَ مِنْهَا قَالَ وَفِي الْعُزْلَةِ السَّلَامَةُ مِنْ صُحْبَةِ الثَّقِيلِ وَمَؤُونَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعَمَى الْأَصْغَرُ». [العزلة للخطابي ٣٥].

٥٠٧٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ خَالَطَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ أَحَدِ اثْنَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَخُوضَ مَعَهُمْ إِذَا خَاضُوا فِي الْبَاطِلِ أَوْ يَسْكُتَ إِنْ رَأَى مُنْكَرًا فَيَأْثَمَ. وَقَدْ جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْوَعِيدِ وَسَوَّى فِي الْعُقُوبَةِ بَيْنَ مَنْ أَتَى الْمُنْكَرَ وَبَيْنَ مَنْ رَآهُ فَلَا يُغَيِّرُهُ وَلَا يَأْبَاهُ». [العزلة للخطابي ٢٧].

٥٠٧٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَفَى بِاللهِ مُحِبًّا، وَبِالْقُرْآنِ مُؤْنِسًا، وَبِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِخَشْيَةِ اللهِ عِلْمًا وَالِاغْتِرَارِ بِاللهِ جَهْلًا». [الشعب للبيهقي ١/ ٣٧٧].

٥٠٧٧- قال ربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَفَقَّهْ ثُمَّ اعْتَزِلْ». [العزلة للخطابي ١٩].

٥٠٧٨- قال الحميدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا * سِوَى الْهَذَيَانِ مِنْ قِيلَ وَقَالَ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا * لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

[السير للذهبي ٣٧/ ١١٣].

٥٠٧٩- قال ابن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعُزْلَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّكَ لَا تَجِدُ أَعْوَانًا عَلَى الْغِيبَةِ لَكَفَى». [العزلة للخطابي ٢٦].

٥٠٨٠- قال شعيب بن حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ بِالْكُوفَةِ، وَهُوَ فِي دَارِهِ وَحْدَهُ جَالِسٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تَسْتَوْحِشُ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَحْدَكَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [العزلة للخطابي ٦١].

٥٠٨١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَسْتَأْنِسْ بِالْقُرْآنِ، فَلا آنَسَ اللهُ وَحْشَتَهُ». [العزلة للخطيب ٨٣].

٥٠٨٢- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ فِي الْعُزْلَةِ رَاحَةً مِنْ خِلَاطِ السُّوءِ». [الزهد لوكيع ٥١٤].

٥٠٨٣- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ مِنْهَا صَمْتٌ، وَجُزْءٌ مِنْهَا اعْتِزَالُكَ عَنِ النَّاسِ». [الصمت وحفظ اللسان ٣٦].

٥٠٨٤- قال ابن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يُخَالِطُ لِيَعْلَمَ، وَيَسْكُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمَ، وَيَخْلُو لِيَنْعَمَ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٨].

٥٠٨٥- قال داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَوَحَّشْ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَتَوَحَّشُ مِنَ السِّبَاعِ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥٠٨٦- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَحْفَظُ عَلَيْهِ نَفْسَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَمَجَالِسَ السُّوقِ؛ فَإِنَّهَا تُلْهِي وَتُطْغِي». [صفة الصفوة ١ / ٢٤٥].

٥٠٨٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أعرف للعالم قط لذة ولا عزا ولا شرفا ولا راحة وسلامة أفضل من العزلة فإنه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله عَزَّ وَجَلَّ وعند الخلق ؛ لأن الخلق يهون عليهم من يخالطهم ولا يعظم عندهم قول المخالط لهم ، ولهذا عظم عليهم قدر الخلفاء لاحتجابهم ». [صيد الخاطر ٣٣٤].

٥٠٨٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل لا يستعبد نفسه لأمثاله بالقيام في رعاية حقوقهم والتصبر على ورود الأذى منهم ما وجد الى ترك الدخول فيه سبيلا لأنه إذا حسم عن نفسه ترك الاختلاط بالعالم والمخالطة بهم تمكن من صفاء القلب وعدم تكدر الأوقات في الطاعات ولقد استعمل العزلة جماعة من المتقدمين مع العام والخاص معا ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥٠٨٩- قال عبد العزيز بن الخطاب رَحِمَهُ اللَّهُ: « رُئي إلى جنب مالك بن دينار كلب عظيم رابض فقيل له يا أبا يحيى ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك قال هذا خير من جليس السوء ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥٠٩٠- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَالَطْتُ النَّاسَ خَمْسِينَ سَنَةً فَمَا وَجَدْتُ رَجُلًا غَفَرَ لِي ذَنْبًا وَلَا وَصَلَنِي إِذَا قَطَعْتُهُ وَلَا سَتَرَ عَلَى عَوْرَةٍ ، وَلَا ائْتَمَنْتُهُ إِذَا غَضِبَ فَالِاشْتِغَالُ بِهَؤُلَاءِ حَمَقٌ كَبِيرٌ ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٦].

٥٠٩١- قال إبراهيم البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « دخلت المسجد الحرام بعد المغرب فإذا فضيل جالس فجئت فجلست إليه فقال من هذا فقلت إبراهيم قال ما جاء بك قلت رأيتك وحدك فجلست إليك قال تحب أن تغتاب أو تتزين أو ترائي قلت لا قال قم عني ». [روضة العقلاء ٨٥].

٥٠٩٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وكلما طالت المخالطةُ ازدادت أسبابُ الشرِّ والعداوة وقَوِيَت؛ وبهذا السَّبب كان الشرُّ الحاصلُ من الأقارب والعُشَراء أضعاف الشرِّ الحاصل من الأجانب والبُعَداء**». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٣].

٥٠٩٣- سئل أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ما تقول في عُزلة الجاهل؟ فقال: خَبَال ووبال، تضرّه ولا تنفعه. فقيل له: فعزلة العالم؟ قال: مالك ولها، معها حِذاؤها وسِقاؤها، ترِد الماء وترعى الشجر، إلى أن يلقاها ربُّها**»(١). [ذيل الطبقات ١/ ١٦١].

---

(١) هذا الكلام غايةٌ في الصدق والتوفيق حيث شبه عزلة العالم بضالة الإبل، فكما أن ضالة الإبل لا يُخشى عليها الضياع لأن معها حذاؤها وسقاؤها، فكذا عزلة العالم لا يُخشى عليها الضياع لأن معه الكتاب والسنة.

[٢٠٥] فصل في التفكر والتأمل والاعتبار

٥٠٩٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْفِكْرَةُ مِرْآةٌ تُرِيكَ حسناتك وَسَيِّئَاتِكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٩].

٥٠٩٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ». [الزهد لهناد ٢/ ٤٦٩].

٥٠٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَعُودُونَ بِالتَّفَكُّرِ عَلَى التَّذَكُّرِ، وَبِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفَكُّرِ، وَيُنَاطِقُونَ الْقُلُوبَ حَتَّى نَطَقَتْ، فَإِذَا لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ، فَنَطَقَتْ بِالْحِكْمَةِ وَضَرَبَتِ الأَمْثَالَ ، فَأَوْرَثَتِ الْعِلْمَ». [التبصرة ١/ ٦٥].

٥٠٩٧- سئل إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ عن العبادة فقال: «رَأْسُ الْعِبَادَةِ التَّفَكُّرِ وَالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٧].

٥٠٩٨- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « الفكرة في نعم الله عَزَّ وَجَلَّ من أفضل العبادة ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٠].

٥٠٩٩- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « صحّة النّظر في الأمور نجاة من الغرور، والعزم في الرّأي سلامة من التّفريط والنّدم، والرّؤية والفكر يكشفان عن الحزم والفطنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النّفس وقوة في البصيرة، ففكّر قبل أن تعزم، وتدبّر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم ».[مواعظ الشافعي ١/ ١].

٥١٠٠- قَالَ الْحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « تفكر سَاعَة خير من قيام لَيْلَة ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٠].

٥١٠١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يومًا سَاكِتًا وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «كُنْتُ مُفَكِّرًا فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَفِي أَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا» ثُمَّ بَكَى». [الرقة والبكاء ٦٤].

٥١٠٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّفَكُّرُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَتَفَكَّرُ فَيَتُوبُ؟». [حلية الأولياء ٧/ ٣٠٦].

٥١٠٣- عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ وَالْقَلْبُ سَاهٍ». [الزهد لابن المبارك ٩٧].

٥١٠٤- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها، بل لينظر بها إلى الآخرة». [صفة الصفوة ٢ / ٤٠٩].

٥١٠٥- قال عبد الله بن عتبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ أَفْضَلُ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ؟ فَقَالَتِ: التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ». [الزهد لوكيع ٤٧٤].

٥١٠٦- بينا أبو شريح رَحِمَهُ اللَّهُ يمشي إذ جلس فتقنّع بكسائه فجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «تَفَكَّرْتُ فِي ذَهَابِ عُمُرِي، وَقِلَّةِ عَمَلِي، وَاقْتِرَابِ أَجَلِي».

٥١٠٧- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « استعينوا على الكلام بالصّمت، وعلى الاستنباط بالفكر » [صفة الصفوة ١/ ٤٦٣].

٥١٠٨- جاء عن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فسُئل عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَكَّرت فِي الدُّنْيَا وَلِذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقَضي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مرارتُها، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ ادَّكَرَ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٩].

٥١٠٩- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ كَلامُهُ حِكْمَةً فَهُوَ لَغْوٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ سُكُوتُهُ تَفَكُّرًا فَهُوَ سَهْوٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ اعْتِبَارًا فَهُوَ لَهْوٌ» .[التبصرة لابن الجوزي ١/ ٦٥].

٥١١٠- قال حاتم الأصمّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنَ الْعِبْرَةِ يَزِيدُ الْعِلْمُ، وَمِنَ الذِّكْرِ يَزِيدُ الْحُبُّ، وَمِنَ التَّفَكُّرِ يَزِيدُ الْخَوْفُ».

٥١١١- قال أبو سليمان الدّارانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنِّي لأخرجُ مِنْ مَنْزِلِي، فَمَا يَقَعُ بَصَرِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ لِلَّهِ عَلَي فِيهِ نِعْمَة، أَوْ لِي فِيهِ عِبْرَةٌ». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٩].

٥١١٢- قال ابن الجوزيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا خاطبا حور الجنّة وهو لا يملك فلسا من عزيمة، افتح عين الفكر في ضوء العبر لعلّك تبصر مواقع خطابك ». [صيد الخاطر ٢٨٦].

٥١١٣- قال بعض الحكماء: «مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِغَيْرِ الْعِبْرَةِ انطَمَسَ مِنْ بَصَرِ قَلْبِهِ بِقَدْرِ تِلْكَ الغَفْلَة». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٩].

٥١١٤- قال بِشْر بن الحارث الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ تَفكَّرَ النَّاسُ فِي عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَى لَمَا عَصَوْهُ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٥].

٥١١٥- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ يقولون: «إِنَّ ضِيَاءَ الْإِيمَانِ، أَوْ نُورَ الْإِيمَانِ، التَّفَكُّرُ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٥].

٥١١٦- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الفكرة نور يدخل قلبك ». وربما تمثل بهذا البيت:

إذا المــرء كانــت لــه فكــرةٌ * ففــي كــل شــيء لــه عبــرَةٌ

٥١١٧- قَالَ بعض الحكماء: « لَو طالعت قُلُوب الْمُتَّقِينَ بفكرها الى مَا قدر فِي حجب الْغَيْب من خير الآخرة لم يصف لَهُم فِي الدُّنْيَا عَيْش وَلم تقر لَهُم فِيهَا عين ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٠].

٥١١٨- قال لقمان الحكيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ طُولَ الْوَحْدَةِ أَلْهَمُ لِلْفِكْرَةِ، وطولَ الفكْرة دَلِيلٌ عَلَى طَرْق بَابِ الْجَنَّةِ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٤].

٥١١٩- قال وهب بن مُنبَه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا طَالَتْ فِكْرَةُ امرِئ قَطُّ إِلَّا فَهِمَ، وَمَا فَهِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ، وَمَا عَلِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إلا عمل». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٤].

٥١٢٠- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَوِّدُوا أَعْيُنَكُمُ الْبُكَاءَ وَقُلُوبَكُمُ التَّفَكُّرَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤].

٥١٢١- قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لكل إنسان أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخرته، فإن عميت عينا رأسه، وأبصرت عينا قلبه لم يضره عماه شيئا وإن أبصرت عينا رأسه، وعميت عينا قلبه، لم ينفعه نظره شيئا ». [تفسير الطبري ١٢/ ٧٧].

٢٥

كتاب مجاهدة النفوس ومعالجة القلوب

[٢٠٦] فصل في مجاهدة الهوى

٥١٢٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسمعت شيخنا يقول: « جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه ». [روضة المحبين ٤٧٧].

٥١٢٣- قال الحسن البصرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين سئل: «أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جِهَادُكَ نَفْسِكَ فِي هَوَاكَ ».[شرح ابن بطال ١٧/ ٣٦٤].

٥١٢٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَشَدُّ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى ، مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا فَقَدِ اسْتَرَاحَ مِنَ الدُّنْيَا وَبَلَائِهَا وَكَانَ مَحْفُوظًا وَمُعَافًى مِنْ أَذَاهَا». [حلية الأولياء ٨/ ١٨].

٥١٢٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ». [الكامل ١/ ٢٠٩].

٥١٢٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَاتِلْ هَوَاكَ أَشَدَّ مِمَّا تُقَاتِلُ عَدُوَّكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣١].

٥١٢٧- قيل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك هواك ». [الكامل ١/ ١٥٠].

٥١٢٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْحَقَّ إِذَا وَافَقَ هَوَاهُ وَيُخَالِفُهُ إِذَا خَالَفَ هَوَاهُ فَإِذًا أَنْتَ لَا تُثَابُ عَلَى مَا اتَّبَعْته مِنْ الْحَقِّ وَتُعَاقَبُ عَلَى مَا خَالَفْته». [مجموع الفتاوى ١٠/ ٤٨٠].

٥١٢٩- قال بشر الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « البلاء كله في هواك والشفاء كله في مخالفتك إياه ». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٣٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: « إن شئت أخبرتك بدائك وإن شئت أخبرتك بدوائك داؤك هواك ودواؤك ترك هواك ومخالفته ». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٣١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض السلف: « إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيها أرشد فخالف أقربهما من هواك فإن أقرب ما يكون الخطأ في متابعة الهوى ». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٣٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « مخالفة الهوى تورث العبد قوة في بدنه وقلبه ولسانه، قال بعض السلف: الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده ». [روضة المحبين ٤٧٧].

٥١٣٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق ويفتح عليه أبواب الخذلان ». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١٣٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١٣٥- قال بعض الحكماء: « أسرع المطايا إلى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا إلى النار حب الشهوات ومن استوى على متن هواه أسرع به إلى وادي الهلكات ». [روضة المحبين ٤٨١].

٥١٣٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « مخالفة الهوى مطردة للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن فأمراض القلب كلها من متابعة الهوى ولو فتشت على أمراض البدن لرأيت غالبها من إيثار الهوى على ما ينبغي تركه ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٣٧- قال أبو بكر الوراق رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم ضاق الصدر وإذا ضاق الصدر ساء الخلق وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وأبغضهم فانظر ماذا يتولد من التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٣٨- قال علي بن سهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **العقل والهوى يتنازعان فالتوفيق قرين العقل والخذلان قرين الهوى والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه** ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٣٩- قال ابن القم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **فلو تأملت حال كل ذي حال سيئة زرية لرأيت بدايته الذهاب مع هواه وإيثاره على عقله ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي رشده كانت نهايته العز والشرف والغنى والجاه عند الله وعند الناس. قال أبو علي الدقاق: من ملك شهوته في حال شبيبته أعزه الله تعالى في حال كهولته** ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٤٠- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن البلاء وللبلاء علامة ❊ أن لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها ❊ والحر يشبع تارة ويجوع

[روضة المحبين ٤٨٤].

[٢٠٧] فصل في مجاهدة النفس ومحاسبتها وتوبيخها ومداراتها والتلطف بها

٥١٤١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ:

إِحْدَاهَا: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعْهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ ». [زاد المعاد ٣/ ٩].

٥١٤٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ورأيت الإنسان قد حمل من التكليف أمورًا صعبة، ومن أثقل ما حمل مدارة نفسه، وتكليفها الصبر عما تحب، وعلى ما تكره، فرأيت الصواب قطع طريق الصبر بالتسلية والتلطف للنفس، كما قال الشاعر:

فَإِنْ تَشَكَّتْ فَعَلِّلْهَا المَجَرَّةَ مِنْ * ضَوْءِ الصَّبَاحِ، وَعِدْها بِالرَّوَاحِ ضُحَى

[صيد الخاطر ١١٣].

٥١٤٣- قال إبراهيم بن علقمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِقَوْمٍ جَاءُوا مِنَ الْغَزْوِ: قَدْ جِئْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ، فَمَا فَعَلْتُمْ فِي الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ؟ قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ: جِهَادُ الْقَلْبِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٨٩].

٥١٤٤- قال سفيان الثّوريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي مَرَّةً عَلَيَّ، وَمَرَّةً لِي». [حلية الأولياء ٧/ ٦٢].

٥١٤٥- كان أبو العبّاس الموصليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول لنفسه: « يا نفس لا في الدّنيا مع أبناء الملوك تتنعّمين، ولا في طلب الآخرة مع العبّاد تجتهدين، كأنّي بك بين الجنّة والنّار تحبسين، يا نفس ألا تستحيين ».

٥١٤٦- قال إبراهيم القصار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَضْعَفُ الْخَلْقِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ رَدِّ شَهْوَتِهِ وَأَقْوَى الْخَلْقِ مَنْ قَوِيَ عَلَى رَدِّهَا». [ذم الهوى ٣٠].

٥١٤٧- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ». [مدارج السالكين ١/ ١٩١].

٥١٤٨- قال يحيى بن معاذ الرّازيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدّنيا بالزّهد فيها، ومن الشّيطان بمخالفته، ومن النّفس بترك الشّهوات ».

٥١٤٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهها فى سائر أوقاته، كان مغرورا، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها ». [إغاثة اللهفان ١/ ٩٥].

٥١٥٠- « كان مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ يطوف في السّوق فإذا رأى الشّيء يشتهيه قال لنفسه: اصبري، فو اللّه ما أمنعك إلّا من كرامتك عليّ ».

٥١٥١- قال أبو بكر الصّدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في وصيّته لعمر حين استخلفه: «إِنَّ أَوَّلَ مَا أُحَذِّرُكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ» [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٩٠].

٥١٥٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَة على قوم حسابوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ...إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللهَ، يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي سَمْعِهِ، فِي بَصَرِهِ، فِي لِسَانِهِ، فِي جَوَارِحِهِ، يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٤].

٥١٥٣- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللهُ: «كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى اسْتَقَامَتْ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٧٩].

٥١٥٤- سئل رجل ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ عن الرباط فقال: «رَابِطْ بِنَفْسِك عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تُقِيمَهَا عَلَى الْحَقِّ ، فَذَلِكَ أَفْضَلُ الرِّبَاطِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٧١].

٥١٥٥- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «أَقْوَى الْقُوَّةِ غَلَبَتُكَ نَفْسَكَ وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَعْجَزَ ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٢٧].

٥١٥٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ عَلَامَةِ الِاسْتِدْرَاجِ الْعَمَى عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٤].

٥١٥٧- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: فِقْهٌ فِي الدِّينِ وَزَهَادَةٌ فِي الدُّنْيَا وَبَصَرٌ بِعُيُوبِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥١٥٨- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَكُوْنُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُوْنَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنَ الشَّرِيْكِ لِشَرِيْكِهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ». [السير للذهبي ٩/ ٨٠].

٥١٥٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ فِي النَّفْسِ لَشُغْلًا عَنِ النَّاسِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٩].

٥١٦٠- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قَلَّتْ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٥١٦١- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَا أَحْسِبُ أَحَدًا يَفْرُغُ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ غَفِلَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَلَوِ اهْتَمَّ لِعَيْبِ نَفْسِهِ مَا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ أَحَدٍ وَلَا لِذَمِّهِ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥٨].

٥١٦٢- قال المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ قلت لأحمد: كيف أصبحت؟ قال: «كَيْفَ أَصْبَحَ مَنْ رَبُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ الفَرَائِضِ، وَنَبِيُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ السُّنَّةِ، وَالمَلَكَانِ يَطْلُبَانِهِ بِتَصْحِيْحِ العَمَلِ، وَنَفْسُهُ تُطَالِبُهُ بِهَوَاهَا، وَإِبْلِيْسُ يُطَالِبُهُ بِالفَحْشَاءِ، وَمَلَكُ المَوْتِ يُرَاقِبُ قَبْضَ رُوْحِهِ، وَعِيَالُهُ يُطَالِبُوْنَهُ بِالنَّفَقَةِ؟!». [السير للذهبي ٢١/ ٢٦٩].

٥١٦٣- قال ميمون بن سياه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا مَنْزِلَتُهُ غَدًا، فَلْيَنْظُرْ مَا عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا، فَعَلَيْهِ يَنْزِلُ». [حلية الأولياء ٤/ ٩١].

٥١٦٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا».[الصمت لابن أبي الدنيا ١/ ١٣١].

٥١٦٥- قال عبد الجبار بن النضر السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بِغُرْفَةٍ فَقَالَ: مُذْ كَمْ بُنِيَتْ هَذِهِ؟ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكِ مُذْ كَمْ بُنِيَتْ، تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكِ. فَعَاقَبَهَا بِصَوْمِ سَنَةٍ ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥].

٥١٦٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ضَرَبْتُ بِبَصَرِي، وَلَا نَطَقْتُ بِلِسَانِي، وَلَا بَطَشْتُ بِيَدِي، وَلَا نَهَضْتُ عَلَى قَدَمَيَّ، حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ طَاعَةٌ تَقَدَّمْتُ وَإِنْ كَانَتْ مَعْصِيَةٌ تَأَخَّرْتُ». [الورع لابن أبي الدنيا ١١٦].

٥١٦٧- كان بعض السلف يقول لنفسه: « والله ما أريد بمنعك من هذا الذي تحبين إلا الإشفاق عليك ». [صيد الخاطر ١١٤].

٥١٦٨- قال أبو يزيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما زلت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢١٢].

٥١٦٩- قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أنه سار ومعه رجل في طريق، فعطش صاحبه، فقال له: أنشرب من هذا البِئْرِ؟ فقال بشر: اصبر إلى البئر الأخرى! فلما وصلا إليها، قال له: البئر الأخرى؛ فما زال يعلله، ثم التفت إليه، فقال له: هكذا تنقطع الدنيا ». [صيد الخاطر ١١٤].

٥١٧٠- قال محمد بن الفضل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْطَعُ الْأَوْدِيَةَ وَالْقِفَارَ وَالْمَفَاوِزَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ لِأَنَّ فِيهِ آثَارَ أَنْبِيَائِهِ كَيْفَ لَا يَقْطَعُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنَّ فِيهِ آثَارَ مَوْلَاهُ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٢].

٥١٧١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْآثَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٣٠].

٥١٧٢- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرِبَةٍ قَالَ: «يَا خَرِبَةُ أَيْنَ أَهْلُكِ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ وَانْقَطَعَتِ الشَّهَوَاتُ وَبَقِيَتِ الْخَطِيئَةُ، ابْنَ آدَمَ تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٢٦].

٥١٧٣ – قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، خَفِّفْ عَنْ ظَهْرِكَ، فَإِنَّ ظَهْرَكَ لَا يُطِيقُ كُلَّ الَّذِي تَحْمِلُ عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمِ هَذَا، وَأَكْلِ مَالِ هَذَا، وَشَتْمِ هَذَا، وَكُلُّ هَذَا تَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَخَفِّفْ عَنْ ظَهْرِكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٩٢].

٥١٧٤ – قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِلتَّوْبَةِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥١].

٥١٧٥ – قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يُرَ أَعْطَى مِنْ نَفْسٍ إِذَا عُوِّدَتْ وَلَا أَضْعَفَ مِنْهَا إِذَا لَمْ تُعَوَّدْ». [محاسبة النفس ١٢١].

٥١٧٦ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ لِنَفْسِهِ النَّفِيسَةِ: أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ ثُمَّ ذَمَّهَا ثُمَّ خَطَمَهَا، ثُمَّ أَلْزَمَهَا كِتَابَ اللهِ؛ فَكَانَ لَهَا قَائِدًا». [محاسبة النفس ٢٦].

٥١٧٧ – قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَعْلَمَ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاسِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ يَنْجُوَ، وَإِذَا كَانَ النَّاسُ أَعْلَمَ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ يَهْلَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٤].

٥١٧٨ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ فَلَا يَضُرُّكَ مَا قِيلَ فِيكَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٠].

٥١٧٩ – قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ أَذَلَّ دِينَهُ، وَمَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ أَعَزَّ دِينَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩].

٥١٨٠ – قال الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا بَعْدُ فَأَعِدَّ زَادَكَ وَخُذْ فِي جِهَادِكَ وَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٧].

٥١٨١ – قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَعَزَّ اللهُ عَبْدًا بِعِزٍّ هُوَ أَعَزُّ لَهُ مِنْ أَنْ يُذِلَّهُ عَلَى ذُلِّ نَفْسِهِ، وَمَا أَذَلَّ اللهُ عَبْدًا بِذُلٍّ هُوَ أَذَلُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَحْجُبَهُ عَنْ ذُلِّ نَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٤].

٥١٨٢- قال منصور بن عمار رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَلَامَةُ النَّفْسِ فِي مُخَالَفَاتِهَا وَبَلَاؤُهَا فِي مُتَابَعَاتِهَا». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٧].

٥١٨٣- قال محمد الكندي رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أشياخنا يقولون: «إِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي فِي أَيِّهِمَا الرِّضَا فَانْظُرْ إِلَى أَقْرَبِهِمَا إِلَى هَوَاكَ مُخَالَفَةً فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى». [حلية الأولياء ١٠/ ١٨].

٥١٨٤- قال أبو الجلد رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَمَنْ أَنصفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ زَادَهُ اللهُ بِذَلِكَ عِزًّا وَالذُّلُّ فِي طَاعَةِ اللهِ أَقْرَبُ مِنَ التَّعَزُّزِ بِالْمَعْصِيَةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

٥١٨٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مِسْكِيْنُ! أَنْتَ مُسِيءٌ، وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ، وَترَى أَنَّكَ عَالِمٌ، وَتَبْخَلُ، وَترَى أَنَّكَ كَرِيْمٌ، وَأَحْمَقُ، وَترَى أَنَّكَ عَاقِلٌ، أَجَلُكَ قَصِيْرٌ، وَأَمَلُكَ طَوِيْلٌ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٦١].

٥١٨٦- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكَ إِذَا أَدَمْتَ النَّظَرَ فِي مِرْآةِ التَّوْبَةِ بَانَ لَكَ شَيْنُ قُبْحِ الْمَعْصِيَةِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦].

٥١٨٧- قال صعدي بن أبي الحجر رَحِمَهُ اللَّهُ: كنا ندخل على المغيرة بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ فنقول كيف أصبحت؟ قال: «أَصْبَحْنَا مُغْرَقِينَ فِي النِّعَمِ مُوَقَّرِينَ مِنَ الشُّكْرِ يَتَحَبَّبُ إِلَيْنَا رَبُّنَا وَهُوَ عَنَّا غَنِيٌّ، وَنَتَمَقَّتُ إِلَيْهِ وَنَحْنُ إِلَيْهِ مُحْتَاجُونَ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٤٨].

٥١٨٨- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الصَّالِحِينَ فِيمَا مَضَى كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ تُوَاتِيهِمْ عَلَى الْخَيْرِ عَفْوًا وَإِنَّ أَنْفُسَنَا لَا تَكَادُ تُوَاتِينَا إِلا عَلَى كُرْهٍ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكْرِهَهَا». [صفة الصفوة ٢/ ٣٣٠].

٥١٨٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بَلَغَنِي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، أَنَّهُ ضَحِكَ يَوْمًا، فَوَثَبَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: فِيمَ الضَّحِكُ، إِنَّمَا يَضْحَكُ مَنْ قَطَعَ الْأَهْوَالَ، وَجَازَ الصِّرَاطَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٥].

٥١٩٠- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْهَوَى قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ، فَإِنْ دَنَا قَائِدُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِسَائِقِهَا، وَإِنْ دَنَا سَائِقُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِقَائِدِهَا، وَلَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا مَعَ هَذَا، حَتَّى يَرِدَا مَعًا». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤].

٥١٩١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا لَمْ يَغُرَّهُ كَثْرَةُ مَا يَرَى مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ تَمُوتُ وَحْدَكَ وَتَدْخُلُ الْقَبْرَ وَحْدَكَ وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ وَتُحَاسَبُ وَحْدَكَ، ابْنَ آدَمَ وَأَنْتَ الْمَعْنِيُّ وَإِيَّاكَ يُرَادُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٥١٩٢- قال عثمان بن أبي العاتكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ أَنْ عَلَّقَ سَوْطًا فِي مَسْجِدِهِ وَيَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِالسَّوْطِ مِنَ الدَّوَابِّ فَإِذَا دَخَلَتْهُ فَتْرَةٌ مَشَقَ سَاقَهُ سَوْطًا أَوْ سَوْطَيْنِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٢٧].

٥١٩٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ وَكَانَتِ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هِمَّتِهِ». [محاسبة النفس ٣٥].

٥١٩٤- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنفسه: «إِنِّي وَاللهِ مَا أُرِيدُ بِكِ إِلَّا الْخَيْرَ». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ١/ ١٠٣].

٥١٩٥- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ - أَوْ قَالَ: أَيْسَرُ - لِحِسَابِكُمْ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَجَهَّزُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [الحاقة: ١٨]». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٢٢].

٥١٩٦- قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، بَخٍ بَخٍ، وَاللهِ لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ». [أخرجه في الموطأ ٢/ ٩٩٢].

٥١٩٧- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ مُحَاسَبَةَ شَرِيكِهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ». [الزهد لوكيع ٥٠١].

٥١٩٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «أَيْسَرُ النَّاسِ حِسَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَوَقَفُوا عِنْدَ هُمُومِهِمِ وَأَعْمَالِهِمِ فَإِنْ كَانَ الَّذِي هَمُّوا بِهِ لَهُمْ مَضَوْا وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَمْسَكُوا، قَالَ: وَإِنَّمَا يَثْقُلُ الْأَمْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الَّذِينَ جَازَفُوا الْأُمُورَ فِي الدُّنْيَا أَخَذُوهَا مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ فَوَجَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحْصَى عَلَيْهِمْ مَثَاقِيلَ الذَّرِّ وَقَرَأَ ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]». [مواعظ ابن الجوزي ٨٣].

٥١٩٩- قال مسروق بن الأجدع الهمداني رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْمَرْءَ لَحَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا فَيَذْكُرُ فِيهَا ذُنُوبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٥٢٠٠- كتب عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى بعض عمّاله، فكان في آخر كتابه: «أَنْ حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ، فَإِنَّهُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابٍ فِي الشِّدَّةِ؛ عَادَ مَرْجِعُهُ إِلَى الرِّضَا وَالْغِبْطَةِ، وَمَنْ أَلْهَتْهُ حَيَاتُهُ، وَشَغَلَتْهُ أَهْوَاؤُهُ عَادَ أَمْرُهُ إِلَى النَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ فَتَذَكَّرْ مَا تُوعَظُ بِهِ لِكَيْمَا تُنْهَى عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ وَتَكُونَ عِنْدَ التَّذْكِرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ مِنْ أُولِي النُّهَى». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٢٠١- عن سلمة بن منصور عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، قال: «كُنْتُ أَصْحَبُهُ فَكَانَ عَامَّةُ صَلَاتِهِ الدُّعَاءَ وَكَانَ يَجِيءُ الْمِصْبَاحَ فَيَضَعُ أُصْبُعَهُ فِيهِ ثُمَّ يَقُولُ: «حِسِّ» ثُمَّ يَقُولُ: يَا حُنَيْفُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٨].

٥٢٠٢- قال إبراهيم التّيميّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ، آكُلُ ثِمَارَهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأُعَانِقُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، آكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا وَأَغْلَالَهَا؛ فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيْ نَفْسِي، أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟، قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَأَعْمَلَ صَالِحًا قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَاعْمَلِي». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٣٤].

٥٢٠٣- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ ، وَتَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ ، وَإِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ».[الفقيه والمتفقه ٢/ ٤٨٦].

٥٢٠٤- كتب أبو الأبيض رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وكان عابدا - إلى بعض إخوانه: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَمْ تُكَلَّفْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَفْسًا وَاحِدَةً، فَإِنْ أَنْتَ أَصْلَحْتَهَا لَمْ يَضُرَّكَ إِفْسَادُ مَنْ فَسَدَ بِصَلَاحِهَا، وَإِنْ أَنْتَ أَفْسَدْتَهَا لَمْ يَنْفَعْكَ صَلَاحُ مَنْ صَلَحَ بِفَسَادِهَا، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْلَمَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى لَا تُبَالِي مَنْ أَكَلَهَا مِنْ أَحْمَرَ أَوْ أَسْوَدَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ١١١].

٥٢٠٥- قال أيضا لابنه عبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَوْقَ الْجَهْدِ قَطَعْتُهَا ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠].

٥٢٠٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ تُبْصِرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعُ الْجِذْلَ مُعْتَرِضًا فِي عَيْنِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٢].

٥٢٠٧- قيل: «لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ مَتَى أَثَّرَتْ فِيكَ الْحِكْمَةُ قَالَ: مُذْ بَدَا لِي عَيْبُ نَفْسِي». [الآداب الشرعية ٤/ ٣١٢].

٥٢٠٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لَأَعِظُ وَمَا أَرَى لِلْمَوْعِظَةِ مَوْضِعًا، وَمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْسِي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠].

٥٢٠٩- قَالَ مَيمُونُ بن مُهرانِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يَكونُ الْعَبْدُ تَقيًّا حَتَّى يَكُونُ لنفسهِ أَشَدَّ مُحَاسَبةٍ مِنَ الشَّرِيكِ، وَلِهَذَا قِيلَ: النَّفْسُ كالشَّرِيكِ الْخَوَّانِ إِنْ لَمْ تُحاسبُه ذَهَبَ بِمَالِكَ». [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٧٩].

.

[٢٠٨] فصل في التواضع ومجانبة الكبر

٥٢١٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْكَان الْكفْر أَرْبَعَة الْكبر والحسد وَالْغَضَب والشهوة فالكبر يمنعهُ الانقياد والحسد يمنعهُ قبُول النَّصِيحَة وبذلها وَالْغَضَب يمنعهُ الْعدْل والشهوة تَمنعهُ التفرّغ لِلْعِبَادَةِ فَإِذا انْهَدم ركن الْكبر سهل عَلَيْهِ الانقياد وَإِذا انْهَدم ركن الْحَسَد سهل عَلَيْهِ قبُول النصح وبذله وَإِذا انْهَدم ركن الْغَضَب سهل عَلَيْهِ الْعدْل والتواضع وَإِذا انْهَدم ركن الشَّهْوَة سهل عَلَيْهِ الصَّبْر والعفاف وَالْعِبَادَة وَزَوَال الْجبَال عَن أماكنها أيسر من زَوَال هَذِه الْأَرْبَعَة عَمَّن بلي بهَا». [الفوائد ٦٩].

٥٢١١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معصيةُ الكِبْر والعُجْب والرياء أعظمُ من معصية شُرْب الخمر فالشارب الخاشع الخائف من ربه أقرب إلى رحمة ربه من الصائم المتكبِّر المُعْجَب المُرائي ». [الرد على الشاذلي ١/ ٦٥].

٥٢١٢- قال الماورديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْكِبْرِ وَالْإِعْجَابِ: يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ، وَيُكْسِبَانِ الرَّذَائِلَ. وَلَيْسَ لِمَنْ اسْتَوْلَيَا عَلَيْهِ إصْغَاءٌ لِنُصْحٍ، وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ؛ لِأَنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ، وَالْعُجْبَ يَكُونُ بِالْفَضِيلَةِ. فَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنْ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ». [أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٣١].

٥٢١٣- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا، رَفَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا، وَضَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». [الزهد للإمام وكيع بن الجراح ٢/ ٤٦٧].

٥٢١٤- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْفَعُ النَّاسِ قَدْرًا مَنْ لاَ يَرَى قَدْرَهُ، وَأَكْثَرُهُم فَضْلًا مَنْ لاَ يَرَى فَضْلَهُ». [السير لذهبي ١٩/ ٨٠].

٥٢١٥- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ عَنْهُمْ بِمَعْزِلٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٥].

٥٢١٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن قوما يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم وآخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله ألا أن يرفعهم ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٩٢].

٥٢١٧- قال شعيب بن حرب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَضِيَ بِأَنْ يَكُونَ ذَنبًا أَبَى الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ رَأْسًا ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥١٦].

٥٢١٨- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ لابن أبي مسلم: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٨].

٥٢١٩- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَدُ اللهِ فَوْقَ عِبَادِهِ فَمَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ وَضَعَهُ اللهُ وَمَنْ وَضَعَهَا رَفَعَهُ اللهُ، النَّاسُ تَحْتَ كَنَفِهِ يَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ فَضِيحَةَ عَبْدٍ أَخْرَجَهُ مِنْ تَحْتِ كَنَفِهِ فَبَدَتْ لِلنَّاسِ عَوْرَتُهُ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٥٢٢٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة ورحم أهل الذل والمسكنة». [صفة الصفوة ٤/ ٦٧].

٥٢٢١- قال إسحاق بن خلف رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان عمرو بن قيس إذا بكى حول وجهه إلى الحائط ويقول لأصحابه: ما أشد الزكام ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٣].

٥٢٢٢- قال زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ: « عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة ». [صفة الصفوة ٢/ ٩٥].

٥٢٢٣- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى أَحَدٍ فَقبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُجَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٧].

٥٢٢٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعْرِفُ الْحَقَّ لِذِي الْحَقِّ إِذَا أَحَقَّ اللهُ الْحَقَّ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٩].

٥٢٢٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ رَجُلٌ لِأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، أَحْسِبُهُ تَابِعِيًّا أَوْ صَحَابِيًّا: عِظْنِي، وَلَا تُكْثِرْ عَلِيَّ فَأَنْسَ. فَقَالَ لَهُ: اقْبَلِ الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَكَ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا وَارْدُدِ الْبَاطِلَ عَلَى مِنْ جَاءَكَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا». [حلية الأولياء ٩/ ١٢١].

٥٢٢٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَجَبُ لِابْنِ آدَمَ يَغْسِلُ يَدَهُ بِالْخُرْءِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَتَكَبَّرُ، يُعَارِضُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ!! ». [التواضع والخمول ص٢٥٦].

٥٢٢٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ تَتَكَبَّرُ وَأَنْتَ خَرَجْتَ مِنْ سَبِيلِ الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ ؟!! ». [الزهد أحمد ٢٨٧].

٥٢٢٨- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا يَنْبَغِي لِمَنْ خَرَجَ مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ أَنْ يَفْخَرَ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٤].

٥٢٢٩- سئل الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ ما التواضع؟ فقال: «أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَتَنْقَادُ لَهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبِلْتَهُ مِنْهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ قَبِلْتَهُ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٩١].

٥٢٣٠- قال ابن جابر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى مَكْحُولٍ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ هَمَمْنَا بِالتَّوْسِعَةِ لَهُ، فَقَالَ مَكْحُولٌ: مَكَانَكُمْ، دَعُوهُ يَجْلِسُ حَيْثُ أَدْرَكَ، يَتَعَلَّمِ التَّوَاضُعَ ». [حلية الأولياء ٥/ ١٨٤].

٥٢٣١ – قال عمرو بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ مِنْ رُءُوسِ التَّوَاضُعِ: أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَى مَنْ لَقِيتَ، وَأَنْ تَرْضَى بِالْمَجْلِسِ الدُّونِ مِنَ الشَّرَفِ، وَأَنْ لَا تُحِبَّ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ وَالْمَدْحَةَ فِي عَمَلِ اللهِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠١].

٥٢٣٢ – قال محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا دَخَلَ قَلْبُ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٠].

٥٢٣٣ – قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ قَوْمًا يَتَنَعَّمُونَ، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَضَعَهُمْ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَتَوَاضَعُونَ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠].

٥٢٣٤ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْكِبْرُ فِيهِ كُلُّ عَيْبٍ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٤].

٥٢٣٥ – قال ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّهْوَةِ فَارْجُ لَهُ التَّوْبَةَ ، فَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عَصَى مُشْتَهِيًا فَغُفِرَ لَهُ، وَإِذَا كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي كِبْرٍ فَاخْشَ عَلَى صَاحِبِهِ اللَّعْنَةَ فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَصَى مُسْتَكْبِرًا فَلُعِنَ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٢].

٥٢٣٦ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ، وَلَا يَرْفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٩].

٥٢٣٧ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمله إلا أن المرء كلما كثر تواضعه ازداد بذلك رفعة لمكان الواجب عليه أن لا يتزيا بغيره والتواضع تواضعان أحدهما محمود والآخر مذموم والتواضع المحمود ترك التطاول على عباد الله والإزراء بهم والتواضع المذموم هو

تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه فالعاقل يلزم مفارقة التواضع المذموم على الأحوال كلها ولا يفارق التواضع المحمود على الجهات كلها ». [روضة العقلاء ٥٩].

٥٢٣٨- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٦].

٥٢٣٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يمتنع من التواضع أحد والتواضع يكسب السلامة ويورث الألفة ويرفع الحقد ويذهب الصد وثمرة التواضع المحبة كما أن ثمرة القناعة الراحة وإن تواضع الشريف يزيد في شرفه كما أن تكبر الوضيع يزيد في ضعته وكيف لا يتواضع من خلق من نطفة مذرة وآخره يعود جيفة قذرة وهو بينهما يحمل العذرة ». [روضة العقلاء ٦١].

٥٢٤٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة ولا يترك المرء المتواضع إلا عند استحكام التكبر فلا يتكبر على الناس أحد إلا بإعجابه بنفسه وعجب المرء بنفسه أحد حماد عقله وما رأيت أحد تكبر على من دونه إلا ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه ». [روضة العقلاء ٦٢].

٥٢٤١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما استجلبت البغضة بمثل التكبر ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع ومن استطال على الإخوان فلا يثقن منهم بالصفاء ولا يجب لصاحب الكبر أن يطمع في حسن الثناء ولا تكاد ترى تائها إلا وضيعا فالعاقل إذا رأى من هو أكبر سنا منه تواضع له وقال سبقني إلى الإسلام وإذا رأى من هو أصغر سنا تواضع له وقال سبقته بالذنوب وإذا رأى من هو مثله عده أخا فكيف يحسن تكبر المرء على أخيه ولا يجب استحقار أحد لأن العود المنبوذ ربما انتفع به فحك الرجل به أذنه ». [روضة العقلاء ٦٢].

٥٢٤٢- قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: « وجدنا الكرم في التّقوى، والغنى في اليقين، والشّرف في التّواضع ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣٠٨].

٥٢٤٣- قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «تُغْفِلُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ: التَّوَاضُعَ». [وكيع في الزهد ٢/ ٤٦٣].

٥٢٤٤- سئل الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التّواضع. فقال: « التَّوَاضُعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَلَا تَلْقَ مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلًا» [التواضع والخمول ١٥٢].

٥٢٤٥- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ. وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى. وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٤٣].

٥٢٤٦- قال أحمد بن أبي الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ وَلِيَّ اللهِ إِذَا أَزَادَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ زَادَ مِنْهَا ثَلَاثَة أَشْيَاءَ إِذَا زَادَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمْرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣١٥].

٥٢٤٧- وصف بعض الشّعراء الإنسان فقال:

يَـا مُظْهِـرَ الْكِبْـرِ إِعْجَابًـا بِصُـورَتِهِ * انْظُـرْ خَـلَاكَ فَـإِنَّ النَّـتْنَ تَثْرِيـبُ
لَـوْ فَكَّـرَ النَّـاسُ فِيمَـا فِـي بُطُـونِهِمْ * مَـا اسْتَشْـعَرَ الْكِبْـرَ شُـبَّانٌ وَلَا شِـيبُ
هَـلْ فِـي ابْـنِ آدَمَ مِثْـلُ الـرَّأْسِ مَكْرُمَـةً * وَهُـوَ بِخَمْـسٍ مِنْ الْأَقْـذَارِ مَضْـرُوبُ
أَنْـفٌ يَسِـيلُ وَأُذْنٌ رِيحُهَـا سَـهِكٌ * وَالْعَـيْنُ مُرْفَضَّـةٌ وَالثَّغْـرُ مَلْعُـوبُ
يَـا ابْـنَ التُّـرَابِ وَمَـأْكُولَ التُّـرَابِ غَـدًا * أَقْصِـرْ فَإِنَّـك مَأْكُـولٌ وَمَشْـرُوبُ

[أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٣٣].

٥٢٤٨- قال محمّد بن الحسين بن عليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا دَخَلَ قَلْبُ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٠].

٥٢٤٩- عن مطرّف بن عبد اللّه الشّخّير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أنّه رأى المهلّب- وهو يتبختر في جبّة خزّ فقال: يا عبد اللّه، هذه مشية يبغضها اللّه ورسوله فقال له المهلّب: أما تعرفني؟ فقال بلي أعرفك، أوّلك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة. فمضى المهلّب وترك مشيته تلك » [تفسير القرطبي ١٨/ ٢٩٥].

٥٢٥٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رأيت أحدا أخسر صفقة ولا أظهر حسرة ولا أخيب قصدا ولا أقل رشدا ولا أحمق شعارا ولا أدنس دثارا من المفتخر بالآباء الكرام وأخلاقهم الجسام مع تعريه عن سلوك أمثالهم وقصد أشباههم متوهما أنهم ارتفعوا بمن قبلهم وسادوا بمن تقدمهم وهيهات أنى يسود المرء على الحقيقة إلا بنفسه وأنى ينبل في الدارين إلا بكده ». [روضة العقلاء ٢٣٠].

[٢٠٩] فصل في هضم النفس في ذات الله

٥٢٥١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ويدنو العبد به من الله تعالى في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما يدنو بالعمل ». [إغاثة اللهفان ١/ ٨٧].

٥٢٥٢- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ مَقَتَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللهِ أَمَّنَهُ مِنْ مَقْتِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٥٢٥٣- قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُزْرِيَ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَهْضِمَهَا». [السير للذهبي ٨/ ١٠١].

٥٢٥٤- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَزْرَى أَحَدُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَقُولَنَّ: مَا فِيَّ خَيْرٌ، فَإِنَّ فِينَا التَّوْحِيدَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَا فِيَّ مِنَ الشَّرِّ، وَمَا أَحْسِبُ أَحَدًا يَفْرُغُ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ غَفِلَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَلَوِ اهْتَمَّ لِعَيْبِ نَفْسِهِ مَا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ أَحَدٍ وَلَا لِذَمِّهِ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥٨].

٥٢٥٥- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رأيت شيئًا أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان، ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس ». [الطبقات الكبرى ١/ ٦٤].

٥٢٥٦- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْفَعُ النَّاسِ قَدْرًا مَنْ لَا يَرَى قَدْرَهُ، وَأَكْثَرُهُم فَضْلًا مَنْ لَا يَرَى فَضْلَهُ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٤٧٠].

٥٢٥٧- قَالَ عَبْدِ الْكَرِيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: جَزَاكَ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا قَالَ: «بَلْ جَزَى اللهُ الْإِسْلَامَ عَنِّي خَيْرًا»». [الزهد للإمام أحمد ٢٤١].

٥٢٥٨- قال محمد بن موسى رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ خُرَاسَانِيٌّ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَأَيْتُكَ قَالَ: اقعُدْ، أَيُّ شَيْءٍ ذَا؟ مَنْ أَنَا؟».[السير للذهبي ١١/ ٢٢٥].

٥٢٥٩- قال رجل للعلاء بن زياد رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ كَأَنَّكَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَكَ أَمَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا يَسْخَرُ بِهِ غَيْرِي وَغَيْرَكَ؟! ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٤٥].

٥٢٦٠- قال محمد بن الحسن بن هارون رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ إِذَا مَشَى فِي الطَّرِيْقِ، يَكْرَهُ أَنْ يَتبعَه أَحَدٌ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٥٢٦١- قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «إِيثَارُ الخُمُوْلِ وَالتَّوَاضُعِ وَكَثْرَةُ الوَجَلِ مِنْ عَلامَاتِ التَّقْوَى وَالفَلاَحِ ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٥٢٦٢- قال صالح بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ يَقُولُ: «لَيْسَ يُحْرِزُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا حُفْرَتُهُ، الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا». وَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»». [حلية الأولياء ٩/ ١٨١].

٥٢٦٣- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ أَنَّ لِلذُّنُوبِ رِيحًا مَا جَلَسَ إِلَيَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ». [الورع لأحمد ١٦٤].

٥٢٦٤- عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَأُبْغِضُ الطَّالِحِينَ وَأَنَا شَرٌّ مِنْهُمْ ». [حلية الأولياء ٨/ ١٧٠].

٥٢٦٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «أَخَذْتُ بِيَدِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي هَذَا الْوَادِي فَقُلْتُ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ بَقِّى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَرٌّ مِنِّي وَمِنْكَ فَبِئْسَ مَا تَظُنُّ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠١].

٥٢٦٦- قال أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْتَقَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ فَتَذَاكَرَا فَبَكَيَا ، فَقَالَ سُفْيَانُ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُنَا هَذَا أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ بَرَكَةً» ، قَالَ لَهُ فُضَيْلٌ: تَرْجُو؟ لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ عَلَيْنَا شُؤْمًا ، أَلَيْسَ نَظَرْتَ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَكَ فَتَزَيَّنْتَ بِهِ لِي ، وَتَزَيَّنْتُ لَكَ بِهِ؟ فَعَبَدْتَنِي وَعَبَدْتُكَ؟ قَالَ: فَبَكَى سُفْيَانُ حَتَّى عَلَا نَحِيبُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَحْيَيْتَنِي ، أَحْيَاكَ اللهُ» » [حلية الأولياء ٧/ ٦٤].

٥٢٦٧- كان الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ يبكي حتى تبل لحيته دموعه، فيقول: «أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كُنَّا فِي جَنْبِهِمْ لُصُوصًا ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٨].

٥٢٦٨- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى الْقُرْآنِ فَلَمْ أَجِدْ نَفْسِي بِشَيْءٍ أَشْبَهَ مِنِّي بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٢]» [الزهد للإمام أحمد ١٩١].

٥٢٦٩- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا». [صفة الصفوة ٤/ ٢١١].

٥٢٧٠- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعُدُّ مِائَةَ خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي نَفْسِي وَاحِدَةً مِنْهَا». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٨٠].

٥٢٧١- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمِي لَحَثَوْتُمُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِي». [حلية الأولياء ١/ ١٣٣].

٥٢٧٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا قَالَ النَّاسُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٣٩].

٥٢٧٣- قال المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: مَا أَكْثَرَ الدَّاعِي لَكَ! فَتَغَرْغَرَتْ عَيْنُهُ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدرَاجًا بِأَيِّ شَيْءٍ هَذَا؟». [السير للذهبي ١١/ ٢١٠].

٥٢٧٤- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَذْكُرُ الصَّالِحِينَ، فَأُفٍ لِي وَتُفٍّ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٨].

٥٢٧٥- قال أبو المليح رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ رَجُلٌ لِمَيْمُونٍ: يَا أَبَا أَيُّوبَ! مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللهُ لَهُم، قَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُم». [السير للذهبي ٩/ ٨١].

٥٢٧٦- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ مِنْهُمْ بِمَعْزِلٍ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥١٢].

٥٢٧٧- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ نَعُودُهُ فَقَالَ: وَمَا يُغْنِي عَنِّي مَا يَقُولُ النَّاسُ إِذَا أُخِذَ بِيَدِي وَرِجْلَيَّ فَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟». [المحتضرين لابن أبي الدنيا ١٤٢].

٥٢٧٨- قال محمد بن عبد الله الزراد رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ابْنًا لَهُ يَخْطِرُ بِيَدِهِ فَدَعَاهُ فَقَالَ: تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أَمَّا أُمُّكَ فَاشْتَرَيْتُهَا بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ وَأَمَّا أَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُسْلِمِينَ ضَرْبَهُ ». [التواضع لابن أبي الدنيا ٢٨٩].

٥٢٧٩- بلغ داوود الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه ذكر عند بعض الأمراء فأثني عليه فقال: «إِنَّمَا نَتَبَلَّغُ بِسَتْرِهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ بَعْضَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مَا ذَلَّ لَنَا لِسَانٌ أَنْ نُذْكَرَ بِخَيْرٍ أَبَدًا». [محاسبة النفس ٨٥].

٥٢٨٠- قال مالك بن دينار لثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ بِمَنْ هُوَ ظَاهِرُ الْعُيُوبِ كَثِيرُ الذُّنُوبِ مَسْتُورٌ عَلَى غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ؟ فَكَيْفَ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَكَتِفٌ تَابَتْ يَدُهُ وَمَدَّ عُنُقَهُ وَخَفَضَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: هَذَا عُذْرُ الْخَطَّائِينَ الْأَشِرَّاءِ. قَالَ: وَأَقْبَلَا يَبْكِيَانِ حَتَّى سَقَطَا». [محاسبة النفس ٨٧].

٥٢٨١- كان بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ إذا رأى شيخا قال: «هَذَا خَيْرٌ مِنِّي هَذَا عَبَدَ اللهَ قَبْلِي وَإِذَا رَأَى شَابًّا قَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنِّي ارْتَكَبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّا ارْتَكَبَ». [محاسبة النفس ١٠٨].

٥٢٨٢- سمع الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا يقول: « مَا أُبَالِي أَمُدِحْت أَمْ هُجِيت، فَقَالَ اسْتَرَحْت مِنْ حَيْثُ تَعِبَ الْكِرَامُ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨].

٥٢٨٣- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ قالت العلماء: «الْمَدْحُ لَا يَغُرُّ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٠٢].

٥٢٨٤- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُجْتَهِدُ فِيكُمُ الْيَوْمَ كَاللَّاعِبِ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ». [الزهد لوكيع ٢٤٨].

٥٢٨٥- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ لابن أبي مسلم: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٨].

٥٢٨٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مِسْكِيْنُ! أَنْتَ مُسِيءٌ، وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ، وَتَرَى أَنَّك عَالِمٌ، وَتَبْخَلُ، وَترَى أَنَّكَ كَرِيْمٌ، وَأَحْمَقُ، وَتَرَى أَنَّك عَاقِلٌ، أَجَلُكَ قَصِيرٌ، وَأَمَلُكَ طَوِيْلٌ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٦١].

٥٢٨٧- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِي وَاللهِ، صَدَقَ، وَأَنْتَ ظَالِمٌ وَترَى أَنَّك مَظْلُوْمٌ، وَآكِلٌ لِلْحَرَامِ وَترَى أَنَّك مُتَوَرِّعٌ، وَفَاسِقٌ وَتَعتَقِدُ أَنَّكَ عَدْلٌ، وَطَالِبُ العِلْم لِلدُّنْيَا وَتَرَى أَنَّك تَطْلُبُهُ للهِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٦١].

٥٢٨٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَارِفُ لَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ حَقًّا، وَلَا يَشْهَدُ عَلَى غَيْرِهِ فَضْلًا، وَلِذَلِكَ لَا يُعَاتِبُ، وَلَا يُطَالِبُ، وَلَا يُضَارِبُ». [مدارج السالكين ١/ ٥٢٣].

٥٢٨٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَتَفَقَّدُ أَخْلَاقِي، مَا فِيهَا شَيْءٌ يُعْجِبُنِي». [حلية الأولياء ٤/ ٦٦].

٥٢٩٠- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَيفَ أَصبَحت يَا أَمِيرَ الْمُؤمِنِينَ قَالَ: أَصْبَحْتُ بَطِيئًا بَطِينًا مُتَلَوِّثًا فِي الْخَطَايَا، أَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْأَمَانِيَّ». [سيرة عمر بن عبد العزيز ٥٠].

٥٢٩١- قال القحطاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والله لو علموا قبيح سريرتي * لأبى السلام علي من يلقاني
ولأعرضوا عني وملُّوا صحبتي * ولَبُؤْتُ بعد كرامة بهوانِ
لكن سترت معايبي ومثالبي * وحلمت عن سقطي وعن طغياني
فلك المحامد والمدائح كلها * بخواطري وجوارحي ولساني

[نونيته ١٨].

٥٢٩٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا لَمْ أُشَاهِدْهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ كَثِيرًا: مَا لِي شَيْءٌ، وَلَا مِنِّي شَيْءٌ، وَلَا فِيَّ شَيْءٌ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

أَنَا الْمُكَدِّي وَابْنُ الْمُكَدِّي * وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِّي

وَكَانَ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ يَقُولُ: وَاللهِ إِنِّي إِلَى الْآنِ أُجَدِّدُ إِسْلَامِي كُلَّ وَقْتٍ، وَمَا أَسْلَمْتُ بَعْدُ إِسْلَامًا جَيِّدًا.

وَبَعَثَ إِلَيَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ قَاعِدَةً فِي التَّفْسِيرِ بِخَطِّهِ، وَعَلَى ظَهْرِهَا أَبْيَاتٌ بِخَطِّهِ مِنْ نَظْمِهِ:

أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ الْبَرِيَّاتِ * أَنَا الْمُسَيْكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَالَاتِي
أَنَا الظَّلُومُ لِنَفْسِي وَهِيَ ظَالِمَتِي * وَالْخَيْرُ إِنْ يَأْتِنَا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي
لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ * وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ

وَلَـيْسَ لِـي دُونَـهُ مَـوْلًى يُـدَبِّرُنِي * وَلَا شَـفِيعٌ إِذَا حَاطَـتْ خَطِيئَـاتِي
إِلَّا بِـإِذْنٍ مِـنَ الـرَّحْمَنِ خَالِقِنَـا * إِلَـى الشَّـفِيعِ كَمَـا قَـدْ جَـاءَ فِـي الْآيَـاتِ
وَلَسْـتُ أَمْلِـكُ شَـيْئًا دُونَـهُ أَبَـدًا * وَلَا شَـرِيكٌ أَنَـا فِـي بَعْـضِ ذَرَّاتِ
وَلَا ظُهَيْـرٌ لَـهُ كَـيْ يَسْـتَعِينَ بِـهِ * كَمَـا يَكُـونُ لِأَرْبَـابِ الْوِلَايَـاتِ
وَالْفَقْـرُ لِـي وَصْـفُ ذَاتٍ لَازِمٍ أَبَـدًا * كَمَـا الْغِنَـى أَبَـدًا وَصْـفٌ لَـهُ ذَاتِـي
وَهَـذِهِ الْحَـالُ حَـالُ الْخَلْـقِ أَجْمَعِهِـمْ * وَكُلُّهُـمْ عِنْـدَهُ عَبْـدٌ لَـهُ آتِـي
فَمَـنْ بَغَـى مَطْلَبًـا مِـنْ غَيْـرِ خَالِقِـهِ * فَهُوَ الْجَهُـولُ الظَّلُّـومُ الْمُشْرِكُ الْعَـاتِي
وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ مِـلْءَ الْكَـوْنِ أَجْمَعِـهِ * مَـا كَـانَ مِنْـهُ وَمَـا مِـنْ بَعْـدُ قَـدْ يَـاتِي

[مدارج السالكين ١/ ٥٢١].

٥٢٩٣- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أحـبّ الصّـالحين ولسـت مـنهم * لعلّـي أن أنـال بهـم شـفاعه
وأكـره مـن تجارتـه المعاصـي * ولـو كنّـا سـواء في البضـاعه

[ديوان الشافعي ٩٠].

٥٢٩٤- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كن محبًا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٥].

٥٢٩٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ ». [مدارج السالكين ١/ ١٨٩].

٥٢٩٦- « أَطْرَى رَجُلٌ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ عَلِمْتَ مِنِّي مَا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي مَا نَظَرْتَ فِي وَجْهِي ». [أخبار الشيوخ وأخلاقهم ١٨٠].

[٢١٠] فصل في العُجْبِ وآفاته

٥٢٩٧- قال كعب الأحبار رضي الله عنه: « فإياكم والعجب فإنه الذبح والهلاك ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٧٦].

٥٢٩٨- قال علي رضي الله عنه: «الْإِعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٢٩٩- وقالوا: «الْعُجْبُ يَهْدِمُ الْمَحَاسِنَ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٠٠- وقال أحدهم: «إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى ضِعْفِ عَقْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٠١- وقالوا: «لَا تَرَى الْمُعْجَبَ إِلَّا طَالِبًا لِلرِّئَاسَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٠٢- قال بلال بن سعد رحمه الله: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خُسَارَتُهُ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٨٠٦].

ثـــلاث مُهْلِكَـــاتٌ لا مَحَالَـــةْ * هـــوَى نَفْـــسٍ يقـــود إلـــى البَطَالَـــةْ

وَشُـــحٌ لا يَـــزَالُ يُطَـــاعَ دَأْبًـــا * وَعُجْـــبٌ ظَـــاهِرٌ في كُـــلِّ حَالَـــةْ

٥٣٠٣- قال ابو الدّرداء رضي الله عنه: «عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

٥٣٠٤- قال ابن القيم رحمه الله: « فإن الله إذا أراد بعبده خيرا سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة، فإن ما تقبل من الأعمال رفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره ». [طريق الهجرتين ٢٧٠].

٥٣٠٥- قيل لعائشة رضي الله عنها: « متى يكون الرجل مسيئًا ؟ قالت: إذا ظن أنه محسن ». [بحر الدم ١٣٩].

٥٣٠٦- عن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال لرجل رآه يتبع الأحاديث: «اتَّقِ اللهَ وَارْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْمَجَالِسِ وَلَا تُؤْذِ أَحَدًا؛ فَإِنَّهُ لَوْ مَلَأَ عِلْمُكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَعَ الْعُجْبِ مَا زَادَكَ اللهُ بِهِ إِلَّا سِفَالًا وَنَقْصًا». [جامع بيان العلم ١/ ٢٨٣].

٥٣٠٧- قال بعض السلف: « إن العبد ليعمل الخطيئة فيدخل بها الجنة ويعمل الحسنة فيدخل بها النار قالوا كيف قال: يعمل الخطيئة فلا تزال نصب عينيه إذا ذكرها ندم واستقال وتضرع إلى الله وبادر إلى محوها وانكسر وذل لربه وزال عنه عجبه وكبره، ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه يراها ويمن بها ويعتد بها ويتكبر بها حتى يدخل النار ». [طريق الهجرتين ٢٧٠].

٥٣٠٨- قال مسروق رَحِمَهُٱللَّهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٢٠٥].

٥٣٠٩- قال شرقيّ بن قطاميّ رَحِمَهُٱللَّهُ وصّى رجل من العرب بنيه فقال: «اهْجُرُوا الْبَغْيَ؛ فَإِنَّهُ مَنْبُوذٌ، وَلَا يَدْخُلَنَّكُمُ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ مَمْقَتَةٌ، وَالْتَمِسُوا الْمَحَامِدَ مِنْ مَكَانِهَا، وَاتَّقُوا الْقَدَرَ فَإِنَّ فِيهِ النِّقْمَةَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٥٣١٠- قال خالد بن برمك رَحِمَهُٱللَّهُ: « من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه. العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني، فثمرة العجلة النّدامة، وثمرة اللّجاجة الحيرة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التّواني الذّلّ ».[روضة العقلاء ٢١٧].

٥٣١١- قال الحسن البصري رَحِمَهُٱللَّهُ: «لَوْ كَانَ كَلَامُ بَنِي آدَمَ كُلُّهُ صِدْقًا، وَعَمَلُهُ كُلُّهُ حَسَنًا، يُوشِكُ أَنْ يَخْسَرَ قَالَ: وَكَيْفَ يَخْسَرُ؟، قَالَ: يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ». [الشعب للبيهقي ٥/ ٤٥٤].

٥٣١٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ كَانَ الرَّجُلُ يُصِيبُ وَلَا يُخْطِئُ وَيُحْمَدُ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي دَاخَلَهُ الْعُجْبُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٥٣١٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْلَا تَقْدِير الذَّنب هلك ابْن آدم من الْعجب». [الفوائد ٦٧]..

٥٣١٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «النَّجَاةُ فِي اثْنَتَيْنِ، وَالْهَلَكَةُ فِي اثْنَتَيْنِ: النَّجَاةُ فِي النِّيَّةِ، وَالنُّهَى، وَالْهَلَكَةُ فِي الْقُنُوطِ وَالْإِعْجَابِ». [الزهد لوكيع ١/ ٦٣١].

٥٣١٥- قال هشام بن حسان رَحِمَهُ اللهُ: «سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك».[عيون الأخبار ١/ ١١٦].

٥٣١٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: « من وَقَى خمسا فقد وُقِيَ شر الدنيا والآخرة العجب والرياء والكبر والإزراء والشهوة ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٥].

٥٣١٧- قال المطرف رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنْ أَبِيتَ نَائِمًا وَأُصْبِحَ نَادِمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبِيتَ قَائِمًا وَأُصْبِحَ مُعْجَبًا ». [ربيع الابرار/ ١/ ٣٤٧].

٥٣١٨- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: « ذنب أفتقر به إليه أحب إلي من طاعة أفتخر بها عليه ». [صفة الصفوة ٤/ ٩١].

٥٣١٩- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: « اعلم أن العجب يدعو إلى الكبر ، لأنه أحد أسبابه ، فيتولد من العجب الكبر ، ومن الكبر الآفات الكثيرة ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٣٤].

٥٣٢٠- قال محمدَ بنَ واسعٍ رَحِمَهُ اللهُ: « واصاحباه! ذهبَ أصحابي، قلتُ: رحمكَ اللهُ أبا عبدِ اللهِ أليْسَ قد نشأَ شبابٌ يصومونَ النهارَ ويقومونَ الليلَ ويجاهدونَ في سبيلِ اللهِ؟! قالَ: بلى ولكن أَخٍ - وتَفَلَ - أفسدَهم العُجْبُ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢].

٥٣٢١- قال أبو وهب المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَأَلْتُ ابْنَ المُبَارَكِ: مَا الكِبْرُ؟ قَالَ: أَنْ تَزْدَرِيَ النَّاسَ. فَسَأَلْتُهُ عَنِ العُجْبِ؟ قَالَ: أَنْ تَرَى أَنَّ عِنْدَكَ شَيْئًا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِك، لاَ أَعْلَمُ فِي المُصَلِّيْنَ شَيْئًا شَرًّا مِنَ العُجْبِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٢].

٥٣٢٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا خِفْتَ عَلَى عَمَلِكَ العُجْبَ فَاذكُرْ رِضَى مَنْ تَطْلُبُ، وَفِي أَيِّ نَعِيْمٍ تَرْغَبُ، وَمِنْ أَيِّ عِقَابٍ تَرْهَبُ فَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ صَغُرَ عِنْدَهُ عَمَلُهُ». [السير للذهبي ١٩/ ٣٠].

٥٣٢٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ويحتاج العبد ها هنا إلى الصبر في ثلاثة أحوال:

قبل الشروع في الطاعة، وذلك بتصحيح النية، والإخلاص في الطاعة.

وحين الشروع في الطاعة، وذلك بالصبر على دواعي التقصير والتفريط، واستصحاب النية ولا يعطله قيام الجوارح بالعبودية عن حضور قلبه بين يديه سبحانه.

والثالثة: بعد الفراغ من الطاعة، وذلك بالصبر على ما يبطلها، فليس الشأن في الإتيان بالطاعة، وإنما الشأن في حفظها مما يبطلها، فيصبر عن رؤيتها والعجب بها والتكبر، وكذلك يصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد يعمل العمل سرًا بينه وبين الله سبحانه، فيكتب في ديوان السر، فإن تحدث به نقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فلا يظن أن بساط الصبر انطوى بالفراغ من العمل ». [عدة الصابرين ٩٠].

[٢١١] فصل في ذم حب الرئاسة والشهرة والظهور

٥٣٢٤- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «واعلم: أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس، وحب مدحهم، فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضى الناس، رجاء المدح، وخوفًا من الذم، وذلك من المهلكات، فوجبت معالجته». [مختصر منهاج القاصدين ٢١٢].

٥٣٢٥- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الْهُدَى أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ خُلْقَانَ الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَتَخْفَوْنَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ». [التواضع والخمول ١/ ٣٤].

٥٣٢٦- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تُعْرَفَ فَافْعَلْ، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا تُعْرَفَ، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يُثْنَى عَلَيْكَ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٨/ ٨٨].

٥٣٢٧- قال المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْ لِعَبْدِ الوَهَّابِ: أَخْمِلْ ذِكرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهرَةِ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٥٣٢٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ، فَمَا أَتَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ نَهَانِي عَنِ الشُّهْرَةِ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٩٩].

٥٣٢٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «بث علمك، واحذر الشهرة». [حلية الأولياء ٧/ ٧٠].

٥٣٣٠- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كن محبًا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٥].

٥٣٣١- قال أحمد قال لسفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَعْجَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَنْ أَحَبَّ الرِّيَاسَةَ طَلَبَ عُيُوبَ النَّاسِ أَوْ عَابَ النَّاسَ أَوْ نَحْوَ هَذَا». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٥٣٣٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حُبَّ الرِّيَاسَةِ هُوَ أَصْلُ الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ». [مجموع الفتاوى ١٨/ ١٦٢].

٥٣٣٣- قال القاسم بن عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « حب الرياسة أصل كل مُوبقة ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٩].

٥٣٣٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْكَرَ لَمْ يُذْكَرْ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ ذُكِرَ ». [حلية الأولياء ٨/ ٨٨].

٥٣٣٥- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتَضَحَ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٤٣].

٥٣٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ رَجُلٌ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ». [التواضع والخمول ١/ ٩٥].

٥٣٣٧- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنما عُرِفوا لأنهم أحبوا ألا يُعرفوا ».

٥٣٣٨- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يفلح من شُمَّتْ منه رائحة الرياسة ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٢].

٥٣٣٩- قال بعض الحكماء: «حب الظهور يقصم الظهور» .

٥٣٤٠- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي بشر بن منصور رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَقِلَّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ أَقَلُّ لِفَضِيحَتِكَ فِي الْقِيَامَةِ». [التواضع والخمول ١/ ٦٥].

٥٣٤١- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا صَدَقَ اللهَ عبدٌ أَحَبَّ الشُّهْرَةَ». [حلية الأولياء ٨/ ٣١].

٥٣٤٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن خفق النعال حول الرجال قلما تلبث عليه قلوب الحمقى». [الطبقات الكبرى ٩/ ١٦٨].

٥٣٤٣- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «واللهِ ما صدق عبدٌ إلا سَرَّه أنْ لا يُشْعَرَ بمكانِهِ». [صفة الصفوة ٢/ ١٧٥].

٥٣٤٤- قال إسحاق بن خلف رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَإِزَالَةُ الْجِبَالِ الرُّوَاسِيِّ أَيْسَرُ مِنْ إِزَالَةِ الرِّيَاسَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٤٥- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «من يدلني على بكّاء بالليل بسام بالنهار؟!». [صفة الصفوة ٣/ ٢٥٧].

٥٣٤٦- قال عثمان بن زائدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ كَثِيرَ الْأَخِلَّاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُخَلِّطٌ». [التواضع والخمول ١/ ١٢١].

٥٣٤٧- عن فضالة بن صيفي قال: كتب أبان بن عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض إخوانه: «إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَسْلَمَ لَكَ دِينُكَ فَأَقِلَّ مِنَ الْمَعَارِفِ». [التواضع والخمول ١/ ١٢١].

٥٣٤٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ صَحِبْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَتَعْرِضُ لَهُ الْحِكْمَةُ لَوْ نَطَقَ بِهَا نَفَعَتْهُ وَنَفَعَتْ أَصْحَابَهُ، فَمَا يَمْنَعُهُ مِنْهَا إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَمُرُّ فَيَرَى الْأَذَى عَلَى الطَّرِيقِ، فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُنَحِّيَهُ إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ». [الزهد لابن المبارك ٤٤].

٥٣٤٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حيث ما كنت فكن ذَنَبًا ولا تكن رأسا، فإن الرأس تهلك والذَنَبَ ينجو». [حلية الأولياء ٨/ ١١٢].

٥٣٥٠- قال مورق العجلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَنِي بِطَاعَتِهِ غَيْرُهُ». [التواضع والخمول ١١٣].

٥٣٥١- قال ابن أبي عدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَامَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُهُ، كَانَ خَرَّازًا يَحْمِلُ غَدَاهُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ وَيَرْجِعُ عَشِيًّا فَيُفْطِرُ مَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ٩٤].

٥٣٥٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنْتُ أَتَمَنَّى الرِّيَاسَةَ، وَأَنَا شَابٌّ وَأَرَى الرَّجُلَ عِنْدَ السَّارِيَةِ يُفْتِي فَأَغْبِطُهُ فَلَمَّا بَلَغْتُهَا عَرَفْتُهَا». [جامع بيان العلم ١/ ٥٧٣].

٥٣٥٣- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الزُّهْدُ فِي الرِّئَاسَةِ أَشَدُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا». [السير للذهبي ٧/ ٥٧٥].

٥٣٥٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا رَأَيتُ الزُّهدَ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي الرِّئَاسَةِ تَرَى الرَّجُلَ يَزْهَدُ فِي المَطْعَمِ، وَالمَشْرَبِ، وَالمَالِ، وَالثِّيَابِ فَإِنْ نُوزِعَ الرِّئَاسَةَ حَامَى عَلَيْهَا، وَعَادَى». [حلية الأولياء ٧/ ٣٩].

٥٣٥٥- قال شعيب بن الحرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من طلب الرياسة ناطحته الكباش، ومن رضي أن يكون ذنبا أبى الله إلا أن يجعله رأسا ». [صفة الصفوة ١/ ١٧٩].

٥٣٥٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ الرِّيَاسَةَ فَلْيُعِدّ رَأْسَهُ لِلنِّطَاحِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٥٧- قال بقية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بَقِيَّةُ كُنْ ذَنَبًا، وَلَا تَكُنْ رَأْسًا؛ فَإِنَّ الذَّنَبَ يَنْجُو وَالرَّأْسُ يَذْهَبُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢١].

٥٣٥٨- قال يزيد بن هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ حَرَمَهُ اللهُ فِي أَوَانِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٢٢].

٥٣٥٩- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الرِّئَاسَةَ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَلَا تُصِيبُ إِلَّا رَأْسَ مَنْ لَا يُرِيدُهَا». [الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٢٢].

٥٣٦٠- كان يقال: «مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ وَقَعَ فِي الدِّيَاسَةِ». أراد موضع الدوس فصار يوطأ ويداس بالأرجل، نسأل الله السلامة. [الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٢٢].

٥٣٦١- قال أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ مَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا بِحُبِّ الرِّئَاسَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٦٢- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أأخي من عشق الرئاسة خفت أن * يطغى ويحدث بدعة وضلالة

[جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٦٣- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حُبُّ الرِّئَاسَةِ دَاءٌ يَحْلِقُ الدُّنْيَا * وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حَرْبًا لِلْمُحِبِّينَا

يَفْرِي الْحَلَاقِيمَ وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا * فَلَا مُرُوءَةَ تُبْقِي وَلَا دِينَا

مَنْ دَانَ بِالْجَهْلِ أَوْ قَبْلَ الرُّسُوخِ * فَمَا تُلْفِيهِ إِلَّا عَدُوًّا لِلْمُحِقِّينَا

يَشْنَا الْعُلُومَ وَيَقْلِي أَهْلَهَا حَسَدًا * ضَاهَى بِذَلِكَ أَعْدَاءَ النَّبِيِّينَا

[جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٦٤- قال بعضهم:

الْكَلْبُ أَهْوَنُ عِشْرَةً * وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْخَسَاسَةْ

مِمَّنْ يُنَافِسُ فِي الرِّئَاسَةِ قَبْلَ أَوْقَاتِ الرِّئَاسَةْ

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

٥٣٦٥- قال بشر بن المعتمر البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنْ كُنْـــتَ تَعْلَـــمُ مَـــا أَقُـــولُ * * وَمَـــا تَقُـــولُ فَأَنْـــتَ عَـــالِمُ
أَوْ كُنْـــــتَ تَجْهَـــــلُ ذَا وَذَاكَ * * فَكُـــــنْ لِأَهْــــلِ الْعِلْـــــمِ لَازِمَ
أَهْـــلُ الرِّيَاسَـــةِ مَـــنْ * * يُنَـــازِعُهُمْ رِيَاسَـــتَهُمْ فَظَـــالِمُ
لَا تَطْلُبَـــنَّ رِيَاسَـــةً * * بِالْجَهْـــلِ أَنْـــتَ لَهَـــا مُخَاصِـــمُ
لَـــوْلَا مَقَـــامُهُمْ رَأَيْـــتَ * * الـــدِّينَ مُضْـــطَرِبَ الـــدَّعَائِمِ

[جامع بيان العلم ١/ ٥٧٠].

[٢١٢] فصل في أسباب أمراض القلوب وعلاجها

٥٣٦٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].

٥٣٦٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٥٣٦٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين.

فأما مجرد العلم بالحلال والحرام، فليس له كبير عمل في رقة القلب؛ وإنما ترق القلوب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين؛ لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها.

وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق، لأني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث همة أحدهم في الحديث العالي، وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء في علوم الجدل، وما يغالب به الخصم. وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟!

وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه لا لاقتباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته.

فافهم هذا، وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا، ليكون سببًا لرقة قلبك ». [صيد الخاطر ٢٢٩].

٥٣٦٩- قال مكحول الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا أَقَلُّهُمْ ذُنُوبًا».[الزهد لأحمد بن حنبل ٤٦٣].

٥٣٧٠- قال آخر: «بِطُولِ الْأَمَلِ تَقْسُو الْقُلُوبُ، وَبِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ تَقِلُّ الذُّنُوبُ». [أدب الدنيا والدين ١٢٣].

٥٣٧١- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَيْسَتْ مِنَّا، وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ يَعْنِي بِهِ غَيْرَنَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٥٣٧٢- قال حذيفة المرعشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أُصِيبَ أَحَدٌ بِمُصِيبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسَاوَةِ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٩].

٥٣٧٣- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَصْلَتَانِ تُقَسِّيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ». [الشعب ٧/ ٤٧٧].

٥٣٧٤- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٦٤].

٥٣٧٥- قال أبو حفص النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْقُلُوبُ جَوَّالَةٌ، فَإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْحُشِّ». [السير للذهبي ٢٢/ ٨٧].

٥٣٧٦- قال حميد رَحِمَهُ اللَّهُ: « بينما الحسن في المسجد تنفس تنفسًا شديدًا ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة ». [صفة الصفوة ٢/ ١٣٨].

٥٣٧٧- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَلَاحُ الْقَلْبِ بِصَلَاحِ الْعَمَلِ وَصَلَاحُ الْعَمَلِ بِصِحَّةِ النِّيَّةِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٩].

٥٣٧٨- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا جَاعَ الْقَلْبُ وَعَطَشَ صَفَا وَرَقَّ، وَإِذَا شَبِعَ وَرُوِيَ عَمِيَ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٧٥].

٥٣٧٩- قال الحسن البصريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « حادثوا هذه القلوب، فإنّها سريعة الدُّثور، وأفزعوا هذه النفوس فإنها طلعة، وإن لم تفعلوا هوت بكم إلى شرّ غاية ». [بهجة المجالس ٢٠].

٥٣٨٠- قال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٧].

٥٣٨١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عُقُوبَةُ الْقَلْبِ أَشَدُّ الْعُقُوبَاتِ وَمَقَامُهَا أَعْلَى الْمَقَامَاتِ وَكَرَامَتُهَا أَفْضَلُ الْكَرَامَاتِ، وَذِكْرُهَا أَشْرَفُ الْأَذْكَارِ، بِذِكْرِهَا تُسْتَجْلَبُ الْأَنْوَارُ عَلَيْهَا وَقَعَ الْخِطَابُ وَهِيَ الْمَخْصُوصَةُ بِالتَّنْبِيهِ وَالْعِتَابِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٢٧].

٥٣٨٢- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ يُمِتْنَ الْقَلْبَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَكَثْرَةُ مُثَافَنَةِ النِّسَاءِ وَحَدِيثُهُنَّ، وَمُلَاحَاةِ الْأَحْمَقِ: تَقُولُ لَهُ وَيَقُولُ لَكَ، وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى، قِيلَ: وَمَا مُجَالَسَةُ الْمَوْتَى؟ قَالَ: مُجَالَسَةُ كُلِّ غَنِيٍّ مُتْرَفٍ وَسُلْطَانٍ جَائِرٍ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥١].

٥٣٨٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، وإنما خلقت النار لإذابة القلوب القاسية، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، وإذا قسي القلب قحطت العين ». [الفوائد ٩٧].

٥٣٨٤- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ قَلْبٍ، وَمَا غَضِبَ الله على قوم الأنزع الرحمة من قلوبهم». [تفسير القرطبي ١٥/ ١٦١].

٥٣٨٥- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَلْبٌ نَقِيٌّ فِي ثِيَابٍ دَنِسَةٍ، خَيْرٌ مِنْ قَلْبٍ دَنِسٍ فِي ثِيَابٍ نَقِيَّةٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٢].

٥٣٨٦- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَجْمَعَتْ الْحُكَمَاءُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: وَهِيَ لَا تُحَمِّلْ قَلْبَكَ مَا لَا يُطِيقُ وَلَا تَعْمَلْ عَمَلًا لَيْسَ لَك فِيهِ مَنْفَعَةٌ، وَلَا تَثِقَنَّ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٨٤].

٥٣٨٧- عن عبيد الله بن شميط قال: سمعت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ قُوَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي قَلْبِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي أَعْضَائِهِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الشَّيْخَ يَكُونُ ضَعِيفًا يَصُومُ الْهَوَاجِرَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَالشَّابُّ يَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ؟ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٣٠].

٥٣٨٨- قال منذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَاءَ نَاسٌ مِنَ الدَّهَاقِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ غِلَظِ رِقَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْمًا، وَأَمْرَضِهِمْ قَلْبًا، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَمْرَضِهِمْ جِسْمًا، وَايْمُ اللهِ، لَوْ مَرِضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ». [حلية الأولياء ١/ ١٣٥].

٥٣٨٩- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْقُلُوبَ تَمُوتُ وَتَحْيَا فَإِذَا هِيَ مَاتَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى الْفَرَائِضِ فَإِذَا حَيِيَتْ فَأَدِّبُوهَا فِي التَّطَوُّعِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٧].

٥٣٩٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ. وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٨].

٥٣٩١- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الإشتغال بتطهير القلوب أفضل من الإستكثار من الصوم والصلاة مع غش القلوب ».[لطائف المعرف ٢٥٥].

[٢١٣] فصل في ذمّ الوسوسة

٥٣٩٢- قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهُ خَنَسَ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٥].

٥٣٩٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله: « إنه دخل المسجد فوسوس إليه إبليس أنك تصلي بغير وضوء، فقال: ما بلغ نصحك إلى هذا ». [تلبيس إبليس ١٢٤].

٥٣٩٤- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: « ومن كيده الذي بلغ به من الجهل ما بلغ، الوسواس الذي كادهم به في أمر الطهارة والصلاة عند عقد النية، حتى ألقاهم في الآصار والأغلال، وأخرجهم من اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخيل إلى أحدهم أن ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم إليه غيره، فجمع لهم بين هذا الظن الفاسد، والتعب الحاضر، وبطلان الأجر أو تنقيصه ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٦].

٥٣٩٥- قال ابن زيد رحمه الله: «الخناس الَّذِي يوسوس مرّة ويخنس مرّة من الْجِنّ والإنس». [الدر المنثور ١٥/ ٨٠٧].

٥٣٩٦- كان يقال: «شَيْطَان الإنس أَشد على النَّاس من شَيْطَان الْجِنّ شَيْطَان الْجِنّ يوسوس وَلَا تراهُ وَهَذَا يعاينك مُعَاينَة». [الدر المنثور ١٥/ ٨٠٧].

٥٣٩٧- قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «أول مَا يبْدَأ الوسواس من الْوضُوء». [الدر المنثور ١٥/٧٠٨].

٥٣٩٨- قال أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله: « إن رجلا قال له أنغمس في الماء مرارا كثيرة وأشك هل صح لي الغسل أم لا فما ترى في ذلك فقال له الشيخ اذهب فقد سقطت عنك

الصلاة قال وكيف قال لأن النبي ﷺ قال رفع القلم عن ثلاثة المجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ والصبي حتى يبلغ ومن ينغمس في الماء مرارا ويشك هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٣٤].

٥٣٩٩- قال بعضهم: «الوسوسة سببها إما جهل بالشرع، وإما خبل فى العقل، وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب». [إغاثة اللهفان ١/ ١٣٩].

٥٤٠٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالموسوس مسيءٌ متعدٍ ظالمٌ بشهادة رسول الله ﷺ فكيف يتقرب إلى الله بما هو مسيء به، متعد فيه لحدوده؟ ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٧].

٥٤٠١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض السلف: « ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو. ولا يبالى بأيهما ظفر ».[مدارج السالكين ٢/ ١٠٨].

٥٤٠٢- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « من فقه الرجل قلة ولوعه بالماء ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٨].

[٢١٤] فصل في الاستقامة

٥٤٠٣- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ». [الحاكم في المستدرك ١/ ٦٢].

٥٤٠٤- قال ابن رجب رحمه الله: عند قوله تعالى: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [الأحقاف: ١٣]. الذين قالوا ربنا الله كثير ولكن أهل الاستقامة قليل ».[مجموع رسائل ابن رجب ١/ ٣٣٩].

٥٤٠٥- قال السَّري السقطي رحمه الله: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ شُجَاعٌ بَطَلٌ: اسْتِقَامَةٌ عَلَى أَمْرِ اللهِ لَيْسَ فِيهَا رَوَغَانٌ، وَاجْتِهَادٌ لَيْسَ مَعَهِ سَهْوٌ، وَتَيَقُّظٌ لَيْسَ مَعَهُ غَفْلَةٌ، وَمُرَاقَبَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ لَيْسَ مَعَهُ رِيَاءٌ وَمُرَاقَبَةُ الْمَوْتِ بِالتَّأَهُّبِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٧].

٥٤٠٦- قال أبو بكر بن أصرم رحمه الله: «قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: ابْنُ عَوْنٍ بِمَ ارْتَفَعَ؟ قَالَ: «بِالِاسْتِقَامَةِ» ». [حلية الأولياء ٣/ ٤٠].

٥٤٠٧- قال محمد بن المنكدر رحمه الله: «كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى اسْتَقَامَتْ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٧٩].

٥٤٠٨- قال حذيفة رضي الله عنه: «اتَّقُوا اللهَ مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاللهِ لَئِنِ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٥٤٠٩- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «الِاسْتِقَامَةُ: أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَلَا تَرُوغُ رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٤].

٥٤١٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٤].

٥٤١١- قال عطاء بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: «دِينكُمْ دِينكُمْ لَا أُوصِيكُمْ بِدُنْيَاكُمْ، أَنْتُمْ عَلَيْهَا حُرَّاصٌ وَأَنْتُمْ بِهَا مُسْتَوْصُونَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥٧].

٥٤١٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو أن أحدكم قيل له ضع ثوبك على هذا الهدف حتى يرمى لقال: ما كنت لأخرق ثوبي وهو يخرق دينه». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٥].

٥٤١٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَم أَنَّك لن تحب الله حَتَّى تحب طَاعَته». [كلمة الإخلاص ٣١].

٥٤١٤- قال حمدون القصار رَحِمَهُ اللَّهُ: «من نظر فِي سير السّلف عرف تَقْصِيره وتخلفه عَن دَرَجَات الرِّجَال». [طبقات الصوفية/ ١٢٧].

٥٤١٥- قال إبراهيم بن المولد رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى رَبِّهِ كَيْفَ يَعِيشُ مَعَ غَيْرِهِ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٦٤].

٥٤١٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض الحكماء: «كُنْ صَاحِبَ الِاسْتِقَامَةِ، لَا طَالِبَ الْكَرَامَةِ. فَإِنَّ نَفْسَكَ مُتَحَرِّكَةٌ فِي طَلَبِ الْكَرَامَةِ. وَرَبَّكَ يُطَالِبُكَ بِالِاسْتِقَامَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٦].

٥٤١٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وسمعت شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الِاسْتِقَامَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٦].

٥٤١٨- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ رَجُلٌ عَابِدٌ عَلَى رَجُلٍ عَابِدٍ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ فُلَانٍ، أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَمَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ بِعَجَلٍ: لَا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَمِيلُ بِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنِ اعْجَبْ مِمَّنِ اسْتَقَامَ». [حلية الأولياء ٤/ ٥١].

[٢١٥] فصل في الإنابة

٥٤١٩- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْإِنَابَة هِيَ عكوف الْقلب على الله عَزَّ وَجَلَّ كاعتكاف الْبدن فِي الْمَسْجِد لَا يُفَارِقهُ وَحَقِيقَة ذَلِك عكوف الْقلب على محبّته وَذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الْجَوَارِح على طَاعَته بالإخلاص لَهُ والمتابعة لرَسُوله ﷺ وَمن لم يعكف قلبه على الله وَحده عكف على التماثيل المتنوعة كَمَا قَالَ إِمَام الحنفاء لِقَوْمِهِ: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾ [الأنبياء: ٥٢] ». [الفوائد ١٩٦].

٥٤٢٠- سئل سهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الاستغفار الّذي يكفّر الذّنوب فقال: « أوّل الاستغفار الاستجابة، ثمّ الإنابة، ثمّ التّوبة. فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب. والتوبة إقباله على مولاه، بأن يترك الخلق ثمّ يستغفر اللّه من تقصيره الّذي هو فيه ».

٥٤٢١- « كل العافية في الذكر والطاعة، وكل البلاء في الغفلة والمخالفة، وكل الشفاء في الإنابة والتوبة ». [مفتاح الأفكار ١/ ١].

٥٤٢٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَحَقِيقَة الْإِنَابَة عكوف الْقلب على طَاعَة الله ومحبته والإقبال عَلَيْهِ». [الفوائد ١٣].

٥٤٢٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التَّوَكُّلُ نِصْفُ الدِّينِ. وَالنِّصْفُ الثَّانِي الْإِنَابَةُ، فَإِنَّ الدِّينَ اسْتِعَانَةٌ وَعِبَادَةٌ، فَالتَّوَكُّلُ هُوَ الِاسْتِعَانَةُ، وَالإِنَابَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ». [مدارج السالكين ٢/ ١١٣].

[٢١٦] فصل في الحث على التقوى

٥٤٢٤- قال طلق بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريفه للتقوى: «هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ، وَتَرْكُ مَعْصِيَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَخَافُ عِقَابَ اللهِ».[مدارج السالكين ١/ ٤٦٢].

٥٤٢٥- قال قَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ يَتَّقِي اللهِ يَكُنْ مَعَهُ وَمَنْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ فَمَعَهُ الْفِئَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٣٩].

٥٤٢٦- قال فضالة بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قَدْ تَقَبَّلَ مِنِّي مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]». [الإخلاص والنية ١/ ١٨].

٥٤٢٧- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: « سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء ». [الجواهر المجموعة ٥٣].

٥٤٢٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال بعضهم: «مَا افْتَقَرَ تَقِيٌّ قَطُّ قَالُوا: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾».[مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢].

٥٤٢٩- قال عبد الله بن بسر المازني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ وَالْعُلَمَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ عِبَادَةٌ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ ، وَأَنْتُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، فَأَعِدُّوا الزَّادَ فَكَأَنَّكُمْ بِالْمَعَادِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩١].

٥٤٣٠- سأل رجل أبا هريرة رضي الله عنه: ما التّقوى؟ قال: «هَل أخذت طَرِيقا ذَا شوك قَالَ: نعم، قَالَ: فَكيف صنعت قَالَ: إِذا رَأَيْت الشوك عدلت عَنهُ أَو جاوزته أَو قصرت عَنهُ قَالَ: ذَاك التَّقْوَى». [الدر المنثور ١/ ٦١].

٥٤٣١- قال ابن المعتز رحمه الله:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا * وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى
وَاصْنَعْ كماش فوق أرض * الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً * إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى

[تفسير ابن كثير ١/ ٧٥].

٥٤٣٢- قال أبو الدّرداء رضي الله عنه:

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مُنَاهُ * وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا مَا أَرَادَا
يَقُولُ الْمَرْءُ فَائِدَتِي وَمَالِي * وَتَقْوَى اللهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

[تفسير ابن كثير ١/ ٧٥].

٥٤٣٣- قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «تَمام التَّقْوَى أَن يَتَّقِي الله العبدُ حَتَّى يتقيه من مِثْقَال ذرة وَحَتَّى يتْرك بعض مَا يرى أَنه حَلَال خشيَة أَن يكون حَرَامًا يكون حِجَابا بَينه وَبَين الْحَرَام». [الدر المنثور ١/ ٦١].

٥٤٣٤- قال رجل للحسن البصري رحمه الله: «قَدْ خَطَبَ ابْنَتِي جَمَاعَةٌ فَمِمَّنْ أُزَوِّجُهَا؟ قَالَ: مِمَّنْ يَتَّقِي اللهَ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا». [شرح السنة للبغوي ٩/ ١١].

٥٤٣٥- قال أبو عثمان المغربي رحمه الله: «مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى التَّقْوَى وَالْعِلْمِ جَاءَتْ أَذْكَارُهُ وَأَفْعَالُهُ صَافِيَةً وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوَرَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٧].

٥٤٣٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان شيخ من الأعراب يدور على المجالس ويقول من سره أن تدوم له العافية فليتق الله». [روضة المحبين ٤٤١].

٥٤٣٧- قال رجل لأبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّكَ مُتَشَدِّدٌ، فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: وَمَا لِي لَا أَتَشَدَّدُ وَقَدْ تَرَصَّدَنِي أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَدُوًّا، أَمَّا أَرْبَعَةٌ: فَشَيْطَانٌ يَفْتِنُنِي، وَمُؤْمِنٌ يَحْسُدُنِي، وَكَافِرٌ يَقْتُلُنِي، وَمُنَافِقٌ يُبْغِضُنِي، وَأَمَّا الْعَشَرَةُ فَمِنْهَا: الْجُوعُ، وَالْعَطَشُ، وَالْحَرُّ، وَالْبَرْدُ، وَالْعُرْيُ، وَالْهَرَمُ، وَالْمَرَضُ، وَالْفَقْرُ، وَالْمَوْتُ، وَالنَّارُ، وَلَا أُطِيقُهُنَّ إِلَّا بِسِلَاحٍ تَامٍّ، وَلَا أَجِدُ لَهُنَّ سِلَاحًا أَفْضَلَ مِنَ التَّقْوَى». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣١].

٥٤٣٨- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ. وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى. وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٣٠].

٥٤٣٩- قال البناجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا التنعم إِلَّا فِي الْإِخْلَاص وَلَا قُرَّة الْعين إِلَّا فِي التَّقْوَى وَلَا رَاحَة إِلَّا فِي التَّسْلِيم». [التذكرة في الوعظ ١/ ٩٦].

٥٤٤٠- قال النصر أبا ذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا، لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٣٢﴾ [الأنعام: ٣٢] ».

٥٤٤١- قال ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلا عَيْشَ إلا مَعْ رِجَالٍ قُلُوبُهُم * تَحُنُّ إِلَى التَّقْوَى وَتَرْتَاحُ لِلذِّكْرِ
سكون إلى روح اليقين وطيبه * كما سكن الطفل الرضيع إلى الحجر

٥٤٤٢- قال أبو الحسين الزنجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَ رَأْسُ مَالِهِ التَّقْوَى كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ رِبْحِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٥].

٥٤٤٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَالَتِ التَّقْوَى بِالْمُتَّقِينَ حَتَّى تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْحَرَامِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٠٩].

٥٤٤٤- قال ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « المتَّقون الذين يَحْذَرون من الله عقوبتَه في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويَرجون رحمَته في التصديق بما جاء به ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٠].

٥٤٤٥- روي أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أوصني قال: « عليك بتقوى الله عَزَّ وَجَلَّ فإنها رأس كل خير ».

٥٤٤٦- قال عمر بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَتِ التَّقْوَى قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ، وَالتَّخْلِيطَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ، وَتَرْكُ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَمَلٌ، فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٥٤].

٥٤٤٧- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَأَلْتُ عَبِيدَةَ، عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّدَادِ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْلَمُونَ فِيمَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ» ». [التفسير من سنن سعيد بن منصور ١/ ١٨٥].

٥٤٤٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « المتقون اتَّقَوا ما حُرِّم عليهم ، وأدَّوا ما افْتُرِض عليهم ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٠٧].

٥٤٤٩- قال الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنما سُموا المتقين ؛ لأنَّهم اتَّقَوْا مالا يُتَّقى ».[حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤].

٥٤٥٠- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا اتقى الله العبد في اليقظة لا يضره ما رئي له في النوم ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٢].

٥٤٥١- قال موسى بنُ أَعْيَن رَحِمَهُ اللَّهُ: « المتقون تنزَّهوا عن أشياء من الحلال مخافة أنْ يقعوا في الحرام ، فسماهم الله متقين ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٤٥٢- قال عونُ بنُ عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: **« تمامُ التقوى أنْ تبتغي علمَ ما لم يُعلم منها إلى ما عُلِمَ منها »** . [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٥٨].

٥٤٥٣- كتب رجلٌ من السَّلف إلى أخٍ له: **«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا أَكْرَمُ مَا أَسْرَرْتَ، وَأَزْيَنُ مَا أَظْهَرْتَ، وَأَفْضَلُ مَا ادَّخَرْتَ، أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَيْهَا، وَأَوْجَبَ لَنَا وَلَكَ ثَوَابَهَا»**. [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٧٦].

٥٤٥٤- وكتب آخر إلى أخٍ له: **«أُوصِيكَ وَأَنْفُسَنَا، بِالتَّقْوَى فَإِنَّهَا خَيْرُ زَادِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَاجْعَلْهَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ سَبِيلَكَ، وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ مَهْرَبَكَ، فَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِهَا بِالنَّجَاةِ مِمَّا يَحْذَرُونَ، وَالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ»**. [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٧٦].

[٢١٧] فصل في الحذر من مكائد الشيطان ووساوسه

٥٤٥٥- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيْدًا وَالصَّيْدُ لَا يَرَاهُ يَخْتِلُهُ أَلَيْسَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ يَرَانَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ فَيُصِيبُ مِنَّا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٥٤٥٦- قال مسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٧].

٥٤٥٧- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من كيد الشّيطان العجيب أنّه يشامّ النّفس، حتّى يعلم أيّ القوّتين تغلب عليها: قوّة الإقدام والشّجاعة، أم قوّة الانكفاف والإحجام والمهانة؟ وقد اقتطع أكثر النّاس إلّا أقلّ القليل في هذين الواديين، وادي التّقصير، ووادي المجاوزة والتّعدّي، والقليل منهم جدّا الثّابت على الصّراط الّذي كان عليه رسول اللّه ﷺ - وهو الوسط ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٣٦].

٥٤٥٨- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي وَجَدْتُ الْعَبْدَ مُلْقًى بَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنِ اسْتَشْلَاهُ رَبُّهُ أَوِ اسْتَنْقَذَهُ نَجَا وَإِنْ تَرَكَهُ وَالشَّيْطَانَ ذَهَبَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠١].

٥٤٥٩- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعُ خِلَالٍ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ وَأَعَاذَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَعِنْدَ الشَّهْوَةِ وَعِنْدَ الْغَضَبِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

٥٤٦٠- عن أبي رزين رَحِمَهُ اللهُ قال: جاء رجل إلى الفضيل بن بزوان فقال: «إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ، فَقَالَ: لَأُغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، يَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَهُ، قِيلَ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ». [الورع لأحمد ١٨٦].

٥٤٦١- قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَى وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٥].

٥٤٦٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَتْرُكُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَحْتَالَ لَهُ بِكُلِّ وَجْهٍ فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَا يُخْبِرُ بِهِ مِنْ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩١].

٥٤٦٣- قال بعض الحكماء: «الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ».[قصرالأمل ١٠١].

٥٤٦٤- قال يحيى بن معاذ الرّازيّ رَحِمَهُ اللهُ: « أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدّنيا بالزّهد فيها، ومن الشّيطان بمخالفته، ومن النّفس بترك الشّهوات ».

٥٤٦٥- قال الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ السُّوءِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٣١].

٥٤٦٦- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «رُوِيَ أَنَّ إِبْلِيسَ -لعنه الله- لَا يَكُونُ فِي حَالٍ أَشَدُّ مِنْهُ عَلَى ابْنِ آدَمَ عِنْدَ الْمَوْتِ، يَقُولُ لِأَعْوَانِهِ: دُونَكُمُوهُ فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكُمُ الْيَوْمَ لَمْ تَلْحَقُوهُ». [تسلية أهل المصائب ٢٧].

٥٤٦٧- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِقَلْبِ ابْنِ آدَمَ لَمَّةً، وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، فَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ وَرَجَاءُ صَالِحِ ثَوَابِهِ، وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَقُنُوطٌ مِنَ الْخَيْرِ، فَإِذَا وَجَدْتُمْ لَمَّةَ الْمَلَكِ، فَاحْمَدُوا اللهَ وَسَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا وَجَدْتُمْ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ». [زاد المعاد ٢/ ٤٢١].

٥٤٦٨- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا بُنَيَّ: إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قِبَلِ الشَّكِّ وَالرِّيبَةِ فَاغْلِبْهُ بِالْيَقِينِ وَالصِّحَّةِ ، وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قِبَلِ الْكَسَلِ وَالسَّآمَةِ فَاغْلِبْهُ بِذِكْرِ الْقَبْرِ وَالضَّمَّةِ ، وَإِذَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ الدُّنْيَا مُفَارَقَةٌ وَمَتْرُوكَةٌ». [الدر المنثور ١١/ ٦٣٢].

٥٤٦٩- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْأَنْبِيَاءِ وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٣/ ٣٦٣].

٥٤٧٠- قال خيثمة بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ مَا غَلَبَنِي عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يَغْلِبَنِي عَلَى ثَلَاثٍ؛ أَنْ يَأْخُذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَنْ يَضَعَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧].

٥٤٧١- عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَاشَ النَّاسُ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْظِمُ غِيبَةَ - أَوْ قَالَ: عَيْبَةَ أَخِيهِ، شَكَّ ابْنُ صَاعِدٍ - وَدِرْهَمَهُ وَسَوْطَهُ أَنْ يَجِدَهُ مُلْقًى فِي الطَّرِيقِ حَتَّى يَرُدَّهَا عَلَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَعَنَ الشَّيْطَانُ طَعْنَةً فَنَفَرَتِ الْقُلُوبُ، فَصَارَتْ وَحْشًا، فَإِذَا هُوَ يَسْتَحِلُّ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَهُوَ بِالْأَمْسِ يُحَرِّمُ غِيبَتَهُ - أَوْ قَالَ: عَيْبَتَهُ - وَدِينَارَهُ، وَدِرْهَمَهُ». [الزهد لابن المبارك ٣٥٦].

٥٤٧٢- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٥٤٧٣- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا مَثَلُ ابْنِ آدَمَ كَالشَّيْءِ الْمُلْقَى بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ حَازَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٤].

٥٤٧٤- قال أبو الجلد حيلان بن فروة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ كَثِيرًا». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

٥٤٧٥- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَجِيءُ الْوَسَاوِسُ إِلَّا إِلَى كُلِّ قَلْبٍ عَامِرٍ، رَأَيْتَ لِصًّا يَأْتِي الْخَرَابَةَ يَنْقُبُهَا وَهُوَ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّ الْأَبْوَابِ شَاءَ، إِنَّمَا يَجِيءُ إِلَى بَيْتٍ فِيهِ رُزَمٌ وَقَدْ أُقْفِلَ يَنْقُبُهُ لِيَسْتَلَّ الرِّزْمَةَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

٥٤٧٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ شَجَرَةٌ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ إِلَيْهَا فَقَالَ: لأَقْطَعَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَجَاءَ لِيَقْطَعَهَا غَضَبًا للهِ فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

قَالَ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْبُدْهَا فَمَا يَضُرُّكَ مِنْ عَبْدِهَا؟ قَالَ: لأَقْطَعَنَّهَا.

فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ: هَلْ لَكَ فِيمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، لا تَقْطَعْهَا وَلَكَ دِينَارَانِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحْتَ عِنْدَ وِسَادَتِك.

قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: أَنَا لَكَ.

فَرَجَعَ فَأَصْبَحَ فَوَجَدَ دِينَارَيْنِ عِنْدَ وِسَادَتِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَقَامَ غَضَبًا لِيَقْطَعَهَا، فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

قَالَ: كَذَبْتَ، مَا لَكَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ، فَذَهَبَ لِيَقْطَعَهَا فَضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ وَخَنَقَهُ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُهُ.

قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ أَنَا؟ أَنَا الشَّيْطَانُ، جِئْتَ أَوَّلَ مَرَّةٍ غَضَبًا للهِ فَلَمْ يَكُنْ لِي سَبِيلٌ فَخَدَعْتُكَ بِالدِّينَارَيْنِ فَتَرَكْتَهَا، فَلَمَّا جِئْتَ غَضَبًا لِلدِّينَارَيْنِ سلطت عليك». [مكائد الشيطان ٧٩] و[الترغيب والترهيب لقوام السنة١/ ١٢٦].

٥٤٧٧ - قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَإِنَّهُ -أي الشيطان لعنه الله- يُرِيدُ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ فِي عُقْبَةٍ مِنْ سَبْعِ عُقْبَاتٍ، بَعْضُهَا أَصْعَبُ مِنْ بَعْضٍ، لَا يَنْزِلُ مِنْهُ مِنَ الْعُقْبَةِ الشَّاقَّةِ إِلَى مَا دُونَهَا إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنِ الظَّفَرِ بِهِ فِيهَا.

الْعُقْبَةُ الْأُولَى: عُقْبَةُ الْكُفْرِ بِاللهِ وَبِدِينِهِ وَلِقَائِهِ، وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَفِرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ بَرُدَتْ نَارُ عَدَاوَتِهِ وَاسْتَرَاحَ، فَإِنِ اقْتَحَمَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ وَنَجَا مِنْهَا بِبَصِيرَةِ الْهِدَايَةِ، وَسَلِمَ مَعَهُ نُورُ الْإِيمَانِ طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الثَّانِيَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْبِدْعَةِ، إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلَافِ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ مِنَ الْأَوْضَاعِ وَالرُّسُومِ الْمُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ، الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهَا شَيْئًا، وَالْبِدْعَتَانِ فِي الْغَالِبِ مُتَلَازِمَتَانِ، قَلَّ أَنْ تَنْفَكَّ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: تَزَوَّجَتْ بِدْعَةُ الْأَقْوَالِ بِبِدْعَةِ الْأَعْمَالِ، فَاشْتَغَلَ الزَّوْجَانِ بِالْعُرْسِ، فَلَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا وَأَوْلَادُ الزِّنَا يَعِيشُونَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، تَضِجُّ مِنْهُمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

وَقَالَ شَيْخُنَا: تَزَوَّجَتِ الْحَقِيقَةُ الْكَافِرَةُ، بِالْبِدْعَةِ الْفَاجِرَةِ، فَتَوَلَّدَ بَيْنَهُمَا خُسْرَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ، وَخَلَصَ مِنْهَا بِنُورِ السُّنَّةِ، وَاعْتَصَمَ مِنْهَا بِحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ، وَمَا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَفُ الْأَخْيَارُ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ... طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الثَّالِثَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْكَبَائِرِ، فَإِنْ ظَفِرَ بِهِ فِيهَا زَيَّنَهَا لَهُ، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَسَوَّفَ بِهِ، وَفَتَحَ لَهُ بَابَ الْإِرْجَاءِ، وَقَالَ لَهُ: الْإِيمَانُ هُوَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ، فَلَا تَقْدَحُ فِيهِ الْأَعْمَالُ،

وَرُبَّمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ وَأُذُنِهِ كَلِمَةً طَالَمَا أَهْلَكَ بِهَا الْخَلْقَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: لَا يَضُرُّ مَعَ التَّوْحِيدِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ حَسَنَةٌ... فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ بِعِصْمَةٍ مِنَ اللهِ، أَوْ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تُنْجِيهِ مِنْهَا، طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الرَّابِعَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الصَّغَائِرِ، فَكَالَ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ، وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ مَا غَشِيتَ مِنَ اللَّمَمِ، أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا تُكَفَّرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ الْخَائِفُ الْوَجِلُ النَّادِمُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ، فَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ...

الْعُقْبَةُ الْخَامِسَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى فَاعِلِهَا، فَشَغَلَهُ بِهَا عَنِ الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَعَنْ الِاجْتِهَادِ فِي التَّزَوُّدِ لِمَعَادِهِ، ثُمَّ طَمَّعَ فِيهِ أَنْ يَسْتَدْرِجَهُ مِنْهَا إِلَى تَرْكِ السُّنَنِ، ثُمَّ مِنْ تَرْكِ السُّنَنِ إِلَى تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَقَلُّ مَا يُنَالُ مِنْهُ تَفْوِيتُهُ الْأَرْبَاحَ، وَالْمَكَاسِبَ الْعَظِيمَةَ، وَالْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ، وَلَوْ عَرَفَ السِّعْرَ لَمَا فَوَّتَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْقُرُبَاتِ، وَلَكِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسِّعْرِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ الْعُقْبَةِ بِبَصِيرَةٍ تَامَّةٍ وَنُورٍ هَادٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِقَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَقِلَّةِ الْمُقَامِ عَلَى الْمِينَاءِ، وَخَطَرِ التِّجَارَةِ، وَكَرَمِ الْمُشْتَرِي، وَقَدْرِ مَا يُعَوِّضُ بِهِ التُّجَّارَ، فَبَخِلَ بِأَوْقَاتِهِ، وَضَنَّ بِأَنْفَاسِهِ أَنْ تَذْهَبَ فِي غَيْرِ رِبْحٍ، طَلَبَهُ الْعَدُوُّ عَلَى:

الْعُقْبَةِ السَّادِسَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْأَعْمَالِ الْمَرْجُوحَةِ الْمَفْضُولَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَزَيَّنَهَا لَهُ، وَأَرَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالرِّبْحِ، لِيَشْغَلَهُ بِهَا عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ

مِنْهَا، وَأَعْظَمُ كَسْبًا وَرِبْحًا، لِأَنَّهُ لَمَّا عَجَزَ عَنْ تَخْسِيرِهِ أَصْلَ الثَّوَابِ، طَمِعَ فِي تَخْسِيرِهِ كَمَالَهُ وَفَضْلَهُ، وَدَرَجَاتِهِ الْعَالِيَةَ، فَشَغَلَهُ بِالْمَفْضُولِ عَنِ الْفَاضِلِ، وَبِالْمَرْجُوحِ عَنِ الرَّاجِحِ، وَبِالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ عَنِ الْأَحَبِّ إِلَيْهِ، وَبِالْمَرْضِيِّ عَنِ الْأَرْضَى لَهُ.

وَلَكِنْ أَيْنَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْعُقْبَةِ؟ فَهُمُ الْأَفْرَادُ فِي الْعَالَمِ، وَالْأَكْثَرُونَ قَدْ ظَفِرَ بِهِمْ فِي الْعُقْبَاتِ الْأُوَلِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْهَا بِفِقْهٍ فِي الْأَعْمَالِ وَمَرَاتِبِهَا عِنْدَ اللهِ، وَمَنَازِلِهَا فِي الْفَضْلِ، وَمَعْرِفَةِ مَقَادِيرِهَا، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ عَالِيهَا وَسَافِلِهَا، وَمَفْضُولِهَا وَفَاضِلِهَا، وَرَئِيسِهَا وَمَرْءُوسِهَا، وَسَيِّدِهَا وَمَسُودِهَا.

فَإِذَا نَجَا مِنْهَا لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ عُقْبَةٌ يَطْلُبُهُ الْعَدُوُّ عَلَيْهَا سِوَى وَاحِدَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا رُسُلُ اللهِ وَأَنْبِيَاؤُهُ، وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، وَهِيَ عُقْبَةُ تَسْلِيطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى، بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الْخَيْرِ، فَكُلَّمَا عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ أَجْلَبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ، وَظَاهَرَ عَلَيْهِ بِجُنْدِهِ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ وَأَهْلَهُ بِأَنْوَاعِ التَّسْلِيطِ، وَهَذِهِ الْعُقْبَةُ لَا حِيلَةَ لَهُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ كُلَّمَا جَدَّ فِي الِاسْتِقَامَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَالْقِيَامِ لَهُ بِأَمْرِهِ، جَدَّ الْعَدُوُّ فِي إِغْرَاءِ السُّفَهَاءِ بِهِ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ قَدْ لَبِسَ لَأْمَةَ الْحَرْبِ، وَأَخَذَ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ لِلَّهِ وَبِاللهِ، فَعُبُودِيَّتُهُ فِيهَا عُبُودِيَّةُ خَوَاصِّ الْعَارِفِينَ، وَهِيَ تُسَمَّى عُبُودِيَّةَ الْمُرَاغَمَةِ، وَلَا يَنْتَبِهُ لَهَا إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ التَّامَّةِ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ مُرَاغَمَةِ وَلِيِّهِ لِعَدُوِّهِ، وَإِغَاظَتِهِ لَهُ ». اهـ مختصرًا من [إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧-٢٤١]، وانظر: [بدائع الفوائد ٢/ ٢٦٠-٢٦١].

٢٦

كتاب الزهد والورع

[٢١٨] فصل في ذم الدنيا والزهد فيها

٥٤٧٨- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «محب الدنيا لا ينفك من ثلاث: همّ لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضي». [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٣٧].

٥٤٧٩- قال الْكَتَّانِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ شُغِلَ بِمَعَاشِهِ عَنْ مَعادِهِ، فَهَذَا هَالِكٌ، وَرَجُلٌ شُغِلَ بِمَعَادِهِ عَنْ مَعَاشِهِ، فَهَذَا فَائِزٌ، وَرَجُلٌ اشْتَغَلَ بِهِمَا فَهَذَا مُخَاطِرٌ، مَرَّةٌ لَهُ وَمَرَّةٌ عَلَيْهِ ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٨].

٥٤٨٠- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٥٤٨١- قيل لعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صف لنا الدنيا فقال: «أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ مَنْ صَحَّ فِيهَا زَمِنَ، وَمَنْ مَرِضَ فِيهَا نَدِمَ، وَمَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِهَا بَصُرَتْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٥٤٨٢- وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ، لَا دَارُ مَقَرٍّ النَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا وَرَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٥٤٨٣- وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ لَمْسُهَا وَفِي جَوْفِهَا السُّمُّ النَّاقِعُ، يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيُّ، الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْحَاذِرُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٥٤٨٤- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نُسِّيتُهَا أَبَدًا». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

٥٤٨٥- وكان بعضُ السَّلف يبكي ويقول: «لَيْسَ لِي نَفْسَانِ، إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، إِذَا ذَهَبَتْ لَمْ أَجِدْ أُخْرَى». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٠].

٥٤٨٦- قال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا». [حلية الأولياء ٣/ ١٧٧].

٥٤٨٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ قَدْرٌ. وَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ قَدْرًا؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِنَفْسِهِ خَطَرًا». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٠].

٥٤٨٨- قال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من لم تبك الدُّنْيَا عَلَيْهِ لم تضحك الْآخِرَة إِلَيْهِ». [صفة الصفوة ٤/ ١٠١].

٥٤٨٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَئِنْ - وَاللهِ - نَجَوْنَا مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِينَا، لا يَضُرُّنَا مَا زُوِيَ عَنَّا، وَإِنْ كُنَّا قَدْ تَوَرَّطْنَا فِي شَرِّ مَا بُسِطَ عَلَيْنَا مَا نَطْلُبُ مَا بَقِيَ إِلا حُمْقًا». [القناعة والتعفف ٦٧].

٥٤٩٠- قال الحسن بن حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لَأُصْبِحُ وَمَا عِنْدِي دِينَارٌ، وَلا دِرْهَمٌ، وَلا رَغِيفٌ، كَأَنَّمَا حِيزَتْ لِيَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا». [القناعة والتعفف ٥٣].

٥٤٩١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نِعْمَةُ اللهِ عَلَيَّ فِيمَا زَوَى عَنِّي مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيَّ فِيمَا أَعْطَانِي مِنْهَا». [القناعة والتعفف ٧٠].

٥٤٩٢- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الدنيا خمر الشيطان: من شربها لم يفق إلا بين عساكر الموتى، نادمًا بين الخاسرين قد ترك منها لغير ما جمع، وتعلق بحبل غرورها فانقطع، وقدم على من يحاسبه على الفتيل والنقير والقطمير، فيما انقرض عليه من الصغير والكبير، يوم تزل بالعصاة القدم، ويندم المسيء على ما قدم ».[عدة الصابرين ٢٢٠].

٥٤٩٣- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الدُّنْيَا نَذْلَةٌ وَهِيَ إِلَى كُلِّ نَذْلٍ أَمْيَلُ وَأَنْذَلُ مِنْهَا مَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا وَطَلَبَهَا بِغَيْرِ وَجْهِهَا وَوَضَعَهَا فِي غَيْرِ سَبِيلِهَا». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٠].

٥٤٩٤- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ كُلَّ مَا شَغَلَكَ عَنِ اللهِ، مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْئُومٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤].

٥٤٩٥- قال بعض السلف: « إن الدنيا إذا كست أوكست، و إذا غلت أوغلت، و إذا جلت أوجلت، و إذا حلت أوحلت، فالسعيد من جرب رباعها و إذا مدت له باعها باعها، فيا مغترا بالسلامات كم من عاشق سلا مات و كم من ملك رفعت له علامات فلما علا مات!!».

٥٤٩٦- قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم ». [صفة الصفوة ٣/ ١٠١].

٥٤٩٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا وَصَحِبْتُ طَوَائِفَ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَقْبَلَ وَلَا يَتَأَسَّفُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَدْبَرَ، وَلَهِيَ كَانَتْ أَهْوَنَ فِي أَعْيُنِهِمِ مِنَ هَذَا التُّرَابِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١١].

٥٤٩٨- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، يَا قَوْمُ فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي». [حلية الأولياء ١/ ٤٩].

٥٤٩٩- قال يونس بن عبيد رحمه الله: «مَا هَمَّ رَجُلًا كَسْبُهُ إِلَّا هَمَّهُ أَيْنَ يَضَعُهُ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٧].

٥٥٠٠- قال وكيع بن الجراح رحمه الله: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ عز وجل أَمْرَهُ وَلَيْسَ مَنْ عَقَلَ تَدْبِيرَ دُنْيَاهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٢].

٥٥٠١- عن موهب بن عَبْد الله رحمه الله قال: لما استخلف عُمَر بن عبدالعزيز كتب إليه الحسن البصري كتابا بدأ فيه بنفسه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ مُخِيفَةٌ إِنَّمَا أُهْبِطَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَيْهَا عُقُوبَةً، وَاعْلَمْ أَنَّ صَرْعَتَهَا لَيْسَتْ كَالصَّرْعَةِ، مَنْ أَكْرَمَهَا يُهَنْ وَلَهَا فِي كُلِّ حِينٍ قَتِيلٌ فَكُنْ فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْمُدَاوِي جُرْحَهُ يَصْبِرُ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ خِيفَةَ طُولِ الْبَلَاءِ، وَالسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٢].

٥٥٠٢- قال الحسن رحمه الله: «إِيَّاكُمْ وَمَا شُغِلَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا كَثِيرَةُ الْأَشْغَالِ لَا يَفْتَحُ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغُلٍ إِلَّا أَوْشَكَ ذَلِكَ الْبَابُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ أَبْوَابٍ» [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣].

٥٥٠٣- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنِ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ». [حلية الأولياء ١/ ١٦٧].

٥٥٠٤- قال بعض أهل العلم: «نَظَرْتُ فِي أَصْلِ كُلِّ إِثْمٍ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا حُبَّ الْمَالِ فَمَنْ أَلْقَى عَنْهُ حُبَّ الْمَالِ فَقَدِ اسْتَرَاحَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠].

٥٥٠٥- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الدِّرْهَمَ عَقْرَبٌ، فَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ رُقْيَتَهُ فَلَا تَأْخُذْهُ بِيَدِكَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَدَغَكَ قَتَلَكَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٩].

٥٥٠٦- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنَ الْعِصْمَةِ أَنْ تَطْلُبَ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَجِدَهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٥٥٠٧- قال أبو علي الرذباري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي اكْتِسَابِ الدُّنْيَا مَذَلَّةُ النُّفُوسِ وَفِي اكْتِسَابِ الْآخِرَةِ عِزُّهَا فَيَا عَجَبًا لِمَنْ يَخْتَارُ الْمَذَلَّةَ فِي طَلَبِ مَا يَفْنَى عَلَى الْعِزِّ فِي طَلَبِ مَا يَبْقَى». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٧].

٥٥٠٨- قال صالح بن مسمار رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولَنِعْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا فِيمَا زَوَى عَنَّا مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِيمَا بَسَطَ عَلَيْنَا مِنْهَا». [الزهد الأحمد ٣١٣].

٥٥٠٩- قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَاحِبُ الدِّرْهَمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ حِسَابًا مِنْ صَاحِبِ الدِّرْهَمِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٠].

٥٥١٠- قال إبراهيم بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ تَبْكِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمْ تَضْحَكِ الْآخِرَةُ لَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٢٧].

٥٥١١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا أَكْيَاسًا، عَمِلُوا صَالِحًا، وَأَكَلُوا طَيِّبًا، وَقَدَّمُوا فَضْلًا، لَمْ يُنَافِسُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُنَافِسُوهُمْ فِي عِزِّهَا، وَلَمْ يُجْزَعُوا لِذُلِّهَا، أَخَذُوا صَفْوَهَا، وَتَرَكُوا كَدَرَهَا، وَاللهِ مَا تَعَاظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَسَنَةٌ عَمِلُوهَا، وَلَا تَصْغُرُ فِي أَنْفُسِهِمْ سَيِّئَةٌ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١١٥].

٥٥١٢- خطب الحجاج بن يوسف فقال: « أما بعد فإن الله قد كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الله كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا! فقال الحسن: ضالة مؤمن عند فاسق فلنأخذها ». [فيض القدير ٥/ ٦٥].

٥٥١٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الدُّنْيَا غَرَّتْ أَقْوَامًا فَعَمِلُوا فِيهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَاجَلَهُمُ الْمَوْتُ فَخَلَّفُوا مَالَهُمْ لِمَنْ لَا يَحْمَدُهُمْ وَصَارُوا لِمَنْ لَا يَعْذُرُهُمْ، وَقَدْ خُلِقْنَا بَعْدَهُمْ فَيَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ لِلَّذِي كَرِهْنَاهُ مِنْهُمْ فَنَجْتَنِبَهُ، وَالَّذِي غَبَطْنَاهُمْ بِهِ فَنَسْتَعْمِلَهُ». [أدب الدنيا والدين ١٢٨].

٥٥١٤- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَيْفَ تَرَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: شَغَلَنِي تَوَقُّعُ بَلَائِهَا عَنْ الْفَرَحِ بِرَخَائِهَا». [أدب الدنيا والدين ٤٦٤] .

٥٥١٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ رَضِيَ بِدَارٍ حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ، إِنْ أَخَذَهُ مِنْ حِلِّهِ حُوسِبَ بِنَعِيمِهِ، وَإِنْ أَخَذَهُ مِنْ حَرَامٍ عُذِّبَ بِهِ ابْنُ آدَمَ يَسْتَقِلُّ مَالَهُ وَلَا يَسْتَقِلُّ عَمَلَهُ، وَيَفْرَحُ بِمُصِيبَتِهِ فِي دِينِهِ، وَيَجْزَعُ مِنْ مُصِيبَتِهِ فِي دُنْيَاهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٥٥١٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ابن آدم أنت أسير في الدنيا، رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي، ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهلك الأموال، فإذا مت حملت الأوزار إلى قبرك، وتركت أموالك لأهلك ».[العقد الفريد ١٠/ ١٥٦].

٥٥١٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ نَوْمَةً فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ ثُمَّ انْتَبَهَ». [ذم الدنيا ٢٤٩].

٥٥١٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ قَوْمًا أَكْرَمُوا الدُّنْيَا فَصَلَبَتْهُمْ عَلَى الْخَشَبِ، فَأَهِينُوهَا، فَأَهْنَأُ مَا تَكُونُونَ إِذَا أَهَنْتُمُوهَا». [ذم الدنيا ٤٨٩].

٥٥١٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة، همه بطنه وفرجه؛ فهو يقول في النهار: متى يدخل الليل حتى أنام؟ ويقول في الليل: متى أصبح من الليل حتى ألهو وألعب وأجالس الناس في اللغو وأسأل عن حالهم؟ ». [فيض القدير ٢/ ٧٨].

٥٥٢٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فو الله لقد رأيناهم صورا ولا عقولا وأجساما ولا أحلاما، فراش نار وذباب طمع؛ يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين؛ يبيع أحدهم دينه بثمن العنز ». [فيض القدير ٣/ ٢١١].

٥٥٢١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا لَوْ شَاءَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ أَخَذَهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَا تَأْتُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ فَتَأْخُذُونَهُ حَلَالًا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ أَخْذُهُ فَسَادًا لِقُلُوبِنَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٢].

٥٥٢٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ أُنَاسًا تُعْرَضُ لِأَحَدِهِمُ الدُّنْيَا حَلَالًا فَلَا يَتَّبِعُونَهَا يَقُولُونَ: مَا نَدْرِي مَا حَالُنَا فِيهَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٥].

٥٥٢٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم؛ ولقد بلغ والله من علم أحدهم بالدنيا أنه ينقر الدرهم بظفره فيخبرك بوزنه ولا يحسن يصلي ». [زاد المسير٦/ ٢٨٩].

٥٥٢٤- قال هرم بن حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم، ولا عصى الله كريم » [صفة الصفوة ٣/ ٢١٣].

٥٥٢٥- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما طلبت شيئا من الدنيا قط فولي لي، حتى لقد ركبت مرة حمارا فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيري فعدا، قال: فأريت في منامي كأن قائلا يقول لي: لا يحزنك ما زوي عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته؛ قال: فسري عني ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٢].

٥٥٢٦- قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم؛ ففي الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم؛ إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لايعرفه واجتنبه من عرفه، ومثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٥].

٥٥٢٧- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَمُنْزِلُ بِلْغَةٍ، رَغِبَتْ عَنْهَا السُّعَدَاءُ، وَأَسْرَعَتْ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ، فَأَشْقَى النَّاسِ بِهَا أَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا، وَأَسْعَدُ النَّاسِ فِيهَا أَزْهَدُ النَّاسِ بِهَا، هِيَ الْمُعَذِّبَةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا، الْمُهْلِكَةُ لِمَنِ اتَّبَعَهَا، الْخَائِنَةُ لِمَنِ انْقَادَ لَهَا، عِلْمُهَا جَهْلٌ، وَغِنَاؤُهَا فَقْرٌ، وَزِيَادَتُهَا نُقْصَانٌ، وَأَيَّامُهَا دُوَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥٥٢٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَوْحَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى الدُّنْيَا مَنْ خَدَمَكِ فَأَتْعِبِيهِ، وَمَنْ خَدَمَنِي فَاخْدُمِيهِ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٦٥].

٥٥٢٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يَسُرُّكَ إِلَّا وَقَدْ أُلْزِقَ بِهِ شَيْءٌ يَسُوءُكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩].

٥٥٣٠- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ الْقَلْبِ قِيلَ: وَمَا تَفْرِقَةُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُوضَعَ لِي فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٩].

٥٥٣١- كان الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحلف بالله أنه: «مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدِّرْهَمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللهُ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

٥٥٣٢- قال إبراهيم بن عيسى اليشكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت الحسن إذا ذكر صاحب الدنيا يقول: «وَاللهِ مَا بَقِيَتْ لَهُ وَلَا بَقِيَ لَهَا وَلَا سَلِمَ مِنْ تَبِعَتِهَا وَلَا شَرِّهَا وَلَا حِسَابِهَا وَلَقَدْ أُخْرِجَ مِنْهَا فِي خَرْقٍ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

٥٥٣٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٥٥٣٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].

٥٥٣٥- قال المبارك بن فضالة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥﴾ [فاطر: ٥]. قَالَ: مَنْ قَالَ ذَا؟ قَالَهُ مَنْ خَلَقَهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا» [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣].

٥٥٣٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَمَا شُغِلَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا كَثِيرَةُ الْأَشْغَالِ لَا يَفْتَحُ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغُلٍ إِلَّا أَوْشَكَ ذَلِكَ الْبَابُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ أَبْوَابٍ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣].

٥٥٣٧- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنَ الدُّنْيَا لَا نُدْرِكُ آمَالَنَا وَلِلْآخِرَةِ لَا نُقَدِّمُ أَعْمَالَنَا وَفِي الْقِيَامَةِ غَدًا لَا نَدْرِي مَا حَالُنَا ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٦].

٥٥٣٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد و ترك الدنيا مهر الآخرة ». [التذكرة للقرطبي ١/ ٥٥٦].

٥٥٣٩- قال عبيد بن عمير بن قتادة الليثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٣].

٥٥٤٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لقيت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولقد لقيت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق أن لا تقبل منهم من سيآتكم ». [صفة الصفوة ٢/ ١٣٤].

٥٥٤١- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ، أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَهَرَبُوا مِنْهَا، وَأَدْبَرَتْ عَنْكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهَا ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٢].

٥٥٤٢- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ لِلدُّنْيَا مَا فَضَلَ عَنْ آخِرَتِهِمْ، وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ تَجْعَلُونَ لِآخِرَتِكُمْ مَا فَضَلَ عَنْ دُنْيَاكُمْ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٢].

٥٥٤٣- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَلا إِنَّ الْعَاقِلَ الْمُصِيبَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، مَنْ عَمِلَ ثَلاثًا: تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ. وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ. وَأَرْضَى رَبَّهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ.». [صفة الصفوة ٤/ ٩٤].

٥٥٤٤- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيلٌ، وَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْقَلِيلِ، وَبَقِيَ قَلِيلٌ مِنَ الْقَلِيلِ ». [ذم الدنيا ٨٠].

٥٥٤٥- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالأخرى». [صفة الصفوة ٣/ ١٠١].

٥٥٤٦- قال عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلَوْ تَحَلَّتْ بِكُلِّ زِينَةٍ وَالْخَيْرُ الْأَكْبَرِ غَدًا فِي الْآخِرَةِفَنَحْنُ بَيْنَ مُسَارِعٍ وَمُقَصِّرٍ». [ذم الدنيا ٧١].

٥٥٤٧- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جُمَعِ الْآخِرَةِ». [ذم الدنيا ٢٥١].

٥٥٤٨- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا عَرَفَ الْآخِرَةَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الدُّنْيَا لَمْ يعْرَفِ الْآخِرَةَ، قَالَ أَحْمَدُ: يَعْنِي الزُّهْدَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٢].

٥٥٤٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزَّاهِدُ حَقًّا لَا يَذُمُّ الدُّنْيَا وَلَا يَمْدَحُهَا، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَلَا يَفْرَحُ بِهَا إِذَا أَقْبَلَتْ وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهَا إِذَا أَدْبَرَتْ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٦].

٥٥٥٠- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْ لِمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا تَهَيَّأْ للذُّلِّ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٥٢].

٥٥٥١- قال أبو معاوية الأسود رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ بَرُّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ يَسْعَوْنَ فِي أَقَلِّ مِنْ جُنَاحِ ذُبَابٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا أَقَلَّ مِنْ جُنَاحِ ذُبَابٍ ، قَالَ: الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٨/ ٢٧٣].

٥٥٥٢- قال أبو موسى العارفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَسْتَقِي الْمَاءَ يَقُولُ: مَا ضَرَّهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا جَبَرَ اللهُ لَهُمْ كُلَّ مُصِيبَةٍ بِالْجَنَّةِ». [حلية الأولياء ٧/ ٧٩].

٥٥٥٣- سئل أبو صفوان الرعيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي ذَمَّهَا اللهُ فِي الْقُرْآنِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَتَجَنَّبَهَا؟ فَقَالَ: كُلُّ مَا أَصَبْتَ فِي الدُّنْيَا تُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، فَهُوَ مَذْمُومٌ، وَكُلُّ مَا أَصَبْتَ فِيهَا تُرِيدُ بِهِ الْآخِرَةَ، فَلَيْسَ مِنْهَا». [تزكية النفوس ١/ ٦١].

٥٥٥٤- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَئِنْ حَلَفْتُمْ لِي عَلَى رَجُلٍ أَنَّهُ أَزْهَدُكُمْ، لَأَحْلِفَنَّ لَكُمْ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٧٣].

٥٥٥٥- قال يونس بن ميسرة الجبلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا بِإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدَيْكَ، وَأَنْ يَكُونَ حَالُكَ فِي الْمُصِيبَةِ وَحَالُكَ إِذَا لَمْ تُصَبْ بِهَا سَوَاءً، وَأَنْ يَكُونَ مَادِحُكَ وَذَامُّكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٦٣].

٥٥٥٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، عَلَيْكُمْ بِالْآخِرَةِ فَاطْلُبُوهَا؛ فَكَثِيرًا رَأَيْنَا مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ فَأَدْرَكَهَا مَعَ الدُّنْيَا، وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا طَلَبَ الدُّنْيَا فَأَدْرَكَ الْآخِرَةَ مَعَ الدُّنْيَا». [الزهد الكبير للبيهقي ٦٥].

٥٥٥٧- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ مَا يُوعَدُونَ وَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ سِرَاعٌ يَذْهَبُونَ وَإِنَّكَ قَدِ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ كُنْتَ وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ وَإِنَّ دَارًا تَسِيرُ إِلَيْهَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارٍ تَخْرُجُ مِنْهَا». [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٠].

٥٥٥٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ وَعَمَلٍ مَحْفُوظٍ وَالْمَوْتُ فِي رِقَابِكُمْ وَالنَّارُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَمَا تَرَوْنَ وَاللهِ ذَاهِبٌ، فَتَوَقَّعُوا قَضَاءَ اللهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَا قَدَّمَ لِنَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٩].

٥٥٥٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «يَا عجبا لقوم أمروا بالزاد وَنُودِيَ فيهم بالرحيل وَحشر أَوَّلهمْ على آخِرهم وهم مَعَ ذَلِك قعُود يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٥٥٦٠- قال مسروق رَحِمَهُ اللهُ: « ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في اللحد قد استراح من نصب الدنيا ، وأمن عذاب الله ».

٥٥٦١- قال ابن طاوس عن أبيه رَحِمَهُ اللهُ: «حُلْوُ الدُّنْيَا مُرُّ الْآخِرَةِ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلْوُ الْآخِرَةِ».
[حلية الأولياء ٤/ ١٢].

٥٥٦٢- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٣].

٥٥٦٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانِ كَسَادِهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمُ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢].

٥٥٦٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ قَلِيلَ الدُّنْيَا يَشْغَلُ عَنْ كَثِيرِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ كَثِيرَهَا يُنْسِيكَ قَلِيلَهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِيهَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

٥٥٦٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَجَدْتُ الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ فَشَيْئًا هُوَ لِي وَشَيْئًا لِغَيْرِي، فَأَمَّا مَا كَانَ لِغَيْرِي فَلَوْ طَلَبْتُهُ بِحِيلَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ ، فَيُمْنَعُ رِزْقُ غَيْرِي مِنِّي كَمَا يُمْنَعُ رِزْقِي مِنْ غَيْرِي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٧].

٥٥٦٦- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: فِقْهٌ فِي الدِّينِ وَزَهَادَةٌ فِي الدُّنْيَا وَبَصَرٌ بِعُيُوبِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥٥٦٧- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا أَنِ اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي، وَأَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكِ». [حلية الأولياء ١٩٤].

٥٥٦٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا، فَلَا يَأْمُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَا يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَا يَذَرُنَا اللهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا، فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ عَذَابٍ يَنْزِلُ؟». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٧٠].

٥٥٦٩- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَعَ حَرِيقٌ بِالْبَصْرَةِ فَأَخَذَ مَالِكٌ بِطَرَفِ كِسَائِهِ يَجُرُّهُ وَقَالَ: هَلَكَ أَصْحَابُ الْأَثْقَالِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٨].

٥٥٧٠- قال لقمان قال لابنه رَحِمَهُ اللهُ: « يَا بُنَيَّ إِنَّكَ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمَ نَزَلْتَهَا، وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، فَأَنْتَ إِلَى دَارٍ تَقْرُبُ مِنْهَا أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى دَارٍ تُبَاعِدُ عَنْهَا». [ذم الدنيا ٨٠].

٥٥٧١- عن مالك بن دينار، قال: قال لي عبد الله الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ، وَتَبْلُغَ ذِرْوَةَ سَنَامِهَا، فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ». [ذم الدنيا ٤٤].

٥٥٧٢- قال أبو محرز رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا بَانَ لِلْأَكْيَاسِ أَعْلَى الدَّارَيْنِ مَنْزِلَةً طَلَبُوا الْعُلُوَّ بِالْعُلُوِّ مِنَ الْأَعْمَالِ وَعَلِمُوا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِأَكْثَرَ مِنْهُ فَبَذَلُوا أَكْثَرَ مَا عِنْدَهُمْ بَذَلُوا وَاللهِ لِلَّهِ الْمُهَجَ رَجَاءَ الرَّاحَةِ لَدَيْهِ وَالْفَرَجِ فِي يَوْمٍ لَا يَخِيبُ فِيهِ الطَّالِبُ ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٣٨].

٥٥٧٣- قال سعد بن مسعود التجيبي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ دُنْيَاهُ تَزْدَادُ وَآخِرَتُهُ تَنْقُصُ، مُقِيمًا عَلَى ذَلِكَ، رَاضِيًا بِهِ فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ الَّذِي يَلْعَبُ بِوَجْهِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». [ذم الدنيا ٥٤].

٥٥٧٤- كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ إلى أخ له: «يَا أَخِي إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ عَظِيمَ السَّفَرِ وَبَقِيَ أَقَلُّهُ، فَاذْكُرْ يَا أَخِي، الْمَصَادِرَ وَالْمَوَارِدَ، فَقَدْ أُوحِيَ إِلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْقُرْآنِ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْوُرُودِ، وَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْرِ وَالْخُرُوجِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغُرَّكَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ أَيْ أَخِي إِنَّ أَجَلَكَ قَدْ دَنَا، فَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَلَا تَجْعَلِ الرِّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ». [ذم الدنيا ١١٢].

٥٥٧٥- عن بدر بن عثمان، عن عمه رَحِمَهُ اللهُ، قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: «إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ، وَلَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إِلَيْهَا، إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى، وَالْآخِرَةَ تَبْقَى، لَا تَبْطَرَنَّكُمُ الْفَانِيَةُ، وَلَا تُشْغِلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ، آثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [ذم الدنيا ٧٧].

٥٥٧٦- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا تَطْلُبُ الْهَارِبَ مِنْهَا، وَتَهْرُبُ مِنَ الطَّالِبِ لَهَا، فَإِنْ أَدْرَكَتِ الْهَارِبَ مِنْهَا جَرَحَتْهُ، وَإِنْ أَدْرَكَتِ الطَّالِبَ لَهَا قَتَلَتْهُ». [ذم الدنيا ١٨٩].

٥٥٧٧- قال بعض الحكماء: «كَيْفَ يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا مَنْ يَوْمُهُ يَهْدِمُ شَهْرَهُ، وَشَهْرُهُ يَهْدِمُ سَنَتَهُ، وَسَنَتُهُ تَهْدِمُ عُمْرَهُ؟ كَيْفَ يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا مَنْ يَقُودُهُ عُمْرُهُ إِلَى أَجَلِهِ، وَتَقُودُهُ حَيَاتُهُ إِلَى مَوْتِهِ؟». [ذم الدنيا ٩٦].

٥٥٧٨- وقال آخر: « عجبتُ ممَّنِ الدُّنيا موليةٌ عنه، والآخرة مقبلةٌ إليه يشغتلُ بالمدبرة، ويُعرِض عن المقبلة ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٧٨].

٥٥٧٩- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْكِتَابَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا، وَرَفَضُوا الدُّنْيَا رَفْضًا» [شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٣٧٢].

٥٥٨٠- كان بعضُ السَّلف يقولُ لأصحابه: «زَهَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ فِي الْحَرَامِ زُهْدَ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ فِي الْخَلْوَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ، فَتَرَكَهُ مِنْ خَشْيَتِهِ» [أخرجه الدينوري في المجالسة ٢٠٧٨].

٥٥٨١- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَحْمَدُ، جُوعٌ قَلِيلٌ، وَذُلٌّ قَلِيلٌ، وَعُرْيٌ قَلِيلٌ، وَفَقْرٌ قَلِيلٌ، وَصَبرٌ قَلِيلٌ، وَقَدِ انْقَضَتْ عَنْكَ أَيَّامُ الدُّنْيَا». [الزهد الكبير للبيهقي ١٧٩].

٥٥٨٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٧].

٥٥٨٣- قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٩].

٥٥٨٤- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا شُبِّهَتِ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ وَمَا يُحِبُّ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذِ انْتَبَهَ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣١].

٥٥٨٥- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا سَكَنَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ تَرَحَّلَتْ عَنْهُ الْآخِرَةُ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٣٥].

٥٥٨٦- قال ابن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَذَاقَتْهُ الدُّنْيَا حَلَاوَتَهَا لِمَيْلِهِ إِلَيْهَا، جَرَّعَتْهُ الْآخِرَةُ مَرَارَتَهَا لِتَجَافِيهِ عَنْهَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٧٩].

٥٥٨٧- قال الفضيل بن عياض، لأبي تراب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا تُرَابٍ الدُّخُولُ فِي الدُّنْيَا هَيِّنٌ وَلَكِنَّ التَّخَلُّصَ مِنْهَا شَدِيدٌ». [ذم الدنيا ١٠٩].

٥٥٨٨- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥].

٥٥٨٩- قال الربيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَلَيْكَ بِالزُّهْدِ، فَإِنَّ الزُّهْدَ عَلَى الزَّاهِدِ أَحْسَنُ مِنَ الحُلِيِّ عَلَى المَرْأَةِ النَّاهِدِ». [السير للذهبي ١٩/ ٢٥].

٥٥٩٠- قال الشبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا خَيَالٌ، وَطَلَبُهَا وَبَالٌ، وَتَرْكُهَا جَمَالٌ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا كَمَالٌ، وَالْمَعْرِفَةُ بِاللهِ اتِّصَالٌ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٤٤].

٥٥٩١- قال داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ فَرِحْتَ بِبُلُوغِ أَمَلِكَ، وَإِنَّمَا بَلَغْتَهُ بِانْقِضَاءِ مُدَّةِ أَجَلِكَ، ثُمَّ سَوَّفْتَ بِعَمَلِكَ، كَأَنَّ مَنْفَعَتَهُ لِغَيْرِكَ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧٣].

٥٥٩٢- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «الزُّهْدُ أَنْ لَا يَسْكُنَ قَلْبُكَ إِلَى مَوْجُودٍ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَرْغَبَ فِي مَفْقُودٍ مِنْهَا، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد: ٢٢]». [الزهد للبيهقي ٦١].

٥٥٩٣- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْغَبُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَخْفَاهُمْ لَهَا طَلَبًا أَكْثَرُهُمْ لَهَا ذَمًّا عِنْدَ طُلَّابِهَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَمُّهُ لِلدُّنْيَا حُرْقَةً بِهَا». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٥٥٩٤- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَيْشُ فِي أَرْبَعٍ: اللِّبَاسُ، وَالطَّعَامُ، وَالنَّوْمُ، وَالنِّسَاءُ، فَأَمَّا النِّسَاءُ: فَوَاللهِ، مَا أُبَالِي امْرَأَةً رَأَيْتُ أَوْ جِدَارًا، وَأَمَّا اللِّبَاسُ: فَوَاللهِ مَا أُبَالِي مَا وَارَيْتُ بِهِ عَوْرَتِي، وَأَمَّا الطَّعَامُ، وَالنَّوْمُ: فَقَدْ غَلَبَانِي، وَاللهِ لَأُضَارُّ بِهِمَا جَهْدِي قَالَ الْحَسَنُ: فَأَضَرَّ وَاللهِ بِهِمَا». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٥٥٩٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللهِ، وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ». [الزهد للبيهقي ٧٤].

٥٥٩٦- قال محمد بن علي الكتاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الرَّاحَةَ بِالرَّاحَةِ عُدِمَ الرَّاحَةَ». [الزهد للبيهقي ٨٢].

٥٥٩٧- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ضَرَّتَانِ، إِنْ أَرْضَى إِحْدَاهُمَا أَسْخَطَ الْأُخْرَى». [ذم الدنيا ٦٥].

٥٥٩٨- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَانَتِ الْآخِرَةُ فِي الْقَلْبِ جَاءَتِ الدُّنْيَا تَزْحَمُهَا، وَإِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ لَمْ تَزْحَمْهَا الْآخِرَةُ؛ لِأَنَّ الْآخِرَةَ كَرِيمَةٌ وَالدُّنْيَا لَئِيمَةٌ». [تسلية أهل المصائب ٢٤٣].

٥٥٩٩- قال سيار أبو الحكم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ فَأَيُّهُمَا غَلَبَ كَانَ الْآخَرُ تَبَعًا لَهُ». [ذم الدنيا ٦٥].

٥٦٠٠- قال محمد بن إسحاق الثقفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال بعض الحكماء: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ مَالِهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى فَنَاءِ عُمْرِهِ، وَعَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مُوَلِّيَةٌ عَنْهُ وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ، يَشْتَغِلُ بِالْمُدْبِرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمُقْبِلَةِ». [ذم الدنيا ١١٤].

٥٦٠١- قال أبو معاوية الأسود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ طَالَ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ غَمُّهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٣٧].

٥٦٠٢- قال أبو الحازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَسِيرُ الدُّنْيَا يُشْغِلُ عَنْ كَثِيرِ الْآخِرَةِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٧٠].

٥٦٠٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنَافِسُكَ فِي الدُّنْيَا فَنَافِسْهُ فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢٩].

٥٦٠٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ بِعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبَحْهُمَا جَمِيعًا وَلَا تَبِيعَنَّ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْسَرَهُمَا جَمِيعًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٣].

٥٦٠٥- قال بلال بن سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ لَكَفَى بِهِ ذَنْبًا أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُزَهِّدُنَا فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِيهَا فَزَاهِدُكُمْ رَاغِبٌ وَعَالِمُكُمْ جَاهِلٌ وعَابِدُكُمْ مُقَصِّرٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٢].

٥٦٠٦- قال بِشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من سأل الله الدُّنيا ، فإنَّما يسأل طولَ الوُقوفِ للحساب ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣٧].

٥٦٠٧- قال الفضيلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا، بِحَذَافِيرِهَا عُرِضَتْ عَلَيَّ حَلَالًا لَا أُحَاسَبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ لَكُنْتُ أَتَقَذَّرُهَا كَمَا يَتَقَذَّرُ أَحَدُكُمُ الْجِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبَهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٨٩].

٥٦٠٨- قال الحسن بن سعيد القواريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ رَجُلٌ يَلْتَقِطُ النَّوَى، وَيَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أَرَى الـــدُّنْيَا لِمَــنْ هِــيَ فِــي يَدَيْــهِ * عَـــذَابًا كُلَّمَـــا كَثُـــرَتْ لَدَيْـــهِ
تُهِـــينُ الْمُكْـــرِمِينَ لَهَـــا بِصُـــغْرٍ * وَتُكْـــرِمُ كُـــلَّ مَـــنْ هَانَـــتْ عَلَيْـــهِ
إِذَا اسْـــتَغْنَيْتَ عَـــنْ شَـــيْءٍ فَدَعْـــهُ * وَخُـــذْ مَـــا كُنْـــتَ مُحْتَاجًـــا إِلَيْـــهِ

[ذم الدنيا ١٧٧].

٥٦٠٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الزَّاهِدُ مَنْ أَلْقَى غَمَّ الدُّنْيَا وَاسْتَرَاحَ فِيهَا، إِنَّمَا الزَّاهِدُ مَنْ أَلْقَى غَمَّهَا وَتَعِبَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ» . [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٣].

٥٦١٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أحبَّ الدُّنيا وسرَّته ، خرج حبُّ الآخرة من قلبه » . [حلية الأولياء ٧/ ٧٩].

٥٦١١- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزُّهْدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ تَرْكُ الْحَرَامِ وَهُوَ زُهْدُ الْعَوَامّ «وَالثَّانِي» تَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ الْحَلَالِ وَهُوَ زُهْدُ الْخَوَاصِّ «وَالثَّالِثُ» تَرْكُ مَا يُشْغِلُ الْعَبْدَ عَنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ زُهْدُ الْعَارِفِينَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٥٦١٢- قال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سُئِلَ أَبِي مَا الْفُتُوَّةُ؟ فَقَالَ تَرْكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَخْشَى» . [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٥٦١٣- قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ قَبْرُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٦].

٥٦١٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « أهينوا الدنيا فو الله إني لأهنأ ما يكون حين تهان » . [بدائع الفوائد ٤/ ٧٩].

٥٦١٥- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُذِيبَ الدُّنْيَا أَكْبَادَ رِجَالٍ وَعَتْ صُدُورُهُمْ الْقُرْآنَ» . [الآداب الشرعية ٢/ ٨٦].

٥٦١٦- قال الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا بَلَغَنِي أَنَّ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنْ الزَّاهِدِ يَكُونُ زَاهِدًا وَمَعَهُ مِائَةُ دِينَارٍ قَالَ نَعَمْ عَلَى شَرِيطَةٍ إِذَا زَادَتْ لَمْ يَفْرَحْ، وَإِذَا نَقَصَتْ لَمْ يَحْزَنْ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤١].

٥٦١٧- قال عليُّ بنُ أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ». [ابن المبارك في الزهد ٢٥٥].

٥٦١٨- قال عُمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطبته: «إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِكُمْ، دَارٌ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا الْفِنَاءَ، وَكَتَبَ عَلَى أَهْلِهَا مِنْهَا الظَّعْنَ، فَكَمْ عَامِرٍ مُوثَقٍ عَمَّا قَلِيلٍ مُخْرَبٌ، وَكَمْ مُقِيمٍ مُغْتَبِطٍ عَمَّا قَلِيلٍ يَظْعَنُ، فَأَحْسِنُوا رَحِمَكُمُ اللهُ مِنْهَا الرِّحْلَةَ بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ النُّقْلَةِ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَيْءِ ظِلَالٍ قَلَصَ فَذَهَبَ، بَيْنَا ابْنُ آدَمَ فِي الدُّنْيَا يُنَافِسُ فِيهَا وَبِهَا قَرِيرُ الْعَيْنِ، إِذْ دَعَاهُ اللهُ بِقَدَرِهِ، وَرَمَاهُ بِيوْمِ حَتْفِهِ، فَسَلَبَهُ آثَارَهُ وَدُنْيَاهُ، وَصَيَّرَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ مَصَانِعَهُ وَمَغْنَاهُ، إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَسُرُّ بِقَدْرِ مَا تَضُرُّ، إِنَّهَا تَسُرُّ قَلِيلًا، وَتَجُرُّ حُزْنًا طَوِيلًا». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٢].

٥٦١٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا وَلَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي شُغُلٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢١].

٥٦٢٠- كان عطاء السَّلِيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في دعائه: « اللهمَّ ارحم في الدُّنيا غُربتي ، وارحم في القبر وحشتي ، وارحم موقفي غدًا بين يديك » . [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٥٦٢١- وكتب بعضُ السَّلف إلى أخٍ له: « يا أخي يُخيَّلُ لك أنَّك مقيم، بل أنتَ دائبُ السَّيرِ ، تُساق مع ذلك سوقًا حثيثًا ، الموت موجَّهٌ إليك، والدنيا تُطوى من ورائك، وما مضى من عمرك، فليس بكارٍّ عليك حتى يَكُرَّ عليك يوم التغابن ». [موارد الظمآن ٦/ ٤٥].

٥٦٢٢- قال بعض الحكماء: «لَيْسَ من الدّين عوض وَلَا من الْإِيمَان بدل وَلَا من الْجَسَد خلف وَمن كَانَت مطيته اللَّيْل وَالنَّهَار فَإِنَّهُ يسَار بِهِ وَإِن لم يسر». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٥٦٢٣- وفي هذا قال بعضهم:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاحِلُ * يَحُثُّ بِهَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ - لَوْ تَأَمَّلْتَ - أَنَّهَا * مَنَازِلُ تُطْوَى وَالْمُسَافِرُ قَاعِدُ

[جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٨٣].

٥٦٢٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصَرُ الْأَمَلِ لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ وَلَا لُبْسِ الْعَبَا ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٦].

٥٦٢٥- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حبذا المكروهان الْمَوْت والفقر وأيم الله إِن هُوَ إِلَّا الْغنى والفقر وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا بليت أَرْجُو الله فِي كل وَاحِد مِنْهُمَا إِن كَانَ الْغنى إِن فِيهِ للْعَطْف وَإِن كَانَ الْفقر إِن فِيهِ للصبر» . [الفوائد ١٤٥].

٥٦٢٦- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «واعلم أن زمان الابتلاء ضيف قِراهُ الصبر، كما قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل، فلا تنظر إلى لذة المترفين، وتلمح عواقبهم، ولا تضق صدرًا بضيق المعاش، وعلل الناقة بالحدو تسير:

طاوِلْ بها الليلَ مالَ النجمُ أم جَنحَا * وماطِلِ النومَ ضَنَّ الجَفْنُ أمْ سَمَحا

فـإن تَشَـكَّتْ فَعَلِّلْهَـا المَجَـرَّةَ مِـنْ * ضَـوْءِ الصَبَاحِ، وَعِـدْها بِـالرَّوَاحِ ضُـحَى

[صيد الخاطر ٤٤٧].

٥٦٢٧- قال عمرو بن موسى بن فيروز رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت بشرا ومعه رجل فتقدم إلى بئر ليشرب منها فجذبه بشر وقال تشرب من البئر الأخرى حتى جاوز ثلاثة ابار فقال له الرجل أبا نصر أنا عطشان فقال له بشر اسكت فهكذا ندفع الدنيا». [صفة الصفوة ١/ ٤٧٧].

٥٦٢٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لاَ يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٨٨].

٥٦٢٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبَحُ أَبَدًا». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٨].

٥٦٣٠- قَالَ عِمْرَانَ الْقَصِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ الْحَسَنَ، وَسَأَلَهُ، رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ فَقِيهًا فَقَالَ: «وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا لَا أَبَا لَكَ إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الْبَصِيرُ بِذَنْبِهِ الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ» ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٦].

٥٦٣١- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «جُعِلَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ حُبَّ الدُّنْيَا، وَجُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٣٦].

٥٦٣٢- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: الزّهْد أَقسَام:

- زهد فِي الْحَرَام وَهُوَ فرض عين.
- وزهد فِي الشُّبُهَات: وَهُوَ بِحَسب مَرَاتِب الشُّبْهَة فَإِن قويت التحقت بِالْوَاجِبِ وَإِن ضعفت كَانَ مُسْتَحبا.

• وزهد فِي الفضول وزهد فِيمَا لَا يَعْنِي من الْكَلَام وَالنَّظَر وَالسُّؤَال واللقاء وَغَيره وزهد فِي النَّاس وزهد فِي النَّفس بِحَيْثُ تهون عَلَيْهِ نفسه فِي الله.

• وزهد جَامع لذَلِك كُله وَهُوَ الزّهْد فِيمَا سوى الله وَفِي كل مَا شغلك عَنهُ وَأفضل الزّهْد إخفاء الزّهْد وأصعبه الزّهْد فِي الحظوظ. وَالْفرق بَينه وَبَين الْوَرع أَن الزّهْد ترك مَالا ينفع فِي الْآخِرَة والورع ترك مَا يخْشَى ضَرَره فِي الْآخِرَة». [الفوائد ١١٨].

٥٦٣٣- قال سعيد بن يعقوب: كتب إلي أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى سَعِيدِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا دَاءٌ، وَالسُّلْطَانُ دَوَاءٌ، وَالْعَالِمَ طَبِيبٌ، فَإِذَا رَأَيْتَ الطَّبِيبَ يَجُرُّ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَاحْذَرْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٢٥].

٥٦٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْكِتَابَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا، وَرَفَضُوا الدُّنْيَا رَفْضًا» [شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٣٧٢].

٥٦٣٥- قال بعض البلغاء: «الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ، وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ، وَلَا تَخْلُو مِنْ فِتْنَةٍ، وَلَا تُخَلِّي مِحْنَةً، فَأَعْرِضْ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تُعْرِضَ عَنْك». [أدب الدنيا والدين ١١٥].

٥٦٣٦- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ولقد أحسن القائل في وصفها -أي الدنيا:

انظر إلى الأطلال كيف تغيرت * من بعد ساكنها وكيف تنكرت
سَحب البلاء أذياله برسومها * فتساقطت أحجارها وتكسرت
ومضت جماعة أهلها لسبيلهم * وتغيبت أخبارهم وتنكرت
لما نظرت تفكراً لديارهم * سحت جفوني عبرة وتحدرت

لـو كنـت أعقـل مـا أفقـت مـن البكـا * حسـبي هنـاك ومقلتـي مـا أبصـرت
نصـبت لنـا الـدنيا زخـارف حسـنها * مكـراً بنـا وخديعـة مـا فتـرت
وهـي التـي لـم تحـل قـط لـذائق * إلا تغيـر طعمهـا وتمـررت
خداعـة بجمالهـا إن أقبلـت * فجاعـة بزوالهـا إن أدبـرت
وهابـة سـلابة لهباتهـا * طلابـة لخـراب مـا قـد عمـرت
وإذا بنـت أمـراً لصـاحب ثـروة * نصـبت مجانقهـا عليـه فـدمرت

[بستان العارفين للنووي ص ٦].

[٢١٩] فصل في الورع

٥٦٣٧- قَالَ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « إِنَّكُمْ لَتعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ المُوبِقَاتِ- أي المُهْلِكَاتِ ». [رواه البخاري رقم٦٤٩٢].

٥٦٣٨- قَالَ يُوسُفُ بْنُ زَكَرِيَّا رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَّازٍ وَاحِدٍ، وَقَالَ: لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونِي فَيُحَابُونِي فَأَكُونُ مِمَّنْ أَعِيشُ بِدِينِي». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

٥٦٣٩- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّكَ لَتَلْقَى الرَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْثَرُ صَلَاةً وَصَوْمًا وَصَدَقَةً وَالْآخَرُ أَفْضَلُ مِنْهُ بَوْنًا بَعِيدًا، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: يَكُونُ أَحَدُهُمَا أَشَدَّهُمَا وَرَعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مَحَارِمِهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٠].

٥٦٤٠- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: «الْوَرَعُ اجْتِنَابُ كُلِّ رِيبَةٍ، وَتَرْكُ كُلِّ شُبْهَةٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٦٤].

٥٦٤١- قال حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ اللهُ: «مَا شَيْءٌ أَهْوَنُ مِنَ الْوَرَعِ، إِذَا رَابَكَ شَيْءٌ، فَدَعْهُ» . [جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٠].

٥٦٤٢- عن عبد الله بن ضريس يقول: جاء رجل إلى يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ، فقال: ما غاية الورع؟ قال: «الْخُرُوجُ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ وَالْمُحَاسَبَةُ عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةٍ قَالَ: فَمَا غَايَةُ الزُّهْدِ؟ قَالَ: تَرْكُ الرَّاحَةِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٦٤].

٥٦٤٣- قال ضمرة بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُعْجِبُكُمْ كَثْرَةُ صَلَاةِ امْرِئٍ وَلَا صِيَامِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى وَرَعِهِ، فَإِنْ كَانَ وَرِعًا مَعَ مَا رَزَقَهُ اللهُ مِنَ الْعِبَادَةِ، فَهُوَ عَبْدُ اللهِ حَقًّا». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٠].

٥٦٤٤- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٧١].

٥٦٤٥- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ مِنَ الْعِلْمِ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ ، وَخُلُقٌ ، يدَارِي بِهِ النَّاسَ ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٤٧].

٥٦٤٦- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَسْلَمُ لِلرَّجُلِ الْحَلَالُ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٤].

٥٦٤٧- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْوَرَعُ مِنَ الزُّهْدِ بِمَنْزِلَةِ الْقَنَاعَةِ مِنَ الرِّضَا، وَهَذَا أَوَّلُهُ وَهَذَا أَوَّلُهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤].

٥٦٤٨- « قيل لابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أشَدَ الورَعَ! قال: ما أيسَرَه! إذا شككتَ في شيء فدَعه ». [عيون الأخبار ١/ ٢٧٩].

٥٦٤٩- قال إسحاق بن إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ، تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِآدَابِ الظَّاهِرِ، وَاسْتَعْمِلِ الْوَرَعَ لِآدَابِ الْبَاطِنِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَشْغَلَكَ عَنِ اللهِ شَاغِلٌ فَقَلَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٦٢].

٥٦٥٠- قال السّريّ الرّفّاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْأُنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ. فَإِنْ وَجَدُوا فِيهِ الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ وَإِلَّا رَحَلَا» [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٥٦٥١- قال الْحَسَن بْن حَيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَتَّشْتُ عَنِ الْوَرِعِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٧٧].

٥٦٥٢- قال لقمان الحكيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقِيقَةُ الْوَرَعِ الْعَفَافُ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٦٥٣- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ بِالْوَرَعِ، أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [القناعة والتعفف ٤٠].

٥٦٥٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِلَّةُ الْحِرْصِ وَالطَّمِعِ تُورِثُ الصِّدْقَ وَالْوَرَعَ ، وَكَثْرَةُ الْحِرْصِ وَالطَّمِعِ تُورَثُ كَثْرَةَ الْغَمِّ وَالْجَزَعِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٥].

٥٦٥٥- قال أبو عثمان المغربي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى التَّقْوَى وَالْعِلْمِ جَاءَتْ أَذْكَارُهُ وَأَفْعَالُهُ صَافِيَةً وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوَرَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٧].

٥٦٥٦- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ مَا يَكْفِي الْقِدْرَ مِنَ الْمِلْحِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٦].

٥٦٥٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإن من شيم العاقل الحلم والصمت والوقار والسكينة والوفاء والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والقوة ». [روضة العقلاء ١٢٣].

٥٦٥٨- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].

٢٧

كتاب
العقل وفضله

[٢٢٠] فصل في العقل والفطنة والذكاء

٥٦٥٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالله سُبْحَانَهُ خلق الْمَلَائِكَة عقولا بِلَا شهوات وَخلق الْحَيَوَانَات ذَوَات شهوات بِلَا عقول وَخلق الانسان مركبا من عقل وشهوة فَمن غلب عقله شَهْوَته كَانَ خيرا من الْمَلَائِكَة وَمن غلبت شَهْوَته عقله كَانَ شرا من الْحَيَوَانَات».

[مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٤].

٥٦٦٠- قال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَمْرَهُ وَلَيْسَ مَنْ عَقَلَ تَدْبِيرَ دُنْيَاهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٢].

٥٦٦١- قال صالح بن عبد الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَعَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ رَأْسَ أُمُورِ الْعِبَادِ الْعَقْلَ وَدَلِيلَهُمُ الْعِلْمَ وَسَائِقَهُمُ الْعَمَلَ وَمُقَوِّيَهَمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّبْرَ». [العقل لابن أبي الدنيا ٤٣].

٥٦٦٢- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَرَوْنَ حُسْنَ السُّؤَالِ يَزِيدُ فِي عَقْلِ الرَّجُلِ».

[العقل لابن أبي الدنيا ٥٤].

٥٦٦٣- عن عبد الله بن طاوس، قال: قال لي أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، صَاحِبِ الْعُقَلَاءَ تُنْسَبْ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَلَا تُصَاحِبِ الْجُهَّالَ فَتُنْسَبْ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةً، وَغَايَةُ الْمَرْءِ حُسْنُ خُلُقِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ١٣].

٥٦٦٤- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ الَّذِي مَاتَ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى قَوْلِ الْعَامَّةِ ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٦].

٥٦٦٥- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُوتِيَ عبد بعد الْإِيمَان أفضل من الْعقل». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٤].

٥٦٦٦- قال همام بن يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قُلْنَا لِقَتَادَةَ أَيُّ النَّاسِ أَغْبَطُ؟ قَالَ: «أَعْقَلُهُمْ» قُلْنَا: أَعْلَمُهُمْ؟ قَالَ: «أَعْقَلُهُمْ»». [العقل وفضله ٤٢].

٥٦٦٧- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ أَعْقَلُهُمْ». [العقل وفضله ص٦٨].

٥٦٦٨- قال محمد بن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هِمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النَّجَاةِ وَالْهَرَبِ ، وَهِمَّةُ الْأَحْمَقِ فِي اللهْوِ وَالطَّرَبِ ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

٥٦٦٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَقْلُ التَّجَارِبُ. وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٥٦٧٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لسان العاقل يكون وراء قلبه فإذا أراد القول رجع الى القلب فإن كان له قال وإلا فلا والجاهل قلبه في طرف لسانه ما أتى على لسانه تكلم به وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه واللسان إذا صلح تبين ذلك على الأعضاء وإذا فسد فكذلك ». [روضة العقلاء ٤٧].

٥٦٧١- قال ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «إِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِقَلِيلِ الْمَوْعِظَةِ لَمْ يَزْدَدْ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهَا إِلَّا شَرًّا». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٧].

٥٦٧٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرَى رِجَالًا وَلَا أَرَى عُقُولًا أَسْمَعُ أَصْوَاتًا وَلَا أَرَى أَنِيسًا، أَخْصَبُ أَلْسِنَةً وَأَجْدَبُ قُلُوبًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٨].

٥٦٧٣- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يُدْفَعُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَيَخْتَارُ الْخَيْرَ، وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي يُدْفَعُ بَيْنَ الشَّرَّيْنِ فَيَخْتَارُ أَيْسَرَهُمَا». [حلية الأولياء ٩/ ١٣٩].

٥٦٧٤- « لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحشة أشد من العجب ».

[عيون الأخبار ١/ ١١٩].

٥٦٧٥- قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال: الكتاب، والرسول، والهدية ». [عيون الأخبار ١/ ١١٩].

٥٦٧٦- « كان الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أخبر عن رجل بصلاح قال: كيف عقله ». [عيون الأخبار ١/ ١١٩].

٥٦٧٧- قيل لابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ قَالَ غَرِيزَةُ عَقْلٍ قُلْت: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ حُسْنُ أَدَبٍ قُلْت: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ أَخٌ شَفِيقٌ يَسْتَشِيرُهُ فَيُشِيرُ عَلَيْهِ قُلْت: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ صَمْتٌ طَوِيلٌ قُلْت فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ مَوْتٌ عَاجِلٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٣].

٥٦٧٨- قيل لبعض الحكماء: « متى يكون الأدب شرا من عدمه؟ قال: إذا كبر الأدب ونقص العقل». [عيون الأخبار ١/ ١٣٧].

٥٦٧٩- قال هشام بن عروة عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الرَّجُلُ الَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ تَخَلَّصَ مِنْهُ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَتَوَقَّى الْأُمُورَ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهَا». [العقل وفضله ٥١].

٥٦٨٠- قال ابن جريج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِوَامُ الْمَرْءِ عَقْلُهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ». [العقل وفضله ٦١].

٥٦٨١- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ السَّاجِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِذَا دَخَلَ الْغَضَبُ عَلَى الْعَقْلِ ارْتَحَلَ الْوَرَعُ وَكَيْفَ بِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا وَرَعَ يَدْخُلُ الْغَضَبُ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣١٧].

٥٦٨٢- قال أبو العلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ مِنْ عَقْلٍ صَالِحٍ يُرْزَقُهُ».

[مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٦٦].

٥٦٨٣- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْعَقْلُ سِرَاجُ مَا بَطَنَ، وَمِلَاكُ مَا عَلَنَ، وَسَائِسُ الْجَسَدِ، وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا تَصْلُحُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ ». [الفقيه والمتفقه٣/ ٩٣].

٥٦٨٤- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: « مَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ بِعَقْلِهِ مِنْ عَقْلِهِ هَلَكَ بِعَقْلِهِ ». [الآداب الشرعية ٥/ ١٩٥].

٥٦٨٥- قال قَبِيْصَة بنَ جَابِرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَحِبْتُ الْمُغِيْرَةَ بنَ شُعْبَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَلَو أَنَّ مَدِيْنَةً لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، لاَ يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلاَّ بِمَكْرٍ، لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا ».[السير للذهبي ٣/ ٣٠].

٥٦٨٦- قال عليّ بن عبيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العقل ملك والخصال رعيّة، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها، فسمعه أعرابيّ فقال: هذا كلام يقطر عسله».[المستطرف ٢١].

٥٦٨٧- قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قيل: « من بيّضت الحوادث سواد لمّته، وأخلقت التّجارب لباس جدّته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف أقداره وأقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدّراية ». [المستطرف ٢٠]. لمته: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. جدته: أي لباسه الجديد.

٥٦٨٨- قال الشعبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « دُهاةُ العرب أربعة: معاويةُ بن أبي سفيان، وعَمْرُو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد-ابن أبيه-، فأمَّا معاوية؛ فللأناة والحلم، وأمَّا عمرو؛ فللمعضلات، وأما المغيرةُ؛ فللمبادهة، وأما زياد؛ فللصغير والكبير». [رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق١٩/ ١٨٢].

[٢٢١] فصل في صفة الأحمق والجاهل

فَارْغَـبْ لِنَفْسِـكَ أَنْ تُصَـادِقَ أَحْمَقَـا * إِنَّ الصَّـدِيقَ عَلَـى الصَّـدِيقِ مُصَـدِّقُ
وَزِنِ الْكَـلَامَ إِذَا نَطَقْـتَ فَإِنَّمَـا * يُبْـدِي الْعُقُـولَ أَوِ الْعُيُـوبَ الْمَنْطِـقُ

٥٦٨٩- قال ابن السَّمَّاك رَحِمَهُ اللَّهُ: « هِمَّةُ العاقل في النجاة والهَرَب، وهِمَّة الأحمق في اللَّهو والطَّرب ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

٥٦٩٠- قال سلم بن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُنْزِلْ حَاجَتَكَ بِكَذَّابٍ؛ فَإِنَّهُ يُبْعِدُهَا وَهِيَ قَرِيبَةٌ، وَيُقَرِّبُهَا وَهِيَ بَعِيدَةٌ، وَلَا بِرَجُلٍ لَهُ عِنْدَ قَوْمٍ أُكْلَةٌ فَيَجْعَلُ حَاجَتَكَ وَقَاءً لِحَاجَتِهِ، وَلَا إِلَى أَحْمَقَ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ». [اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا ١٣٤].

٥٦٩١- قال يسير بن عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: « اهجر الأحمق فليس للأحمق خير من هجرانه ». [روضة العقلاء ١١٨].

٥٦٩٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفى عليه أمره سرعة الجواب وترك التثبت والإفراط في الضحك وكثرة الالتفات والوقيعة في الأخيار والاختلاط بالأشرار والأحمق إذا أعرضت عنه اغتم وإن أقبلت عليه اغتر وإن حلمت عنه جهل عليك وإن جهلت عليه حلم عنك وإن أسأت إليه أحسن إليك وإن أحسنت إليه أساء إليك وإذا ظلمته انتصفت منه ويظلمك إذا أنصفته وما أشبه عشرة الحمقى إلا بما أنشدني محمد بن إسحاق الواسطي:

لـي صـديق يـرى حقـوقي عليـه * نـافلات وحقـه كـان فرضـا

لـــو قطعـــت الجبـــال طـــولا إليـــه * ثـــم مـــن بعـــد طولهـــا ســـرت عرضـــا
لـــرأى مـــا صـــنعت غيـــر كبيـــر * واشـــتهى أن أزيـــد في الأرض أرضـــا

[روضة العقلاء ١١٩].

٥٦٩٣- قال سعيد ابن أبي أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تصاحب صاحب السوء فإنه قطعة من النار لا يستقيم وده ولا يفي بعهده ». [روضة العقلاء ١١٩].

٥٦٩٤- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ لَأَنْ يَضْرِبَك الْحَلِيمُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَكَ الْأَحْمَقُ».

[الآداب الشرعية ٢/ ٣١١].

٥٦٩٥- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَصْلَتَانِ لَا تَعْدِمُك مِنْ الْأَحْمَقِ، أَوْ قَالَ مِنْ الْجَاهِلِ: كَثْرَةُ الِالْتِفَاتِ وَسُرْعَةُ الْجَوَابِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١١].

٥٦٩٦- قال سهل بن هارون رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ مِنْ الْمَجَانِينِ وَإِنْ كَانُوا عُقَلَاءَ الْغَضْبَانُ، وَالْعُرْيَانُ، وَالسَّكْرَانُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١١].

٥٦٩٧- قال عبد الله بن حسن لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق اليك مكر العاقل ». [روضة العقلاء ١٢١].

٥٦٩٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن شيم الأحمق العجلة والخفة والعجز والفجور والجهل والمقت والوهن والمهابة والتعرض والتحاسد والظلم والخيانة والغفلة والسهو والغي والفحش والفخر والخيلاء والعدوان والبغضاء وإن من أعظم أمارات الحمق في الأحمق لسانه فإنه يكون قلبه في طرف لسانه ما خطر على قلبه نطق به لسانه ». [روضة العقلاء ١٢١].

٥٦٩٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الأحمق كالثوب الخلق إن رفأته من جانب انخرق من جانب آخر مثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يشعب ولا يعاد طينا فهذا مثل الأحمق إن صحبته عناك وإن اعتزلته شتمك وإن أعطاك من عليك وإن أعطيته كفرك وإن أسر اليك اتهمك وإن أسررت اليه خانك وإن كان فوقك حقرك وان كان دونك غمرك ». [روضة العقلاء ١٢٢].

٥٧٠٠- قال عبد العزيز بن سليمان الأبرش رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أبنـــيَّ إن مـــن الرجـــال بهيمـــة * في صـــورة الرجـل السميـع المبصـرِ
فَطِـــنٌ بكـــل مصـــيبة في مالـــه * وإذا أُصـــيبَ بدينـــه لـــم يَشْـــعُرِ

٥٧٠١- قال عبد الله بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان الحسن يقول أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل ». [روضة العقلاء ١٢٣].

٥٧٠٢- قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنْ: أَعْدَلِ النَّاسِ، وَأَجْوَرِ النَّاسِ، وَأَكْيَسِ النَّاسِ، وَأَحْمَقِ النَّاسِ وَأَسْعَدِ النَّاسِ فَقَالَ: أَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَجْوَرُ النَّاسِ مَنْ رَأَى جَوْرَهُ عَدْلًا، وَأَكْيَسُ النَّاسِ مَنْ أَخَذَ أُهْبَةَ الْأَمْرِ قَبْلَ نُزُولِهِ، وَأَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ خُتِمَ لَهُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ بِخَيْرٍ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٣٥].

[٢٢٢] فصل من كلام الحمقى

٥٧٠٣- «رَفَعَ رَجُلٌ مِنْ الْعَامَّةِ بِبَغْدَادَ إلَى بَعْضِ وُلَاتِهَا عَلَى جَارٍ لَهُ أَنَّهُ يَتَزَنْدَق، فَسَأَلَهُ الْوَالِي عَنْ قَوْلِهِ الَّذِي نَسَبَهُ بِهِ إلَى الزَّنْدَقَةِ؟ فَقَالَ: هُوَ مُرْجِئٌ نَاصِبِيٌّ، رَافِضِيٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ يُبْغِضُ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ الْعَاصِ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْوَالِي: مَا أَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَحْسُدُك؟ أَعَلَى عِلْمِك بِالْمَقَالَاتِ أَمْ عَلَى بَصَرِك بِالْأَنْسَابِ؟». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٣].

٥٧٠٤- قِيلَ لِبَرْدَعَةِ الْمُوَسْوَسِ رَحِمَهُ اللهُ: «أَيُّمَا أَفْضَلُ غَيْلَانُ أَمْ مُعَلَّى قَالَ مُعَلَّى قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ؟ قَالَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ غَيْلَانُ ذَهَبَ مُعَلَّى إلَى جِنَازَتِهِ، فَلَمَّا مَاتَ مُعَلَّى لَمْ يَذْهَبْ غَيْلَانُ إلَى جِنَازَتِهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٣].

٥٧٠٥- «قيل لمغفل: قد سرق حمارك فقال: الحمد الله الذي ما كنت عليه».[أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٩].

٥٧٠٦- «وكان أحد الحمقى يسوق عشرة حمير، فركب واحدا منها وعدها، فإذا هي تسعة حمير، فنزل وعدها فإذا هي عشرة، فقال: أمشي وأربح حمارا خير من أن أركب وأخسر حمارا، فمشى حتى كاد أن يتلف إلى أن بلغ قريته».[أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٣].

٥٧٠٧- « دعا بعض المغفلين فقال: اللهم اغفر لأمي وأختي وامرأتي، فقيل له: لم تركت ذكر أبيك؟ قال: لأنه مات وأنا صبي لم أدركه ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٨٢].

٥٧٠٨- « نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال: ما كان أطول هؤلاء الذين عمروا هذه! فقال آخر: اسكت ما أجهلك، ترى أنه في الدنيا أحد طول هذه؟ وإنما بنوه على الأرض ثم رفعوها ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٨٠].

٥٧٠٩- قال ابن الفرج رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثني أبي قال: « رأيت إنسانًا يدغدغ نفسه فقلت له: لم تفعل هذا؟ قال: اعتممت فأردت أن أضحك قليلاً ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٦].

٥٧١٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وذكر ابن حبيب أن أخـًا لعثمان بن سعيد سقط في البئر، فقال أخوه: أنت في البئر؟ قال: أما تراني! قال: لا تذهب حتى أجيئك بمن يخرجك ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٦].

٥٧١١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «دخل بعض المغفلين، على مريض يعوده، فلما خرج التفت إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كم فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٠].

٥٧١٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال أحمق لغلامه: إذا مررنا بالطبيب فذكرني وجع ضرسي حتى أسأله عن الدواء، فقال: يا مولاي إن كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٠].

٢٨

كتاب المنوعات

[٢٢٣] فصل في ما جاء في الفراسة والتفرس

٥٧١٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والفرق بين الفراسة والظن أن الظن يخطىء ويصيب وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ولهذا أمر تعالى باجتناب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم، وقد مدح الله سبحانه الفراسة وأهلها في مواضع من كتابه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥﴾ [الحجر: ٧٥] وهم المتفرسون الآخذون بالسيما، وهي العلامة، يقال: تفرست فيك كيت وكيت وتوسمته ». [الطرق الحكمية ١٢].

٥٧١٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى مالا يراه غيرها ». [الروح ٢٤٠].

٥٧١٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْفِرَاسَةَ الصَّادِقَةَ، وَهِيَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي الْقَلْبِ، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ». [مدارج السالكين ١/ ١٤٨].

٥٧١٦- قال شاه الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ». [الاعتصام ١/ ١٦٦].

٥٧١٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقبا على قول الكرماني: «وَاَللَّهُ تَعَالَى يَجْزِي الْعَبْدَ عَلَى عَمَلِهِ بِمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ فَيُطْلِقُ نُورَ بَصِيرَتِهِ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يُنَالُ بِبَصِيرَةِ الْقَلْبِ». [مجموع الفتاوى ١٥/ ٤٢٦].

٥٧١٨- قال أبو عثمان النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]». [مجموع الفتاوى ١١/ ٢١٠].

٥٧١٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في مسلم في قصة الدجال: «وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: [إنَّ الدَّجَّالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ قَارِئٍ وَغَيْرِ قَارِئٍ] فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا لَا يَتَبَيَّنُ لِغَيْرِهِ؛ وَلَا سِيَّمَا فِي الْفِتَنِ وَيَنْكَشِفُ لَهُ حَالُ الْكَذَّابِ الْوَضَّاعِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَإِنَّ الدَّجَّالَ أَكْذَبُ خَلْقِ اللهِ مَعَ أَنَّ اللهَ يُجْرِي عَلَى يَدَيْهِ أُمُورًا هَائِلَةً ومخاريق مُزَلْزِلَةً حَتَّى إنَّ مَنْ رَآهُ افْتَتَنَ بِهِ فَيَكْشِفُهَا اللهُ لِلْمُؤْمِنِ حَتَّى يَعْتَقِدَ كَذِبَهَا وَبُطْلَانَهَا. وَكُلَّمَا قَوِيَ الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ قَوِيَ انْكِشَافُ الْأُمُورِ لَهُ؛ وَعَرَفَ حَقَائِقَهَا مِنْ بَوَاطِلِهَا وَكُلَّمَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ ضَعُفَ الْكَشْفُ وَذَلِكَ مَثَلُ السِّرَاجِ الْقَوِيِّ وَالسِّرَاجِ الضَّعِيفِ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٠/ ٤٥].

٥٧٢٠- قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ سِرَاجًا يُزْهِرُ».[مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٥].

٥٧٢١- كان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «اقْتَرِبُوا مِنْ أَفْوَاهِ الْمُطِيعِينَ وَاسْمَعُوا مِنْهُمْ مَا يَقُولُونَ فَإِنَّهُ تَتَجَلَّى لَهُمْ أُمُورٌ صَادِقَةٌ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/ ٤٧٣].

٥٧٢٢- قال أبو علي الجوزجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنْ طَالِبًا لِلِاسْتِقَامَةِ لَا طَالِبًا لِلْكَرَامَةِ. فَإِنَّ نَفْسَك منجبلة عَلَى طَلَبِ الْكَرَامَةِ وَرَبُّك يَطْلُبُ مِنْك الِاسْتِقَامَةَ».[مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٣٢٠].

٥٧٢٣- قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «من ألزم نفسه آداب الله نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب -عليه الصلاة والسلام- في أوامره، وأفعاله، وأخلاقه». [طبقات الأولياء لابن الملقن ٥٩، ٦٠] و [مشتهى الخارف ١٦٨].

٥٧٢٤- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: الْعَزِيزُ فِي يُوسُفَ، حَيْثُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١] وَابْنَةُ شُعَيْبٍ حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا فِي مُوسَى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، وَأَبُو بَكْرٍ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَتْ: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩]». [اخرجه الحاكم في المستدرك ٣٣٢٠] وصححه الذهبي، انظر: [منهاج السنة ٦/ ١٤٣].

٥٧٢٥- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ فِي طَلَبِ كُتُبِ الْفِرَاسَةِ حَتَّى كَتَبْتُهَا وَجَمَعْتُهَا، ثُمَّ لَمَّا حَانَ انْصِرَافِي مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِفِنَاءِ دَارِهِ، أَزْرَقَ الْعَيْنِ نَاتِئِ الْجَبْهَةِ سِنَاطٍ»، فَقُلْتُ لَهُ: «هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ؟» فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَهَذَا النَّعْتُ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ فِي الْفِرَاسَةِ، فَأَنْزَلَنِي فَرَأَيْتُهُ أَكْرَمَ مَا يَكُونُ مِنْ رَجُلٍ، بَعَثَ إِلَيَّ بِعَشَاءٍ وَطِيبٍ وَعَلَفٍ لِدَابَّتِي وَفِرَاشٍ وَلِحَافٍ فَجَعَلْتُ أَتَقَلَّبُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ، مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ الْكُتُبِ إِذَا رَأَيْتُ النَّعْتَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَرَأَيْتُ أَكْرَمَ رَجُلٍ فَقُلْتُ: أَرْمِي بِهَذِهِ الْكُتُبِ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قُلْتُ لِلْغُلَامِ: أَسْرِجْ، فَأَسْرَجَ فَرَكِبْتُ وَمَرَرْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: إِذَا قَدِمْتَ مَكَّةَ وَمَرَرْتَ بِذِي طُوًى فَاسْأَلْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ. فَقَالَ لِيَ الرَّجُلُ: أَمَوْلًى لِأَبِيكَ أَنَا؟ قَالَ: قُلْتُ: «لَا». قَالَ: فَهَلْ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي نِعْمَةٌ؟ فَقُلْتُ: «لَا». فَقَالَ: أَيْنَ مَا تَكَلَّفْتُهُ

لَكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: اشْتَرَيْتُ لَكَ طَعَامًا بِدِرْهَمَيْنِ، وَإِدَامًا بِكَذَا وَكَذَا، وَعِطْرًا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، وَعَلَفًا لِدَابَّتِكَ بِدِرْهَمَيْنِ. وَكِرَاءَ الْفُرُشِ وَاللِّحَافِ دِرْهَمَانِ. قَالَ: قُلْتُ: «يَا غُلَامُ أَعْطِهِ». فَهَلْ بَقِيَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: كِرَاءُ الْبَيْتِ فَإِنِّي قَدْ وَسَّعْتُ عَلَيْكَ وَضَيَّقْتُ عَلَى نَفْسِي. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَغُبِطْتُ بِتِلْكَ الْكُتُبِ. فَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: هَلْ بَقِيَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: امْضِ أَخْزَاكَ اللهُ، فَمَا رَأَيْتُ قَطُّ شَرًّا مِنْكَ ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٣].

٥٧٢٦- وقيل أن الشافعي ومحمد بن الحسن رحمهما الله: « جلسا في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار فقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال كنت حدادا وأنا اليوم أنجر ». [الروح ٢٣٩].

٥٧٢٧- وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: «إِيَّاكُمْ وَفِرَاسَةَ الْعُلَمَاءِ، احْذَرُوا أَنْ يَشْهَدُوا عَلَيْكُمْ شَهَادَةً تَكُبُّكُمْ عَلَى وُجُوهِكُمْ فِي النَّارِ، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَلْحَقُّ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ». [إعلام الموقعين ١/ ٥١].

٥٧٢٨- قال أبو شجاع الكرماني رحمه الله: عند قوله تعالى: «﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾ [الحجر: ٧٥]: وهم المتفرسون الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة وقال تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور : ٣٥]. وسر هذا: أن الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عما حرم الله عز و جل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله تعالى وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه فإن القلب كالمرآة والهوى

كالصدأ فيها فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه وإذا صدئت لم تنطبع فيها صور المعلومات فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون ».

[إغاثة اللهفان ١/ ٤٨].

[٢٢٤] فصل في منثور الحِكَم والأمثال

٥٧٣٠- « الجود حارس الأعراض ». [روضة العقلاء ٢٣٦].

٥٧٣١- «الْإِحْسَانُ رِقٌّ، وَالْمُكَافَأَةُ عِتْقٌ». [أدب الدنيا والدين ١٨٩].

٥٧٣٢- «الْمَخْذُولُ مَنْ كَانَتْ لَهُ إلَى اللِّئَامِ حَاجَةٌ». [أدب الدنيا والدين ١٩٤].

٥٧٣٣- « من قل حياؤه قل أحباؤه. ومن لم يتناه طلبه استدام كده وتعبه ».[فيض القدير ٥/ ٣٣].

٥٧٣٤- «مَنْ أَظْهَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ فَقَدْ زَكَّاهَا». [أدب الدنيا والدين ٢٤١].

٥٧٣٥- «إذَا سَكَتَّ عَنْ الْجَاهِلِ فَقَدْ أَوْسَعْتَهُ جَوَابًا وَأَوْجَعْتَهُ عِقَابًا». [أدب الدنيا والدين ٢٥٥].

٥٧٣٦- «عَقْلُ الْمَرْءِ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٧٧].

٥٧٣٧- « عقول الرجال تحت أسنة أقلامها ».

٥٧٣٨- «إذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ». [أدب الدنيا والدين ٢٧٩].

٥٧٣٩- « من حسن صفاؤه وَجب اصطفاؤه ».

٥٧٤٠- «مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣١٠].

٥٧٤١- «مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللهَ تَعَالَى فَهُوَ مَخْدُوعٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٨].

٥٧٤٢- «بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ تَكُونُ مُدَّةُ الِائْتِلَافِ». [أدب الدنيا والدين ١٣٩].

٥٧٤٣- « من أمن خاف، ومن خاف أمن ».

٥٧٤٤- «التَّثَبُّتُ نِصْفُ الْعَفْوِ» [أدب الدنيا والدين ٣٣٨].

٥٧٤٥- «لَا تفتح بَابا يعييك سَده وَلَا ترسل سَهْما يعجزك رده وَلَا تفْسد أمرا يعييك إِصْلَاحه وَلَا تغلق بَابا يعجزك افتتاحه».[تهذيب الرياسة ١/ ٢٢٦].

٥٧٤٦- «الْأَمْنُ أَهْنَأُ عَيْشٍ، وَالْعَدْلُ أَقْوَى جَيْشٍ». [أدب الدنيا والدين ١٤٢].

٥٧٤٧- «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ نَقَصَتْ قُوَّةُ بَدَنِهِ وَزَادَتْ قُوَّةُ عَقْلِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠].

٥٧٤٨- «من سل سيف الْبَغي قُتل بِهِ». [تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ٢٠٠].

٥٧٤٩- «لَا يَنْبَغِي للعاقل أَن يطلْب طَاعَة غَيره وَطَاعَة نَفسه ممتنعة عَلَيْهِ ». [درر السلوك في سياسة الملوك ٥٨].

٥٧٥٠- «كُلُّ شَيْءٍ إذَا كَثُرَ رَخُصَ إلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ إذَا كَثُرَ غَلَا». [أدب الدنيا والدين ٢٥].

٥٧٥١- «مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ، أَعْطَى عَدُوَّهُ مُنَاهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٩].

٥٧٥٢- «كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عِلْمُهُ، وَمِنْ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٤٦].

٥٧٥٣- «الْهَمُّ قَيْدُ الْحَوَاسِّ». [أدب الدنيا والدين ٥١].

٥٧٥٤- «مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ». [أدب الدنيا والدين ٥١].

٥٧٥٥- «مَنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلنَّوَائِبِ تَعَرَّضَتْ لَهُ». [أدب الدنيا والدين ١١٨].

٥٧٥٦- «مِنْ الدُّنْيَا عَلَى الدُّنْيَا دَلِيلٌ». [أدب الدنيا والدين ١١٠].

٥٧٥٧- «لَا تَغْتَرَّنَّ بِمُقَارَبَةِ الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ كَالْمَاءِ وَإِنْ أُطِيلَ إسْخَانُهُ بِالنَّارِ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ إطْفَائِهَا». [أدب الدنيا والدين ١٦٩].

٥٧٥٨- «مَنْ دَامَ تَوَاضُعُهُ كَثُرَ صَدِيقُهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٥٧٥٩- «الْكَذَّابُ لِصٌّ؛ لِأَنَّ اللِّصَّ يَسْرِقُ مَالَك، وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَك». [أدب الدنيا والدين ٢٦١].

٥٧٦٠ - «الْحِلْمُ حِجَابُ الْآفَاتِ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٥].

٥٧٦١ - «لَا تُبْدِ مِنْ الْعُيُوبِ مَا سَتَرَهُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٠].

٥٧٦٢ - «الْحَسُودُ لَا يَسُودُ». [أدب الدنيا والدين ٣٧٣].

٥٧٦٣ - «مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُعِدَّ لِلْمَصَائِبِ قَلْبًا صَبُورًا». [أدب الدنيا والدين ٢٧٨].

٥٧٦٤ - «الْمَفْرُوحُ بِهِ هُوَ الْمَحْزُونُ عَلَيْهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٩٤].

٥٧٦٥ - «لَا تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّكَ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٥٧٦٦ - «مَنْ دَامَ كَسَلُهُ خَابَ أَمَلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠].

٥٧٦٧ - «إِيَّاكَ وَالْمُنَى فَإِنَّهَا مِنْ بِضَائِعِ النَّوْكَى». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠]. النوكى: الحمقى.

٥٧٦٨ - «مَنْ يَخُنْ يَهُنْ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٥].

٥٧٦٩ - «مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٦].

٥٧٧٠ - «مَنْ اسْتَغْنَى كَرُمَ عَلَى أَهْلِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٠].

٥٧٧١ - « طلاق الدنيا مهر الجنّة ».[المحاسن والأضداد ١/ ١١٦].

٥٧٧٢ - «الْعَالِمُ يَعْرِفُ الْجَاهِلَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ جَاهِلًا، وَالْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ الْعَالِمَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا ». [أدب الدنيا والدين ٣٧].

٥٧٧٣ - «مَنْ وَدَّكَ لِأَمْرٍ وَلَّى مَعَ انْقِضَائِهِ».[العزلة للخطابي ٥٢].

٥٧٧٤ - «الْمُنَى رَأْسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ». [مدارج السالكين ١/ ٤٥٤].

٥٧٧٥ - «إِنَّ زَلَّةَ الْعَالِمِ كَالسَّفِينَةِ تَغْرَقُ وَيَغْرَقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ». [أدب الدنيا والدين ٤٠].

٥٧٧٦ - «أَتْعِبْ قَدَمَكَ، فَإِنْ تَعِبَ قَدَّمَكَ». [أدب الدنيا والدين ٣٩].

٥٧٧٧- « الحزم أسدّ الآراء والغفلة أضرّ الأعداء ».[روض الأخيار ٣٨٧].

٥٧٧٨- « من قعد به حسبه؛ نهض به أدبه ». [لباب الآداب ٢٢٨].

٥٧٧٩- « من لزم الفيء حرم الفيء ».

٥٧٨٠- « العزلة من غير عين العلم: زلة، ومن غير زاي الزهد: علة ».[حلية طالب العلم ١٧٢].

٥٧٨١- « الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله ».

٥٧٨٢- « من ترك الدليل ضل السبيل ».

٥٧٨٣-«الْخَلَاصُ فِي الْإِخْلَاصِ ».

٥٧٨٤- « لا خير في ذكاء من غير ما زكاء ».

٥٧٨٥-«ليس الشأن أن تُحِبَّ، إنما الشأن أن تُحَبَّ». [تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٨].

٥٧٨٦-«إِذَا اصْطَنَعْتَ الْمَعْرُوفَ فَاسْتُرْهُ، وَإِذَا صُنِعَ إِلَيْك فَانْشُرْهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٣].

٥٧٨٧-«مَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي مَطَايَاهُ سَارَتْ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ».

٥٧٨٨- « الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين ». [قصرالامل لابن أبي الدنيا ٨٢].

٥٧٨٩- « إخفاء العلم هلكة وإخفاء العمل نجاة ». [الاستذكار ٢/ ١٤٢].

٥٧٩٠- « عجبتُ ممَّنِ الدُّنيا موليةٌ عنه، والآخرة مقبلةٌ إليه يشغتلُ بالمدبرة، ويُعرِض عن المقبلة ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٧٨].

٥٧٩١- « من بدأ بسياسة نفسه أدرك سياسة الناس ».[لباب الآداب ١/ ١٩].

٥٧٩٢-«مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ لَمْ تَنْفَعْهُ الْمَوَاعِظُ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٨].

٥٧٩٣-«لَا تفارق الصَّبْر فتعظم عَلَيْك الْبلوى وَلَا الْمُرُوءَة فتشمت بك الاعداء». [المروءة ٢٢].

٥٧٩٤- «احْتِمَالُ السَّفِيهِ خَيْرٌ مِنَ التَّحَلِّي بِصُورَتِهِ، وَالْإِغْضَاءُ عَنِ الْجَاهِلِ خَيْرٌ مِنْ مُشَاكَلَتِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٥٧٩٥- «أَوَّلُ الْعِشْقِ النَّظَرُ وَأَوَّلُ الْحَرِيقِ الشَّرَرُ». [ذم الهوى ٩٣].

٥٧٩٦- «رَأْسُ الْمُدَارَاةِ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٦٩].

٥٧٩٧- «الْهَوَى مَلِكٌ غَشُومٌ، وَمُتَسَلِّطٌ ظَلُومٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٠].

٥٧٩٨- «فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ تُعْرَفُ جَوَاهِرُ الرِّجَالِ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٥٧٩٩- « الجزع لا يرد الفائت، ولكن يسر الشامت ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٧٢].

٥٨٠٠- «مَنْ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْمُكَافَآتِ فَلْيَطُلْ لِسَانُهُ بِالشُّكْرِ». [بصائر ذوي التمييز ٣/ ٣٣٩].

٥٨٠١- «الْوُجُوهُ مَرَايَا تُرِيك أَسْرَارَ الْبَرَايَا». [أدب الدنيا والدين ٢٥٦].

٥٨٠٢- « من أيقن بالخلف جاد بالعطية ». [بهجة المجالس ١٣٥].

٥٨٠٣- « الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ». [بهجة المجالس ٢٣٥].

٥٨٠٤- « شرط الألفة ترك الكلفة ».

[٢٢٥] فصل في السفر والفراق والوداع والحنين إلى الأوطان

٥٨٠٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «النَّاس مُنْذُ خلقُوا لم يزَالُوا مسافرين وَلَيْسَ لَهُم حط عَن رحالهم إِلَّا فِي الْجنَّة أَو النَّار والعاقل يعلم أَن السّفر مَبْنِيّ على المشقّة وركوب الأخطار وَمن الْمحَال عَادَة أَن يطْلب فِيهِ نعيم ولذّة وراحة إِنَّمَا ذَلِك بعد انْتِهَاء السّفر وَمن الْمَعْلُوم أَن كل وَطْأَة قدم أَو كل آن من آنات السّفر غير واقفة وَلَا الْمُكَلف وَاقِف وَقد ثَبت أَنه مُسَافر على الْحَال الَّتِي يجب أَن يكون الْمُسَافِر عَلَيْهَا من تهيئة الزَّاد الْموصل وَإِذا نزل أَو نَام أَو استراح فعلى قدم الاستعداد للسير». [الفوائد ١٩٠].

٥٨٠٦- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا القرار: فالسفر الأول: سفر السلالة من الطين، والثاني من الصلب إلى الرحم، والثالث: من الرحم إلى ظهر الأرض، والرابع: من ظهر الأرض إلى القبر، والخامس: من القبر إلى موقف العرض، والسادس: من موقف العرض إلى دار الإقامة: إما إلى الجنة أو النار، وقد قطعنا نصف الطريق، وبقي الأصعب». [بحر الدموع ٤٦].

٥٨٠٧- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «عَالَجْتُ الْعِبَادَةَ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِزَاعِ النَّفْسِ إِلَى الْوَطَنِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٨٠].

٥٨٠٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَا قَاسَيْتُ فِيمَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَوْطَانِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٨٠].

٥٨٠٩- قال عامر بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا أَجِدُنِي آسَفُ عَلَى الْبَصْرَةِ لِأَرْبَعِ خِصَالٍ: تَجَاوُبُ مُؤَذِّنِيهَا وَظَمَأُ الْهَوَاجِرِ؛ وَلِأَنَّ بِهَا إِخْوَانِي؛ وَلِأَنَّ بِهَا وَطَنِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٤].

٥٨١٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ غُرَبَاءُ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارِ مَقَامٍ، وَلَا هِيَ الدَّارُ الَّتِي خُلِقُوا لَهَا». [مدارج السالكين ٣/ ١٩٠].

٥٨١١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا * مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّنَا سَبْيُ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى * نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلَّمُ

٥٨١٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فِي هَذِهِ الدَّارِ غَرِيبًا، وَهُوَ عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، لَا يَحِلُّ عَنْ رَاحِلَتِهِ إِلَّا بَيْنَ أَهْلِ الْقُبُورِ؟ فَهُوَ مُسَافِرٌ فِي صُورَةِ قَاعِدٍ، وَقَدْ قِيلَ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاحِلُ * يَحُثُّ بِهَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ لَوْ تَأَمَّلْتَ أَنَّهَا * مَنَازِلُ تُطْوَى وَالْمُسَافِرُ قَاعِدُ

[المدارج ٣/ ١٩٠].

٥٨١٣- وقال آخر:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

٥٨١٤- « صحب ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه، ويداريه، فلمّا فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه ».

٥٨١٥- قال عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: الْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: خَلِيلٌ فَارَقَ خَلِيلَهُ، وَوَالِدٌ ثَكِلَ وَلَدَهُ، وَرَجُلٌ افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٣٥].

٥٨١٦- قال عبد الله بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَبْرَارًا وَأَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ وَإِخْوَانُهُ صَالِحِيْنِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٥].

٥٨١٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ من النّاس من إذا رآه المرء يعجب به، فإذا ازداد به علما ازداد به عجبا، ومنهم من يبغض حين يراه، ثمّ لا يزداد به علما إلّا إذا ازداد له مقتا، فاتّفاقهما يكون باتّفاق الرّوحين قديما. وافتراقهما يكون بافتراقهما، وإذا ائتلفا ثمّ افترقا فراق حياة من غير بغض حادث، أو فراق ممات، فهنالك الموت الفظيع، والأسف الوجيع، ولا يكون موقف أطول غمّة، وأظهر حسرة وأدوم كآبة، وأشدّ تأسّفا، وأكثر تلهّفا من موقف الفراق بين المتواخيين، وما ذاق ذائق طعما أمرّ من فراق الخلّين، وانصرام القرينين ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٥٨١٨- قال الشاعر:

لَقَتْلٌ بِحَدِّ السَّيْفِ أَهْوَنُ مَوْقِعًا *عَلَى النَّفْسِ مِنْ قَتْلٍ بِحَدِّ فِرَاقِ

٥٨١٩- وَقَالَ الآخر:

يَقُولُونَ إِنَّ الْمَوْتَ صَعْبٌ وَإِنَّمَا *مُفَارَقَةُ الْأَوْطَانِ وَاللهِ أَصْعَبُ

[مرقات المفاتيح ٦/ ٢٦٣٠].

٥٨٢٠- وَقَالَ الآخر:

ما من غريب وإن أبدى تجلده *إلا سيذكر بعد الغربة الوطنا

٥٨٢١- وَقَالَ الآخر:

يشتاق كل غريب عند غربته *ويذكر الأهل والجيران والسكنا

٥٨٢٢ - قيل لبعض الحكماء: « ما اللذة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان، ومحادثة الإخوان، وقيل: فما الذلة؟ قال: النزوح عن الأوطان، والتنقل في البلدان ». [روضة الأخيار ٤٠٣].

٥٨٢٣ - قال حكيم: « لا توحشنك الغربة إذا أنستك الكفاية مع لزوم الأوطان ». [ربيع الابرار ٣/ ٨].

٥٨٢٤ - وقال آخر: « السفر ميزان الأخلاق، لأنه يفصح عن مقاديرها في الكرم واللؤم ». [ربيع الابرار ٣/ ٨].

٥٨٢٥ - قيل لأعرابي: « ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان ». [ربيع الابرار ٣/ ٨].

٥٨٢٦ - قيل لأعرابي: « لم سمّي السفر سفرا؟ قال: لأنه يسفر عن أخلاق القوم، أي يكشف». [التذكرة الحمدونية ٨/ ١٣١].

٥٨٢٧ - قال علي رضي الله عنه: « ست من المروءة، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر، وأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الأخوان في الله، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي ». [التذكرة الحمدونية ٨/ ١٣١].

٥٨٢٨ - وقال رضي الله عنه: « فقد الأحبة غربة ». [ربيع الابرار ٣/ ٨].

٥٨٢٩ - وقال آخر: « الكريم يحنُّ إلى جنابه، كما يحنُّ الأسد إلى غابه ».

٥٨٣٠ - « رب غريب كالبدر الطالع والكوكب اللامع يهتدي بضيائهما السائر ويأنس برؤيتهما الساهر ». [ربيع الابرار ٣/ ١٤].

٥٨٣١ - قال إسحاق بن إبراهيم التميمي رحمه الله:

فراقك مثل فراق الحياة * وفقدك مثل افتقاد الأيم
عليك السلام فكم من وفاء * نفارق منك وكم من كرم

[ربيع الابرار ٣/ ١٣].

٥٨٣٢- وقال آخر: « عسرك في دارك أعز لك من يُسرك في غربتك ».

٥٨٣٣- قال أحدهم:

لقربُ الدار في الإقتار خيرٌ * من العيش الموسَّع في اغترابِ

٥٨٣٤- قيل في الأمثال: « عمّر الله البلدان بحب الأوطان ».[البلدان لابن الفقيه ٤٨٧].

٥٨٣٥- قال ابن الزّبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس النّاس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم! وأخبر الله عَزَّ وَجَلَّ عن طبائع النّاس في حبّ الأوطان، فقال: ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقال: ﴿ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ ﴾ [النساء: ٦٦]».

[البلدان لابن الفقيه ٤٨٧].

٥٨٣٦- قال بعضهم: « من أمارات العاقل برُّه لإخوانه، وحنينه لأوطانه، ومداراته لأهل زمانه ».

٥٨٣٧- وقال آخر: « إذا أردت أن تعلم وفاء الرجل ودوام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه ». [البلدان لابن الفقيه ٤٩٢].

٥٨٣٨- وقال آخر: « الغُربة كُربة، والقلّة ذلة ». [الآداب النافعة ٢٠].

٥٨٣٩- قال أعرابي وقد سئل عن بلده: « كيف لا أشتاق إلى رملة كنت رضيع غمامها وربيب طعامها ». [البلدان لابن الفقيه ٤٩٢].

٥٨٤٠- قال مُحَمَّد بن داود يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يشرب ماء الغربة، ولم يضع رأسه على ساعد الكربة، لم يعرف حق الوطن والتربة ». [تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ١٦/ ١٢١].

٥٨٤١- انشدت امرأة في فراقها لزوجها:

تطاول هذا اللّيلُ فالعينُ تدمَعُ * وأرّقني حُزْني وقلبِيَ مُوجَعُ
فبتّ أقاسي الليلَ أرعَى نجومَهُ * وباتَ فؤادي هامدًا يتفزّعُ
إذا غابَ منها كوكبٌ في مغيبِهِ * لمحتُ بعيني آخرًا حين يطلعُ
إذا ما تذكرتُ الذي كان بيننَا * وجدتُ فؤادي للهَوَى يتقطّعُ
وكلُّ حبيبٍ ذاكرٌ لحبيبِهِ * يرَجّى لِقاهُ كلّ يومٍ ويطمعُ
فذا العرشِ فرج ما ترى من صَبابتي * فأنت الذي ترعى أموري وتسمعُ
دعوتُك في السّراءِ وَالضُّرِّ دعوةً * على غُلة بين الشراشيف تلْذَعُ

[بهجة المجالس ١٧٣].

٥٨٤٢- قال أحدهم:

ثلاث يِعزُّ الصبرُ عند حُلُولِها * ويَذهلُ عنها عقلُ كُلِّ لبيبِ
خروج اضطرار من بلاد يُحبُّها * وفرقة إخوان وفقدُ حَبيبِ

[المستطرف ١٤٢].

٥٨٤٣- قال بعض الحكماء: «خمسٌ يُذبِن البَدنَ، وربما قَتَلْنَ: قِصَرُ ذاتِ اليدِ، وفراقُ الأحبَّةِ، وتجرُّعُ المغايظِ، وردُّ النُّصح، وضحِكُ ذوي الجهلِ بالعقلاءِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٥٨٤٤- وقال آخر: «إذا كان الطائر يحنُّ إلى أوكاره، فالإنسان أحقُّ بالحنين إلى أوطانه».

٥٨٤٥- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثمانية لا بد منها على الفتى * ولا بد أن تجري عليه الثمانية
سرور وبؤس واجتماع وفرقة * وعسر ويسر ثم سقم وعافيه

٥٨٤٦- قيل لزاهد: «مَا لَك تَمْشِي عَلَى الْعَصَا وَلَسْت بِكَبِيرٍ وَلَا مَرِيضٍ؟ فَقَالَ: إنِّي أَعْلَمُ أَنِّي مُسَافِرٌ وَأَنَّهَا دَارُ بُلْغَةٍ وَإِنَّ الْعَصَا مِنْ آلَةِ السَّفَرِ. فَأَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ:

حَمَلْتُ الْعَصَا لاَ الضَّعْفُ أَوْجَبَ حَمْلَهَا * عَلَيَّ وَلاَ أَنِّي نَحَلْتُ مِنَ الكِبَرْ
وَلَكِنَّنِي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمْلَهَا * لأَعْلِمَهَا أَنَّ الْمُقِيمَ عَلَى سَفَرْ

[أدب الدنيا والدين ١٢١].

٥٨٤٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر ». [صيد الخاطر ٤٠].

٥٨٤٨- ومما ينسب للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تَغَرَّبْ عَنْ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا * وَسَافِرْ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
سافِرِ تَجِدْ عِوَضًا عَمَّنْ تُفارِقُهُ * وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ
فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِهْنَةٌ * وَقَطْعُ الْفَيَافِي وَارْتِكَابُ الشَّدَائِدِ
فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ * بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/ ٤٤٧].

٥٨٤٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كما في ديوانه [ص٢٤].

ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبِ * مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاغتَرِبِ
إِزالَةُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ * وَانصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ
إِنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ * إِن ساحَ طابَ وَإِن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ
وَالشَمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً * لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ

[٢٢٦] فصل في ما جاء في الشَيب وكبر السن

٥٨٥٠- قال أعرابي في الشيب والخضاب:

يا بؤس من فقد الشباب وغيّرت * منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو نضارة وجهه بخضابه * ومصير كلّ عمارة لخراب
شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناي حتى يؤذنا بذهاب
إني وجدت أجلّ كلّ مصيبة * فقد الشباب وفرقة الأحباب

٥٨٥١- قال بعض الحكماء: « مصائب العالم ومحنة تعود إلى خمس: المرض في الغربة، والفقر في الشيب، والموت في الشباب، والعمى بعد البصر والغفلة بعد المعرفة ».

٥٨٥٢- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَكَيْتُ على الشّبابِ بدمعِ عيني * فلم يُغْنِ البكاءُ ولا النحيبُ
فيا أسفًا أَسِفْتُ على شبابٍ * نعاهُ الشيبُ والرأسُ الخضيبُ
عَرِيتُ منَ الشبابِ، وكانَ غُصْنًا * كما يعرى من الوَرَقِ القضيبُ
فيا ليْتَ الشبابَ يعودُ يومًا * فأُخبِرُهُ بما فَعَلَ المشيبُ

٥٨٥٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَلَامُ الْكَثِيرِ يُقَلِّلُ مُخَّ الدِّمَاغِ وَيُضْعِفُهُ، وَيُعَجِّلُ الشَّيْبَ ».

[زاد المعاد ٤/ ٣٧٦].

٥٨٥٤- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل الشيب ».

٥٨٥٥- قال أبو حازم لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللهَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَلَا يَعِفُّ عَنِ الْعَيْبِ، وَلَا يَصْلُحُ عِنْدَ الشَّيْبِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٥٨٥٦- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِعَبْدِ المَلِكِ: عَجِلَ بِكَ الشَّيْبُ. قَالَ: وَكَيْفَ لاَ وَأَنَا أَعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ؟!». [السير للذهبي ١٥/ ١٤١].

٥٨٥٧- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «من نزل به الشيب فهو بمنزلة الحامل التي تمت شهور حملها فما تنتظر إلا الولادة كذلك صاحب الشيب لا ينتظر إلا الموت فقبيح منه الإصرار على الذنب». [لطائف المعارف ٣٤٦].

٥٨٥٨- قال بعضهم:

أَلَـمْ تَـرَ كَيْـفَ تَخْتَـرِمُ الْمَنَايَـا * وسـابقة الملمـة والمصـيبه

ومـن نـزل المشـيب بعارضـيه * قـد اسـتوفى مـن الـدنيا نصـيبه

[السير للذهبي ١٣/ ١٩٠].

٥٨٥٩- قال علقمة التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَـإِنْ تَسـأَلوني بِالنِسـاءِ فَـإِنَّني * بَصـيرٌ بِـأَدواءِ النِسـاءِ طَبيـبُ

إِذا شـابَ رَأسُ المَـرءِ أَو قَـلَّ مالُـهُ * فَلَـيسَ لَـهُ مِـن وُدِّهِـنَّ نَصـيبُ

يُـرِدنَ ثَـراءَ المـالِ حَيـثُ عَلِمنَـهُ * وَشَـرخُ الشَـبابِ عِنـدَهُنَّ عَجيـبُ

«١»وهذا ليس على إطلاقه.

[الآداب الشرعية ٣/ ٦٩].

وقال آخر:

وَفِي الشَّيْبِ مَا يَنْهَى الْحَكِيمَ عَنِ الِّبَا *إذا استوقدت نيرانه في عذاره

وأي امرىء يَرْجُو مِنَ الْعَيْشِ غِبْطَةً *إِذَا اصْفَرَّ مِنْهُ الْعُودُ بَعْدَ اخْضِرَارِهِ

[التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٠١].

٥٨٦٠- وقال آخر:

بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ بَالًا *وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ إِقْبَالًا

وَقَدْ أُرَوِّي عِظَامِي مِنْ مُشَعْشَعَةٍ *وَقَدِ أُقَلِّبُ أَوْرَاكًا وَأَكْفَالًا

يُرِدنَ ثَراءَ المالِ حَيثُ عَلِمنَهُ *حَتَّى لَبِسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالًا

٥٨٦١- قال أبو عمرو هلال بن العلاء رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ بِالْحِنَّاءِ تَسْتُرُهُ *سَلِ الْمَلِيكَ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ

لَنْ يَرْحَلَ الشَّيْبُ عَنْ دَارٍ أَقَامَ بِهَا *حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ

[الزهد الكبير للبيهقي ٢٤٨].

٥٨٦٢- قال آخر:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ تَخْتَرِمُ الْمَنَايَا *وَكَيْفَ تَحُولُ بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ

تُؤَمِّلُ بَعْدَ شَيْبِكَ طُولَ عُمْرٍ *أَلَيْسَ الشَّيْبُ إِحْدَى الْمِيتَتَيْنِ»

[الزهد الكبير للبيهقي ٢٥٣].

٥٨٦٣- قال بعضهم:

كَبِرْتَ وَقَارَبْتَ نِصْفَ الْمِائَةْ *وَبُدِّلْتَ يَا شَيْخُ بِالتَّسْمِيَهْ

وَقَدْ نَشَرَ الشَّيْبُ فِي عَسْكَرِ الشَّبَابِ *عَلَى رَأْسِكَ الْأَلْوِيَهْ

تَحَــوَّلْ إِلَــى تَوْبَــةٍ لا تَحُــورُ * عَسَــاهَا تَكُــونُ هِــيَ الْمُنْجِيَــهْ

[التبصرة لابن الجوزي ٢/ ٢٥٢].

٥٨٦٤- قال أبو الْعَتَاهِيَة رَحِمَهُ اللَّهُ:

بليــت وَمَــا تبلــى ثِيَــاب صــباكا * كَفــاك نَــذِير الشــيب فِيــك كفاكــا

ألــم تَــرَ أَن الشــيب قــد قَــامَ ناعيــا * مقَــام الشَّــبَاب الغــض ثــمَّ نعاكــا

وَلــم تَــرَ يَوْمًــا مــر إِلَّا كَأَنَّــهُ * بإهلاكــه للهــالكين عناكــا

[المدهش ٣٠٠].

٥٨٦٥- قال قيس بن عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشيب خضاب المنية». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٦٦- قال بعض الحكماء: «الشيب موت الشعر». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٦٧- قال معمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشيب مراحل الموت». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٦٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يامن مطية عمره قد أنضاها الحرص، هلا كففتها قليلا بزمام القناعة؟ فرب جد أعطب، ورب أكلة تمنع أكلات، وكثرة الماء شرق أو عزق؟ أخل بنفسك في بيت العزلة، واستعن عليها بعدول اللوم، ونادها بلسان التوبيخ، إلى كم؟ وحتى ومتى؟ ألم يأن؟ ويحك!! سرق لص الشيب رأس مال الشباب». اللطائف«٢٥».

٥٨٦٩- قال جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يستحي من العيب؛ ويرعوي عند الشيب؛ ويخشى الله بظهر الغيب، فلا خير فيه».

٥٨٧٠- قال أحدهم:

يَــا شَــيْخُ كُــفَّ عَــنِ الــذُّنُوبِ * قَبْــلَ التَّفَــرُّقِ وَالزَّلَــلْ

وَاعْمَــلْ لِنَفْسِــكَ صَــالِحًا * مَــا دَامَ يَنْفَعُــكَ الْعَمَــلْ

أَمّــا الشَّبَــابُ فَقَـــدْ مَضــى * وَمَشِــيبُ رَأْسِــكَ قَــدْ نَــزَلْ

[تفسير القرطبي ١١/ ٢٣٥].

٥٨٧١- قال بعضهم:

أَمَا بَانَ لَكَ العَيْبْ! أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبْ * وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبْ وَلا سَمْعُكَ قَدْ صَمّْ

أَمَا نَادَى بِكَ المَوْتْ أَمَا أَسْمَعَكَ الصوْتْ * أَمَا تَخْشَى مِنَ الفَوْتْ فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمّْ

فَكَمْ تَسْدَرُ فِي السَّهْوِ وَتَخْتَالُ منَ الزَّهْوِ * وَتَنْصَبُّ إِلَى اللَّهْوِ كَأَنَّ المَوْتَ مَا عَمّْ

وَحَتَّامَ تَجَافِيكْ، وَإِبْطَاءُ تَلافِيكْ * طِباعًا جَمَّعَتْ فِيْكَ عُيُوْبًا شَمْلُهَا انْضَمّْ.

٥٨٧٢- قال أبو الحسن الطرابلسي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وزائرة للشيب لاحت بعارضي * فبادرتها بالقطف خوفا من الحتف

فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

فلم يك إلا عن قريب فأقبلت * وعمّت جميع الرأس رغما على أنفي

فوا أسفا لو كان يغني تأسّفي * على زمن ولّى ونحن على حرف

[التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص: ٢١٠].

[٢٢٧] فصل في ما جاء من نوادر السلف

٥٨٧٣- جاء رجل إلى أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له: « إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل، فإلى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها لئلا تسرق ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٥٨٧٤- قال عثمان الصيدلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: شهدت إبراهيم الحربي وقد أتاه حائك يوم عيد فقال: « يا أبا إسحاق، ما تقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يشتر ناطفًا ، ما الذي يجب عليه؟ فتبسم إبراهيم ثم قال: يتصدق بدرهمين. فلما مضى قال: ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق ». [التذكرة الحمدونية ٩/ ٣٦٨].

٥٨٧٥- « دخل رجل المسجد عليه سمت الوقار والهيبة يوحي مظهره أنه من كبار العلماء وكان أبو حنيفة جالسا يمد رجليه، فضم رجليه احتراما للرجل.

فسأله الرجل: يا أبا حنيفة متى يفطر الصائم؟!!

قال: عند غروب الشمس.

قال: وإن لم تغرب إلى منتصف الليل؟!!

فابتسم أبو حنيفة وقال: آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه!!! ».

٥٨٧٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال رجل للشعبي: «عِنْدِي مَسَائِلُ شِدَادٌ خَبَأْتُهَا لَكَ. فَقَالَ: اخْبِئْهَا لِأَخِيكَ الشَّيْطَانِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

٥٨٧٧- سأل رجل الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن المسح على اللحية فقال: « خلّلها بأصابعك فَقَالَ: أَخاف أَلاّ تَبُلّها قَالَ الشّعبِيّ: إِن خفت فانقعها من أَوّل اللَّيْل». [المراح في المزاح ٨٥].

٥٨٧٨- وسأله آخر: «هَل يجوز للْمحرِم أَن يَحُكّ بدنه؟ قَالَ: نعم قَالَ: مِقْدَار كَم؟ قَالَ: حَتَّى يبدوَ الْعظم». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٧٩- قال ابن أبي الزناد رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ألا أخبرك بطريفة؟ جلست اليوم في مجلس القضاء وكانت عندي امرأة لم يكن غيري وغيرها، فجاء رجل فوقف علينا، فقال أيكم الشعبي؟ فقلت: هذه !! ».

٥٨٨٠- سأل رجل الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن حديث: «"تَسَحَّرُوا وَلَو بِأَن يَضَعَ أَحَدُكُم اصبعه عَلَى التُّراب ثُمَّ يَضَعهَا فِي فِيه"، فَقَالَ رجل: أَيّ الْأَصَابِع؟ فَتَنَاول الشّعبِيّ إِبهام رجله وَقَالَ: هَذِه - يشير بذلك إلى عدم صحة الحديث متهكما». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٨١- « وَسُئِلَ عَن أَكل لحم الشَّيْطَان فَقَالَ: نَحن نرضى مِنْهُ بالكفاف، فقيل له: ما تقول في الذباب؟ قال: إن اشتهيته فكله ». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٨٢- وقال له رجل: «مَا اسْم امرأَة إِبليس؟ فَقَالَ: ذَاك نكاحٌ مَا شهدناه». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٨٣- قال عبد الله بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: « جلس الشعبي على باب داره ذات يوم، فمرّ به رجلٌ، فقال: أصلحك الله! إني كنت أصلي، فأدخلت إصبعي في أنفي، فخرج عليها دمٌ، فما ترى: أحتجم أم أفتصد؟ فرفع الشعبي يديه، وقال: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة ».[أخبار الظراف ٦١].

٥٨٨٤- « ودخل الشعبي الحمام، فرأى داود الأوديّ بلا مئزر، فغمض عينيه، فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ قال: منذ هتك الله سترك ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٨٥- وقيل للشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « هل تمرض الروح؟ قال: نعم! من ظل الثقلاء ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٨٦- قال بعض أصحابه: « فمررت به يومًا وهو بين ثقيلين، فقلت: كيف الروح؟ قال: في النزع ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٨٧- «مرض الأعمش فعاده أبو حنيفة، فقال: يا أبا محمد! لولا أنه يثقل عليك، لعدتك كل يوم، فقال الأعمش: والله إنك على لّثقيل وأنت في بيتك، فكيف إذا عدتني؟ ». [بهجة المجالس ١٥٧].

٥٨٨٨- مرض الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ فعاده رجل وأطال الجلوس، فقال: « يا أبا محمد ما أشد شيء مر عليك في علتك هذه؟ قال: دخولك إلي، وقعودك عندي ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٣٠].

٥٨٨٩- جاء رجل إلى الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: « يا أبا محمد اكتريت حمارًا بنصف درهم، وجئتك لتحدثني. فقال له: اكتر بالنصف الآخر وارجع، فما أريد أن أحدثك ».[نثر الدر ١/ ١٤١].

٥٨٩٠- قال داود الحائك للأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما تقول يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يقبل مع عدلين ». [نثر الدر٢/ ١٠٧].

٥٨٩١- وسأله آخر: « إذا شيعنا جنازة فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها؟ قال: اجهد أن لا تكون عليها وامض حيث شئت ». [ربيع الابرار ٢/ ٦٧].

٥٨٩٢- قال بعضهم: «صرنا إِلَى بَاب الْأَعْمَش، فرأيناه وَاقِفًا بِبَابِهِ، فَلَمَّا رآنا أسْرع الدُّخول، ثمَّ أسْرع الْخُرُوج، فَقُلْنَا لَهُ فِي ذَلِك، فَقَالَ: رأيتكم فأبغضتكم، فَدخلت إِلَى من هُوَ ابغض مِنْكُم فَخرجت إِلَيْكُم». [نثر الدر ٢/ ١٠٧].

٥٨٩٣- قال محمد بن عبيد الطنافسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَاءَ رَجُلٌ نَبِيلٌ كَبِيرُ اللِّحْيَةِ إِلَى الْأَعْمَشِ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ خَفِيفَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الْأَعْمَشُ وَقَالَ: انْظُرُوا إِلَيْهِ، لِحْيَتُهُ تَحْتَمِلُ حِفْظَ أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ، وَمَسْأَلَتُهُ مَسْأَلَةُ صِبْيَانِ الْكُتَّابِ». [حلية الأولياء ٥/ ٤٧].

٥٨٩٤- قال جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: « جئت الأعمش يومًا ، فوجدته قاعدًا في ناحيةٍ، وفي الموضع خليجٌ من ماء المطر، فجاء رجلٌ عليه سواد، فرأى الأعمش وعليه فروةٌ، فقال: قم عبرني هذا الخليج؛ وجذب بيده، فأقامه، وركبه، وقال: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴾ [الزخرف:١٣]. فمضى به الأعمش حتى توسط الخليج، ثم رمى به، وقال: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩ ﴾ [المؤمنون: ٢٩]. ثمّ خرج، وتركه يتخبّط في الماء ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٩٥- قال رجل للأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: كيف بت البارحة؟ قال: « فدخل، فجاء بحصير ووسادة، ثم استلقى، وقال: كذا ». [أخبار الظراف ٦٤].

٥٨٩٦- وقيل له رَحِمَهُ اللَّهُ: « مم عمشت عيناك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٩٧- « قيل إنه جاءه أصحاب الحديث يوما فخرج فقال: لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم ». [تاريخ الإسلام ٩/ ١٦٣].

٥٨٩٨- قال عيسى بن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ: « أتى الأعمش أضياف فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما فدخل فأخرج لهم نصف حبل من قت فوضعه على الخوان وقال: أكلتم قوتنا فهذا قوت شاتي فكلوه ». [تأريخ الإسلام ٩/ ١٦٥].

٥٨٩٩- قال شريك: سمعت الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: « إذا كان عن يسارك ثقيل وأنت في الصلاة، فتسليمة عن اليمين تجزئك ». [أخبار الظراف ٦٤].

٥٩٠٠- « وقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه ونتن إبطيه، وبخر فيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش: قم قبحك الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه ». [المستطرف ٤٧٤].

٥٩٠١- وقيل: « إِنَّ الأَعْمَشَ كَانَ لَهُ وَلَدٌ مُغفَّلٌ فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَاشترِ لَنَا حَبلًا لِلْغَسِيْلِ فَقَالَ: يَا أَبَةِ طُوْلُ كَمْ؟ قَالَ: عَشْرَةُ أَذرُعٍ قَالَ: فِي عَرضِ كَمْ؟ قَالَ فِي عَرضِ مُصِيْبَتِي فِيْكَ». [السير للذهبي ٦/ ٣٥٢].

٥٩٠٢- قال عيسى بن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَرْسَلَ الأَمِيْرُ عِيْسَى بنُ مُوْسَى إِلَى الأَعْمَشِ بألف درهم وَصَحِيْفَةٍ، لِيَكتُبَ فِيْهَا حَدِيْثًا . فَكَتَبَ فِيْهَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ: يَا ابْنَ الفَاعِلَةِ! ظَنَنْتَ أَنِّي لاَ أُحْسِنُ كِتَابَ اللهِ؟ فبعث إليه: أظننت أني أبيع الحديث؟». [السير للذهبي ٦/ ٣٥٠].

٥٩٠٣- عن عبد الله بن محمد الرازي، يقول: أخبرنا جرير رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «كُنَّا نَأْتِي الْأَعْمَشَ، وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ، يُؤْذِي أَصْحَابَ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَجِئْنَاهُ يَوْمًا، وَقَدْ مَاتَ، فَهَجَمْنَا

عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآنَا بَكَى، ثُمَّ قَالَ: هَلَكَ مَنْ كَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ». شرف [شرف أصحاب الحديث ١٣٤].

٥٩٠٤- قال أبو معاوية الضرير، قال: سمعت سليمان الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: « مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْحَدِيثَ أَشْتَهِي أَنْ أَصْفَعَهُ بِنَعْلِي ». [شرف أصحاب الحديث ٦٦].

٥٩٠٥- « مرض الأعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله، فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه، فإذا سأله أحد قال: عندك القصة في الكتاب فاقرأها ». [العقد الفريد ٢/ ٢٨٤].

٥٩٠٦- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ يَلْبَسُ قَمِيصًا مَقْلُوبًا فَيقُولُ: النَّاسُ مَجَانِينُ يَلْبَسُونَ الْخَشِنَ مُقَابِلَ جُلُودِهِمْ». [حلية الأولياء ٥/ ٥١].

٥٩٠٧- قال ابن إدريس رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْتُ: لِلأَعْمَشِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَخْذِ شَعرِكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ فُضُولِ الحَجَّامِيْنَ قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يكلمك حَتَّى تفرَغَ فَأَتَيْتُ جُنَيْدًا الحَجَّامَ، وَكَانَ مُحَدِّثًا فَأَوصيته فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا أَخَذَ نِصْفَ شَعرِه قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْفَ حَدِيْثُ حَبِيْبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ فِي المُسْتَحَاضَةِ فَصَاحَ صَيْحَةً وَقَامَ يَعدُو وَبَقِيَ نِصْفُ شَعرِه بَعْدَ شَهْرٍ غَيْرَ مَجزُوزٍ». [السير للذهبي ٦/ ٣٥١].

٥٩٠٨- جاء شعبة بن الحجَّاج رَحِمَهُ اللَّهُ إلى خالد الحذَّاء فقال: «يَا أَبَا مُنَازِلٍ عِنْدَكَ حَدِيثٌ حَدِّثْنِي بِهِ؟ وَكَانَ خَالِدٌ عَلِيلًا، فَقَالَ لَهُ: أَنَا وَجِعٌ. فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ؟ فَحَدَّثَهُ بِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: مُتْ إِذَا شِئْتَ». [شرف أصحاب الحديث ١٦٦].

٥٩٠٩- قال الحميدي: كنَّا عند سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ، فجاء رجلٌ فقال: « يا أبا محمد، الحديث الذي حدَّثتنا عن ماء زمزم صحيح؟ قال: نعم، قال فإنِّي شربته لتحدِّثني مائة حديث، فقال: اجلس، فحدَّثه مائة حديث ».

٥٩١٠- قال رجل يومًا لعكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «فُلاَنٌ قَذَفَنِي فِي النَّوْمِ!! فقال له: اضْرِبْ ظِلَّهُ ثَمَانِيْنَ!! ». [السير للذهبي ٥/ ١٩].

٥٩١١- قال الحسن بن البراء رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان لعمر بن عون وراق يلحن فأخره وتقدم إلى وراق أديب أن يقرأ عليه، فقرأ: حدثكم هسيم، فقال: ردونا إلى الأول فإنه يلحن وهذا يمسخ ». [أخبار الحمقى والمغفلين ٨٨].

٥٩١٢- « سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة، فقال له: أصلح السقف، فإنه يقرقع، قال: لا تخف، فإنه يسبح الله تعالى قال: أخشى أن تدركه رقة فيسجد ». [المستطرف ٤٧٤].

٥٩١٣- قرع رجل على الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ الباب وقال: « يا أبو سعيد، فلم يجبه، فقال: أبي سعيد، فقال الحسن: قل الثالثة وادخل ». [معجم الأدباء ١/ ٣].

٥٩١٤- قال رجل للحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا أبو سعيد! فقال: كسب الدّوانيق شغلك أن تقول: يا أبا سعيد». [بهجة المجالس ٨].

٥٩١٥- قال رجل لأعرابي: « كيف أهلِك، بكسر اللام- يُريد كيفَ أهلُك - فقال الأعرابي: صَلْبًا ، ظن أنه سأله عن هَلَكَته كيف تكون ». [عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

٥٩١٦- سمِعَ أعرابي مُؤَذنًا يقول: « أشهَدُ أنّ محمدًا رسولَ اللّه، بنصب رسول؛ فقال: وَيْحَك يفعل ماذا؟ ». [عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

٥٩١٧- « أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي، فأدخل عليه؛ فقال له: أأنت نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: أو تركتموني أذهب إلى أحد؟! ساعة بعثت وضعتموني في الحبس!! ».

٥٩١٨- قيل لأشعب الطماع: « لقد لقيت التابعين وكثيرًا من الصحابة، فهل رويت مع علو سنك حديثًا عن النبي ﷺ ؟ فقال: نعم، حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: خلتان لا تجتمعان في مؤمن. قيل: وما هما ؟ قال: نسيت واحدةً، ونسي عكرمة الأخرى ». [جمع الجواهر ١/ ٢٦].

٥٩١٩- « حكى الأصمعيُّ أنَّ أشعبَ مرَّ في طريق، فعَبَثَ به الصبيان، فقال: ويحكم، سالمٌ يقسم جوزًا أو تمرًا ، فمرُّوا يعدون، فغَدَا أشعب معهم، وقال: ما يُدريني لعلَّه حقٌّ!! ». [تأريخ ابن عساكر ٣ / ٢٩].

٥٩٢٠- « شاهد طفيلي قومًا ذاهبين، فظنهم ذاهبين إلى وليمة فسار معهم فإذا بهم يدخلون على باب السلطان فدخل معهم فإذا بهم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائحهم، فلما أنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبق إلا الطفيلي وهو جالس لا ينطق فقيل له: أنشد .. فقال: لست بشاعر فقيل له: من أنت؟ قال: أنا من الغاوين الذين قال الله فيهم ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] فضحك السلطان وأمر له بجائزة ». [الطيوريات ٤/ ١٣٠٨].

٥٩٢١- قال صفي الدين الهندي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وجدت في سوق الكتب مرة كتابًا بخط ظننته أقبح من خطي، فغاليت في ثمنه واشتريته لأحتج به على من يدعي أن خطي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم ».[طبقات الشافعية ٩/ ١٦٣].

٥٩٢٢- «سال رجل عمر بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه او خفه او جبهته.

فقال له:ارم بها.

فقال الرجل: زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد.

قال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

قال الرجل: اولها حلق.

قال عمر: فمن اين تصيح». [العقد الفريد ٢/ ٩٢].

٥٩٢٣- « قال رجل لبعض البخلاء: لم لا تدعوني إلى طعامك؟ قال: لأنك جيد المضغ، سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى، فقال: يا أخى، أتريد إذا أكلت عندك أن أصلى ركعتين بين كل لقمتين!! ».

٥٩٢٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حدثنا أبو حمزة المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد القزويني وكان شاعرًا أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعد إلى نخاس فقال: يا نخاس اطلب لي حمارًا لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبر وإن أكثرت علفه شكر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري، إذا خلا في الطريق

تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق، فقال له النخاس بعد أن نظر إليه ساعة: دعني، إذا مسخ الله القاضي حمارًا اشتريته لك ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٣٤].

٥٩٢٥- قال عبد العزيز بن أبي رجاء: سمعت الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَرِضَ الشَّافِعِيُّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، قَوَّى اللهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ قَوَّى اللهُ ضَعْفِي عَلَى قُوَّتِي أَهْلَكَنِي. قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ: لَوْ دَعَوْتَ اللهَ عَلِيَّ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُرِدْ إِلَّا الْخَيْرَ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٠].

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ

المحتويات

[١٤] كتاب آداب الصحبة والأخوة ومعاشرة الخلق:..٥
[٩٥] فصل في الحث على صحبة الأخيار والزجر عن عشرة الأشرار:..............................٦
[٩٦] فصل في الحث على حسن الصحبة والمعاشرة:...١٧
[٩٧] فصل في حكم السلف على المرء بقرينه ومماشاته:...٢١
[٩٨] فصل في الحب في الله والبغض في الله:..٢٥
[٩٩] فصل في الحث على الأدب وحسن الخلق:...٢٧
[١٠٠] فصل في الحث على الألفة:...٣٩
[١٠١] فصل في التودد:...٤٢
[١٠٢] فصل في مداراة الناس:..٤٤
[١٠٣] فصل في كراهية التلون في الوداد بين المتآخين:..٤٧
[١٠٤] فصل في الصفح و العفو وذم الانتقام:...٤٨
[١٠٥] فصل في الحث على زيارة الإخوان:...٥١
[١٠٦] فصل في اصطناع المعروف وقضاء حوائج المسلمين وتفريج الكرب عنهم:....................٥٣
[١٠٧] فصل في ذم المن في العطية:..٦١
[١٠٨]فصل في الاعتراف بالفضل ورد الجميل و ذمّ نكرانه..٦٣
[١٠٩] فصل في إرضاء الناس غاية لا تدرك:..٦٧
[١١٠] فصل في الاعتذار و قبوله من المعتذر:...٧٠
[١١١] فصل في استحباب إفشاء السلام وإظهار البشر والتبسم:.................................٧٣
[١١٢] فصل في كتمان السر:...٧٦
[١١٣] فصل في الزجر عن تهاجر المسلمين لغير ما حاجة:......................................٨١
[١١٤] فصل في الحث على ملازمة الحياء من الله وخلقه:.......................................٨٢
[١١٥] فصل في الحث على لزوم الحلم وعدم الغضب وكظم الغيظ:.................................٨٨
[١١٦] فصل في الإغضاءِ عن هفواتِ الإخوانِ والتغافل عنها :....................................٩٧
[١١٧] فصل في الحذر من كثرة العتاب:..١٠٢
[١١٨] فصل في ما جاء من ترويح القلوب والنفوس:...١٠٥
[١١٩] فصل في المزاح بحق وما جاء فيه:...١٠٧
[١٢٠] فصل في الإنصاف والعدل:...١١١
[١٢١] فصل في الستر:...١١٤
[١٢٢] فصل في الحث على لزوم الرفق ومجانبة الغلظة والعنف:.................................١١٦
[١٢٣] فصل في الحث على الوفاء بالوعد وكراهة إخلافه:......................................١١٩

[١٢٤] فصل في الاستخارة والاستشارة:.. ١٢٤
[١٢٥] فصل في الحكمة:.. ١٢٧
[١٢٦] فصل في ذمّ الخيانة والحث على الامانة:.. ١٢٩
[١٢٧] فصل في ذمّ البغي والظلم والعدوان:.. ١٣٢
[١٢٨] فصل في كراهية معاداة الناس بغير حق:.. ١٣٧
[١٢٩] فصل في الزجر عن التجسس على المسلمين والحث على إحسان الظن بهم:.......... ١٣٩
[١٣٠] فصل في ذم السخرية والاستهزاء والتعيير والاحتقار :.. ١٤٣
[١٣١] فصل في الحذر من الأذية:.. ١٤٥
[١٣٢] فصل في الزجر عن التحاسد والبغضاء:.. ١٤٧
[١٣٣] فصل في ذمّ الحقد والكراهية:.. ١٥٤
[١٣٤] فصل في الحث على النظافة وحسن المظهر:.. ١٥٥
[١٥] كتاب الإحسان:.. ١٥٧
[١٣٥] فصل في الإحسان إلى الوالدين وذمّ عاقهما:.. ١٥٨
[١٣٦] فصل في حقوق الجار:.. ١٦١
[١٣٧] فصل في الامر بصلة الارحام:.. ١٦٤
[١٣٨] فصل في عيادة المريض:.. ١٦٧
[١٣٩] فصل في الإصلاح بين الناس بالحق:.. ١٦٩
[١٦] كتاب الإمارة:.. ١٧١
[١٤٠] فصل في الحذر من الفتن و الحث على اعتزالها والهروب منها:.. ١٧٢
[١٤١] فصل في التحذير من الدخول على السلطان والدنو منه :.. ١٧٨
[١٤٢] فصل في الإقدام على بصيرةٍ ومعرفةٍ-خاصة في زمن الفتن:.. ١٨١
[١٤٣] فصل في ذم طلب الإمارة وتولي القضاء والهروب منها :.. ١٨٣
[١٤٤] فصل في الأمر بالصبر على جور السلطان وعدم الخروج عليه:.. ١٨٧
[١٤٥] فصل في الاجتماع على الحق والحذر من منابذة السلطان:.. ١٩٨
[١٤٦] فصل في النصيحة لأئمة المسلمين:.. ٢٠١
[١٤٧] فصل في الدعاء للسلطان والحذر من إهانته:.. ٢٠٤
[١٤٨] فصل في الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه والاشتغال بالعبادة:.......... ٢٠٧
[١٧] كتاب الجهاد والتضحية:.. ٢١٠
[١٤٩] فصل في الشجاعة:.. ٢١١
[١٥٠] فصل في فضل الجهاد والتضحية في سبيل الله:.. ٢١٤
[١٥١] فصل في صفات القائد المحنك:.. ٢١٧
[١٨] كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:.. ٢١٨
[١٥٢] فصل في أهمية النصيحة وحاجة الناس إليها:.. ٢١٩
[١٥٣] فصل في النصيحة على بصيرة وعلم:.. ٢٢٤
[١٥٤] فصل لا يمنع الناصح تقصيرُه من إسداء النصح للغير :.. ٢٢٥

[١٥٥] فصل لا يمنع الناصح نصحه لغيره الخوفُ والحياء منهم :.................................. ٢٢٨
[١٥٦] فصل في التثبت في المنقول والتحقق من كونه منكرا:.................................. ٢٢٩
[١٥٧] فصل يكون النصح في السر دون العلن:.................................. ٢٣١
[١٥٨] فصل في التدرج في النصح، ومراعاة المصالح والمفاسد:.................................. ٢٣٣
[١٥٩] فصل النصح بلطف وأدب ورفق:.................................. ٢٣٥
[١٦٠] فصل في كون الناصح غير مُلزم لغير بما ينصح به:.................................. ٢٣٧
[١٦١] فصل في ذم النصيحة على وجه التوبيخ أو التعيير، أو الاستعلاء:.................................. ٢٣٨
[١٦٢] فصل في الحذر من كثرة الجدال والمراء والعتاب أثناء النصح:.................................. ٢٣٩
[١٦٣] فصل في تكرار النصيحة والمداومة عليها:.................................. ٢٤٠
[١٦٤] فصل في الصبر على الأذى الحاصل من وراء النٍصيحة :.................................. ٢٤١
[١٦٥] فصل في أن الناصح يكون من أسرع الناس عملا بنصيحته:.................................. ٢٤٢
[١٦٦] فصل في الحذر من رد النصيحة:.................................. ٢٤٣
[١٩] كتاب النكاح وآداب العِشرة:.................................. ٢٤٦
[١٦٧] فصل في معاشرة النساء وشيء من أخبارهن.................................. ٢٤٧
[١٦٨] فصل في الحث على الزواج:.................................. ٢٥٢
[٢٠] كتاب الحذر من المعاصي و الذنوب:.................................. ٢٥٧
[١٦٩] فصل في أضرار الذنوب والمعاصي وعقوباتها في الدنيا والاخرة:.................................. ٢٥٨
[١٧٠] فصل في الحذر من الإصرار على الذنوب والمعاصي واحتقارها :.................................. ٢٧٢
[١٧١] فصل في الحذر من المجاهرة بالمعاصي:.................................. ٢٧٤
[١٧٢] فصل في ذمّ الأمن من مكر الله والحذر من القنوط من رحمته :.................................. ٢٧٦
[١٧٣] فصل في الحذر من ذنوب الخلوات ومراقبة الله فيها:.................................. ٢٧٩
[١٧٤] فصل في النهي عن النظر إلى النساء الأجانب والدخول عليهن :.................................. ٢٨٢
[١٧٥] فصل في النهي عن النظر إلى المردان ومجالستهم:.................................. ٢٩١
[١٧٦] فصل في التحذير من الزنا واللواط:.................................. ٢٩٣
[١٧٧] فصل في الحذر من الدياثة وعدم الغيرة:.................................. ٢٩٧
[١٧٨] فصل في تحريم السماع لآلات اللهو والطرب:.................................. ٢٩٨
[١٧٩] فصل في التحذير من تعاطي الخمر وكل ما يسكر:.................................. ٣٠٥
[٢١] كتاب آفات اللسان:.................................. ٣٠٧
[١٨٠] فصل في الصمت وحفظ اللسان:.................................. ٣٠٨
[١٨١] فصل في ذم الفضُول في الأقوال والأفعال:.................................. ٣٢١
[١٨٢] فصل في ذمّ الكذب وِ الحث على لزوم الصدق:.................................. ٣٢٦
[١٨٣] فصل في الحذر من الغيبة:.................................. ٣٣٣
[١٨٤] فصل في الحذر من النميمة:.................................. ٣٣٨
[١٨٥] فصل في الحذر من الاشتغال بعيوب الناس والتغافل عن عيب نفسه:.................................. ٣٤٣
[١٨٦] فصل في النهي عن السب واللعن والبذاءة والفحش واللغط :.................................. ٣٤٦

[١٨٧] فصل في الحث على القول الحسن وطيب الكلام:... ٣٤٩
[٢٢] كتاب المال وآداب الكسب والمعاش:... ٣٥٢
[١٨٨] فصل في أكل الحلال والحذر من الحرام:.. ٣٥٣
[١٨٩] فصل في إباحة جمع المال للقائم بحقوقه:.. ٣٥٨
[١٩٠] فصل في الحث على لزوم القناعة والتعفف والرضا بالرزق:................................. ٣٦١
[١٩١] فصل في ذمّ الحرص والطمع:.. ٣٦٧
[١٩٢] فصل في فتنة المال واللباس والطعام:.. ٣٧٢
[١٩٣] فصل فيما جاء في الغنى والفقر:... ٣٧٥
[١٩٤] فصل في ذم المسألة والزجر عنها وفضل التعفف:... ٣٧٩
[١٩٥] فصل في الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل:... ٣٨٣
[١٩٦] فصل في فضل الصدقة والكرم والجود والإيثار:... ٣٨٦
[١٩٧] فصل في الحث على إكرام الضيف:.. ٣٩١
[١٩٨] فصل في الحث على الاقتصاد و ذمّ الإسراف و التبذير :................................... ٣٩٣
[١٩٩] فصل في التحذير من الدَّيْن لغير ما ضرورة:.. ٣٩٥
[٢٣] كتاب الطب:.. ٣٩٩
[٢٠٠] فصل في الحث على التقلل من الأكل وما جاء في ذم البطنة :............................. ٤٠٠
[٢٠١] فصل في الحِمْيَة:.. ٤٠٥
[٢٤] كتاب المحبة والأنس والرضى:... ٤٠٩
[٢٠٢] فصل في الرضى عن الله وذم التسخط:... ٤١٠
[٢٠٣] فصل في محبة الله عَزَّوَجَلَّ:.. ٤١٣
[٢٠٤] فصل في الاعتزال عن الناس عند الحاجة والانس برب الناس:............................. ٤١٧
[٢٠٥] فصل في التفكر والتأمل والاعتبار:... ٤٢٥
[٢٥] كتاب مجاهدة النفوس ومعالجة القلوب:.. ٤٢٩
[٢٠٦] فصل في مجاهدة الهوى:... ٤٣٠
[٢٠٧] فصل في مجاهدة النفس ومحاسبتها وتوبيخها:.. ٤٣٣
[٢٠٨] فصل في التواضع ومجانبة الكبر:... ٤٤٤
[٢٠٩] فصل في هضم النفس في ذات الله:... ٤٥١
[٢١٠] فصل في العُجب وآفاته:.. ٤٥٩
[٢١١] فصل في ذم حب الرئاسة والشهرة والظهور:... ٤٦٣
[٢١٢] فصل في أسباب أمراض القلوب وعلاجها:.. ٤٦٩
[٢١٣] فصل في ذمّ الوسوسة:.. ٤٧٣
[٢١٤] فصل في الاستقامة:.. ٤٧٥
[٢١٥] فصل في الإنابة:.. ٤٧٧
[٢١٦] فصل في الحث على التقوى:... ٤٧٨
[٢١٧] فصل في الحذر من مكائد الشيطان ووساوسه:... ٤٨٣

[٢٦] كتاب الزهد والورَع:..٤٩٠
[٢١٨] فصل في ذم الدنيا والزهد فيها:..٤٩١
[٢١٩] فصل في الورع:..٤٥١
[٢٧] كتاب العقل وفضله:..٥١٨
[٢٢٠] فصل في العقل والفطنة والذكاء:..٥١٩
[٢٢١] فصل في صفة الأحمق والجاهل:..٥٢٣
[٢٢٢] فصل من كلام الحمقى:..٥٢٦
[٢٨] كتاب المنوعات:..٥٢٨
[٢٢٣] فصل في ما جاء في الفراسة والتفرس:..٥٢٩
[٢٢٤] فصل في منثور الحِكم والأمثال:..٥٣٤
[٢٢٥] فصل في السفر والفراق والوداع والحنين إلى الأوطان:..٥٣٩
[٢٢٦] فصل في ما جاء في الشَيب وكبر السن:..٥٤٦
[٢٢٧] فصل في ما جاء من نوادر السلف:..٥٥١
فهرس الموضوعات:..٥٦١